

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

الإصدار الواحد والعشرون

تاريخ النشر : 5 - 1 - 2021م

ISSN : 2706-6495

الإهداء

إنه لمن دواعي سرورنا وامتياز كبير أن نقدم الإصدار الواحد والعشرون من المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي لجميع الباحثين والدكاترة المنشورة بحوثهم في العدد، كما نوجه كلمة الشكر والتقدير الى جميع المساهمين والداعمين للمجلة الأكاديمية والمشاركين في إنتاج هذا الصرح العلمي و المعرفي .

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

منارة البحث العلمي

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

مجلة علمية دولية محكمة ، تصدر المجلة دورياً كل شهر

الإصدار الواحد والعشرون كاملاً | 2021-1-5م

Email: editor@ajrsp.com

رئيس التحرير :

أ.د. ختام احمد النجدي

الهيئة الاستشارية :

أ.د/ رياض سعيد علي المطيري

د/ عائشة عبد الحميد

أعضاء لجنة التحكيم :

أ.د/ عذاب العزيز الهاشمي

أ.د/ صالح بن بشير بن سليمان يوشلاغم

أ.د/ خالد ابراهيم خليل ابو القمصان

أ.د/ وصفي ياسين عباس

د/ أبو عبيدة طه جبريل علي

د/ بدرالدين براحلية

أ.م.د. زينب رضا حمودي

د / بسمة مرتضى محمد فودة

د/ وصال علي الحماده بنت سعاد

د/ تميم موسى عبدالله الكراد

د/ نوال حسين صديق

د/ أسامة عبد الوهاب محمد إبراهيم

قائمة الأبحاث المنشورة:

رقم الصفحة	التخصص	الدولة	اسم الباحث	عنوان البحث	NO
46 – 7	التربية	المملكة العربية السعودية	الدكتورة/ فاطمه مصطفى سويلم يوسف	مستوى التفكير الإيجابي لدى طالبات قسم الطفولة المبكرة (كلية التربية – جامعة الجوف)	1
58 -47	الدراسات الدينية	بلجيكا	الدكتور/ التجاني بولعوالي	الإسلاموفوبيا والأزمة الاقتصادية في الغرب	2
74- 59	علم النفس	المملكة العربية السعودية	الدكتورة/ أسماء محمد مصطفى دفع الله، الدكتورة/ زينب الطاهر الشيخ الطيب بدر	الصحة النفسية وعلاقتها بالسماوات الشخصية لدى طلاب وطالبات الجامعات الحكومية بولاية الخرطوم(السودان)	3
92-75	العلوم الإنسانية	سلطنة عمان	الدكتور/ محمود بن يحيى بن أحمد الكندي	التماسك النصي عند عبد القاهر الجرجاني في كتاب دلائل الإعجاز	4
125 -93	العلوم الادارية والمالية	مملكة البحرين	الدكتور/ بليغ علي حسن بشر	دور الرقابة العليا للدولة في حماية المال العام ومحاربة الفساد المالي في البلدان النامية (دراسة تطبيقية مقارنة بين اليمن والمغرب)	5
170 -126	التربية	المملكة العربية السعودية	الباحث/ محمد حمدي السناني	معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة من وجهة نظر المعلمين	6
207-171	ادارة الاعمال	فلسطين	الدكتور/ خالد محمد المدهون	مدى مساهمة الرقابة على تكاليف الجودة في تحسين الأداء المالي للبنوك (دراسة تطبيقية على البنوك التجارية في فلسطين)	7

235-208	الاقتصاد	المملكة العربية السعودية	الباحثة/ سهام فايع عامر العتيبي	أثر المبادرات والإعانات التي قدمتها حكومة المملكة العربية السعودية خلال الازمة الاقتصادية الراهنة (دراسة ميدانية لقياس أثر تلك المبادرات والإعانات على الشركات ورجال الأعمال والأفراد والمواطنين)	8
261-236	القانون	الإمارات العربية المتحدة	الأستاذ الدكتور/ أحمد موسى هياجنه الباحثة/ عائشة محمد هزيم سيف السويدي	المواجهة الجنائية للإبتراز الإلكتروني بالتجريم والعقاب (في ضوء أحكام التشريع الإماراتي)	9
275-262	الإدارة العامة	قطر	الباحثة/ فاطمة عبدالله عبدالرحمن البيشي الشهراني	أسباب الفساد الإداري وأثاره وسبل إصلاحه دراسة حالة (جمهورية العراق)	10
308-276	الإدارة	المملكة العربية السعودية	الباحث/ لؤي عبد القادر محمد البغدادي	أهمية المعرفة في تنمية مهارات قادة الأندية الرياضية السعودية	11
328-309	اللغات	قطر	الباحث/ الشيخ مود بدر جوب	التعددية اللسانية وانعكاساتها على تشكيل الهويات السنغالية	12
342-329	الهندسة المدنية	سورية	الدكتور/ ماهر مصطفى، الباحثة/ هدى سبسوب	دراسة العوامل المؤثرة على مدة تنفيذ مشاريع الطرق السريعة في سورية	13
369-343	أصول التربية	المملكة العربية السعودية	الباحثة/ صيته بنت بدر الحنوشي	تجربة دولة الهند في تحقيق المواطنة وسبل الاستفادة منها في معالجة معوقات تحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	14

390-370	الإدارة العامة	قطر	الباحثة/ فاطمة عبدالله عبدالرحمن البيشي الشهراني	إدارة الأداء لتحقيق التميز المؤسسي في القطاع العام (دراسة حالة دولة قطر)	15
405-391	الحقوق و العلوم السياسية	الجزائر	الدكتورة/ عائشة عبد الحميد	التنظيم القضائي العسكري أثناء الثورة التحريرية	16
422-406	الإدارة العامة	قطر	الباحثة/ سبأ صادق، الباحثة/ نجلاء الهاجري، الباحثة/ فاطمة الشهراني	تحديات تطبيق ضريبة القيمة المضافة في دول الخليج	17
441-423	علم الاجتماع	فلسطين	الدكتور/ عبد المجيد نايف أحمد علاونة	العلاقة بين الإعلام المرئي والعوامة (دراسة نظرية - تحليلية)	18
471-442	الشريعة والقانون	باكستان	الدكتور/ عبدالله أبوبكر أحمد النيجيري	الوليمة ومناسبات الأعراس التي تشتمل على بعض المنكرات والمحرمات وحكم حضورها	19

مستوى التفكير الإيجابي لدى طالبات قسم الطفولة المبكرة (كلية التربية – جامعة الجوف)

Positive thinking level among female students of early childhood Department,
Faculty of Education - Jouf University

د/ فاطمه مصطفى سويلم يوسف

Dr: Fatma Moustafa Swilam Youssef

استاذ مساعد، قسم الطفولة المبكرة، كلية التربية، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية

Email: fmyoussef@ju.edu.sa

ملخص البحث باللغة العربية

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على مستوى التفكير الإيجابي لدى طالبات قسم الطفولة المبكرة – كلية التربية – جامعة الجوف والكشف عن الأبعاد الأكثر انتشاراً للتفكير الإيجابي لديهن. ولقد تم اختيار العينة من (30) طالبة بالعينة الاستطلاعية و(129) طالبة بالعينة الأساسية، للتأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس المستخدم. اشتملت ادوات البحث على مقياس التفكير الإيجابي (إعداد إبراهيم، 2011) المكوّن من (110) فقرة موزعة على عشرة محاور. وكان من أهم نتائج البحث ارتفاع مستوى التفكير الإيجابي بشكل ملحوظ، حيث بلغ المتوسط الحسابي والنسبة المئوية لدرجات الطالبات على مقياس التفكير الإيجابي (197.16)، (89.62%) على الترتيب. وجدت فروق بين أبعاد التفكير الإيجابي موضع الدراسة وفقاً لتوزيع المتوسط الحسابي والنسبة المئوية لكلا منهم حيث جاء التفاؤل والتوقعات الإيجابية في الترتيب الأول بينما جاءت المجازفة الإيجابية في الترتيب الأخير. وجدت فروق غير دالة إحصائياً بين الطالبات تبعاً لمستوياتهن الدراسية المختلفة (الأول، الثالث، الخامس، السابع) على مقياس التفكير الإيجابي.

الكلمات المفتاحية: التفكير الإيجابي، مقاييس، طالبات كلية التربية.

**Positive thinking level among female students of early childhood Department,
Faculty of Education - Jouf University**

Dr: Fatma Moustafa Swilam Youssef

Abstract:

The current research aims to identify the level of positive thinking among female students of Early Childhood Department, Faculty of Education, Jouf University, and to uncover the most common dimensions of positive thinking among them. The sample was chosen from (30) female students for the exploratory sample and (129) female students for the basic sample, to verify the psychometric properties of the scale used. The research tools included the Positive Thinking Scale (Prepared by Ibrahim, 2011) consisting of (110) items distributed on ten axes. One of the most important results of the research was a marked increase in the level of positive thinking, as the arithmetic mean and percentage of female students grades on the positive thinking scale were (197.16) and (89.62%), respectively. There were differences between the studied dimensions of positive thinking according to the distribution of the arithmetic mean and the percentage for each of them, where optimism and positive expectations came in the first place, while positive risk came in the last order. Non-statistically significant differences were found between female students according to their different academic levels (first, third, fifth, seventh) on the positive thinking scale.

Key words: Positive Thinking, Standards, Female Students of faculty of Education

المقدمة:

يعد التفكير الإيجابي أحد أنواع التفكير التي قدمها علم النفس الإيجابي والذي يركز على وجود الفنيات والإجراءات التي يمكن أن يتعلمها البشر والتي تدفعهم للسيطرة على عقولهم وتفكيرهم وتحقيق أحلامهم كما يعد من المهارات التي تساعد الطلاب على تطوير قدراتهم وإمكانياتهم الذهنية، ويحد من التسرع في اتخاذ القرارات الخاطئة (أبو حلاوه، 2014: 88).

ويرتبط التفكير الإيجابي ارتباطاً وثيقاً بالنجاح في كل مجالات الحياة، والفرد كي يحقق النجاح ويحيا حياة متوازنة يجب أن يغير نمط تفكيره واسلوب حياته ونظرة تجاه نفسه والآخرين، والمواقف التي تحدث له (الدليمي وآخرون، 2013: 241).

ويذكر (إبراهيم وآخرون، 2016: 614) أن الجوانب الإيجابية بالشخصية السوية تعد مصدراً للسعادة الحقيقية حيث تساعد الفرد على التفاعل الإيجابي مع الآخرين وتمكنه من أن يحدد لنفسه أهدافاً أو أن يكون قادراً على مواجهة الصعاب.

وللتفكير الإيجابي أهمية تنبع من بث التفاؤل في النفوس، فكلما زادت مرونة الإنسان في التفكير، كلما صار من السهل عليه تجاوز لحظات الفشل والتعامل معها على إنها خبرات يتعلم ويستفيد منها (السر، 2014: 21).

كما أن الأفكار الإيجابية تساعدنا على الشعور بالتحسن والارتياح ورؤية الأشياء في شكل أفضل والتصرف بعقلانية وبصورة عملية، وكذلك فإن الأفكار المتفائلة والإيجابية تحسن من فرص النجاح في العمل والحياة الإجتماعية (بدير، 2006: 37).

ويرى (ديبونو، 2001: 32)، (الفاقي، 2009: 85) أنه عندما يستطيع الفرد أن يحدد طريقة تفكيره فعندئذ يستطيع أن يزيل الكثير من المشاعر غير المرغوب فيها، والتي ربما تعيقه عن تحقيق الأفضل لنفسه إذا اختار أن يفكر بإيجابية. حيث يعد التفكير الإيجابي مصدراً لحرية الإنسان وقوته لأنه سيحرره من معاناة التفكير السلبي، فمن المحتمل ألا يستطيع التحكم في الظروف ولكن يستطيع التحكم في أفكاره فالتفكير الإيجابي يؤدي إلى الفعل الإيجابي والنتائج الإيجابية.

ولذلك ترى الباحثة أن التفكير الإيجابي الفعال والمنظم يوصل الفرد إلى السعادة والحياة المنتجة. حيث يعتبر التفكير من العوامل الأساسية في حياة الإنسان فهو الذي يساعد على توجه الحياة وتقدمها، كما يساعد على حل العديد من المشكلات وتجنب الكثير من السلبيات.

ومن هنا فإن البحث الحالي سعى إلى قياس مستوى التفكير الإيجابي لدى عينة من الطالبات بقسم الطفولة المبكرة، كلية التربية، جامعة الجوف بأبعاده الآتية (التفاؤل والتوقعات الإيجابية، الضبط الانفعالي والتحكم في العمليات العقلية، حب التعلم والتفتح المعرفي الصحي، الشعور العام بالرضا،

التقبل الإيجابي للاختلاف مع الآخرين، السماحة والأريحية، الذكاء الوجداني، التقبل غير المشروط للذات، تقبل المسؤولية الشخصية، المجازفة الإيجابية).

مشكلة البحث:

تعتبر مهارات التفكير الإيجابي بمثابة أدوات حيوية والتي يحتاجها الفرد في عصر ملئ بالتغيرات السريعة والمتلاحقة حتى يمكنه التعامل بفاعلية مع أي نوع من المتغيرات في المستقبل ومن معالجة المعلومات التي يحصل عليها معالجة صحيحة، وبالتالي فإن تدريب الطالب على مهارات التفكير الإيجابي يساهم في تعديل اتجاهه إلى الإيجابية ويحسن من قدراته المعرفية ويكسبه القدرة على أداء المهام بكفاءة وفاعلية (عبد الستار، 2011)، (إبراهيم وآخرون، 2016: 615).

ويمنح التفكير الإيجابي الفرد حالة من السعادة الداخلية من خلال إتاحة الفرصة له للتعامل مع المشكلات التي تواجهه بطريقة غير نمطية، ولذلك يسعى الإنسان جاهداً إلى أن تكون حياته مليئة بالسعادة والنجاح المتواصل في شتى مجالات الحياة ويحاول الوصول إلى مرادة بتحسين مستوياته الفكرية، وذلك بتبني منهج فكري سليم عن نفسه وعن مجتمعه وأن يدرّب نفسه عن التخلي عن الأفكار السلبية التي تحد من قدراته (عبد الستار، 2011: 14).

وتمر المجتمعات بصفة عامة والمجتمع السعودي بصفة خاصة في هذه الأيام بأزمة اجتماعية، حيث تتطلب تلك الأزمة الأخذ بالمتغيرات الإيجابية على المستويين الفردي والجماعي، ليس من أجل المساعدة على تخفيف المعاناة الجسمية والنفسية والاجتماعية لدى الأفراد فحسب وإنما لرفع كفاءتهم في مواجهة الحياة المضاعفة ومشكلاتها اليومية.

كما أن لهذه الازمات تأثير سلبي على الطلاب في شتى جوانب حياتهم سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية أو صحية. وحتى يستطيع الطلاب مواجهة هذه الازمات بحيث لا تؤثر على حياتهم ومستقبلهم الدراسي لابد أن تتسم شخصيتهم بالإيجابية والتفاؤل وأن يكونوا بعيدين عن الضغوط النفسية وتحقق لهم السعادة النفسية التي تؤدي بهم لشخصيات ذات صحة نفسية جيدة.

ونظراً لأهمية التفكير الإيجابي لبناء شخصية سوية قادرة على مواجهة الازمات فإن الحاجة تدعو إلى قياس هذا المتغير.

وتحدد مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما مستوى التفكير الإيجابي لدى عينة من الطالبات بقسم الطفولة المبكرة، بكلية التربية؟
- ما هي الأبعاد الأكثر شيوعاً للتفكير الإيجابي بين الطالبات الجامعيات بقسم الطفولة المبكرة بكلية التربية؟

فروض البحث:

- ما مستوى التفكير الإيجابي لدى طالبات قسم الطفولة المبكرة، كلية التربية؟
- يوجد اختلاف وتباين لأبعاد التفكير الإيجابي بين الطالبات الجامعيات بقسم الطفولة المبكرة، بكلية التربية؟

➤ ما هي الأبعاد الأكثر شيوعاً للتفكير الإيجابي بين الطالبات الجامعيات بقسم الطفولة المبكرة، كلية التربية؟

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

- التعرف على مستوى التفكير الإيجابي لدى طالبات قسم الطفولة المبكرة، كلية التربية.
- الكشف عن الأبعاد الأكثر انتشاراً للتفكير الإيجابي بين الطالبات الجامعيات بقسم الطفولة المبكرة، بكلية التربية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي فيما يلي:

الأهمية النظرية:

➤ يستمد هذا البحث أهميته من خلال تناوله للعديد من المتغيرات الهامة والتي قد تبدو ذات أهمية وتأثير بالغ في حياة الأفراد وطريقة تفكيرهم الإيجابي.

➤ قد تفيد نتائج هذه البحث في تعزيز مفهوم التفكير الإيجابي والذي ينعكس بدوره على شخصية الطالبات وتقدمهم الدراسي.

➤ قد يكون هذا البحث إضافة إلى التراث السيكولوجي الذي ربما قد يساهم في إثراء المكتبة النفسية والعربية.

الأهمية التطبيقية:

يستمد هذا البحث أهميته التطبيقية من كونه يساهم في الوقوف على مستوى التفكير الإيجابي لدى الطالبات الجامعيات، وكذلك تحديد الأبعاد الأكثر شيوعاً لديهم، حيث يمكن بناء برامج إرشادية وتنموية أو أساليب ومناهج دراسية تساهم في رفع مستوى الفعالية لهؤلاء الطالبات عبر تلك المرحلة الحياتية الهامة.

حدود البحث:

الحدود البشرية: تكونت عينة البحث من (129) طالبة بقسم الطفولة المبكرة، كلية التربية، جامعة الجوف.

الحدود الزمانية: تم إجراء وتطبيق البحث على طالبات قسم الطفولة المبكرة، كلية التربية، جامعة الجوف.

الحدود المكانية: أجري هذا البحث خلال الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 1441 هـ، 2020 م

مصطلحات البحث

التفكير الإيجابي:

يعرف التفكير الإيجابي بأنه (عملية وجدانية ومعرفية يستطيع الفرد من خلالها التحكم في أفكاره ومشاعره وتبنى أفكار ومشاعر إيجابية تجعله أكثر مرونة وتفاؤلاً وواقفاً في إمكاناته وقدراته وأكثر تحكما في انفعالاته وتقبلاً للمسؤولية الشخصية عند مواجهة مشكلات الحياة مما يساعد على الوصول إلى حلول إيجابية لهذه المشكلات (عبد الرسول، 2018: 237).

وتعرف الباحثة التفكير الإيجابي (أنه نمط من أنماط التفكير الذي يقوم الفرد من خلاله باستخدام العقل بطريقة واعية وفعالة حتى يتمكن من مواجهة الصعاب والمشكلات التي تواجهه مما يزيد من إمكانيات الفرد وقدراته وثقته بذاته، ويبعده عن التفكير السلبي).

وتعرف الباحثة التفكير الإيجابي إجرائياً بأنه (الدرجة التي تحصل عليها الطالبة على مقياس التفكير الإيجابي). ويتكون التفكير الإيجابي كما ذكر (إبراهيم، 2008: 102-114)، (إبراهيم، 2011: 193-201)، (أحمد، 2017: 183) من عدة مهارات أهمها:

- 1) التوقعات الإيجابية والتفاؤل: أن يحقق الفرد مكاسب متعددة في مختلف جوانب حياته، فضلاً عن زيادة مستوى التفاؤل وما يتوقعه من نتائج إيجابية في حياته الصحية والشخصية والاجتماعية والمهنية. وتعرفه (عبد الرسول، 2018: 238) بأنه سمه في الشخصية تجعل الفرد ينظر إلى المستقبل بأمل ويتوقع أفضل النتائج مما يجعله يسعى إلى تحقيق أهدافه ويركز على نقاط الثقة بدلاً من نقاط الضعف.
- 2) التقبل الإيجابي للاختلاف مع الآخرين: أي تبني أفكار وسلوكيات اجتماعية تدل على تفهم الاختلاف بين الناس، والنظر لها بمنظور إيجابي.
- 3) الذكاء الوجداني: هي الصفات الشخصية والمهارات الاجتماعية والوجدانية التي تمكن الفرد من تفهم مشاعر وانفعالات الآخرين، ومن ثم يكون أكثر قدرة على فهم حياته النفسية والاجتماعية.
- 4) الضبط الانفعالي والتحكم في العمليات العقلية: يستطيع الفرد توجيه انتباهه بمهارته المختلفة، وقدراته على التحيل في اتجاهات سليمة ومفيدة تتلاءم مع متطلبات الصحة النفسية وتنمية رصيده المعرفي الملائم لعمليات التوافق النفسي والاجتماعي.
- 5) حب التعلم والتفتح المعرفي الصحي: ما يميز الفرد من اتجاهات إيجابية نحو إمكانيات التغيير بما في ذلك من الاهتمام بالمعرفة وحب التعلم، ويتسم أصحاب هذا النمط بالنظرة الإيجابية.
- 6) السماحة والأريحية: تبني أفكار وسلوكيات تنظر للماضي بصفته أمر ماضي، وأن تتقبل الواقع بما فيه من تحديات دون أن تغفل عما به من أمور مستحيلة لا يمكن تغييرها، والقبول بما لا يمكن تغييره.
- 7) الشعور العام بالرضا والسعادة: وذلك بتحقيق الأهداف العامة في الحياة بما في ذلك مستوى المعيشة والإنجاز والتعليم. ويعرفه (Gilligan & Huebner, 2002: 1150) بأنه تقييم الفرد لمجالات معينة في حياته وهي الرضا عن الأسرة – الرضا عن الأصدقاء- الرضا عن الجامعة – الرضا عن البيئة – الرضا عن الذات.
- 8) المجازفة الإيجابية: يتسم الفرد بقدرات أعلى من حب الاستطلاع والرغبة في اكتشاف المجهول وتقبل الغموض، ومن ثم يكون أكثر قدرة على اتخاذ القرارات الإيجابية الفعالة والمجازفة المحسوبة حيث تؤهل تلك المهارات الفرد للتعامل مع متطلبات سوق العمل التي يريدها مجتمعه.

(9) **التقبل غير المشروط للذات**: ويعنى الرضا لدى الفرد من إمكانيات وتجنب عدم تحقير الذات أمام الآخرين بهدف الحصول على انتباههم أو عطفهم أو حتى مجرد لفت الأنظار .

(10) **تقبل المسؤولية الشخصية**: الفرد الإيجابي هو الذى لا يتعذر بقلة وضيق الوقت ، ولا يلقى بالأعذار على الآخرين ولديهم الشجاعة لتحمل المسؤولية بدون تردد .

الإطار النظري:

مفهوم التفكير الإيجابي:

عرف الرقيب (2008) التفكير الإيجابي بأنه " أسلوب متكامل في الحياة ويعنى التركيز على الإيجابيات في أي موقف بدلا من التركيز على السلبيات " .

ويشير كلا من (علة وآخرون، 2016)، (عبد الرسول، 2018: 10) بأنه أسلوب متكامل في التفكير يختبره الطالب ويعكس توقعاته الإيجابية نحو حياته اليومية والمستقبلية وقناعته بالقدرة على تحقيق النجاح.

ويرى الطملاوى (2017) بأنه قدرة الفرد الإرادية على تقويم معتقداته وأفكاره والتحكم فيها وتوجيهها تجاه تحقيق ما توقعه من النتائج الناجحة، حيث يعتبر التفكير الإيجابي نمط من أنماط التفكير المنطقي التكيفي الذى يبتعد فيه الفرد عن أخطاء التفكير الهدامة.

ويؤكد كلا من (الكاملى وآخرون، 2016)، (عبد الرسول، 2018: 10) على أن التفكير الإيجابي يعنى أن يفكر الشخص بهدوء وتركيز وأن يتحكم في افكاره ويوجهها وجهة إيجابية متفائلة بدلا من توقع الاشياء السيئة ، وأن يكون لديه ثقة بذاته وإيمان بالله وان تحمل أفكاره الشجاعة والحماس والتصميم على مواجهة أي موقف أو صعاب تواجهه.

ويعرف (الأنصاري، 2012: 74)، (شحاته، 2015: 8) التفكير الإيجابي على أنه نمط من أنماط التفكير يرتقى بالفرد ويساعده على تحقيق أهدافه، والوصول إلى نتائج أفضل عبر نتائج إيجابية، وأن يمتلك معتقدات وقناعات راسخة ذات طابع تفاؤلى حتى يكون أكثر تفاؤلا وهذا يجعله قادرا من وضع توقعات إيجابية لخبراته المستقبلية وخبرات الآخرين، ويشمل التفكير الإيجابي قدرة الفرد على التعلم في المواقف الضاغطة، ويعتبر تفكير بنائي يشمل قدرة الفرد على التركيز والانتباه للوصول إلى حلول مرضية بقدرات إبداعية.

ويرى (Simon, 2012: 25) التفكير الإيجابي بأنه مسألة تعلم التفكير بإيجابية أكثر، وهو اتجاه عقلي يعترف بافكار وكلمات وصور العقل التي توصل إلى النمو والتوسع والنجاح، وتوقع النتائج الجيدة والمفضلة.

ومن منظور (اللقى، 2011: 229)، (عبد الرحمن، 2015: 80) فإن التفكير الإيجابي هو مصدر القوة والحرية لأنه يساعد الإنسان على التفكير حتى يجد الحل وبذلك يستطيع الفرد التحرر من معاناة وسجن التفكير السلبي وآثاره السلبية.

بينما عرفت (عبد الرسول، 2018: 12) التفكير الإيجابي بأنه عملية وجدانية ومعرفية يستطيع الفرد من خلالها التحكم في أفكاره ومشاعره وتبنى أفكار ومشاعر إيجابية تجعله أكثر مرونة وتفاؤلا وواقفا في إمكاناته وقدراته وأكثر تحكما في انفعالاته وتقبلا للمسؤولية الشخصية عند مواجهة مشكلات الحياة. ويعرف (Sasson, 2011: 691) التفكير الإيجابي على أنه الاتجاه العقلي الذي يحدد من خلاله الأفكار والكلمات والصور التي تسهم في تحقيق النمو والتوسع والنجاح.

وترى (بكار، 2013) بان التفاؤل يمثل التفكير الإيجابي بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى والنظر إلى الجميل في كل شيء والبحث عن الجانب المثير في الحياة وإن كانت ومضة ضوء.

وقد ينظر إلى التفكير الإيجابي بأنه الطريقة التي يفكر بها الفرد وتنعكس إيجابيا على تصرفاته تجاه الأشخاص والأحداث (عبد الرحمن، 2015: 392).

ويعرفه (kelly, 2013) بأنه الوعي والجهد المتعمد والمدرّس لإدارة الفرد لوقته وانفعالاته وحديثه وسلوكياته غير اللفظية، ومعتقداته بالطريقة التي تؤدي إلى إمكانية حدوث أكثر النتائج إيجابية.

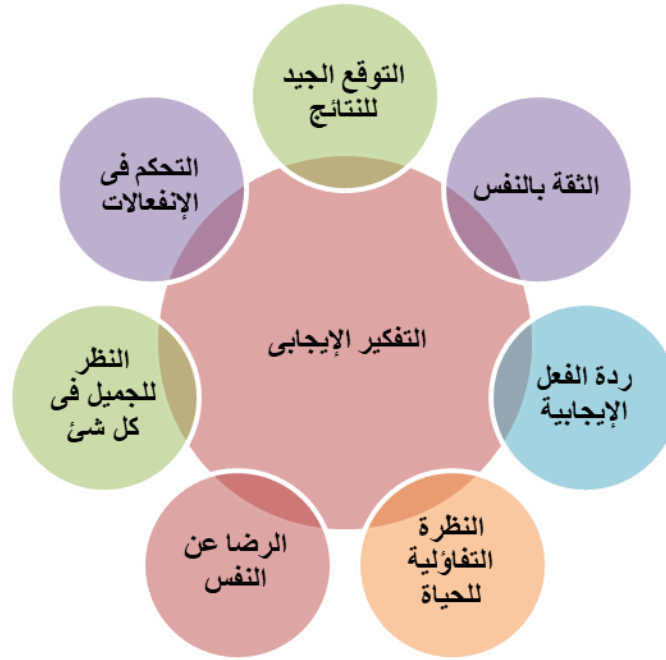
ويحدد (Caprara & Cervone, 2003) التفكير الإيجابي بأنه وعي الفرد بإمكاناته وقدراته التي يستخدمها في مواجهة متطلبات الحياة اليومية.

ويمثل التفكير الإيجابي على أنه مجموعة من الأنشطة والأساليب التي يستخدمها الفرد لمعالجة المشكلات بطرق عقلية بناءة، واستخدام استراتيجيات التفكير لتدعيم ثقة الفرد في ذاته للنجاح من خلال تكوين أنظمة وأنساق عقلية منطقية ذات طابع تفاؤلي، تسعى للوصول لحل المشكلة بالإضافة إلى نزعه إلى ممارسة سلوكيات تجعل حياته ناجحة ويكون راضيا عنها (سعيدة، 2006: 108)، (الكشكى، 2018: 269).

وتعرفه (النفيسة وعبد الرسول، 2020) بأنه قدرة الطالبة على مواجهة ما يعترضها من عوائق في سبيل تحقيق هدفها من خلال التوقع الإيجابي والنظرة التفاؤلية للأمور وثقتها بذاتها وإدراكها لإمكاناتها وتفتح ذهنها وسيطرتها على عمليات التفكير لديها ومقدرتها على التوافق مع المواقف الجديدة والتعبير عن آرائها بكل حرية.

ومن خلال التعريفات السابقة:

نلمس أنه من الممكن أن يكون لأي إنسان ان يكون إيجابيا، ولكن التحدي الأكبر له عندما يواجه مشكلات وتحديات الحياة، حينئذ عندما يواجه تلك التحديات بكل هدوء وشفافية وثقة بنفسه وذاته ويستطيع تناول تلك التحديات من منظورها الإيجابي، وتظهر الكفاءة والقدرة على الإنجاز، ويستطيع الاستمتاع بالحياة مع نفسه والآخرين، نستطيع فعلا أن نقول إن هذا الإنسان يفكر ويسلك طريقا إيجابيا ويوضح الشكل رقم (1) ماهية التفكير الإيجابي:



شكل (1): يوضح ماهية التفكير الإيجابي

أبعاد التفكير الإيجابي

قامت الباحثة بتلخيص أبعاد التفكير الإيجابي من وجهات نظر متعددة كما في الجدول التالي:

جدول رقم (1): ملخص لأبعاد التفكير الإيجابي من خلال الدراسات السابقة

أبعاد التفكير الإيجابي	السنة	الباحث
التفاؤل والتوقعات الإيجابية، الضبط الانفعالي والتحكم في العمليات العقلية، حب التعلم والتفتح العقلي، الشعور العام بالرضا، التقبل الإيجابي للاختلاف مع الآخرين، السماحة والأريحية، الذكاء الوجداني، التقبل غير المشروط للذات، تقبل المسؤولية الشخصية، المجازفة الإيجابية.	2008	إبراهيم، عبد الستار
الضبط الانفعالي، التحكم في العمليات العقلية، حب التعلم والتفتح على الخبرة، الشعور بالرضا، الرصيد المعرفي الصحي، التسامح مع الاختلاف عن الآخرين، تقبل المسؤولية الشخصية، تقبل الذات غير المشروط، السماحة والأريحية، الذكاء الاجتماعي.	2010	قاسم، عبد المرید
تقبل المسؤولية الشخصية، التقبل غير المشروط للذات، الضبط الانفعالي والتحكم العقلي في الانفعال، التقبل الإيجابي للاختلاف مع الآخرين.	2013	عبد الرحمن، علا
التفاؤل والتوقعات الإيجابية، الضبط الانفعالي والتحكم، الشعور العام بالرضا، التقبل الإيجابي	2014	الصيدان، محمد

للاختلاف، السماحة والأريحية، الذكاء الوجداني.		
المرونة المعرفية، التوقع الإيجابي، تقبل الاختلاف، الرضا عن الذات.	2015	البحيرى، محمد
التوقعات الإيجابية والتفاؤل، حب التعلم والتفتح المعرفي الصحي، الشعور العام بالرضا، التقبل الإيجابي للاختلاف مع الآخرين، السماحة والأريحية، الذكاء الوجداني، التقبل غير المشروط للذات، تقبل المسؤولية الشخصية، المجازفة الإيجابية.	2015	النجار والطلاع
التوقعات الإيجابية والتفاؤل، الضبط الانفعالي والتحكم في العمليات العقلية العليا، حب التعلم والتفتح المعرفي الصحي، الشعور العام بالرضا.	2016	السيد وآخرون
حديث الذات الإيجابي، التوقع الإيجابي.	2016	الكاملى وآخرون
التوقعات الإيجابية نحو المستقبل، المشاعر الإيجابية، مفهوم الذات الإيجابي، الرضا عن الحياة، المرونة الإيجابية.	2017	اسليم، يوسف
التوقعات الإيجابية، تقبل الذات، تقبل الآخرين، التحكم في الانفعالات، المرونة في التفكير	2017	جابر، غادة
التوقع الإيجابي والتفاؤل، الحديث الذاتي الإيجابي، القيادة الذاتية للأفكار.	2017	الطملاوى، محمد
التفاؤل والتوقعات الإيجابية، الاتزان الانفعالي، المسؤولية الشخصية.	2018	عبد الرسول، حنان
التوقعات الإيجابية والتفاؤل، الضبط الانفعالي، تقبل المسؤولية الاجتماعية، التقبل الإيجابي للاختلاف عن الآخرين، الشعور بالرضا.	2018	عبد الرازق، وفاء
التفاؤل، الثقة بالنفس، المرونة الفكرية.	2020	النفيسة وعبد الرسول

أهمية التفكير الإيجابي:

يذكر كلا من (Cherry, 2014)، (العازمي، 2017: 166) أن التفكير الإيجابي له فوائد حياتية وتعليمية عديدة منها الشعور بالسعادة وتحقيق النجاح الدراسي وزيادة الثقة بالنفس واتخاذ القرارات الصائبة والتفاؤل والقوة لمواجهة المواقف الضاغطة والمرونة العقلية عند مواجهة التحديات والصعاب. كما ترى (عصفور، 2013: 55) أن التفكير الإيجابي تتمثل أهميته في قدرة الفرد في إقامة علاقات اجتماعية إيجابية مع الآخرين والتميز بقدرات إبداعية والتركيز على حل المشكلات والقدرة على التحكم في الانفعالات والسلوك والرغبة في التغيير. ويشير (Diaz, 2006,117) إلى أن طريقة التفكير الإيجابي تكسب الفرد الاعتماد على الذات والثقة بالنفس والعديد من الصفات الإيجابية والضرورية للتعامل مع تحديات المستقبل. ويؤكد (Belching, 2012) أن التفكير الإيجابي يزيد من تقييم الفرد لذاته بطريقة إيجابية باعتباره نمط من أنماط التفكير في ضوء إدراكه لحل المشكلات.

وللتفكير الإيجابي كما وضع (السر، 2014: 21) أثر فعال في أنفسنا وأمور حياتنا اليومية والمستقبلية من بث للتفاؤل في النفوس فكلما زادت مرونة الإنسان في التفكير كلما كان من السهل عليه تجاوز لحظات الفشل والتعامل معها على أنها خبرات يتعلمها ويستفيد منها. ويضيف (العمرى، 2014: 23) أن للتفكير الإيجابي أهمية وفوائد منها ما يلي:

- عندما نفكر بإيجابية تنجذب إلينا المواقف الإيجابية، والعكس عندما نفكر بالمواقف السلبية فستنجذب إلينا المواقف السلبية.
- الإيجابية في عقولنا ومشاعرنا تصنع الإيجابية في حياتنا والطاقة والتفاؤل والقدرة على الدفاع عن النفس.
- إن الشخص الذي يفكر بطريقة إيجابية يعتمد على نفسه ويستهوى ما حوله ويطلق القدرات إلى تحقيق الهدف.
- التفكير الإيجابي تفكير توالدي حيث تصدر منه المقترحات العملية والملموسة وهدفه الفعالية والبناء.
- التفكير الإيجابي يحدث تغيرا إيجابيا بناءا داخل نفسك وهذا يعود بالأثر النافع في شخصيتك وكافة نشاطاتك.

كما أن التفكير الإيجابي يجلب السعادة ويمنح الفرد السعادة الداخلية ويجعله واثقا من نفسه يحب التغيير وخوض المخاطر في سبيل النجاح ويتيح للفرد التعامل مع المشكلات التي تواجهه بطريقة غير منطقية ((Hamilton, 2005,108)، (السيد وآخرون، 2016)، ولكي يحقق الإنسان السعادة ويعيش حياة متوازنة يجب أن يغير الإنسان من طريقة تفكيره، أسلوب حياته، نظرته تجاه نفسه، الناس، الأشياء، والمواقف التي تحدث له والسعي الدائم إلى تطوير جميع جوانب حياته.

مما سبق يتضح أن التفكير الإيجابي يرتبط ارتباط وثيقا بحياة الفرد ونجاحه في جميع مجالات الحياة وتحقيق النجاح الدراسي، ويزيد من ثقة الفرد وقدرته على اتخاذ القرارات الصائبة، ويجعل الإنسان راضيا عن حياته، ويمتلك مرونة في التفكير وطموحات عديدة في المستقبل ويسعى دائما جاهدا في تحقيقها.

سمات المفكر الإيجابي:

يعطى الشكل التالي كما ذكر (بركات، 2014: 9)، (عبد الرحمن، 2015: 81) ملخصاً للسمات التي يتميز بها الفرد الإيجابي عن غيره من الأفراد:



شكل رقم (2): سمات الشخص الإيجابي

ويضيف (السيد وآخرون، 2016)، (عبد الرازق، 2018) بأن الفرد الإيجابي يعتقد دائماً بان المعارف تنمو من خلال الجهد والإصرار عبر المراحل الدراسية والعمرية المختلفة، ويضعون لأنفسهم أهداف محددة ولديهم القدرة على التفكير الإبداعي واتخاذ القرار (النجار والطلاع، 2015)، ويتميز بالتروي وعدم الاندفاع والقدرة على التحكم في الأفكار وتوجيهها.

ويتمتع الفرد الإيجابي بتقدير عالٍ لنفسه فيميل نحو الاستقلالية في التفكير وثبات الشخصية، الاتزان الانفعالي مما يجعله يشعر بالمودة نحو الأساتذة والاتجاه الموجب نحو المقررات الدراسية مما يساعد على التوافق الدراسي مما ينعكس ذلك بالنظرة الإيجابية نحو المستقبل والشعور بالرضا والسعادة (الطملاوى، 2017)، (جابر 2017).

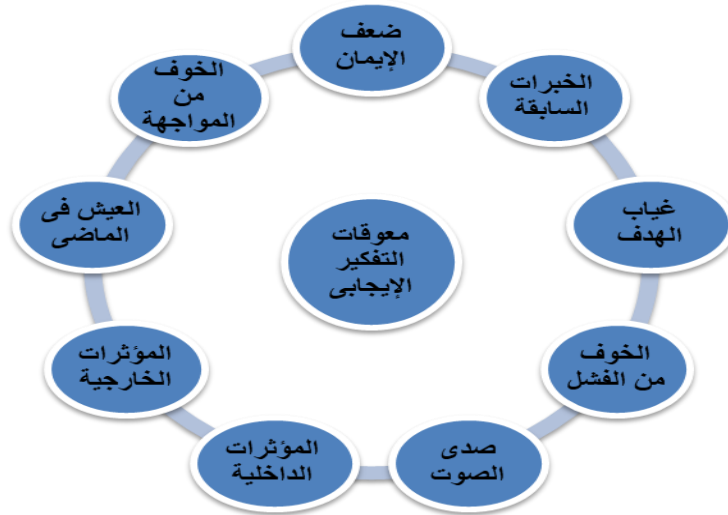
وتضيف (النفيسة وعبد الرسول، 2020) بأن الشخص الإيجابي يسعى إلى التطوير والتغيير نحو الأفضل، تقبل النقد بصدر رحب، يحدد قائمة بالأهداف قصيرة المدى وبعيدة المدى، ووضع استراتيجيات منظمة لتحقيقها مهما كانت المصاعب، التمتع بالإرادة والصبر والعزيمة والمثابرة، التعامل مع المشكلات بمرونة وأريحية.

معوقات التفكير الإيجابي:

يمكن إجمال معوقات التفكير الإيجابي كما ذكرتها (كاندى، 2010: 33-42) فيما يلي:

- ضعف الإيمان بالهدف وبمعتقدات الفرد الإيجابية.
- الخبرات السابقة: أي خبرات الفرد السابقة وخاصة السبع سنوات الأولى من حياة الفرد، حيث يتشكل في تلك الفترة ما يقرب من 90 % من القيم التي يكتسبها الفرد من الوالدين والعائلة والمدرسة والأصدقاء فلو كانت سالبة فهي تؤثر بشدة على الفرد في كافة النواحي ومنها التفكير.
- غياب الهدف: أي عدم وجود هدف محدد في حياة الإنسان يجعله لا يستغل قدراته فيعيش في ضياع.
- الخوف من الفشل: إذ يشعر الفرد بأنه حتما سيفشل إذا أقدم على أي عمل.
- الحديث الذاتي للفرد فهو يرتد إليه تماما كصدى الصوت.
- المؤثرات الداخلية: هي تحديات الفرد مع نفسه وهي من أكبر التحديات التي تواجه وتؤثر على تفكيره.
- المؤثرات الخارجية: تعتبر من أهم عوامل ضياع الاهداف والتفكير السلبي فعلى سبيل المثال قد يتأثر الفرد بصديق له فيسلك مثله فالمؤثرات الخارجية قد تكون أشخاص أو وسائل إعلام أو غير ذلك والتي قد تعتبر من اهم أسباب التفكير السلبي.
- العيش في الماضي: وخاصة لو تعلم الفرد من الماضي فيجد نفسه سجيناً في الأحاسيس السلبية التي ليس لها وجود إلا في الذاكرة.
- الخوف من المواجهة: هي عدم القدرة على المواجهة.

ويمكن تلخيص ما سبق في شكل رقم (3) التالي:



شكل (3): معوقات التفكير الإيجابي

استراتيجيات تنمية التفكير الإيجابي:

هناك مجموعة من الاستراتيجيات التي ذكرت في العديد من الدراسات والكتب مثل (الفقى، 2011)، (فرغلي، 2014)، (النفيسة و عبد الرسول، 2020: 30) ويمكن إجمالها كما هو مبين في شكل (4) كما يلي:

١- استراتيجية تغير الماضي:

حيث يفكر الفرد في تجربة سلبية حدثت له في الماضي، مع ملاحظة احساسه وكلماته وسلوكه ويفكر في الأشياء التي تعلمها من خلال هذه التجربة، ويتخيل الفرد بانه يعود بالزمن ويواجه نفس التحدي، ويستعمل الكلمات المناسبة والسلوكيات الافضل (سيجد ان احساسه أصبح أفضل).

٢ - إستراتيجية المثل الأعلى:

حيث يفكر الفرد في مشكله تواجهه الان، ويلاحظ سلوكه وأحاسيسه وسلوبه في التصدي لها، ويفكر في مثل أعلى يعتبره قدوة له في الاتزان والحكمة ثم يتخيل الفرد ان مثله الاعلى هو من يواجه هذا الموقف (كيف سيكون سلوكه - اسلوبه - اهدافه - تركيزه - تعبيرات وجهه- كلماته)، ومن ثم يلاحظ الفرد تغير تصرفاته وأحاسيسه إلى الافضل حيث انه إكتسبها من مثله الاعلى.

٣ - إستراتيجية الشخص الأخر:

عندما تفكر في تحدٍ مع شخص اخر تواجهه في حياتك (بينكما مشكله- سوء فهم)، تخيل نفسك في شاشة العرض وانت تتصرف مع هذا الشخص، مع ملاحظتك، لكلماتك، سلوكك، تنفسك، أحاسيسك، أفكارك، اعتقاداتك عن الشخص وعن الموقف، تخيل انك الشخص الاخر الان، لاحظ اعتقاده عن الموقف وعك وعن تصرفه معك، ولاحظ التغير الذي حدث في احساسك وسلوكك.

٤ - إستراتيجية تغيير التركيز:

في هذه الإستراتيجية يركز الفرد على هدف إيجابي محدد، ثم يقيم نفسه من خلال مجموعة من الاسئلة التي مر بها من خلال تجاربه، وتتحدد النتائج الإيجابية والسلبية بحسب ما يكون عليه التقييم، فالتفكير السلبي يركز على المشكلة وسلبيات الموقف، أما التفكير الإيجابي يركز على الطرق الأفضل لحل المشكلة.

5 - إستراتيجية التجزئة:

يمكن تجزئة أي مشكلة الى اجزاء صغيرة، ومن ثم التعامل مع كل جزء لتحقيق الهدف المنشود.

6 - إستراتيجية التنقيص والتصعيد:

على الفرد أن يعمل يوميا على تنقيص ما لا يريده وعلى تصعيد ما يريده حتى ينتهي تماما مما لا يريده، ويزدهر وينمو ما يريده.

7- إستراتيجية إعادة التعريف:

عندما يرى الفرد نفسه او يراه الآخرون ضعيفا او خجولا مثلا او يشعر بدونيته، عليه أن يفكر في تعريف سلبي اعطاه لنفسه او اعطاه له الآخرون واعتقد انه حقيقة، وان يفكر في الاحاسيس التي يشعر بها بسبب التعريف السلبي، وبالتالي على الفرد أن يتنفس بعمق ثلاث مرات لكي يخرج من الحالة السلبية ثم يركز الفرد على الاحاسيس التي يشعر بها بسبب التعريف الايجابي، ويلاحظ ثقته في نفسه بالتعريف الجديد.

8 - إستراتيجية البدائل:

يعتمد نجاح الفرد على أفكار وبدائل ومعتقدات جديدة، تجعله يستفيد من البدائل المتاحة له ويحقق النجاح الذي يسعى إليه.

**شكل (4): إستراتيجيات تنمية التفكير الإيجابي**

ويتضح من العرض السابق لبعض الإستراتيجيات المستخدمة في تنمية التفكير الإيجابي ان الإنسان يستطيع التخلص من أفكاره السلبية وتحويلها إلى أفكار إيجابية باستخدام الطرق المختلفة لهذه الإستراتيجيات حتى يستطيع التغلب على ما يواجهه من صعوبات بأفضل الطرق.

تعقيب على الإطار النظري:**الدراسات السابقة:****أولا : دراسات تتعلق بالتفكير الإيجابي:**

دراسة إبراهيم وآخرون (2016) بعنوان " برنامج تدريبي لتنمية بعض مهارات التفكير الإيجابي وتحسين الشعور بالسعادة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية"

وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة الارتباطية بين مهارات التفكير الإيجابي والشعور بالسعادة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية وقد تم اختيار العينة من بين مدارس التعليم الأساسي ببلدية سوق الجمعة بطرابلس والبالغ عددهم (19) مدرسة (بنين وبنات) وقد تم اختيار مدرستين هما (رسل الحضارة الجديدة ، الصديق كشون) وبلغ عدد الأطفال في المدرستين (189) بواقع (98) ذكور، (91) إناث وقد أعد الباحثون عددا من الأدوات منها (مقياس مهارات التفكير الإيجابي) و(مقياس الشعور بالسعادة النفسية) و(برنامج تدريبي لتنمية بعض مهارات التفكير الإيجابي وتحسين الشعور بالسعادة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية) وقد توصلت

نتائج هذا البحث إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد مهارات التفكير الإيجابي وأبعاد مقياس الشعور بالسعادة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية عند مستوى (0.01).

دراسة الثقفي وآخرون (2019) بعنوان "الإبداع الجاد وعلاقته بالتفكير الإيجابي لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز- جدة"

هدفت تلك الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الإبداع الجاد والتفكير الإيجابي لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز، حيث تم تطبيق مقياس الإبداع الجاد من إعداد الأكرع "2017" ومقياس التفكير الإيجابي من إعداد القصاص "2018" على عينة من الطالبات قوامها (207) من طالبات جامعة الملك عبد العزيز ولقد أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الإبداع والتفكير الإيجابي، ووجود مستوى مرتفع من الإبداع الجاد والتفكير الإيجابي لدى عينة البحث، كما أظهرت النتائج أن الإبداع الجاد يسهم بدرجة دالة في التنبؤ بالتفكير الإيجابي.

دراسة عشاوى (2018) بعنوان "التفكير الإيجابي في علاقته بكل من التفاؤل وتقدير الذات "

تناولت الدراسة فحص العلاقة بين التفكير الإيجابي وكل من التفاؤل وتقدير الذات وذلك على عينة مكونة من طلبة جامعة حلوان قوامها 300 من الذكور، و260 من الإناث وطبق عليهم مقياس للتفكير الإيجابي من إعداد الباحثة ومقياس التفاؤل لعبد الخالق "1996" ومقياس روزنبرج لتقدير الذات ترجمة سلامة "1991" وتم التأكد من صلاحية الأدوات للقياس، وأشارت النتائج إلى وجود إرتباطات دالة بين كل متغيرات البحث وبعضها البعض، ولم تكن فروقا جوهرية بين الذكور والإناث في الدرجات على كل المقاييس التي شملها البحث، كما أن التفاؤل وتقدير الذات منبئات بالتفكير الإيجابي.

دراسة عبد الرسول (2018) بعنوان "فعالية برنامج تدريبي لتنمية بعض أبعاد التفكير الإيجابي في تحسين الرضا عن الحياة لدى عينة من طالبات الجامعة "

هدفت الدراسة إلى الكشف عن فعالية برنامج تدريبي لتنمية بعض أبعاد التفكير الإيجابي لدى عينة من طالبات الجامعة، والتعرف على مدى أثر البرنامج في تحسين الرضا عن الحياة لدى الطالبات، وقد أجريت الدراسة على عينة قوامها (30) طالبة من طالبات المستوى الأول بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب والعلوم (جامعة القصيم) واستخدم المنهج التجريبي، وطبقت في البحث الأدوات الأتية: مقياس التفكير الإيجابي (إعداد الباحثة) ومقياس الرضا عن الحياة المعدل بواسطة (Snettler et al (2015) حتى يتناسب مع المرحلة الجامعية. ولقد أسفرت نتائج تلك الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي على مقياس التفكير الإيجابي بأبعاده المختلفة لصالح القياس البعدي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.01) بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي على مقياس الرضا عن الحياة لصالح القياس البعدي مما يدل على فعالية البرنامج في تنمية أبعاد التفكير الإيجابي.

دراسة العازمي (2017) بعنوان "التفكير الإيجابي وعلاقته بالصمود النفسي وقلق الإختبار لدى طالبات كليات التربية الأساسية بالكويت "

هدفت الدراسة إلى التعرف على التفكير الإيجابي والصمود النفسي وقلق الإختبار لدى طالبات كليات التربية الأساسية، وتكونت العينة من (70) طالبة وإستخدمت الباحثة مقياس التفكير الإيجابي (إعداد إبراهيم، 2011)، ومقياس الصمود النفسي (إعداد الباحثة)، ومقياس القلق الإختباري (إعداد الباحثة)، وأسفرت النتائج على أن مستوى الصمود النفسي لدى العينة كان مرتفعا لدى العينة، ومستوى قلق الإختبار لدى العينة كان متوسطا، وأن النسبة المئوية لتكررات إستجابات الطالبات لعبارات مقياس التفكير الإيجابي كانت نسب مرتفعة جدا، وأن نسب تكررات الطالبات للتفكير السلبي هي نسب منخفضة.

دراسة عبد الرحمن (2015) بعنوان "التفكير الإيجابي لدى الشباب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية "

هدفت تلك الدراسة إلى محاولة التعرف على العلاقة بين التفكير الإيجابي وبعض المتغيرات النفسية، وقد تم إختيار العينة من الشباب الذين تتراوح اعمارهم ما بين (20-30) عاما من الذكور والإناث طلبة وخريجين. وإشتملت أدوات البحث على مقياس التفكير الإيجابي، مقياس الرضا عن الحياة، مقياس القدرة على مواجهة الضغوط، (جميع الأدوات من إعداد الباحثة)، و مقياس تقدير الذات، وأسفرت نتائج تلك الدراسة على وجود إرتباط دال إحصائيا عند 0.01 بين التفكير الإيجابي وبين (تقدير الذات، الرضا عن الحياة، القدرة على مواجهة الضغوط)، وجود فروق في التفكير الإيجابي بين الذكور والإناث عند مستوى دلالة (0.01، 0.05) لصالح الإناث، وجود فروق في تقدير الذات، الرضا عن الحياة، القدرة على مواجهة الضغوط بين الذكور والإناث عند مستوى دلالة (0.01، 0.05) فيما عدا الضغوط الاقتصادية والضغوط الصحية لا يوجد فروق فيهما.

دراسة قاسم (2010) بعنوان "أبعاد التفكير الإيجابي في مصر – دراسة عملية "

هدفت تلك الدراسة إلى التعرف على أبعاد التفكير لدى المصريين، من خلال التعرف على البنية المعرفية لمقياس التفكير لإبراهيم (2008)، تكونت العينة من (101) مفحوص من الجنسين، وكان من أهم النتائج وجود مستوى عال في التفكير الإيجابي لدى المفحوصين حيث ساهمت ثلاثة عوامل رئيسية في (58%) وهي التفاؤل، التوقعات الإيجابية، تقبل المسؤولية الشخصية، الذكاء الوجداني، ووجود فروق دالة إحصائيا في التفكير الإيجابي تبعا لمتغير النوع لصالح الذكور.

دراسة العبيدي (2013) بعنوان "التفكير (الإيجابي – السلبي) وعلاقته بالتوافق الدراسي لدى طلبة جامعة بغداد"

هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة التفكير (إيجابي – سلبي) من خلال دراسة ميدانية على عينه من طلبة الجامعة (200 طالب وطالبة) وعلاقته بالتوافق الدراسي وكذلك التعرف على الفروق في التفكير بشقيه والتوافق الدراسي وفق متغير (الجنس – التخصص الدراسي – المرحلة الدراسية) وتم تطبيق مقياس التفكير

(الإيجابي – السلبي) ومقياس التوافق الدراسي وهما من إعداد الباحثة. وأظهرت نتائج الدراسة بتمتع الطلبة بنمط تفكير إيجابي ومستوى مرتفع من التوافق الدراسي، كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق في التفكير (الإيجابي – السلبي) ترجع لمتغير الجنس، التخصص الدراسي أو المرحلة الدراسية.

دراسة مطرش و دريد (2014) بعنوان " التفكير الإيجابي وعلاقته بالدافعية الأكاديمية الذاتية والاتجاه نحو مهنة التدريس لدى طلبة كليات التربية بجامعة بغداد والمستنصرية "

هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى التفكير الإيجابي، والدافعية الأكاديمية الذاتية، والاتجاه نحو مهنة التدريس لدى طلبة كليات التربية، وكذلك معرفة الفروق في التفكير الإيجابي، والاتجاه نحو مهنة التدريس، والدافعية الأكاديمية الذاتية لدى هؤلاء الطلبة وفق المتغيرات: التخصص، الصف والجنس. ولتحقيق أهداف البحث تم اختيار مجتمع البحث من طلبة الصفوف الأربعة الأولى في الفترة الصباحية من كليات التربية في جامعتي بغداد والمستنصرية من كلا الجنسين في التخصص العلمي والانساني، للعام الدراسي 2012-2013، ثم تم اختيار عينة البحث وقد شملت طلبة الصفوف الأولى والرابعة وعددهم (344) طالبًا وطالبة، موزعين وفق التخصص: علمي وإنساني ووفق الصف: الأول والرابع، وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية المتعددة المراحل. وأما أدوات البحث فقد شملت المقاييس الثلاثة: مقياس التفكير الإيجابي، ومقياس الدافعية الأكاديمية الذاتية، وأخيرًا مقياس الاتجاه نحو مهنة التدريس، وأشارت أهم نتائج البحث إلى أن مستوى التفكير الإيجابي، والدافعية الأكاديمية الذاتية، والاتجاه نحو مهنة التدريس لدى طلبة كليات التربية أعلى من الدرجة المعيارية للمقياس، أي أن طلبة الجامعة يتمتعون بمستوى عالي في المتغيرات الثلاث، وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائيًا بين التفكير الإيجابي والدافعية الأكاديمية والاتجاه نحو مهنة التدريس، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بمستوى الدلالة (0.05) في المتغيرات الثلاث الرئيسة والتي يمكن أن تعزى للمتغيرات: التخصص، الجنس و الصف.

دراسة النفيسة وعبد الرسول (2020) بعنوان " فعالية برنامج تدريبي لتنمية بعض أبعاد التفكير الإيجابي وأثره على الصمود الأكاديمي لدى عينة من الطالبات جامعة القصيم "

هدفت تلك الدراسة إلى التعرف على مدى فعالية برنامج تدريبي لتنمية بعض أبعاد التفكير الإيجابي وأثره على الصمود الأكاديمي، واتبعت تلك الدراسة المنهج التجريبي ذو المجموعتين التجريبية والضابطة، وشملت عينة البحث (28) طالبة من طالبات علم النفس بكلية التربية بجامعة القصيم، وتم استخدام الأدوات الأتية: مقياس الصمود الأكاديمي إعداد (Cassidy, 2016) تعريب أبو بكر وعبد الرسول (2020) ومقياس التفكير الإيجابي وبرنامج تدريبي لتنمية بعض أبعاد التفكير الإيجابي (الثقة بالنفس- التفاوض – المرونة الفكرية) من (إعداد الباحثة)، وقد أشارت نتائج تلك الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي على مقياس التفكير الإيجابي ومقياس الصمود الأكاديمي بأبعاده المختلفة لصالح التطبيق البعدي، كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعتين

الضابطة والتجريبية في التطبيق البعدي لمقياس التفكير الإيجابي ومقياس الصمود الأكاديمي لصالح المجموعة التجريبية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

يتضح من خلال عرض الدراسات السابقة أن هناك العديد من الدراسات قد تناولت التفكير الإيجابي وعلاقته بالعديد من المتغيرات مثل (السعادة النفسية – الإبداع – التفاؤل وتقدير الذات – الصمود النفسي – الرضا عن الحياة – الدافعية الأكاديمية) مثل دراسة إبراهيم وآخرون (2016)، سعد وآخرون (2019)، دراسة عشاوي (2018)، دراسة محمود (2018)، دراسة العازمي (2017)، دراسة مطرش و دريد (2014) كما تناولت دراسة النفيسة وعبد الرسول (2020) مدى فعالية برنامج تدريبي لتنمية بعض أبعاد التفكير الإيجابي وأثره على الصمود الأكاديمي ومن أهم أبعاد التفكير الإيجابي المستخدمة في تلك الدراسة (الثقة بالنفس- التفاؤل – المرونة الفكرية). وقد توصلت دراسة إبراهيم وآخرون (2016) إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد مهارات التفكير الإيجابي وأبعاد مقياس الشعور بالسعادة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية عند مستوى (0.01)، ولقد أظهرت نتائج سعد وآخرون (2019) على وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الإبداع والتفكير الإيجابي، كما استخدم التفاؤل وتقدير الذات كمنبئات للتفكير الإيجابي كما في دراسة عشاوي (2018). كما اجمعت تلك الدراسات على مدى تأثير جوانب التفكير الإيجابي على الطلاب والطالبات مثل دراسة النفيسة وعبد الرسول (2020)، سعد وآخرون (2019)، كما كان له تأثير واضح على السعادة النفسية لدى التلاميذ مثل دراسة إبراهيم وآخرون (2016).

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

استفادت الباحثة من الدراسات السابقة كالتالي:

- ✓ كتابة الإطار النظري.
- ✓ الاطلاع على المصادر والدراسات والمراجع والتي تخص البحث الحالي.
- ✓ اختيار عينة البحث والمتغيرات المؤثرة في التفكير الإيجابي.
- ✓ اختيار أدوات البحث المناسبة.

منهجية البحث وإجراءاتها:

يتضمن هذا الجزء الإجراءات التي تتعلق بتصميم الدراسة من حيث منهج البحث وتحديد مجتمع البحث وعينته وأداة البحث والتحقق من صدقها وثباتها وكذلك إجراءات البحث والمعالجة الإحصائية التي استخدمت للحصول على النتائج.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة في هذه البحث على المنهج الوصفي لملائمته لنوعية المشكلة المراد قياسها.

مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث من طالبات قسم الطفولة المبكرة، كلية التربية، جامعة الجوف من المستويات الدراسية للعام الجامعي 1442هـ، 2020م والبالغ عددهم (350) طالبة، تم اختيار العينة بطريقة عشوائية وتكونت عينة البحث من (129) طالبة.

أدوات البحث وخصائصها السيكومترية:

تطلب البحث الحالي أداة واحدة لقياس متغيرات البحث وهي مقياس التفكير الإيجابي المعد من قبل (إبراهيم، 2011) ويتكون من مجموعة من العبارات تصف بعض أساليبنا من التفكير في الشخصية والمواقف الاجتماعية، وزع المقياس على (110) فقرة موزعة على عشرة محاور، كل فقرة منها تتكون من عبارتين فرعيتين (أ)، (ب)، ويطلب من المستجيب أن يختار من العبارتين عبارة واحدة فقط، وتعطى الفقرة (أ) الدرجة (2) والفقرة (ب) الدرجة (1)، وتجمع درجات كل الفقرات ليصبح لكل فرد درجة كلية تمثل درجته على مقياس التفكير الإيجابي ويعتبر الفرد ذو تفكير سلبي إذا حصل على (71) درجة فأدني بينما يعتبر إيجابيا إذا حصل على (142) درجة فأعلى ويتكون المقياس كما هو موضح بجدول رقم (2) من الأبعاد التالية:

جدول رقم (2): أبعاد مقياس التفكير الإيجابي

عدد العبارات	إرقام العبارات	الأبعاد
8	8-1	التفاؤل والتوقعات الإيجابية
11	19-9	الضبط الانفعالي والتحكم في العمليات العقلية
11	30-20	حب التعلم والتفتح المعرفي الصحي
12	42-31	الشعور العام بالرضا
12	54-43	التقبل الإيجابي للاختلاف مع الآخرين
11	65-55	السماحة والأريحية
10	75-66	الدعاء الوجداني
17	92-76	التقبل غير المشروط للذات
8	100-93	تقبل المسؤولية الشخصية
10	110-101	المجازفة الإيجابية

المعاملات العلمية للمقياس:

قامت الباحثة بحساب المعاملات العلمية للمقياس على النحو التالي:

أ - الصدق:

لحساب صدق الاتساق الداخلي للمقياس قامت الباحثة بتطبيقه على عينة قوامها (30) طالبة من مجتمع البحث ومن غير العينة الأصلية للبحث، حيث قامت الباحثة بحساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه، وكذلك معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس، وأيضاً معاملات الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية للمقياس، والجداول (3)، (4)، (5) توضح تلك النتائج على التوالي.

جدول (3)

معامل الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه (ن = 30)

التقبل الإيجابي للاختلاف مع الآخرون		الشعور العام بالرضا		حب التعلم والتفتح المعرفي الصحي		الضبط الانفعالي والتحكم في العمليات العقلية		التفاؤل والتوقعات الإيجابية	
معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة
0.40	43	0.62	31	0.50	20	0.48	9	0.72	1
0.74	44	0.80	32	0.58	21	0.57	10	0.72	2
0.79	45	0.76	33	0.68	22	0.78	11	0.85	3
0.53	46	0.57	34	0.43	23	0.65	12	0.56	4
0.63	47	0.63	35	0.65	24	0.84	13	0.65	5
0.56	48	0.82	36	0.57	25	0.60	14	0.67	6
0.64	49	0.57	37	0.60	26	0.62	15	0.73	7
0.79	50	0.76	38	0.72	27	0.78	16	0.79	8
0.43	51	0.59	39	0.57	28	0.69	17		
0.76	52	0.80	40	0.60	29	0.53	18		
0.63	53	0.53	41	0.72	30	0.56	19		
0.70	54	0.69	42						

تابع جدول (3)

معامل الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه (ن = 30)

المجازفة الإيجابية		تقبل المسؤولية الشخصية		التقبل غير المشروط للذات		الذكاء الوجداني		السماحة والأريحية	
معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة
0.51	101	0.67	93	0.56	76	0.67	66	0.50	55
0.76	102	0.69	94	0.53	77	0.54	67	0.74	56
0.48	103	0.73	95	0.69	78	0.53	68	0.76	57
0.49	104	0.59	96	0.47	79	0.43	69	0.67	58
0.51	105	0.66	97	0.45	80	0.63	70	0.64	59
0.61	106	0.56	98	0.53	81	0.79	71	0.64	60
0.69	107	0.46	99	0.47	82	0.56	72	0.74	61
0.65	108	0.58	100	0.71	83	0.67	73	0.70	62
0.61	109			0.76	84	0.79	74	0.70	63
0.55	110			0.66	85	0.54	75	0.69	64
				0.66	86			0.56	65
				0.64	87				
				0.68	88				
				0.66	89				
				0.53	90				
				0.74	91				
				0.63	92				

قيمة (ر) الجدولية عند مستوي دلالة (0.05) = 0.361

يتضح من جدول (3) ما يلي:

- تراوحت معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد المنتمية إليه ما بين (0.40 : 0.85) وهي

معاملات ارتباط دالة إحصائياً مما يشير إلى صدق الاتساق الداخلي للمقياس .

جدول (4)

معامل الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس (ن = 30)

معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة	معامل الارتباط	رقم العبارة
0.59	96	0.56	77	0.60	58	0.52	39	0.62	20	0.74	1
0.41	97	0.54	78	0.65	59	0.68	40	0.40	21	0.74	2
0.55	98	0.53	79	0.60	60	0.50	41	0.53	22	0.67	3
0.48	99	0.53	80	0.59	61	0.52	42	0.56	23	0.56	4
0.43	100	0.45	81	0.59	62	0.56	43	0.65	24	0.55	5
0.59	101	0.45	82	0.68	63	0.70	44	0.50	25	0.59	6
0.61	102	0.54	83	0.60	64	0.57	45	0.63	26	0.61	7
0.46	103	0.66	84	0.56	65	0.49	46	0.57	27	0.69	8
0.50	104	0.47	85	0.44	66	0.47	47	0.59	28	0.60	9
0.55	105	0.54	86	0.56	67	0.44	48	0.59	29	0.55	10
0.49	106	0.57	87	0.65	68	0.50	49	0.59	30	0.54	11
0.53	107	0.70	88	0.65	69	0.52	50	0.53	31	0.52	12
0.53	108	0.71	89	0.51	70	0.51	51	0.59	32	0.55	13
0.55	109	0.48	90	0.59	71	0.44	52	0.59	33	0.63	14
0.57	110	0.67	91	0.45	72	0.49	53	0.70	34	0.45	15
		0.48	92	0.50	73	0.59	54	0.62	35	0.56	16
		0.67	93	0.52	74	0.61	55	0.69	36	0.46	17
		0.62	94	0.49	75	0.62	56	0.59	37	0.59	18
		0.68	95	0.44	76	0.69	57	0.59	38	0.44	19

قيمة (ر) الجدولية عند مستوي دلالة (0.05) = 0.361

يتضح من جدول (4) ما يلي:

- تراوحت معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس ما بين (0.40 : 0.74) وهي معاملات ارتباط دالة إحصائياً مما يشير إلى صدق الاتساق الداخلي للمقياس .

جدول (5)

معامل الارتباط بين مجموع درجات كل بعد والدرجة الكلية للمقياس (ن = 30)

م	الأبعاد	معامل الارتباط
1	التفاؤل والتوقعات الإيجابية	0.90
2	الضبط الانفعالي والتحكم في العمليات العقلية	0.82
3	حب التعلم والتفتح المعرفي الصحي	0.91
4	الشعور العام بالرضا	0.87
5	التقبل الإيجابي للاختلاف مع الآخرون	0.82
6	السماحة والأريحية	0.91
7	الذكاء الوجداني	0.86
8	التقبل غير المشروط للذات	0.90
9	تقبل المسؤولية الشخصية	0.88
10	المجازفة الإيجابية	0.90

قيمة (ر) الجدولية عند مستوي دلالة (0.05) = 0.361

يتضح من الجدول (5) ما يلي:

- تراوحت معاملات الارتباط بين مجموع درجات كل بعد والدرجة الكلية للمقياس ما بين (0.82 : 0.91) وهي معاملات ارتباط دالة إحصائياً مما يشير إلى الاتساق الداخلي للمقياس .

ب - الثبات:

لحساب ثبات المقياس قامت الباحثة باستخدام الطرق الآتية:

(1) معامل ألفا لكرونباخ :

لحساب ثبات المقياس قامت الباحثة باستخدام معامل ألفا لكرونباخ وذلك بتطبيقها على عينة قوامها

(30) طالبة من مجتمع البحث ومن خارج العينة الأصلية، و جدول (6) التالي يوضح ذلك:

جدول (6)

معاملات الثبات باستخدام معامل ألفا لكرونباخ للمقياس (ن = 30)

الأبعاد	معامل ألفا
التفاؤل والتوقعات الإيجابية	0.85
الضبط الانفعالي والتحكم في العمليات العقلية	0.86
حب التعلم والتفتح المعرفي الصحي	0.81
الشعور العام بالرضا	0.88
التقبل الإيجابي للاختلاف مع الآخرين	0.75
السماحة والأريحية	0.87
الذكاء الوجداني	0.81
التقبل غير المشروط للذات	0.89
تقبل المسؤولية الشخصية	0.76
المجازفة الإيجابية	0.78
الدرجة الكلية	0.93

يتضح من جدول (6) ما يلي:

- تراوحت معاملات ألفا للمقياس ما بين (0.75 : 0.93) ، وهي معاملات دالة إحصائياً مما يشير إلى ثبات المقياس .

(2) التجزئة النصفية:

للتأكد من ثبات المقياس استخدمت الباحثة طريقة التجزئة النصفية وذلك عن طريق تجزئة المقياس إلى جزئين متكافئين - العبارات الفردية مقابل العبارات الزوجية - ثم تم حساب معامل الارتباط بينهما ، حيث قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة من مجتمع البحث ومن غير العينة الأصلية للبحث قوامها (30) طالبة ، وبعد حساب معامل الارتباط قامت الباحثة بتطبيق معادلة سبيرمان وبراون لإيجاد معامل الثبات ، وقد بلغ معامل الارتباط بلغ معامل الارتباط بين درجات العبارات الفردية والزوجية للمقياس (0.86) ، بينما بلغ معامل الثبات (0.93) وهو معامل ارتباط دال إحصائياً مما يشير إلى أن المقياس على درجة مقبولة من الثبات .

الأسلوب الإحصائي المستخدم:

بعد جمع البيانات وجدولتها تم معالجتها إحصائياً، ولحساب نتائج البحث استخدمت الباحثة الأساليب الإحصائية الآتية:

- معامل الارتباط.
- معامل الفا لكرونباخ.
- التجزئة النصفية.
- المتوسط الحسابي.
- النسبة المئوية.
- تحليل التباين أحادي الاتجاه.

وقد ارتضت الباحثة مستوى دلالة عند مستوي (0.05)، كما استخدمت الباحثة برنامج Spss لحساب بعض المعاملات الإحصائية.

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها:

سوف تستعرض الباحثة نتائج البحث وفقاً للترتيب التالي:

الإجابة على التساؤل الأول والذي ينص على:

ما مستوى التفكير الإيجابي لدى طالبات قسم الطفولة المبكرة، كلية التربية، جامعة الجوف؟

وللإجابة على التساؤل السابق تم حساب المتوسط الحسابي، التباين، الانحراف المعياري للتفكير الإيجابي (جدول، 7) كما تم حساب التكرارات والنسب المئوية لاستجابات الطالبات على مقياس التفكير الإيجابي بالإضافة لحساب متوسط تلك الاستجابات كما هو موضح بجدول (8) وفيما يلي عرض لتلك النتائج:

جدول (7)

المتوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري لدرجات الطالبات على مقياس التفكير الإيجابي (ن = 129)

الانحراف المعياري	التباين	المتوسط الفرضي للمقياس	المتوسط الحسابي	عدد العينة	المقياس
13.03	169.78	142	197.16	129	التفكير الإيجابي

يتضح من جدول (7) ما يلي:

- بلغ المتوسط الحسابي لدرجات الطالبات على مقياس التفكير الإيجابي (197.16)، وهذه القيمة مرتفعة مقارنة بالمتوسط الفرضي للمقياس (142)، مما يشير إلى تحقق التفكير الإيجابي بشكل مرتفع. ويمكن تفسير ذلك الفرض من خلال بعض الدراسات والتي اتفقت معها تلك الدراسة مثل دراسة (النفيسة وعبد الرسول، 2020) ودراسة (العازمي 2017) بأن الطلاب يمتلكون أثناء المرحلة الجامعية بعض المهارات التي

تمكنهم من حل المشكلات واكتسابهم الطرق والاستراتيجيات التي تغير من تفكيرهم نحو الإيجابية وتجنب العديد من المواقف والمشاعر المؤذية التي تؤدي بهم إلى الفشل .
ومن وجهة نظر الباحثة فإن الطالبات الجامعيات كما تبين من النتائج لديهن تفكير مرتفع وهذا يفسره مدى قدرة الطالبات على استيعاب ما يواجههن من ضغوط عائلية أو تعليمية أو ظروف خارجية بطرق مختلفة ومتنوعة إيجابية تتناسب مع قدراتهم وتحدي تلك العوائق بالتفكير الإيجابي.

جدول (8)

التكرارات والنسب المنوية لاستجابات العينة على مقياس التفكير الإيجابي (ن = 129)

م	البيان	الايجابي	السلبى	م	البيان	الايجابي	السلبى	م	البيان	الايجابي	السلبى
1	التكرار	129	9	3	التكرار	120	9	2	التكرار	129	9
	النسبة	%100	%7		النسبة	%93	%7		النسبة	%100	
4	التكرار	129	33	6	التكرار	96	33	5	التكرار	129	33
	النسبة	%100	%26		النسبة	%74	%26		النسبة	%100	
7	التكرار	117	18	9	التكرار	111	18	8	التكرار	117	12
	النسبة	%91	%14		النسبة	%86	%14		النسبة	%91	
10	التكرار	99	54	12	التكرار	75	54	11	التكرار	99	30
	النسبة	%77	%42		النسبة	%58	%42		النسبة	%77	
13	التكرار	93	24	15	التكرار	105	24	14	التكرار	93	36
	النسبة	%72	%19		النسبة	%81	%19		النسبة	%72	
16	التكرار	66	42	18	التكرار	87	42	17	التكرار	66	63
	النسبة	%51	%33		النسبة	%67	%33		النسبة	%51	
19	التكرار	90	24	21	التكرار	105	24	20	التكرار	90	39
	النسبة	%70	%19		النسبة	%81	%19		النسبة	%70	
22	التكرار	69		24	التكرار	129		23	التكرار	69	60
	النسبة	%53			النسبة	%100			النسبة	%53	
25	التكرار	111	9	27	التكرار	120	9	26	التكرار	111	18
	النسبة	%86	%7		النسبة	%93	%7		النسبة	%86	
28	التكرار	120	9	30	التكرار	120	9	29	التكرار	120	9

%19	%81	النسبة		%7	%93	النسبة		%7	%93	النسبة	
6	123	التكرار	33	12	117	التكرار	32	12	117	التكرار	31
%5	%95	النسبة		%9	%91	النسبة		%9	%91	النسبة	
12	117	التكرار	36	9	120	التكرار	35	3	126	التكرار	34
%9	%91	النسبة		%7	%93	النسبة		%2	%98	النسبة	
12	117	التكرار	39	3	126	التكرار	38	6	123	التكرار	37
%9	%91	النسبة		%2	%98	النسبة		%5	%95	النسبة	
6	123	التكرار	42	51	78	التكرار	41	21	108	التكرار	40
%5	%95	النسبة		%40	%60	النسبة		%16	%84	النسبة	
12	117	التكرار	45	27	102	التكرار	44	24	105	التكرار	43
%9	%91	النسبة		%21	%79	النسبة		%19	%81	النسبة	
15	114	التكرار	48	54	75	التكرار	47	9	120	التكرار	46
%12	%88	النسبة		%42	%58	النسبة		%7	%93	النسبة	
33	96	التكرار	51	63	66	التكرار	50	24	105	التكرار	49
%26	%74	النسبة		%49	%51	النسبة		%19	%81	النسبة	
6	123	التكرار	54	54	75	التكرار	53	27	102	التكرار	52
%5	%95	النسبة		%42	%58	النسبة		%21	%79	النسبة	
12	117	التكرار	57	48	81	التكرار	56	9	120	التكرار	55
%9	%91	النسبة		%37	%63	النسبة		%7	%93	النسبة	
6	123	التكرار	60	15	114	التكرار	59	12	117	التكرار	58
%5	%95	النسبة		%12	%88	النسبة		%9	%91	النسبة	

تابع جدول (8)

التكرارات والنسب المنوية لاستجابات العينة على مقياس التفكير الإيجابي (ن = 129)

م	البيان	الإيجابي	السلي	م	البيان	الإيجابي	السلي	م	البيان	الإيجابي	السلي
61	التكرار	93	36	62	التكرار	114	15	63	التكرار	120	9
	النسبة	%72	%28		النسبة	%88	%12		النسبة	%93	%7

39	90	التكرار	66	3	126	التكرار	65	30	99	التكرار	64
%30	%70	النسبة		%2	%98	النسبة		%23	%77	النسبة	
45	84	التكرار	69	15	114	التكرار	68	33	96	التكرار	67
%35	%65	النسبة		%12	%88	النسبة		%26	%74	النسبة	
15	114	التكرار	72	21	108	التكرار	71	12	117	التكرار	70
%12	%88	النسبة		%16	%84	النسبة		%9	%91	النسبة	
18	111	التكرار	75	33	96	التكرار	74	39	90	التكرار	73
%14	%86	النسبة		%26	%74	النسبة		%30	%70	النسبة	
45	84	التكرار	78	12	117	التكرار	77	33	96	التكرار	76
%35	%65	النسبة		%9	%91	النسبة		%26	%74	النسبة	
24	105	التكرار	81	63	66	التكرار	80	6	123	التكرار	79
%19	%81	النسبة		%49	%51	النسبة		%5	%95	النسبة	
12	117	التكرار	84	9	120	التكرار	83	57	72	التكرار	82
%9	%91	النسبة		%7	%93	النسبة		%44	%56	النسبة	
18	111	التكرار	87	36	93	التكرار	86	48	81	التكرار	85
%14	%86	النسبة		%28	%72	النسبة		%37	%63	النسبة	
105	24	التكرار	90	51	78	التكرار	89	21	108	التكرار	88
%81	%19	النسبة		%40	%60	النسبة		%16	%84	النسبة	
27	102	التكرار	93	27	102	التكرار	92	33	96	التكرار	91
%21	%79	النسبة		%21	%79	النسبة		%26	%74	النسبة	
12	117	التكرار	96	18	111	التكرار	95	15	114	التكرار	94
%9	%91	النسبة		%14	%86	النسبة		%12	%88	النسبة	
24	105	التكرار	99	9	120	التكرار	98	45	84	التكرار	97
%19	%81	النسبة		%7	%93	النسبة		%35	%65	النسبة	
57	72	التكرار	102	12	117	التكرار	101	63	66	التكرار	100
%44	%56	النسبة		%9	%91	النسبة		%49	%51	النسبة	
24	105	التكرار	105	57	72	التكرار	104	12	117	التكرار	103
%19	%81	النسبة		%44	%56	النسبة		%9	%91	النسبة	

54	75	التكرار	108	60	69	التكرار	107	69	60	التكرار	106
%42	%58	النسبة		%47	%53	النسبة		%53	%47	النسبة	
				54	75	التكرار	110	45	84	التكرار	109
				%42	%58	النسبة		%35	%65	النسبة	
متوسط النسبة المئوية للتفكير الايجابي = 79.2%											
متوسط النسبة المئوية للتفكير السلبي = 20.8%											

يتضح من الجدول السابق أن النسب المئوية لتكرارات استجابات الطالبات على مقياس التفكير الإيجابي بمختلف عباراته تراوحت ما بين (51 إلى 100 %)، ومتوسط النسبة المئوية لاستجابات التفكير الإيجابي (79.2 %) وهي نسبة مرتفعة جدا مقارنة بمتوسط النسبة المئوية للتفكير السلبي والتي بلغت (20.8 %) مما يؤكد صحة الفرض.

الإجابة على التساؤل الثاني والذي ينص على:

ما هي الأبعاد الأكثر شيوعا للتفكير الإيجابي بين الطالبات الجامعيات بقسم الطفولة المبكرة، كلية التربية، جامعة الجوف؟
وللإجابة على التساؤل السابق تم حساب المتوسط الحسابي، التباين، الانحراف المعياري والنسبة المئوية لدرجات الطالبات على أبعاد التفكير الإيجابي كما هو موضح بجدول (9) وفيما يلي عرض لتلك النتائج:

جدول (9)

المتوسط الحسابي، التباين، الانحراف المعياري والنسبة المئوية

لدرجات الطالبات على أبعاد مقياس التفكير الايجابي (ن = 129)

الترتيب	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	التباين	المتوسط الحسابي	الأبعاد
1	%95.49	1.21	1.47	15.28	التفاؤل والتوقعات الإيجابية
9	%85.73	2.38	5.65	18.86	الضبط الانفعالي والتحكم في العمليات العقلية
4	%92.07	1.83	3.33	20.26	حب التعلم والتفتح المعرفي الصحي
2	%95.06	1.87	3.48	22.81	الشعور العام بالرضا
7	%88.76	1.92	3.68	21.30	التقبل الإيجابي للاختلاف مع الآخرين

3	%93.13	2.24	5.03	20.49	السماحة والأريحية
6	%89.53	1.93	3.74	17.91	الذكاء الوجداني
8	%86.32	2.55	6.51	29.35	التقبل غير المشروط للذات
5	%89.68	1.37	1.87	14.35	تقبل المسؤولية الشخصية
10	%82.79	1.44	2.08	16.56	المجازفة الإيجابية

يتضح من جدول (9) ما يلي:

تراوحت النسبة المئوية لدرجات الطالبات على مقياس التفكير الإيجابي ما بين (82.79%): حيث جاء في الترتيب الأول (التفاؤل والتوقعات الإيجابية) بنسبه مئوية 95.49%، وهذا يفسر مدى امتلاك هؤلاء الطالبات لرؤية إيجابية ومتفائلة تجاه المواقف والاحداث والمشكلات التي تواجههم وهذا ينتج عنه (الشعور العام بالرضا) والذي جاء في المرتبة الثانية وبنسبه مئوية 95.06% ويؤكد ذلك كلا من (علة وآخرون، 2016)، (عبد الرسول، 2018)، (السيد وآخرون، 2016) حيث أشار كلا منهم بأن التفكير الإيجابي يشكل أسلوب متكامل في التفكير لدى الفرد، ويعكس توقعاته الإيجابية نحو حياته اليومية والمستقبلية وقناعاته بالقدرة على تحقيق النجاح. كما ذكر (إبراهيم، 2011: 193-201) بأن التفكير الإيجابي يزيد من مستوى التفاؤل لدى الفرد وما يتوقعه من نتائج إيجابية في حياته الصحية والشخصية والاجتماعية والمهنية. ويجعله ينظر إلى المستقبل بأمل ساعيا إلى تحقيق أهدافه ويركز على نقاط الثقة بدلا من نقاط الضعف. ويؤدي بالفرد كما أشار (Gilligan & Huebner, 2002: 1150) أن يكون راضيا عن (الأسرة - الأصدقاء- الجامعة -البيئة - الذات). وترى الباحثة أنه بامتلاك الطالبات لتلك الرؤية المتفائلة يجعلهم يشعرون بالثقة بالنفس وقدراتهم المختلفة على مواجهة الصعاب المختلفة وهذا يجعلهن واثقين في أنفسهن وينعكس ذلك برضاهن عن ذاتهن وشعورهن بالرضا العام.

وجاء في الترتيب الثالث (السماحة والأريحية) بنسبه مئوية 93.13% والترتيب الرابع (حب التعلم والتفتح المعرفي الصحي) وبنسبه مئوية 92.07%، حيث بقدرة هؤلاء الطالبات على مواجهة تلك الصعاب والتفكير تجاهها بإيجابية وثقتهم بأنفسهن وعدم اعتمادهن على الآخرين جعل هؤلاء الطالبات يشعرون بالسماحة والأريحية وتغلبهم علي الخبرات المؤلمة شجع هؤلاء الطالبات على اكتساب الخبرات والمعلومات الخاصة بعملية التعلم التي تدفعهن للتفتح المعرفي والانفتاح للتعلم الجيد. وهذا ما يتفق مع دراسة (إبراهيم، 2008: 102-114) (أحمد، 2017: 183) حيث أهم ما يميز الفرد ذي النمط الإيجابي، امتلاكه اتجاهات إيجابية نحو إمكانيات التغيير بما في ذلك من الاهتمام بالمعرفة وحب التعلم، وقدرتهم على تبني أفكار وسلوكيات تنظر للماضي بصفته أمر مضي، وأن تتقبل الواقع بما فيه من تحديات يمكن التغلب عليها.

ثم جاء في الترتيب الخامس (تقبل المسؤولية الشخصية) بنسبة مئوية 89.68%، والترتيب السادس (الذكاء الوجداني) بنسبة مئوية 89.53%، ويمكن تفسير ذلك بأن الطالبات في تلك الفترة لديهم العديد من

الاهداف التي يريدون تحقيقها بأقصر الطرق، وبسعيهم الدائم والدؤوب ومحاولاتهم المستمرة وتفكيرهم الإيجابي يحققون بعضا من تلك الاهداف وهذا يجعلهم متحمليين المسؤولية ومتقبلين لتلك المشكلات بشكل اكثر ايجابية وهذا يعكس مدى إمتلاك هؤلاء الطالبات الذكاء الوجداني للتعامل مع الآخرين والنجاح في تيسير علاقاتهم معهم بشكل إيجابي. و تفهم مشاعر وإنفعالات الآخرين، ومن ثم يكون أكثر قدرة على فهم حياته النفسية والإجتماعية. وهذا يتفق مع دراسة (علة وآخرون، 2016)، (Diaz, 2006,117)، (إبراهيم، 2011: 193-201) حيث أكد كلا منهم أن طريقة التفكير الإيجابي تكسب الفرد الاعتماد على الذات والثقة بالنفس والعديد من الصفات الإيجابية والضرورية للتعامل مع تحديات المستقبل.

ثم في الترتيب السابع والثامن والتاسع على التوالي (التقبل الإيجابي للاختلاف مع الآخرون)، (التقبل غير المشروط للذات)، (الضبط الانفعالي والتحكم في العمليات العقلية) بنسب مئوية كالتالي (88.76%) ، (86.32%) ، (85.73%) ويمكن تفسير ذلك بأن هؤلاء الطالبات لديهم قدرات ومهارات عقلية ومعرفيه وإنفعالية تمكنهم من إدراك تقبل الآخر بما يمتلكه من خبرات وردود أفعال مختلفة ذلك يسهم بشكل كبير في تخطي العقبات التي يواجهونها. ويؤكد ذلك كلا من (الكامل وآخرون، 2016)، (عبد الرسول، 2018: 10) على أن التفكير الإيجابي يدفع الفرد للتفكير بهدوء وتركيز وأن يتحكم في افكاره ويوجهها وجهة إيجابية متفائلة بدلا من توقع الاشياء السيئة ، وأن يكون لديه ثقة بذاته والحماس على مواجهة أي موقف أو صعاب تواجهه. وتبنى أفكار وسلوكيات إجتماعية تدل على تفهم الإختلاف بين الناس، والنظر لها بمنظور إيجابي.

بينما جاء في الترتيب العاشر والأخير (المجازفة الإيجابية)، بنسبة مئوية 82.79% وهذا يدل على مدى إقدام الطالبات على أداء المهام بشكل إيجابي، وذلك يتطلب من منهم القدرة على تقدير الجوانب الإيجابية في كل المهام. التفكير الإيجابي يحدث تغيرا إيجابيا بناء داخل نفسك وهذا يعود بالأثر النافع في شخصيتك وكافة نشاطاتك. وهذا يتفق مع دراستي (Hamilton, 2005,108) ، (السيد وآخرون، 2016) حيث أن التفكير الإيجابي يجعله واثقا من نفسه يحب التغيير وخوض المخاطر في سبيل النجاح ويتيح للفرد التعامل مع المشكلات التي تواجهه بطريقة غير منطقيه.

الإجابة على التساؤل الثالث والذي ينص على:

يوجد اختلاف وتباين في المستوي الدراسي بين الطالبات الجامعيات بكلية التربية – قسم الطفولة

المبكرة بجامعة الجوف في التفكير الايجابي؟

ينضح من جدول (10) ما يلي:

توجد فروق غير دالة إحصائيا بين الطالبات الجامعيات بكلية التربية – قسم الطفولة المبكرة بجامعة الجوف في المستويات الدراسية المختلفة (الأول، الثالث، الخامس، السابع) على مقياس التفكير الايجابي. وهذا يعكس مدى شيوع التفكير الإيجابي بين الطالبات على الرغم من اختلاف مستوياتهم التعليمية. وتتفق تلك النتائج

مع دراسة كلا من ((Harven, 2004)، (القرشي، 2012) وأيضاً دراسة (العبيدي، 2013) التي بينت عدم وجود فروق داله إحصائياً في التفكير الإيجابي وفق المرحلة الدراسية.

جدول (10)

تحليل التباين أحادي الاتجاه بين الطالبات الجامعيات بقسم الطفولة المبكرة، كلية التربية في المستويات

الدراسية المختلفة (الأول، الثالث، الخامس، السابع) على مقياس التفكير الإيجابي (ن = 129)

المقياس	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف
التفاؤل والتوقعات الإيجابية	بين المجموعات	6.23	3	2.08	1.43
	داخل المجموعات	181.73	125	1.45	
الضبط الانفعالي والتحكم في العمليات العقلية	بين المجموعات	10.31	3	3.44	0.60
	داخل المجموعات	713.18	125	5.71	
حب التعلم والتفتح المعرفي الصحي	بين المجموعات	6.95	3	2.32	0.69
	داخل المجموعات	419.61	125	3.36	
الشعور العام بالرضا	بين المجموعات	24.91	3	8.30	2.47
	داخل المجموعات	420.63	125	3.37	
التقبل الإيجابي للاختلاف مع الآخرين	بين المجموعات	3.07	3	1.02	0.27
	داخل المجموعات	468.14	125	3.75	
السماحة والأريحية	بين المجموعات	6.08	3	2.03	0.40
	داخل المجموعات	638.16	125	5.11	
الذكاء الوجداني	بين المجموعات	23.78	3	7.93	2.18
	داخل المجموعات	455.10	125	3.64	
التقبل غير المشروط للذات	بين المجموعات	4.87	3	1.62	0.25
	داخل المجموعات	828.44	125	6.63	
تقبل المسؤولية الشخصية	بين المجموعات	3.33	3	1.11	0.59
	داخل المجموعات	235.98	125	1.89	
المجازفة الإيجابية	بين المجموعات	4.74	3	1.58	0.76
	داخل المجموعات	261.08	125	2.09	
الدرجة الكلية	بين المجموعات	203.64	3	67.88	0.39

172.13	125	21515.94	داخل المجموعات
--------	-----	----------	----------------

قيمة (ف) الجدولية عند مستوى دلالة (0.05) = 2.68

مقترحات وتوصيات

- تشجيع أعضاء هيئة التدريس على تطبيق استراتيجيات التفكير الإيجابي.
- عقد دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس لتوضيح كيفية هذه الاستراتيجيات بشكل فعال.
- إعداد البرامج التدريبية المناسبة لتدريب الطالبات على مهارات التفكير الإيجابي.
- إجراء دراسات وبحوث في مجال التفكير الإيجابي وربطه بمتغيرات حديثة.

المراجع

المراجع العربية:

- إبراهيم، أسامة عمر؛ سليمان، سناء محمد؛ يوسف، ماجي وليم (2016): برنامج تدريبي لتنمية بعض مهارات التفكير الإيجابي وتحسين الشعور بالسعادة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة البحث العلمي في التربية، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، ع (17)، ج (5): 613-651.
- إبراهيم، عبد الستار (2008): عين العقل؟ دليل المعالج المعرفي لتنمية التفكير العقلاني الإيجابي. دار الكاتب للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة.
- إبراهيم، عبد الستار (2011): عين العقل؟ دليل المعالج المعرفي لتنمية التفكير العقلاني الإيجابي. دار الأنجلو المصرية. القاهرة.
- أبو بكر، نشوة كرم؛ عبد الرسول، حنان حسين (2020): فاعلية برنامج إرشادي لتنمية التوجه الإيجابي نحو المستقبل كمدخل لتحسين المرونة الأكاديمية لدى عينة من طالبات جامعة القصيم، مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية: 1-99.
- أبو حلاوة، محمد السعيد (2014): علم النفس الإيجابي ماهيته ومنطلقاته النظرية وأفاقه المستقبلية، إصدارات مؤسسة العلوم النفسية والعربية، ع (34).
- أحمد، عقيلي محمد محمد (2017): برنامج مقترح في اللغة العربية قائم على أبعاد الحوار الحضاري العالمي لتنمية مهارات التفكير المستقبلي والتفكير الإيجابي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، كلية التربية بأسبوط، مج (33)، ع (2): 155 - 227.

اسليم، يوسف فهمى (2017): التفكير الإيجابي وعلاقته بالتنظيم الانفعالي لدى عينة من خريجي الجامعات الفلسطينية – الجامعة الإسلامية – غزة – مج (1) ص 130.

الأكرع، زينب صالح ثامر (2017): الإبداع الجاد وعلاقته بالتنظيم الذاتي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة القادسية، العراق.

الانصاري، سامية لطفي (2012): التفكير الإيجابي: استراتيجياته وتطبيقاته، المجلة المصرية للدراسات النفسية، ع (74)، مج (22): 5 - 22.

البحيرى، محمد رزق (2015): التفكير الإيجابي وعلاقته بالاغتراب لدى عينة من المراهقين المكفوفين المضطربين سلوكيا، المجلة المصرية للدراسات النفسية مج (25)، ع (87): 383 - 438.

الثقفي، سحر سعد؛ الكشكى، مجدة السيد على (2019): الإبداع الجاد وعلاقته بالتفكير الإيجابي لدى عينة من طالبات جامعة الملك عبد العزيز - جدة ، مجلة البحث العلمي في التربية ، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية ،جامعة عين شمس ، ع (20)، ج (14): 247 – 280.

الدليمى، ناهدة عبد زيد بعيوى؛ عبود، حيدر محمود؛ على، ماجده عباس محمد (2013): مستوى التفكير الإيجابي وعلاقته بالحصيلة المعرفية بالكرة الطائرة، مجلة العلوم الإنسانية، مج (1)، ع (18) : 241 - 254.

القصاص، بسام عمر محمود (2018): التفاؤل ومركز الضبط وعلاقتهما بالتفكير الإيجابي لدى طلبة الجامعات الفلسطينية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة.

النجار، يحيى؛ الطلاع، عبد الرؤوف أحمد (2015): التفكير الإيجابي وعلاقته بجودة الحياة لدى العاملين بالمؤسسات الأهلية بمحافظات غزة، مجلة النجاح للأبحاث – العلوم الإنسانية، مج (29)، ع (2): 209 - 246.

النفيسة، الاء إبراهيم على؛ عبد الرسول، حنان حسين محمود (2020): فعالية برنامج تدريبي لتنمية بعض أبعاد التفكير الإيجابي وأثره على الصمود الأكاديمي لدى عينة من الطالبات جامعة القصيم، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة القصيم: 1-112.

الرقيب، سعيد بن صالح (2008): أسس التفكير وتطبيقاته تجاه الذات والمجتمع في ضوء السنة النبوية، ورقة عمل في المؤتمر الدولي عن تنمية المجتمع، تحديات وآفاق في الجامعة الإسلامية بماليزيا، كلية التربية: 9 :11.

السر، حنان عمر أحمد (2014): دور معلمي المرحلة الثانوية في تنمية منهاج التفكير الإيجابي لدى طلبتهم في ضوء الكتاب والسنة وسبل تفعيله، رسالة ماجستير، كلية أصول التربية الإسلامية، الجامعة الإسلامية.

السيد، شيماء محمد كمال محمد بدر؛ إبراهيم، نجاح عبد الشهيد؛ الترش، هشام إبراهيم إسماعيل (2016): التفكير الإيجابي وعلاقته بدافعية الإنجاز لدى طلاب المرحلة الثانوية الفنية التجارية: دراسة إرتباطية تنبؤية، مجلة كلية التربية – جامعة بور سعيد: 774 - 799.

الصيدان، محمد الحميدى (2014): التفكير الإيجابي وعلاقته بمهارات الإتصال لدى طلاب السنة التحضيرية بجامعة الملك سعود – الرياض- مجلة التربية، جامعة الأزهر مج (29)، ع (3): 521 - 582.

الطملاوى، محمد محمد محروس (2017): التفكير الإيجابي وعلاقته بالضغوط المدرسية لدى طلاب المرحلة الثانوية، جامعة عين شمس – كلية البنات للأداب والعلوم والتربية، ع (18)، ج (6): 335 - 348.

العازمى، عائشة ديجان قصاب (2017): التفكير الإيجابي وعلاقته بالصمود النفسي وقلق الإختبار لدى طالبات كليات التربية الأساسية بالكويت، كلية التربية الأساسية، الكويت، ع(94)، مج (27): 155 - 196.

العبيدي، عفراء إبراهيم خليل (2013): التفكير (الإيجابي – السلبي) وعلاقته بالتوافق الدراسي لدى طلبة جامعة بغداد. المجلة العربية لتطوير التفوق، مج (4)، ع (7): 123-152.

العمري، حافظ (2014): التفكير الإيجابي ومصادر التأثير، مجلة مسارات معرفية، ع (4): 19 - 28.

اللقى، إبراهيم (2009): التفكير السلبي والتفكير الإيجابي، مصر، دار الراجية للنشر والتوزيع.

اللقى، إبراهيم (2011): قوة التفكير، القاهرة، دار سما للنشر والتوزيع.

القريشى ، على تركى نافل (2012) : التفكير الإيجابي وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة القادسية ، مج (15)، ع (2): 249 - 292.

الكاملى، وفاء طه أحمد محمد؛ عبد الباقي، سلوى محمد؛ الليثي، أحمد حسن محمد (2016): التفكير الإيجابي وعلاقته بالكفاءة المدركة لدى عينة من التلاميذ الموهوبين، المرحلة الابتدائية، دراسات تربوية واجتماعية – جامعة حلوان، مج (22)، ع (3): 89 - 120.

الكشكى، مجده السيد على (2018): فاعلية برنامج إرشادي انتقائي تكاملي لتنمية التفكير الإيجابي كمدخل لتحسين تقدير الذات لدى عينة من طالبات الجامعة الكيفيات، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ع (6)، مج (26): 263 - 294.

بدير، كريمان (2006): التعلم الإيجابي وصعوبات التعلم "رؤية نفسية وتربوية معاصرة، القاهرة، عالم الكتب ط1.

بركات، زيات (2014): التفكير الإيجابي والسلبى لدى طلبة الجامعة، دراسة مقارنة في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية والتربوية، مجلة دراسات عربية في علم النفس.

بكار، سارة (2013): أنماط التفكير لدى طلبة الجامعة وقلق المستقبل المهني: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبى بكر بلقايد، تلمسان.

جابر، غادة فرغلى (2017): التفكير الإيجابي وعلاقته بالتسويق الأكاديمي لدى طالبات كلية التربية للطفولة المبكرة، مجلة دراسات في الطفولة والتربية-جامعة أسيوط ع (3): 116 - 175.

ديبونو، إدوار (2001): تعليم التفكير، دمشق، دار الرضا.

سعيدة، أماني (2006): فاعلية برنامج لتنمية التفكير الإيجابي لدى الطالبات المعرضات للضغوط النفسية في ضوء النموذج المعرفي ، مجلة كلية التربية بالإسماعلية، ع (4): 105 - 169.

سلامة، ممدوحة (1991): استبيان تقدير الشخصية للكبار، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

شحاته، غادة محمد احمد (2015): الكفاءة الأكاديمية في ضوء نظرية الاستجابة للمفردة وعلاقتها بكل من الصمود الأكاديمي والتفكير الإيجابي لكلية جامعة الزقازيق، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الزقازيق.

عبد الخالق، أحمد (1996): دليل تعليمات القائمة العربية للتفاؤل والتشاؤم ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية.

عبد الرازق، وفاء محمود نصار (2018) إسهام عادات العقل في التنبؤ بالتفكير الإيجابي لدى طالبات الجامعة، كلية التربية، جامعة بنها، مج (116)، ع (29): 284 - 331.

عبد الرحمن، حنان أحمد (2015): التفكير الإيجابي لدى الشباب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع (166)، ج (2): 72-143.

عبد الرحمن، علا (2013): فاعلية برنامج تدريبي لإكساب بعض أبعاد التفكير الإيجابي لدى معلمات رياض الأطفال وتأثيره على جودة الحياة لديهن، مجلة العلوم التربوية، ع (1): 4 - 59.

عبد الرسول، حنان حسين محمود (2018): فعالية برنامج تدريبي لتنمية بعض أبعاد التفكير الإيجابي في تحسين الرضا عن الحياة لدى عينة من طالبات الجامعة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ع(1)، مج (42): 230-298.

عبد الستار، أحلام على (2011): فاعلية برنامج تدريبي لمهارات التفكير الإيجابي وأثره في تنمية الخصائص النفسية والعقلية لدى الطفل، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.

عشماوى، فيفان أحمد (2018): التفكير الإيجابي في علاقته بكل من التفاؤل وتقدير الذات مجلة الإرشاد النفسي جامعة عين شمس ع (54)، ج (3): 219-254.

عصفور، إيمان حسنين محمد (2016): تنشيط المناعة النفسية لتنمية مهارات التفكير الإيجابي وخفض قلق التدريس لدى الطالبات المعلمات، شعبة الفلسفة والاجتماع ، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ع(42)، ج(3): 13 - 63.

علة، عيشة؛ بوزارد، نعيمة (2016): التفكير الإيجابي لدى طلبة الجامعيين، دراسة ميدانية بالأغواط، مجلة العلوم النفسية والتربوية، مج (3)، ع (2): 124 - 149.

فرغلى، صفاء أحمد محمد (2014): فعالية برنامج تدريبي في خدمة الجماعة في تنمية التفكير الإيجابي للطلاب، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، مصر، 37 (10): 2943-2993.

قاسم، عبد المريد (2010): دراسة للفروق في بعض جوانب التفكير الإيجابي عند مجموعتين في علم النفس مصرية وإيطالية، دراسات عربية في علم النفس ع (4): 733 - 777.

كاندى، رولا (2010): قوة التفكير الإيجابي، أكسر حاجز دماغك، القاهرة، مكتبة الهلال.

مطرش، منتهي؛ دريد، سوزان (2014): التفكير الإيجابي وعلاقته بالدافعية الأكاديمية الذاتية والاتجاه نحو مهنة التدريس لدى طالبات كليات التربية بجامعة بغداد والمستنصرية، مجلة البحوث التربوية والنفسية، ع (41): 113 - 142.

المراجع الأجنبية:

Belching, M. P. C. (2012): Effects of prior expectancy performance outcome on attributions stable factors in high performance competitive students, physical education research, Vol. (14), No.2: 1-8.

- Caprara, G. V. & D. Cervone (2003): A conception of personality for psychology of human strength In: Lisa, G. Aspinwal; L. L. Rsula & M. Staudinger, (Eds.). Amazon kindles psychology of human strengths: Fundamental questions and future directions for positive psychology. New York: Brunner – Rutledge.
- Cassidy, S. (2016): The Academic Resilience Scale (ARS30): a new multidimensional construct measure. Available at: <http://usir.saford.ac.uk/40582/>.
- Cherry, K. (2014): Benefits of thinking. About.com. Educational Psychology, 6-20.
- Diaz, P. (2006): Positive thinking through Hispanic eyes: building self-confidence and self-esteem. Among latinos. D. min, Drew University.
- Gilligan, T., & S. Huebner, (2002): .Multidimensional Life Satisfaction Reports of Adolescents: A Multitrait-Multimethod Study .Personality and Individual Differences, 32, 1149-1155.
- Hamilton D. H. (2005): The power of positive thinking, do positive emotions broaden the cognitive repertoire of preschools? Ph.D. Brgn Mawr College.
- Harven, V. R. (2004): “Levels career decidedness and negative career thinking by Athletic status, gender and academic class”. Proquest –Dissertation Abstracts No.AAC9963589.
- Kelly, M. J. (2013): The impact of positive thinking, optimism, empathy, and just world beliefs on social perceptions of cancer. grand forks, University of North Dakota.
- Sasson, R. (2011): Positive Thinking. <https://www.Positivethinking.Co.In/Tag/Positive-thinking.42.Scheier,Michael F.& Carver, Charles S. “The Self-Consciousness Scale A Revised Version for Use with General Populations”. Journal of Applied Psychology. 2-4.>
- Schnettler, B.; L. Orellana; G. Lobos; H. Miranda; J. Sepulveda; S. Etchebarne; M. Mora; C. Adasme-Berrios & G. K. Grunert (2015): Relationship between the domains of the

multidimensional students' life satisfaction scale, satisfaction with food-related life and happiness in university students. *Nutricion Hospitalaria Journal*, 31 (6): 2752-2763.

Simon, M. (2012): Positive thinking as a successful management tool, Bachelor Thesis, Tomas Bata University in Zlin, Faculty of Humanities.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتورة/ فاطمة مصطفى سويلم يوسف، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

الإسلاموفوبيا والأزمة الاقتصادية في الغرب

Islamophobia and the Economic Crisis in the West

د. التجاني بولعوالي

كلية اللاهوت والدراسات الدينية، جامعة لوفان بلجيكا

Email: tijani.boulaouali@kuleuven.be

الملخص

تسعى هذه المقالة إلى تناول ظاهرة الإسلاموفوبيا في بعدها الاقتصادي، الذي غالبا ما يُغيب في الدراسات التي اشتغلت على هذا الموضوع. ويُشكّل المحدد الاقتصادي عاملا مهما لا يؤثر فقط على الشريحة المسلمة المستقرة في أوروبا والغرب، بل على علاقة الإسلام بالغرب عموما وما يحكمها من محددات وتوازنات ومصالح.

وقد تم التركيز في هذه الدراسة بالدرجة الأولى على العلاقة "السببية" بين ظاهرة الإسلاموفوبيا بالأزمة الاقتصادية، قصد النظر في حقيقة ما إذا كان المسلمون يشكلون عبئا اقتصاديا على المجتمعات الأوروبية والغربية، كما تروج لاسيما الخطابات السياسية الراضية لما هو إسلامي. ونسعى إلى مناقشة هذا السؤال الإشكالي عبر ثلاثة محاور أساسية. يعالج المحور الأول علاقة الإسلام بالغرب في بعدها الاقتصادي، من خلال جملة من الآراء الفكرية (إدوارد سعيد، محمد الرميحي، المهدي المنجرة، إنجمار كارلسون)، لاسيما المتعلقة بأزمة النفط في سبعينيات القرن الماضي، حيث تبلور شق مهم من صورة الإسلام في الخيال الغربي المعاصر. أما المحور الثاني فيشتغل بشكل خاص على الازدواجية "الصارخة" في تعامل السياسات الأوروبية والغربية مع اليد العاملة المسلمة، حيث تفتتح على العنصر الأجنبي بشكل إيجابي عندما يزدهر الاقتصاد وتنشأ الحاجة إليه، لكن بمجرد ما يعمّ الركود يُنظر إليه بكونه عامل تهديد. في حين يتعرض المحور الثالث والأخير إلى جملة من تمثّلات ظاهرة الإسلاموفوبيا في بعدها الاقتصادي، على مستوى السكن وسوق العمل بوجه خاص.

الكلمات المفتاحية: الإسلاموفوبيا، الأزمة الاقتصادية، الإسلام، أوروبا، الغرب

Islamophobia and the Economic Crisis in the West

By: Dr. Tijani Boulaouali

Faculty of Theology and Religious Studies, KU Leuven, Belgium

Abstract

This article deals with the issue of Islamophobia, especially in its economic dimension, which is often absent in the studies that have worked on this topic. The economy is an important factor that affects not only the European and western Muslims, but also the relationship between Islam and the West generally.

The focus in this study is more on the relationship of Islamophobia to the economic crisis as promoted by some political discourses rejecting Islam and Muslims. Three aspects are here investigated. Firstly, the economic dimension in the relationship of Islam with the West. A number of intellectual opinions (Edward Said, Mahdi Mandjara, Mohamed Romaihi, Ingmar Karlsson) are examined, in particular on the oil crisis in the 1970s. Secondly, the duplication, in which European and Western policies deal with the Muslim workforce, is addressed. When the economy grows and the need for this workforce increases, it has been treated positively by Western politics, but when the economic recession reigns it is seen as a threat. Finally, a set of manifestations of Islamophobia in its economic dimension is discussed, especially at the level of housing and the labor market.

Keywords: Islamophobia, Economic Crisis, Islam, Europe, West

مقدمة

إن الباحث في الملابس العامة لنشوء ظاهرة الإسلاموفوبيا ثم تداعياتها الخفية أو المعلنة على مستوى الواقع المعيش، يدرك أنه غالباً ما يتم التركيز في هذا الموضوع على البعدين السياسي والإعلامي. ولم لا؟ وهذه الظاهرة ما هي في الغالب إلا صناعة إعلامية عادة ما تخضع لإملاءات السياسة والإيديولوجيا، والعكس صحيح أيضاً، أي أن هذه الظاهرة ما هي إلا صناعة سياسية تروجها وسائل الإعلام المؤجلة. أما الأبعاد الأخرى، كالتربوية والاجتماعية والثقافية، فما هي إلا مواد خامة يتم عجنها وتشكيلها سياسياً وإعلامياً ودعائياً، ثم تقديمها للجمهور العريض، إما عن طريق التمرير القانوني من خلال المؤسسات الرسمية والحزبية، أو عن طريق التسويق الإعلامي من خلال وسائل الإعلام وآليات الدعاية والبروباجاندا.

لا مناص إذن من تسليط الضوء على مختلف أبعاد الإسلاموفوبيا وتمثّلاتها قصد استيعاب هذه الظاهرة الإشكالية، التي تؤثر "سلبياً" فقط على الشريحة المسلمة المستقرة في أوروبا والغرب، بل على علاقة الإسلام بالغرب عموماً وما يحكمها من محددات وتوازنات ومصالح. ولعلّ المُحدّد الاقتصادي يشكل عاملاً مهماً في هذه العلاقة التي تتجاوز الحدود والجغرافيا. وهكذا جاءت فكرة بحث هذا الجانب المغيّب في الأدبيات التي اشتغلت بظاهرة الإسلاموفوبيا.

وقد تم التركيز في هذه الدراسة بالدرجة الأولى على العلاقة "السببية" بين ظاهرة الإسلاموفوبيا بالأزمة الاقتصادية، قصد النظر في حقيقة ما إذا كان المسلمون يشكلون حقا عبئاً اقتصادياً على المجتمعات الأوروبية والغربية، كما تروج لاسيما الخطابات السياسية الراضية لما هو إسلامي. ونسعى إلى مناقشة هذا السؤال الإشكالي عبر ثلاثة محاور أساسية. يعالج المحور الأول علاقة الإسلام بالغرب في بعدها الاقتصادي، من خلال جملة من الآراء الفكرية (إدوارد سعيد، محمد الرميحي، المهدي المنجرة، إنجمار كارلسون)، لاسيما المتعلقة بأزمة النفط في سبعينيات القرن الماضي، حيث تبأور شق مهم من صورة الإسلام في الخيال الغربي المعاصر. أما المحور الثاني فيشتغل بشكل خاص على الازدواجية "الصارخة" في تعامل السياسات الأوروبية والغربية مع اليد العاملة المسلمة، حيث تنفتح على العنصر الأجنبي بشكل إيجابي عندما يزدهر الاقتصاد وتنشأ الحاجة إليه، لكن بمجرد ما يعمّ الركود يُنظر إليه بكونه عامل تهديد. في حين يتعرض المحور الثالث والأخير إلى جملة من تمثّلات ظاهرة الإسلاموفوبيا في بعدها الاقتصادي، على مستوى السكن وسوق العمل بوجه خاص.

أزمة النفط وتنميط الإسلام في المخيال الغربي

ظهرت في العقود الثلاثة الأخيرة مجموعة من الدراسات العلمية والفكرية التي اشتغلت بمقاربة تجليات ظاهرة الإسلاموفوبيا، في المناهج التعليمية والصناعة السينمائية والفن التشكيلي والفوتوغرافي والكتابات الأدبية والسردية، غير أن البعد الاقتصادي يكاد يغيب في مقاربة ظاهرة الإسلاموفوبيا، رغم تأثيره العميق في نشوء هذه الظاهرة وانتشارها وتصاعدها، إذا ما تم استثناء بعض الإشارات الطفيفة والقرات المعودة،

التي قد يصادفها الباحث في بعض الكتب والمقالات. وبعبارة أوضح، إن هذا البعد الاستراتيجي لم يحظ بالدراسة المستقلة والمعقدة، رغم أنه يؤدي دورا كبيرا في تشكيل العلاقات العامة بين الدول والشعوب.

تُفيد الدراسات المختلفة التي تناولت تاريخ الإنسان بصفة عامة، أن الحروب التي نشبت بين بني البشر تم أغلبها بسبب التنافس حول جملة من المصالح، كالمياه والأراضي الخصبة والمنافذ والثروات الطبيعية. أما هاجس الأمن الذي عادة ما يتذرع به المتحاربون، ما هو إلا عامل ثانوي، يُخفي وراءه العوامل الحقيقية غير المعلنة دوما، كما تخفي الشجرة وراءها غابات من الأشجار التي لا نراها. من هذا المنطلق، إن البعد الاقتصادي يحضر بقوة في الصراعات الميدانية التي تشتعل نيرانها بين القبائل والدول والأمم. إن معظم الحروب التي شهدتها العالم في المرحلة الأخيرة، كان منجزها مسكونين بما هو اقتصادي، وإن كانوا في الظاهر يرفعون شعارات ذات دلالة سياسية ودينية، كتحرير العالم المتخلف، ومواجهة التهديدات الدولية، ومحاربة الإرهاب، وتطبيق القوانين الدولية، ورد الحقوق المستتلب إلى أصحابها الحقيقيين. وهذا ما يسري أيضا على علاقة الغرب بالشرق، لاسيما في الحقبة الأخيرة التي بدأت باحتلال واقتسام العالم الإسلامي بين الدول الأوروبية التقليدية، فكانت مطبوعة بالهاجس الاقتصادي والمادي المُغطى عليه بما هو أممي، قصد كسر شوكة الشرق أو العرب أو الإسلام الذي يشكل "تهديدا أبديا" للحضارة الأوروبية، أو بما هو لاهوتي لنشر الديانة النصرانية والتبشير لها، أو بما هو علمي لدراسة علوم الشرق وفنونه ومعارفه من خلال علم الاستشراق الغربي، وغير ذلك من الذرائع.

وقد تجلّى تأثير البعد الاقتصادي في صياغة علاقة الغرب بالشرق، في العديد من المحطات التاريخية المشهورة، كالمرحلة الاستعمارية التقليدية، واستيراد اليد العاملة الإسلامية، والصراع العربي الصهيوني، وأزمة النفط، والحروب الخليجية (العراق، إيران، الكويت)، وغزو الشركات الغربية للعالم العربي والإسلامي، والأزمة الاقتصادية الأخيرة في علاقتها بالهجرة، والسوق الحرة، والعملة الاقتصادية.

ونلمس ذلك الهاجس الاقتصادي في تحليل المفكر إدوارد سعيد لعلاقة الغرب بالشرق، إذ يرى أن "الشرق ليس لصيقا بأوروبا وحسب، بل إنه كذلك موضع أعظم مستعمرات أوروبا، وأغناها، وأقدمها، ومصدر حضاراتها ولغاتها، ومنافسها الثقافي، وأحد صورها الأكثر عمقا وتكرار حدود للآخر"¹. وهذا يعني بوضوح أن الغرب تعامل مع الشرق أثناء المرحلة الامبريالية، وهو مدفوع برغبة الاستحواذ على خيرات العالم الإسلامي وثرواته الطبيعية والبشرية.

وعلى النحو ذاته، يمضي عالم المستقبلات المهدي المنجرة ليكشف بجلاء تام، ودون مقدمات عن أن الهدف الحقيقي وراء تحالف الغرب ضد العراق في مستهل تسعينيات القرن الماضي، "هو تحقيق مصالح الغرب، وعلى رأس هذه المصالح الاحتفاظ بمصادر النفط ووضع اليد عليها، ولا ننسى أن هذه المنطقة تتوفر على 70% من مجموع النفط الموجود، والولايات المتحدة تعتمد الآن بصفة كبيرة على الاحتياطي الخارجي،

¹ إدوارد سعيد، الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، تر. كمال أبو ديب، ط7، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 2005)، ص 37

من جهة أخرى لا بد من الإشارة إلى مسألة، كثيرا ما تخفيها وسائل الإعلام، وتتعلق بكون أمريكا عرفت في المدة الأخيرة أسوأ أزمة اقتصادية تعرضت إليها في القرن العشرين، وقد وجدت في أزمة الخليج مخرجا مناسباً لها². وعلى ذكر النفط، فإنه يعتبر من أهم العناصر التي ساهمت في تشكيل صورة الغرب حول الإسلام، التي تطورت عبر عقود لتصل إلى الحالة التي هي عليها الآن، وهي حالة ظاهرة الإسلاموفوبيا، ويورخ ظهور أزمة النفط بسبعينيات القرن الماضي (أكتوبر 1973)، التي اشتعلت بسبب الصراع الصهيوني العربي، إذ أعلنت آنذاك الدول العربية الأعضاء في منظمة الدول العربية المصدرة للبترول أوبك حظرا نفطيا، للتأثير على الدول الغربية، كالولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول الداعمة للكيان الصهيوني، حتى تلزم إسرائيل بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة أثناء حرب 1967، وقد أثرت هذه الأزمة بعمق على اقتصاديات الدول الغربية فتولد عن ذلك ركود اقتصادي كبير. جاء في كتاب **النفط والعلاقات الدولية** ما يلي:

"من الملاحظ أن سبعة أقطار من مجموع أعضاء الأوبك هي أقطار عربية. وإذا أضفنا إليها قطرين إسلاميين. هما إيران واندونيسيا تصبح هناك أغلبية للأقطار الإسلامية، أما جغرافيا فباستثناء فنزويلا والإكوادور في أمريكا اللاتينية، فإن باقي الأعضاء في الأوبك هم في إفريقيا وآسيا. أما إقليميا فإن التركيز الأساسي لهذه الأقطار يقع في إقليم يعرف في الدراسات الإستراتيجية (بالشرق الأوسط). لهذه الأسباب مجتمعة فإن كثيرا من الأدبيات الغربية - المهتمة بدراسة النفط - تخلط عن عمد أو غير عمد بين الأوبك والعرب والإسلام والشرق الأوسط."³

ما يهمنا من هذا الكلام هو عنصران جوهريان: أحدهما يتعلق بالهيمنة العربية على منظمة أوبك، ما يعني أهمية الحضور العربي في سوق النفط العالمية، والعنصر الآخر أن الأدبيات الغربية التي تهتم بدراسة النفط تخلط بين جملة من الأمور المختلفة، كالأوبك والعرب والإسلام والشرق الأوسط. ومما لا شك فيه، أن هذين العنصرين ساهما، بشكل أو بآخر، في نسج صورة العرب والمسلمين في ذهنية الغرب، وهي صورة سوداوية وقائمة تبعث على الاشمئزاز والقرع والخوف.

وقد تعرض إنجمار كارلسون بموضوعية "نادرة" إلى جوانب من تلك الصورة التنميطية السلبية، لاسيما في وسائل الإعلام الغربية، غداة أزمة النفط في سبعينيات القرن الماضي، حيث كان يهيمن وقتئذ توظيف مصطلح العرب، مقابل مصطلح الإسلام أو المسلمين، الذي يُستعمل في وقتنا الراهن. يقول في هذا الصدد:

"وعلى الرغم من اتساع مساحة الوطن العربي وغنى طبيعته وتعدديته الاجتماعية ومستويات تطوره، فقد اختزلوه في نمطية ضيقة، فهو مجرد صحراء جرداء تختزن في باطنها بحرا من البترول ويسكنه قوم لا توحى ملامحهم إلا بكونهم إما إرهابيين جبناء، وإما شيوخا أثرياء مفرطي البدانة يلهون بإسراف وسط راقصات شرقيات يتمايلن ويهززن أردافهن! حتى ديانة العرب لم تسلم من هذا التحقير،

²المهدي المنجرة، **الحرب الحضارية الأولى**، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005)، ص 60
³ محمد الرميحي، **النفط والعلاقات الدولية**، عالم المعرفة 52، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أبريل 1982)، ص 108

فحين أراد هؤلاء الرسامون التعبير عن الارتفاع الكبير في أسعار النفط لمصلحة المنتجين، عمدوا إلى تصوير المؤذنين للصلاة واقفين على المآذن وهم يتلون آخر أنباء انهيارات أسعار الأسهم في البورصات العالمية بدلا من كلمات الأذان!⁴

ولا يقف الكاتب عند هذا الحد، بل يضيف أمورا يندى لها الجبين، مثل: استعمال شعار (حارب أسعار النفط العالية: أثر حفيظة العرب الآن) أثناء أزمة النفط، كما أن شركة تويوتا للسيارات لم تقوت هذه الفرصة الذهبية، فاستغلتها قصد الترويج لسياراتها، فرفع وكلاؤها في الأسواق الأمريكية شعار: (اشتر تويوتا وادفع عربيا إلى حافة الجنون)، "أما الإعلان الذي تجاوز كل الحدود في التفاهة الذوقية، فهو الذي رفعتة شركة أنتجت قطاعا من الفحم أطلقت عليها اسم "الشيخ" ووزعتها في الأسواق مصحوبة بالكلمات التالية: "اقتصد في استعمال النفط.. واحرق شيئا بدلا منه".⁵

ازدواجية التعامل مع اليد العاملة المسلمة

إن استيراد دول أوروبا الغربية لليد العاملة من بعض البلدان العربية والإسلامية منذ ستينيات القرن الماضي كان ذو طابع اقتصادي بامتياز. وتُجمع التقارير الرسمية والدراسات العلمية على الدور الريادي، الذي أدته اليد العاملة المسلمة والأجنبية في بناء بعض الاقتصاديات الأوروبية. ويؤكد السوسيولوجي الهولندي سيب فان دي فيرف، في كتابه **الأجانب في المجتمع المتعدد الثقافات**، "أن العمال الأجانب كانت لهم وظيفة احتياطية في سوق العمل. ففي إطار إعادة هيكلة الاقتصاد سدوا الفجوة التي خلفها الهولنديون. ثم إن وضعية سوق العمل ظلت مطبوعة بالعلاقة بين الهجرة والتنمية الاقتصادية".⁶ هذا يدل على الأهمية القصوى لليد العاملة الأجنبية في تلك الحقبة التاريخية، حتى إن أرباب العمل كانوا يطالبون السلطات الهولندية بأن تسمح لهم بتمديد عقود العمل، التي كانت محددة في سنة واحدة، ولم تأخذ بعين الاعتبار النتائج التي سوف تترتب عن تمديد استقرار تلك اليد العاملة في هولندا، بل وتؤكد الإحصائيات أنه في سنة 1968 وفد على هولندا 30% من العمال الأجانب بطريقة قانونية، في حين أن 70% منهم جاؤوا إما بطريقة غير قانونية، أو بمساعدة الشركات، أو عبر الدول الأوروبية الأخرى.⁷

وقد اتسمت نظرة الأوروبيين آنذاك إلى اليد العاملة الأجنبية بالتفاؤل، ليس تقديرا لها أو حبا في عيونها، بل اطمئنانا إلى عطائها البدني ومردوديتها الجيدة، فلم تتشدد وسائل الإعلام الغربية في ذلك العهد بالخطر أو التهديد، الذي قد يشكله نزوح الأقليات المسلمة والأجنبية إلى أوروبا. ما يثبت مدى تأثير العامل الاقتصادي في تنميط الآخر وتحديد مكانته، غير أنه بمجرد ما تطفو على السطح الأزمات الاقتصادية، ويسود الكساد والركود، تبحث الحكومات الغربية عن مشجب تعلق عليه فشلها في التعاطي مع تحديات الواقع وإشكالياته، ولا يكون ذلك المشجب في الغالب الأعم إلا الأقليات الأجنبية التي عادة ما تُتهم بأنها المسؤول الأكبر عما يحدث،

⁴ إنجماركارسون، الإسلام وأوروبا تعيش أم مجابهة؟ تر. سمير بوتاني، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية القاهرة، 2003)، ص 13، 14
⁵ المرجع نفسه، ص 14، 15

⁶ Siep van de Werf, **Allochtonen in de multiculturele samenleving: een inleiding**, (Bussum: Coutinho, 2002), p 30

⁷ Siep van de Werf, p 30 -33

فتشرع وسائل الإعلام في الحديث عن أن الأجانب يكفون الدولة ميزانيات جسيمة قصد تعليمهم وإدماجهم وتحسين وضعيتهم المادية، وأنهم يشكلون تهديدا لاستقرار المجتمعات الغربية، وهلم جرا.

وقد حاولت في هذا الصدد بلدية فيك في إسبانيا حرمان مهاجرين غير شرعيين من الحصول على خدمات الرعاية الصحية، حيث أعلنت "أنها لن تسمح بعد الآن بتسجيل المهاجرين الذين لا يحملون وثائق كـ"سكان"، وبذا يحرمون من خدمات الرعاية الصحية والتعليم وغيرها من الخدمات الاجتماعية". غير أن هذه المحاولة قوبلت بمعارضة شديدة، خصوصا من قبل رئيس الوزراء الإسباني، خوسيه لويس ثاباتيرو، الذي قال بأنه "لن يحرم أحد في إسبانيا من الخدمات الاجتماعية بغض النظر عن وضع الإقامة الذي يحمله"⁸.

ومثل هذه التهديدات التي عادة ما توجه إلى الأقليات المسلمة والأجنبية في الغرب، سواء من قبل بعض الجهات الرسمية أو من طرف بعض الأحزاب والتيارات السياسية، تكشف عن ازدواجية الخطاب الغربي إزاء الأجانب، حيث يرحب بالعمالة الأجنبية في زمن الرفاهية والانتعاش الاقتصادي، لكنه عندما ينكمش الاقتصاد وتراجع إنتاجيته، يتحول الخطاب إلى لغة الرفض والتحفّظ من الوجود الأجنبي، واعتباره تارة يشكل تهديدا للمجتمعات الغربية، وتارة أخرى يمثل "عبئا اقتصاديا حقيقيا أو متوهما، ولا شك أن هذا التأثير الاقتصادي يتخذ الآن مركبا لتأجيج مشاعر الحقد العنصري ضد الإسلام والمسلمين في المجتمعات الغربية"⁹.

على العكس من ذلك، تغزو الشركات الغربية الدول العربية والإسلامية، ليس فقط بواسطة بضائعها ومنتجاتها المتنوعة، التي عادة ما تهدد اقتصاديات شمال إفريقيا والشرق الأوسط، بل بواسطة استثماراتها الضخمة، خصوصا في منطقة الخليج العربي، حيث بلغ التبادل التجاري 143 مليار يورو بين أوروبا ودول الخليج.¹⁰ فالشركات الأوروبية والغربية تتحرك هناك كما تشاء معززة ومكرمة، وخلفها حشد من التقنيين والمهندسين والخبراء والعمال الغربيين، الذين يتلقون أجورا خيالية وتسهيلات شتى، ولم يُعامل أولئك على الإطلاق بالعنصرية أو الإجحاف أو الكراهية، بل بمزيد من الترحيب والكرم والتقدير، فلم نسمع كلاما حول الخوف من الغرب (الغربوفوبيا)، رغم أنه يشكل تهديدا معينا للأمن القومي العربي والإسلامي، سواء من خلال حركته الامبريالية التقليدية أو من خلال توأته التاريخي مع الاحتلال الصهيوني، وما يزال ذلك مستمرا إلى حد اليوم، كما أنه لم نسمع كلاما حول الخوف من المسيحية (المسيحية – فوبيا)، رغم أن حركة التنصير بلغت ذروة نشاطها في مختلف الدول العربية والإسلامية، وعلى مرأى من الساسة ووسائل الإعلام.

ومن المفارقات العجيبة أيضا، أنه كانت تشكل الهجرة دوما عاملا إيجابيا بالنسبة إلى الاقتصاد، الذي يستفيد من اليد العاملة الأجنبية التي غالبا ما تكون رخيصة، وتؤدي خدمات شاقّة أو غير مُحبّذة لدى السكان الأصليين.

⁸الشرق الأوسط، "الأزمة الاقتصادية الإسبانية تحيي الجدل حول الهجرة"، الخميس 12 صفر 1431 هـ / 28 يناير 2010 العدد 11384

⁹عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ط2، (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1993)، ص 128

¹⁰European Commission, 'Trading with the Gulf Region', European Commission, 05/05/2020, Retrieved 18/09/2020

ثم إن وجود أعداد هائلة من الأجانب يخلف نوعاً من الدينامية الاقتصادية، فتنفتح قطاعات التجارة والخدمات والسياحة وغير ذلك، إلى درجة أنه على صعيد المدن الأوروبية الكبرى (لندن، باريس، بروكسل، أمستردام)، نشأت في الأحياء التي تقطنها الأقليات المسلمة والأجنبية مراكز تجارية تشهد رواجاً منقطع النظير، بالمقارنة مع المراكز الموجودة في الأحياء التي يقطنها الأوروبيون الأصليون. والآن انقلبت الأمور رأساً على عقب، فأصبحت الأقليات المهاجرة تشكل عاملاً معرفياً للاقتصاد، ومسؤولاً عن الأزمة الاقتصادية الراهنة التي يمر بها الغرب، كما تزعم التيارات الإيديولوجية المعادية للأجانب.

تأسيساً على ما سبق، إن الاقتصاد في علاقته بظاهرة الإسلاموفوبيا يمكن وصفه بسيف ذي حدين؛ يوظف الحد الأول لتشويه صورة الإسلام والشريعة المسلمة في الغرب، واعتبارها المسؤولة عن الإشكاليات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كما رأينا أثناء أزمة النفط، ونرى الآن مع الأزمة الاقتصادية الغربية الأخيرة. أما الحد الثاني، فيمكن استعماله للتقريب بين الإسلام والغرب، والدعوة إلى نهج استراتيجية تعاونية مبنية على التسامح والتضامن وتبادل المصالح، لاسيما وأن كل واحد من الطرفين في حاجة ماسة إلى الآخر، فالغرب يشكل مرتعاً ومستقراً حوالي ستين مليون مسلم، والشرق يظل حاضناً للكثير من الشركات والمصالح والاستثمارات الأوروبية والغربية. وكما هو معلوم، فكما تشابكت تلك المصالح وتلاقحت، وأمنت كل الأطراف بالفواسم الإنسانية المشتركة التي توحد بينها، تقلص الحديث عن الخوف من الآخر الذي قد يكون شرقياً أو غربياً، مسلماً أو مسيحياً. ولا يتحقق الحد/المقصد الثاني إلا بواسطة استراتيجية عملية ميدانية ملموسة، يُعدّ المفكر الإنجليزي روبرت فان دي فايير خير من عبّر عنها، عندما دعا إلى الانتقال من عولمة السلع ورأس المال إلى عولمة الناس والمعرفة، حيث الاقتصار على عولمة السلع ورأس المال يوسع من هوة الشرخ الكائن، سواء بين الأغنياء والفقراء، أو بين الشمال الغني والجنوب الفقير، أو بين الغرب المزدهر والشرق المتأخر. والحل الأنجع لتخطّي ذلك الشرخ السحيق هو الانتقال إلى عولمة الإنسان والمعرفة، التي يمكن تحقيقها على أساس البدائل الآتية التي يقترحها الباحث، وهي:

- استقدام الشباب من الدول الفقيرة إلى الغرب، والسماح لهم بالدراسة والتكوين والاستفادة من تجارب الغرب، وعند عودتهم إلى بلدانهم الأصلية يوظفون تلك الخبرات في شكل مشاريع، وهكذا يمكن تقديم مساعدة أكثر فعالية لتلك الدول، أفضل بكثير من تقديم إعانات الطعام التي تجعلها أكثر تبعية للغرب.
- مساعدة الآسيويين والأفارقة على إنشاء مقاولات ومشاريع في بلدانهم الأصلية، على أن تضمن حماية أولئك المقاولين الشباب المبتدئين من المنافسة الخارجية الشرسة.
- السماح للشركات التي أسسها شباب درسوا وتلقوا تكويناتهم في الغرب بتلقي رأس مالها من الجهات الغربية.¹¹

¹¹Robert Van de Weyer, *De Islam en het Westen van de kruistocht tot nu*, transl. Katrien Bruyland, (Nederland: Deltas, 2002), p. 96-101

ثم إن دي فايير لا يكتفي بطرح هذا السيناريو الاقتصادي فقط، بل يعضده بسيناريو آخر يقتضي التحول فيه من عولمة الدين إلى عولمة الحكمة والرموز، فعوض ما نقوم بعولمة الدين وتوسيع رقعة مجتمع ديني معين، نقوم بنشر وتعميم الطقوس والرموز الدينية المشتركة بين جميع الأديان والثقافات، يعتقد "أن عولمة الدين والمجتمع الديني شهدت تاريخاً طويلاً من العداوة، في حين أن عولمة الحكمة الدينية شهدت أيضاً تاريخاً طويلاً لكن من التنوع. وكلما عمّ في العصر الحديث التواصل الذي يقلص عولمة التعصب، توفرت الحظوظ لعولمة روحية"¹².

تمثلات الإسلاموفوبيا في بعدها الاقتصادي

إن ظاهرة الإسلاموفوبيا في ارتباطها بالجانب الاقتصادي تتخذ أبعاداً شتى، أشار إلى بعضها تقرير المركز الأوروبي لمراقبة العنصرية وكرهية الأجانب،¹³ حيث إنه منذ 11 سبتمبر 2001 أصبحت شرائح معينة في المجتمعات الغربية، ومنهم العرب والمسلمون، أكثر عرضة للعنصرية والتمييز في مختلف المجالات بما في ذلك التعليم والتوظيف والإسكان والحصول على الخدمات والتمتع بالمواد الاستهلاكية والأمكنة العامة وحرية التحرك. وقد ركز هذا التقرير على عنصرين أساسيين يمتآن بصلّة وطيدة إلى الجانب الاقتصادي، وهما: العمل والسكن.

سوق العمل

يكشف تقرير المركز الأوروبي عن الفجوة العميقة بين العمل الذي يحظى به الأوروبي الأصلي، والعمل الذي يوجه إلى الأجانب، سواء فيما يتعلق بقيمة العمل أو بمستوى الأجور. ومن التضييق أن نرد ذلك إلى التوجه الديني والثقافي فقط، الذي قد يؤثر سلباً على أي مترشح لوظيفة ما، بل هناك أسباب مختلفة، قد نفسر بها ذلك التمييز والحرمان، ترتبط بالجانب التكويني (المستوى الدراسي، المهنية، المهارات اللغوية، التغيرات الهيكلية الاقتصادية، أهمية الشبكات الاجتماعية).¹⁴

فضلاً عن ذلك، فإن عامل الأصل الأجنبي أو الإسلامي للمتقدمين للعمل، وعادة ما يعرف من خلال الاسم، يؤثر بشكل كبير على إمكانية قبولهم، أو حتى الرد على ملفات الترشيح للعمل، حيث كشف مركز مراقبة التمييز في فرنسا سنة 2004، بناء على الطلبات المرسلة إلى جامعة باريس بخصوص 258 وظيفة شغل، أن المواطنين من أصول شمال إفريقية كانوا خمس مرات أقل فرصة في الحصول على رد إيجابي.¹⁵ أما في هولندا فقد بلغت البطالة في أوساط الأجانب سنة 2005 نسبة 16%، في مقابل النسبة الإجمالية في سوق العمل المحددة في 6,5%.¹⁶

¹²Robert Van de Weyer, p. 100

¹³EUMC, Muslims in the European Union, Discrimination and Islamophobia.

¹⁴ EUMC, p. 44

¹⁵ EUMC, p. 44-45

¹⁶ EUMC, p. 45

وضعية السكن

تختلف ظروف السكن من دولة أوروبية إلى أخرى. فيما يتعلق بالحالة الهولندية، يبدو أن الأصليين يتمتعون بسكن فسيح وجيد يتوفر على أرفع التجهيزات والتسهيلات، غير أن مرجع ذلك ليس إلى ظاهرة التمييز، بل إلى أن الهولنديين الأصليين يركّزون أكثر على الاستقرار في بلدانهم، ما يشجعهم على شراء المنازل الفخمة عبر القروض البنكية. في مقابل ذلك، يظل الهولنديون الأجانب والمسلمون موزعين بين أوطانهم الأصلية وبلدان الإقامة. فهم غالبا ما يتوفرون على منزلين، أحدهما في البلد الأصل ويكون واسعا وجميلا ومجهزا، والآخر في بلد الإقامة ويكون ضيقا ومجهزا بشكل ترقيعي. كما أنه لا يمكن إغفال تأثير المداخل المالية على طبيعة السكن. ثم إنه تجدر الإشارة إلى أن القانون الهولندي يوفر لذوي الدخل الأدنى إمكانية دعم تكاليف كراء المنازل.

ومع ذلك، فإن الوضعية السكنية للأجانب في هولندا أرقى بكثير، بالقياس إلى بلدان أوروبية أخرى، كإيطاليا واليونان وإسبانيا. وقد توقف التقرير عند الأنموذج الإسباني، فكشف عن الوضعية السكنية المزرية والمتردية للمغاربة بالخصوص، حيث لا يتوفر في منطقة ألميريا إلا 75% من المنازل على الماء الساخن، وتعاني أكثر من 57% من رطوبة جد عالية، ولا تتوفر 49% منها على المراحيض، وتفقر 45% منها إلى مطبخ، ولا تحظى 40% بالمياه الجارية. بل وأكثر من ذلك، فإن الكثير من المهاجرين من شمال إفريقيا يجدون صعوبات جمة في الحصول على السكن،¹⁷ وهذا يعني أن مأوى بعضهم يكون عادة الشوارع والقناطر والبنيات المهجورة وإسطبلات الضيعات الفلاحية!

خاتمة. آليات للتصحيح

إن فكرة معالجة ظاهرة الإسلاموفوبيا لا ينبغي أن تقتصر على ما هو إعلامي وسياسي وتعليمي فقط، كما هو سائد لدى أغلب الخبراء والمؤسسات البحثية، بل يقتضي الأمر تناول هذه المسألة في شموليتها، عن طريق التعرض إلى مختلف أبعادها ومستوياتها وحقولها، بما في ذلك الجانب الاقتصادي الذي من شأنه أن يؤدي دورا كبيرا في خلق التوازن بين الإسلام والغرب، ومن ثم ردم الهوات المترتبة عن التشنجات الإيديولوجية والتنميطات الإعلامية. وسعيا إلى ذلك، يتحتم أن تؤخذ بعين الاعتبار الآليات الآتية:

- حاجة أوروبا والغرب الملحة إلى الأجانب والمسلمين، لاسيما فيما يتعلق باليد العاملة والكفاءات العلمية، فقد أشار تقرير للأمم المتحدة إلى "أن أوروبا ستحتاج إلى 159 مليون مهاجر بين عامي 2000 و2025، فمن أين سنأتي بهم؟"¹⁸ كما سبق لعالم المستقبلات المهدي المنجرة أن تساءل.
- حاجة أوروبا والغرب الاستراتيجية إلى العالم العربي والإسلامي، الذي يزوده بمختلف المواد الأولية، كالنفط والفوسفات والحديد وغيرها، ويوفر له شتى المنتجات البحرية والفلاحية،

¹⁷ EUMC, p. 57

¹⁸ المهدي المنجرة، قيمة القيم، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2007)، ص 148

بل ويشكل سوقا رائجة للاقتصاديات الأوروبية والغربية، كما تعتبر العديد من دول العالم الإسلامي حاضنا متميزا للاستثمارات الأوروبية والغربية.

- نشر الوعي الاقتصادي بين أوساط الشريحة المسلمة بأوروبا والغرب، وتشجيعها على الانخراط في مختلف الأنشطة الاقتصادية، واستثمار أموالها المجددة والمودعة في البنوك في شتى المشاريع والأوراش، سواء في الأوطان الأصلية أو في بلدان الإقامة.
- تحفيز أفراد الشريحة المسلمة على الاعتماد أكثر على النفس، وعلى الإمكانيات الذاتية، والمؤهلات الفردية، لا الركون إلى الراحة والخمول، والسعي المشروع أو الملق إلى التعويضات الاجتماعية التي تمنحها الدول الغربية، فهي آخر الحلول، أو هي حل من لا حل له.
- ممارسة النقد الذاتي قبل نقد الآخر، ما يجعل الشريحة المسلمة تصحح الكثير من الاختلالات الاجتماعية والتنظيمية والتصورية التي تظل رهينة لها، ومن شأن هذا أن يجعلها تستدرك الكثير من الفرص التي يفوتها مسلمو أوروبا والغرب على أنفسهم، بسبب التمسك بالأنا ورفض الآخر والتفوق.
- الانفتاح على مكونات الواقع الذي تنتظم فيه الشرائح المسلمة المقيمة في الغرب، سواء عن طريق العلاقات الفردية أو من خلال العمل المؤسسي المنظم، كالمساجد والمدارس ومؤسسات المجتمع المدني.
- تشجيع المشاركة السياسية للمسلمين في الواقع السياسي الغربي، ليس من خلال عملية التصويت فقط، بل بواسطة الانخراط الفعلي والميداني في العمل الحزبي والبرلماني الذي يوفر مختلف الإمكانيات القانونية لتوطين الحضور السياسي الإسلامي.
- تحفيز الأجيال المسلمة الصاعدة على التحصيل العلمي، وتوجيهها إلى التخصصات الحيوية، التي من شأنها ترسيخ قيمة الإسهام الإسلامي في المجتمعات الأوروبية والغربية، لا الاقتصار فقط على التخصصات الإدارية والمهنية العادية.
- الأخذ بأفكار الباحثين والمفكرين الغربيين الموضوعيين، التي تنصف الأجانب والمسلمين، والعمل المنظم على ترويح تلك الأفكار البناءة وترجمتها في واقع المسلمين، لاسيما وإنها تصدر عن جهات تتمتع بوزن ثقيل في المجتمع والإعلام والبحث العلمي.

قائمة المراجع

إدوارد سعيد، الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، تر. كمال أبو ديب، ط7، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 2005)

إنجمار كارلسون، الإسلام وأوروبا تعيش أم مجابهة؟ تر. سمير بوتاني، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية القاهرة، 2003)

الشرق الأوسط، "الأزمة الاقتصادية الإسبانية تحيي الجدل حول الهجرة"، الخميس 12 صفر 1431 هـ / 28 يناير 2010 العدد 11384

عبد القادر طاش، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ط2، (القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1993)

محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية، عالم المعرفة 52، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أبريل 1982)

المهدي المنجرة، الحرب الحضارية الأولى، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005)

المهدي المنجرة، قيمة القيم، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2007)

EUMC, **Muslims in the European Union, Discrimination and Islamophobia**, (Vienna: EUMC, 2006)

EUMC, **Perceptions of discrimination and Islamophobia** - Voices from members of Muslim communities in the European Union, Dublin: European Monitoring Centre on Racism and Xenophobia, 2006

European Commission, 'Trading with the Gulf Region', **European Commission**, 05/05/2020, Retrieved 18/09/2020

Robert Van de Weyer, **De Islam en het Westen van de kruistocht tot nu**, transl. Katrien Bruyland, (Nederland: Deltas, 2002)

Siep van de Werf, **Allochtonen in de multiculturele samenleving: een inleiding**, (Bussum: Coutinho, 2002)

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتور/ التجاني بولعوالي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

**الصحة النفسية وعلاقتها بالسمات الشخصية لدى طلاب وطالبات الجامعات
الحكومية بولاية الخرطوم (السودان)**

**Mental health and its relationship to personality traits among students of
public universities in Khartoum State (Sudan)**

استشاري نفسي: أسماء محمد مصطفى دفع الله

دكتوراه علم النفس جامعة بحري 2012 م، السودان

استاذ مساعد، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

Email: As.dafaalla@qu.edu.sa

استشاري نفسي: زينب الطاهر الشيخ الطيب بدر

دكتوراه علم النفس جامعة الخرطوم 2012 م، السودان

استاذ مساعد، قسم علم النفس، كلية العلوم الانسانية جامعة بحري، جمهورية السودان

Email: zeinabumrenad@gmail.com

2021 — 2020م

ملخص الدراسة باللغة العربية

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الصحة النفسية وعلاقتها بالسمات الشخصية لدى طلاب وطالبات الجامعات الحكومية بولاية الخرطوم. وذلك بتطبيق استمارة بيانات أولية إعداد الباحثين، مقياس الصحة النفسية للشباب اعداد عبد المطلب امين القريطي وعبد العزيز السيد، ومقياس الخرطوم لسمات الشخصية، اعداد مهيد محمد المتوكل، وحزمة بيانات احصائية متمثلة في اختبار (ت) لمتوسط مجتمع واحد للحكم على درجة سيادة الصحة النفسية لدى أفراد العينة، واختبار (ت) للفرق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق في الصحة النفسية لدى أفراد العينة والتي تعزى لمتغير النوع،

ومعامل الارتباط العزمي لبيرسون لمعرفة دلالة الارتباط بين الدرجة الكلية للصحة النفسية وسمات الشخصية، لمعرفة دلالة الارتباط بين الصحة النفسية ومتغير العمر لدى أفراد العينة، ولمعرفة دلالة الفروق في الصحة النفسية لدى أفراد العينة والتي تعزى لمتغير التخصص الدراسي، وتحليل التباين المزدوج لمعرفة دلالة التفاعل بين متغير النوع (طلاب / طالبات) ومتغير التخصص الدراسي (علمي / أدبي) على الدرجة الكلية للصحة النفسية لدى أفراد العينة.

واتبعت الباحثتان المنهج الارتباطي، وتمثل مجتمع الدراسة في الجامعات الحكومية بولاية الخرطوم، وقد بلغ حجم العينة (466) طالبا وطالبة.
الكلمات المفتاحية: الصحة النفسية، السمات الشخصية

Mental health and its relationship to personality traits among students of public universities in Khartoum State (Sudan)

Abstract:

This study aimed to identify mental health and its relationship to personality traits of male and female students at public universities in Khartoum State. By applying a preliminary data form prepared by the two researchers, the mental health scale for youth prepared by Abdul-Muttalib Amin Al-Quraiti and Abdulaziz Al-Sayed, the Khartoum scale of personality traits, prepared by Muhaid Muhammad Al-Mutawakel, and a statistical data package represented by a test (T) for the average of one community to judge the degree of mental health prevalence in Individuals of the sample, and (T) test for the difference between the averages of two independent groups to find out the significance of the differences in mental health among the sample members that are attributed to the gender variable, and the moment correlation coefficient for Pearson to find out the significance of the correlation between the overall score of mental health and personality traits, to find out the significance of the association between mental health and the age variable. Among the sample members, and to know the significance of the differences in mental health among the sample members, which are attributed to the variable of academic specialization,

and to analyze the double variance to find out the significance of the interaction between the gender variable (male / female) and the academic specialization variable (scientific / literary) on the total score of mental health among the sample members.

The two researchers used the relational approach, and the study population was represented in public universities in Khartoum State, and the sample size reached (466) male and female students.

Key words: mental health, personality traits

المقدمة

اهتمت هذه الدراسة بالوقوف على العلاقة بين الصحة النفسية وسمات الشخصية وسط عينة من طلاب وطالبات الجامعات الحكومية بولاية الخرطوم، بحكم أن هذه الفئة شريحة هامة في المجتمع ينتظر منها النهوض بالمجتمع في كافة المجالات، والعمل على ترقيته، ولا يتم ذلك إلا بإعداد طالب سليم نفسياً ذي شخصية متكاملة، لديه المقدرة على تحمل المسؤولية، ويعطي المجتمع بقدر ما يأخذ، ممارساً أدواره بفعالية، مستقلاً إمكانياته وقدراته. ولا يتأتى ذلك للطالب إلا إذا كان موفر الصحة بدنياً، نفسياً وعقلياً.

وبمقدور الطبيب اعطاء تقرير واضح عن الحالة البدنية والنفسية والعقلية، لكنه يعجز عن كتابة تقرير بأن الصحة النفسية سوية، لأن تعريف الصحة النفسية يعترئها الكثير من الغموض، فالصحة النفسية تعتمد أساساً على ما يحس به الفرد تجاه نفسه والآخرين والمجتمع من حوله، خاصة فيما يتعلق بمكانته،

ويكمن تعريف الصحة النفسية بأنها الانسجام بين الصورة الاجتماعية (ما يراه الآخرون في الفرد)، والصورة الذاتية (ما يراه الفرد عن نفسه)، والصورة المثالية (ما يرغب الفرد أن يكونه). أحمد عكاشة (2009م، 817)

ويؤكد سعد رياض (2004م، 146) على ارتباط الصحة النفسية بسمات الشخصية مثل الرضا عن الحياة واكتشاف المعنى منها، والقدرة على مواجهة الازهاقات والتغلب عليها، والثقة بالنفس والكفاءة. وتلعب هذه السمات دوراً جوهرياً في حياة الفرد والمجتمع.

وعرف محمد عثمان نجاتي السمات: (2005) بأنها عبارة عن انماط سلوكية عامة دائمة نسبياً، تصدر عن الفرد في مواقف كثيرة، وتعبّر عن توافقه مع البيئة، ولا يمكن ملاحظتها مباشرة، ولكن يستدل على وجودها عند ملاحظة سلوك الفرد خلال فترة من الزمن.

وترى الباحثين ان السمة هي صفة أو عدة صفات فطرية أو مكتسبة ذات دوام نسبي تشكل في مجموعها شخصية الفرد وتميزه عن غيره من الافراد، وتبدو هذه الصفات من خلال سلوك الفرد واستجاباته في المواقف التي يتعرض لها وهذا يختلف من فرد إلى آخر في ذات الموقف مما يجعلنا نميز بين الافراد.

ويؤكد أحمد عزت راجح: (دب، 43) على عملية التطبيع الاجتماعي في اكتساب السمات، ويرى ان على الاسرة وكافة مؤسسات التنشئة في المجتمع (بما فيها الجامعات) صقل الفرد وترويضه وتعليمه حتي تظهر انسانيته.

مشكلة الدراسة: -

تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في التعرف على الصحة النفسية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى طلاب وطالبات الجامعات الحكومية بولاية الخرطوم، وإلى أي مدى يمكن تفسير هذه العلاقة بين المتغيرين، بجانب بعض المتغيرات الأخرى مثل النوع، العمر، والتخصص الدراسي (علمي | أدبي).

أهداف الدراسة: -

وفي هذه الدراسة تحاول الباحثين الوقوف على العلاقة بين الصحة النفسية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية وسط عينة من طلاب وطالبات الجامعات الحكومية بولاية الخرطوم، لذا هدفت الدراسة لتحقيق عدد من الأهداف نجملها في الآتي: -

- هدف عام يتمثل في التعرف على مفاهيم الصحة النفسية وبعض سمات الشخصية بجانب بعض المتغيرات.

أهداف خاصة تتمثل في الآتي: -

معرفة مستوى الصحة النفسية وسط الطلاب والطالبات بالجامعات الحكومية بولاية الخرطوم.

معرفة ما إذا كانت هناك فروق في الصحة النفسية لدى أفراد العينة تعزى لمتغيرات، النوع، التخصص الدراسي (علمي | أدبي).

معرفة ما إذا كانت هناك علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين الصحة النفسية ومتغير العمر لدى أفراد عينة الدراسة.

معرفة العلاقة بين الصحة النفسية وبعض سمات الشخصية لدى أفراد عينة الدراسة.

معرفة ما إذا كان هناك تفاعل دال إحصائياً بين متغير النوع ومتغير التخصص الدراسي (علمي | أدبي) على الدرجة الكلية للصحة النفسية لدى أفراد العينة.

مصطلحات الدراسة: -

1-الصحة النفسية: -

أ| اصطلاحاً: -عرفها حامد عبد السلام زهران (2001، 9) بأنها حالة دائمة نسبياً، يكون فيها الفرد قادراً على تحقيق ذاته واستقلال قدراته وامكانياته إلى اقصى حد ممكن، وعلى مواجهة مطالب الحياة، وتكون شخصيته متكاملة، سوية، وسلوكه عادياً، حسن الخلق، بحيث يعيش في سلامة.

ب| إجرائياً: - يقصد بها مجموع الدرجات التي يتحصل عليها المفحوص في الدراسة الحالية في مقياس الصحة النفسية المعد لذلك.

2-السمات الشخصية: -

أ| اصطلاحاً: - هي خصال أو صفات ذات دوام نسبي، قد تختلف من فرد لآخر فيحدث تفاوت بينهم، أي أن هناك فروقا فردية فيها. وقد تكون السمة وراثية أو مكتسبة، وكذلك قد تكون جسمية أو معرفية أو انفعالية متعلقة بمواقف اجتماعية. أحمد محمد عبد الخالق: (2000، 457).

ب| إجرائياً: - يقصد بها مجموع الدرجات التي يتحصل عليها المفحوص في الدراسة الحالية في مقياس سمات الشخصية المعد لذلك.

3-طلاب /طالبات: -

يقصد بهم مجموعة الطلاب (ذكور | إناث) النظاميين، المقيدون بالجامعات التي مثلت مجتمع الدراسة، من المستويين الأول والرابع.

3 - الجامعات الحكومية:-

يقصد بها المؤسسات الرسمية التابعة لوزارة التعليم العالي "السودانية" والموجودة في ولاية الخرطوم.

النتائج: -

جدول رقم (1) يوضح نتيجة اختبار (ت) لمتوسط مجتمع واحد للحكم على درجة سيادة الصحة النفسية لدى طلاب وطالبات الجامعات الحكومية بولاية الخرطوم

أبعاد الصحة النفسية	وسط حسابي	انحراف معياري	قيمة محكية	قيمة (ت) المحسوبة	د ح	ح	استنتاج درجة سيادة البعد

تقبل الذات والثقة بالنفس	24.39	3.40	23.33	6.726	465	.001	كبيرة
النضج الانفعالي	13.12	2.24	12.00	10.824	465	.001	فوق الوسط
التحرر من العصائية	33.23	4.25	32.67	2.851	465	.003	كبيرة
مهارات التفاعل الاجتماعي	23.83	2.70	23.33	4.038	465	.001	كبيرة
توظيف الطاقات والإمكانات	15.30	1.76	14.00	15.979	465	.001	كبيرة
البعد الإنساني والقيمي	29.87	2.43	25.67	37.264	465	.001	كبيرة
درجة كلية للصحة النفسية	139.76	10.54	133.0	13.844	465	.001	كبيرة

من الجدول رقم(1) يتبين سيادة الصحة النفسية (الايجابية) بدرجة كبيرة وسط طلاب وطالبات الجامعات الحكومية بولاية الخرطوم.

وعليه نتوقع ان الفرد في المرحلة الجامعية يتمتع بقدر من الحرية يتيح له التعبير عن نفسه واتخاذ قراراته وتحديد مستقبله المهني وحرية الممارسة للأنشطة الاجتماعية، وهذا من شأنه إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية، وبالتالي الاتزان والاستقرار النفسي.

كما ان البيئة في الجامعات الثلاث (في نظر الباحثين) ربما أصبحت تسهم بشكل فعال في رفع مستوى الصحة النفسية، وذلك عبر ما تقدمه من فرص تعليم وصحة ومعينات تقنية (ولو بقدر نسبي) بجانب البرامج المتنوعة والتي تهدف إلى تنمية وتطوير شخصية الطالب ليكون فرداً فعالاً في المجتمع.

كما ان لوجود وحدات التوجيه والإرشاد النفسي دور فعال بما تقوم به من عمليات توجيه وإرشاد من شأنها اكتشاف وتنمية وتطوير شخصية الطالب في كافة جوانبها.

جدول رقم (2) يوضح نتيجة معامل الارتباط العزمي لبيرسون لمعرفة دلالة الارتباط بين الدرجة الكلية للصحة النفسية وسمات الشخصية لدى طلاب وطالبات الجامعات الحكومية بولاية الخرطوم (حجم العينة ن

= 466)

سمات الشخصية	قيمة الارتباط	معامل	قيمة احتمالية	الاستنتاج
الميل الاجتماعي	.446**		.001	توجد علاقة ارتباط طردي دالة إحصائياً
الضبط الانفعالي	.465**		.001	توجد علاقة ارتباط طردي دالة إحصائياً

الثقة بالنفس	.500**	.001	توجد علاقة ارتباط طردي دالة إحصائياً
الميل للقيادة	.252**	.001	توجد علاقة ارتباط طردي دالة إحصائياً
العفو والتسامح	.353**	.001	توجد علاقة ارتباط طردي دالة إحصائياً
الشعور بالمسؤولية	.444**	.001	توجد علاقة ارتباط طردي دالة إحصائياً
الثقة بالآخرين	.436**	.001	توجد علاقة ارتباط طردي دالة إحصائياً

الجدول رقم (2) يوضح وجود علاقة الارتباط الطردي بين الدرجة الكلية للصحة النفسية وسمات الشخصية (الإيجابية) لدى طلاب وطالبات الجامعات الحكومية بولاية الخرطوم.

ومن خلال اطلاع الباحثين في ادبيات الصحة النفسية والسمات الشخصية توصلن إلى انه كلما ارتفع مستوى الصحة النفسية لدى الفرد كلما كانت سمات الشخصية أكثر ايجابية، وأن الشخص الصحيح نفسياً بدرجة عالية، هو ذلك الشخص الذي بلغ درجة من النمو في السمات الايجابية أكبر من تلك التي بلغها الشخص العادي أو المتوسط صحياً. فقد أوردت أمال عبد السميع: (2033، 22) إلى ان الصحة النفسية الايجابية ترتبط بتمتع الفرد بالخصائص الايجابية، بينما يرتبط سوء الصحة النفسية بالصفات السلبية.

ويرى البورت انه كلما كان الشخص صحيحاً كلما كان أكثر انفتاحاً على الآخرين، قادراً على بناء علاقات اجتماعية حميمة معهم، يتحمل اخطائهم قادراً على مواجهة الحياة، واثقاً من نفسه، مستقلاً قدراته ومهاراته، ومتحملاً لمسئولياته في شعور منه بان له رسالة يؤديها في الحياة ويعيش من اجلها.

جدول رقم (3) يوضح نتيجة معامل الارتباط العزمي لبيرسون لمعرفة دلالة الارتباط بين الصحة النفسية ومتغير العمر لدى طلاب وطالبات الجامعات الحكومية بولاية الخرطوم (حجم العينة ن = 466)

أبعاد الصحة النفسية	قيمة معامل الارتباط	قيمة احتمالية	الاستنتاج
تقبل الذات والثقة بالنفس	-.018	.352	علاقة الارتباط غير دالة إحصائياً
النضج الانفعالي	.030	.262	علاقة الارتباط غير دالة إحصائياً
التحرر من العصابية	.008	.435	علاقة الارتباط غير دالة إحصائياً
مهارات التفاعل الاجتماعي	.050	.143	علاقة الارتباط غير دالة إحصائياً
توظيف طاقات وإمكانات	.009	.423	علاقة الارتباط غير دالة إحصائياً
البعد الإنساني والقيمي	-.024	.299	علاقة الارتباط غير دالة إحصائياً

درجة كلية للصحة النفسية	.012	.396	علاقة الارتباط غير دالة إحصائياً
-------------------------	------	------	----------------------------------

والجدول رقم (3) يوضح تحقق الفرض، إذ تبين ان علاقة الارتباط غير دالة بين الصحة النفسية ومتغير العمر لدى أفراد العينة.

وترجع الباحثين هذه النتيجة إلى ان جميع أفراد العينة في مرحلة عمرية واحدة، وهي مرحلة الشباب كما يسميها بعض الباحثين وهي التي تغطي الفئة العمرية من (17 – 35) كما أوردها كل من عبد الستار إبراهيم ورضوى إبراهيم (2003، 104)

مما يشير إلى اشتراك أو تشابه أفراد عينة الدراسة الحالية في خصائص هذه المرحلة وحاجاتها، ولذلك كانت النتيجة عدم وجود علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين الصحة النفسية ومتغير العمر لدى أفراد عينة الدراسة.

جدول رقم (4) يوضح نتائج اختبار (ت) للفرق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق في الصحة النفسية لدى طلاب وطالبات الجامعات الحكومية بولاية الخرطوم والتي تعزى لمتغير النوع.

أبعاد الصحة النفسية	النوع	الوسط الحسابي	انحراف معياري	(ت) محسوبة	درجات الحرية	ح	الاستنتاج
تقبل الذات والثقة بالنفس	طلاب	24.79	3.06	2.549	447	.011	الفرق دال إحصائياً متوسط الطلاب أكبر
	طالبات	23.99	3.68				
النضج الانفعالي	طلاب	13.57	2.16	4.369	464	.001	الفرق دال إحصائياً متوسط الطلاب أكبر
	طالبات	12.68	2.24				
التحرر من العصبيية	طلاب	34.46	3.43	6.539	424	.001	الفرق دال إحصائياً متوسط الطلاب أكبر
	طالبات	31.99	4.64				
مهارات التفاعل الاجتماعي	طلاب	24.25	2.61	3.397	464	.001	الفرق دال إحصائياً متوسط الطلاب أكبر
	طالبات	23.41	2.73				
توظيف طاقات وإمكانات	طلاب	15.23	1.67	-.925	464	.355	الفرق غير دال إحصائياً
	طالبات	15.38	1.85				

الفرق دال إحصائياً متوسط الطالبات أكبر	.001	459	7.658	2.43	29.06	طلاب	البعد الإنساني والقيمي
				2.15	30.69	طالبات	
الفرق دال إحصائياً متوسط الطلاب أكبر	.001	442	3.327	9.28	141.4	طلاب	درجة كلية للصحة النفسية
				11.48	138.1	طالبات	

من الجدول رقم (4) يتضح وجود فروق دالة إحصائية في الدرجة الكلية للصحة النفسية بين أفراد العينة إذ تبين أن متوسط الطلبة أكبر وذلك يشير إلى تمتعهم بالصحة النفسية بصورة أكبر من الطالبات. وتري الباحثين ان هذه النتيجة ربما ترجع إلى الآتي.

1- **العوامل الفسيولوجية:** يشير انس محمد أحمد: (2004م ، 20-32) إلى ان البعد الفسيولوجي النفسي أصبح من المعايير الموضوعية للحكم على الفروق بين الجنسين، فالعادة الشهرية مثلاً مسئولة عن نوبات التوتر والحساسية والتهيج والاكئاب، حيث التغيرات الهرمونية المؤثرة في بيوكيمياء الجسم، مما يؤثر سلباً على حالة المرأة النفسية خاصة في فترة ما قبل الدورة الشهرية مباشرة .

فالمراة في هذه الفترة كما ورد في موقع www.nafsianasa.com تكون معرضة للإصابة بالاكئاب والصداع وعدم القدرة على التركيز والخمول، وتكون سريعة الانفعال والغضب، مما يجعل بعض الباحثين ينادون بتجنب المراة اتخاذ القرارات المهمة في حياتها في هذه الفترة.

2- **عوامل اجتماعية:** حيث لا ينحصر مفهوم النوع في الذكورة والأنوثة فقط، بل يدل أيضا على السياقات المألوفة في المجتمع. والمجتمع بكافة هيئاته لديه استراتيجيات خاصة سابقة الإعداد في انتظار كل من الجنسين، فالذكر كما ذكرت أنستازي يطبع على قيم معينة كالمغامرة والقوة والسيطرة والاستقلال، اما الأنثى تطبع على الضعف والخوع والتبعية والمسايرة.

ويشير انس محمد احمد قاسم: (2004م ، 144) انه وبرغم ان المواقف تجاه المراة أصبحت أكثر ليونة وبدأت تتراجع المفاهيم الثقافية الخاصة بالذكورة والأنوثة الا أننا مازلنا في مجتمعنا الشرقي نعطي المراة فرصاً أقل للتعبير عن نفسها ولممارسة أنشطتها المختلفة والدفاع عن حقوقها المتعددة،

كما انها لا تستطيع ان تسلك سلوكاً إلا بالعودة إلى الأقوى، وهذا الانطباع مما لا شك فيه يؤدي إلى الإحباط واليأس مما يؤثر سلباً على الصحة النفسية للأنثى.

وبالرجوع إلى الجدول رقم (4) يتبين عدم وجود فروق دالة احصائياً بين الطلاب والطالبات في بعد توظيف الطاقات والإمكانات،

وتفسر هذه الجزئية من تعريف البعد نفسه والذي يشير الى سعي الفرد لتحقيق ما لديه من طاقات وإمكانات في أعمال تشبع رغباته ولا تتعارض مع الآخرين، وهذا ما نستدل عليه، حسب اعتقاد الباحثين، من وجود الطالب في هذه المرحلة التعليمية ذكراً كان ام انثى على جانب من التوازي في فرص التعليم، وتواري النظرة الوالدية التفضيلية للذكر إلى حد ما، وحلول النظرة إليهما على أنهما متساويان حتى صارا يلاقيان نفس الاهتمام بغرس مفاهيم الاستقلال والانجاز لديهما وتنمية تطلعات كل منها لاحتلال مكانه اجتماعية ارقى.

اما بالنسبة للبعد الإنساني والقيمي فقد كان متوسط الطالبات أكبر، وربما يرجع ذلك إلى طبيعة المرأة واهتمامها بمشاعر الآخرين والتزامها بالقيم الأخلاقية الواجبة (حسب نظرة المجتمع لها).

جدول رقم (5) يوضح نتائج اختبار (ت) للفرق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق في الصحة النفسية لدى طلاب وطالبات الجامعات الحكومية بولاية الخرطوم والتي تعزى لمتغير التخصص الدراسي.

أبعاد الصحة النفسية	مسار دراسي	الوسط الحسابي	انحراف معياري	(ت) محسوبة	درجات الحرية	قيمة احتمالية	الاستنتاج
تقبل الذات والثقة بالنفس	علمي	24.15	3.41	-1.484	464	.139	الفرق غير دال إحصائياً
	أدبي	24.62	3.39				
النضج الانفعالي	علمي	13.20	2.23	.723	464	.470	الفرق غير دال إحصائياً
	أدبي	13.05	2.26				
التحرر من العصبية	علمي	33.08	4.40	-.764	464	.445	الفرق غير دال إحصائياً
	أدبي	33.38	4.11				
مهارات التفاعل الاجتماعي	علمي	23.69	2.79	-1.173	464	.241	الفرق غير دال إحصائياً
	أدبي	23.98	2.60				
توظيف طاقات وإمكانات	علمي	15.21	1.73	-1.093	464	.275	الفرق غير دال إحصائياً
	أدبي	15.39	1.80				
البعد الإنساني والقيمي	علمي	29.94	2.28	.627	464	.531	الفرق غير دال إحصائياً
	أدبي	29.80	2.58				

الفرق غير إحصائياً	.332	464	.971-	10.23	139.8	علمي	درجة كلية للصحة النفسية
				10.83	140.2	أدبي	

من الجدول رقم (5) يتضح عدم وجود فروق دالة إحصائية في الصحة النفسية لدى أفراد العينة استناداً لمتغير التخصص الدراسي (أدبي | علمي) مما يؤكد صحة الفرض.

وترى الباحثين أن هذه النتيجة ربما (ومن المتوقع) أن ترجع إلى دور الطالب في اختيار التخصص الدراسي الذي يتناسب مع مقدراته في اختيار التخصص خاصة وقد توسع التعليم الجامعي في السودان، وأصبحت الجامعات تتيح فرصاً أوسع للتعليم عبر برامج القبول الخاص مثلاً، وذلك يتيح قدرًا من الخيارات أمام الطالب ليلتحق بالتخصص الذي يرضي طموحاته ويشبع حاجاته.

ولكن تأمل الباحثين أن تكون هناك دراسات بصورة أعمق في الفروق في الصحة النفسية استناداً إلى التخصصات داخل الكليات.

جدول رقم (6) يوضح نتيجة تحليل التباين المزدوج لمعرفة دلالة التفاعل بين متغير النوع (طلاب / طالبات) ومتغير التخصص الدراسي (علمي / أدبي) على الدرجة الكلية للصحة النفسية لدى طلبة وطالبات الجامعات الحكومية بولاية الخرطوم

مصدر التباين	مجموع المربعات	ح د	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	قيمة الاحتمال	الاستنتاج
النوع	1241.258	1	1241.258	11.495	.001	
التخصص	118.266	1	118.266	1.095	.296	
التفاعل	422.313	1	422.313	3.911	.049	التفاعل دال إحصائياً
الخطأ	49887.940	462	107.983			
الكلية	51631.599	465				

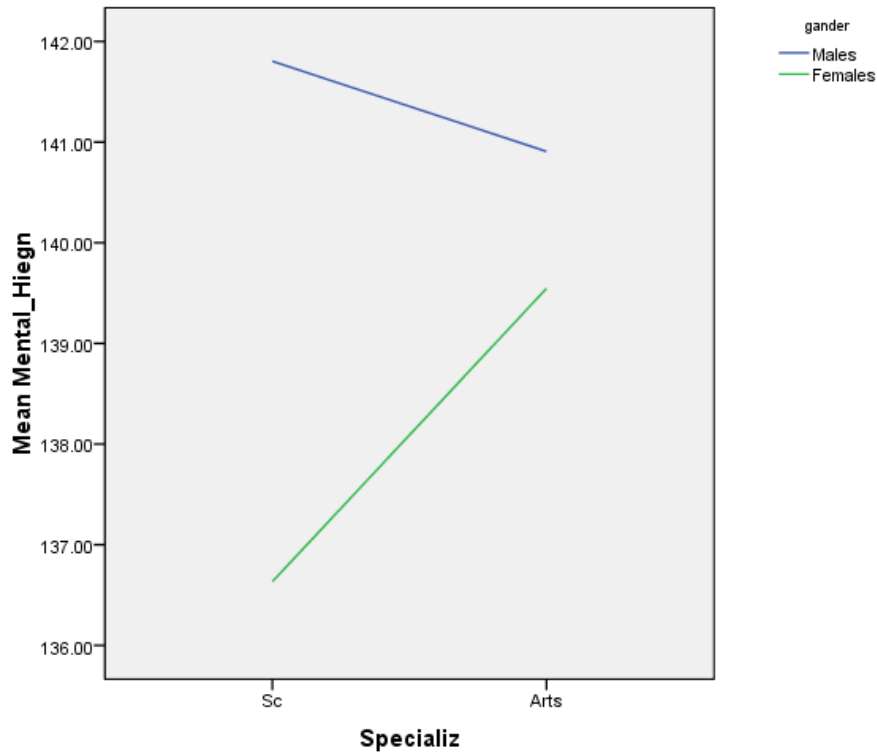
من الجدول رقم (6) يوجد تفاعل دال إحصائياً بين متغير النوع (ذكر|انثى) ومتغير التخصص الدراسي (علمي/ ادبي) على الدرجة الكلية للصحة النفسية لدى طلاب وطالبات الجامعات الحكومية بولاية الخرطوم".

جدول رقم (7) يوضح متوسطات الدرجة الكلية للصحة النفسية تبعا للنوع والتخصص الدراسي

التخصص	النوع	المتوسطات
علمي	طلاب	141.803
	طالبات	136.634
ادبي	طلاب	140.907
	طالبات	139.546

من الجدول السابق، رقم (7)، يتبين عدم وجود فروق دالة بين الطلاب والطالبات داخل مجموعة الأدبي بينما الفرق واضح وكبير (دال إحصائيا) بين الطلاب والطالبات داخل مجموعة العلمي.

رسم بياني رقم (1) يوضح التفاعل بين النوع والتخصص الدراسي على الدرجة الكلية للصحة النفسية.



من الجدول رقم (6) وشكل رقم (1) يتضح عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الطلاب والطالبات داخل مجموعة التخصص الادبي،

بينما الفرق واضح ودال احصائياً بين الطلاب والطالبات داخل مجموعة التخصص العلمي، وجدول رقم (7)، إذ يتبين ان متوسط الدرجة الكلية للصحة النفسية أكبر لدى الطلاب منه لدى الطالبات داخل مجموعة التخصص العلمي.

وترى الباحثة أن هذه النتيجة ربما ترجع إلى ان التخصصات العلمية دائماً ما تتطلب مجهوداً أكبر نظراً لبعض الصعوبات والتي ربما تشكل ضغطاً خاصة على الاناث.

وبالنظر إلى طبيعة المرأة النفسية كما ذكر كل من أنتازي وجون فودي: (د. ت، 59) فهي تميل إلى الظهور بموقف الضعيف، وكثيراً ما تنتظر معاونه الرجل لمواجهة الصعاب في المواقف المختلفة، ذلك انها مطبوعه على الضعف والخضوع والتبعية.

بينما يميل الرجل إلى الظهور بمظهر القوة خاصة إذا وجد في بيئة واحده مع المرأة تجاه موقف مشترك، ذلك إنه مطبوع على قيم معينة كالمغامرة والقوة والاستقلال.

الخلاصة:-

اشارت الدراسة إلى أن الصحة النفسية وسمات الشخصية من الموضوعات المهمة في عملية التنشئة السوية والتي هي مطلب أساسي للفرد والمجتمع. وقد تم اختيار مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات الجامعات (السودانية)، فهي الفئة التي يتم إعدادها وتأهيلها والمنتظر ان تحتل مكانه متميزة في المجتمع والمنوط بها تنمية وترقية المجتمع. وتتوقع الباحثين ان يستفاد من نتائج هذه الدراسة ومقترحاتها وتوصياتها في وضع برامج لإعداد الطالب السليم نفسياً وصحياً، صاحب الشخصية السوية.

التوصيات والمقترحات

أولاً: التوصيات:-

الاهتمام بالإجراءات الوقائية من الاضطرابات النفسية وذلك من خلال العمل على تطوير وترقية وحدات التوجيه والإرشاد النفسي بالجامعات وتقديم الدعم اللازم لها حتى تستطيع القيام بدورها على أكمل وجه. تهيئة الأجواء الآمنة التي يسودها الاحترام بين الأستاذ والطالب وبين الأساتذة أنفسهم.

ثانياً: المقترحات:-

إجراء نفس الدراسة على الجامعات الأخرى (داخل وخارج ولاية الخرطوم)

إجراء نفس الدراسة بالتركيز على ما إذا كان للتخصصات داخل الكليات علاقة بمستوى الصحة النفسية.

إجراء نفس الدراسة على الجامعات المختلطة وغير المختلطة.

دراسة واقع الصحة النفسية لدى العاملين بالجامعات.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

احمد عبادة (2001): مقاييس الشخصية للشباب والراشدين: مصر مركز الكتاب للنشر، ط1.

احمد عكاشة (2009): الطب النفسي المعاصر: مكتبة الانجلو المصرية

أحمد محمد عبد الخالق: (2000) اسس علم النفس. ط/ 3، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع الاسكندرية مصر

___ (1997): اصول الصحة النفسية: الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ط2.

الشيخ محمد الشيخ ابو عاقله (2007) : الايمان والصحة النفسية، المجلس القومي للذكر والذاكرين ط1

آمال عبد السميع (2003) : الصحة النفسية والعلاج النفسي: القاهرة ،مكتبة الانجلو المصرية ، ط2.

انس محمد قاسم (2004) ، الفروق الفردية ، مركز الإسكندرية للكتاب .

حاتم محمد ادم (2005) :الصحة النفسية للمراهقين، الفسطاط: مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، ط1.

حامد عبد السلام زهران (1977) :الصحة النفسية والعلاج النفسي: القاهرة ،دار المعارف .

حنان عبد الحميد (2000) : الصحة النفسية :عمان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1.

ديل كارنجي (د.ت) دع القلق وابدأ الحياة :ترجمة عبد المنعم محمد الزيايدي : القاهرة ،مكتبة الخانجي.

رجاء محمود ابوعلام (2004) : مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية :القاهرة: دار النشر للجامعات ..

سامي ملحم (2000) : مناهج البحث في التربية :عمان ،دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1.

سعد رياض (2004) :علم النفس في الحديث الشريف :مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

سهير كامل أحمد (1999) : الصحة النفسية والتوافق، الاسكندرية : مركز الاسكندرية للكتاب .

سيد صبحي (2003) : الانسان وصحته النفسية – القاهرة: الدار المصرية اللبنانية .

صمويل ميقياريوس (د.ت) . مشكلة الصحة النفسية في الدول النامية ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية

- عباس محمود عوض (2001) : في علم النفس الاجتماعي – الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية .
- عبد الرحمن محمد العيسوي (د.ت) : علم النفس الطبي، الإسكندرية ، دار المعارف
- عبد الستار ابراهيم ورضوي ابراهيم (2003) : علم النفس ،أسسه ومعالم دراسته: القاهرة ، مكتبة الانجلو
- على احمد على (د.ت) : مقدمة في العلوم السلوكية والنفسية : بيروت ، دار الجيل للطباعة .
- فرج عبدالقادر طه (2000): اصول علم النفس الحديث: القاهرة ،دار قباء للنشر والتوزيع
- فوزي محمد جبل (2000) :الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية :الاسكندرية ،المكتبة الجامعية
- ماهر محمود عمر (2001) :سيكولوجية العلاقات الاجتماعية :الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية
- محمد عثمان نجاتي (2005): القرآن وعلم النفس: القاهرة: دار الشروق، ط8.
- ___ (2005) : الحديث النبوي وعلم النفس :القاهرة: دار الشروق ، ط5 .
- مهيد محمد المتوكل (2004) : فاعلية شعيرة الصلاة في بناء الشخصية : الخرطوم : دراسة علمية تأصيلية منشورة حركة مطابع العملة .
- الرسائل:-**
- أسماء محمد مصطفى (2004) : " الجنوح وسط المراهقين وعلاقته باضطرابات الشخصية" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة جوبا .
- ام كلثوم أحمد محمد حامد (2008) : "الصحة النفسية وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى منسوبي قوات الشرطة بولاية الخرطوم" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النيلين .
- أمل بدر الدين النور بلال(2005):"علاقة القدرة على التفكير الابداعي ببعض سمات الشخصية والتحصيل الدراسي، لدى طلاب الجامعات الحكومية بولاية الخرطوم"، رسالة دكتوراه غير منشوره، جامعة الخرطوم.
- بثينة إبراهيم شمو (2006):" النفس اللوامة وعلاقتها بالصحة النفسية والتنشئة الوالدية"، (دراسة ميدانية على طلاب التربية ولاية الخرطوم، دكتوراه غير منشورة، جامعة الخرطوم.
- صالح محمد عبد الله آل هارون (2008) : " مفهوم الصحة النفسية في القرآن الكريم " ،رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة النيلين .
- عباس السيد الفكي (2009):" الصحة النفسية والرضا عن العمل لدى الزوجات الأول والزوجات الثواني في الزواج المتعدد والزوجة في الزواج الأحادي (دراسة مقارنة)، دكتوراه غير منشورة جامعة الخرطوم.

عبد الله الرفاعي الشيخ الصادق (2008): " الاحتراق النفسي وعلاقته بمفهوم الذات وبعض سمات الشخصية، دراسة ميدانية على معلمي المرحلة الثانوية بالخرطوم، رسالة دكتوراه غير منشورة – جامعة النيلين .

هالة محمد صالح ابوبكر (2003) "الفروق النوعية في بعض سمات الشخصية طلاب الجامعات الحكومية بولاية الخرطوم " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة

الدوريات:-

رشاد عبد العزيز موسي وصلاح الدين محمد أبو ناهية " الفروق بين الجنسين في الواقع ، مجلة علم النفس ، 5ع

فقيه العبد " أهمية الصحة النفسية للطلاب الجامعي " مجلة جامعة دمشق العدد 2، (2007م)

مهيد محمد المتوكل " تقنين مقياس سمات الشخصية " مجلة جامعة أم درمان الإسلامية مركز البحوث للترجمة والنشر ، 5ع، (2003)

مواقع الانترنت

www.acofps.com

www.alukah.net

www.almatraaa.com

www.nafsianasa.com

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتورة/ أسماء محمد مصطفى دفع الله، الدكتور/ زينب الطاهر
الشيخ الطيب بدر، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.(CC BY NC)

التماسك النصي عند عبد القاهر الجرجاني في كتاب دلائل الإعجاز

Textual coherence according to Abd al-Qaher al-Jurjani in “Dalā'il al-I'jaz”

إعداد الدكتور: محمود بن يحيى بن أحمد الكندي

أستاذ مساعد، جامعة نزوى، سلطنة عمان

البريد: mahmoodyahya@hotmail.com

ملخص:

لعبد القاهرة نظرة دقيقة في تماسك النص، ولاغرو أن يكون تمييزه لبلاغة الكلام عبر النظم مدخلا جيدا للدرس النصي؛ لأن النظم قائم في الأساس على التماسك وأخذ الكلام بعضه بسبب من بعض، وتبقى نظرية النظم خير شاهد على القدرة الفاعلة في تعامل عبد القاهر مع النص في صورة كلية، وقد بنى عبد القاهر نظريته إلى ترابط الكلام على أساس شكلي ودلالي، فكان يبحث عن تماسك المعاني والتراكيب، على مستوى الوظائف النحوية في المفردات، ثم على مستوى الجمل، وصولا إلى الترابط بين تتابعات الجمل في بعض الأحيان. تشكلت رؤية عبد القاهر في تماسك النص على أساس نحوي وأساس تداولي؛ فلبينية دور فيه كالعطف والإحالة، كما للمتكلمين دور في إخراج الكلام وفق ما يختلج في النفس، وبرزت عند عبد القاهر جوانب شائعة من أشكال الترابط النصي كالعطف والإحالة والانسجام الدلالي، وكذلك برزت لديه نظرات لم تشع في كتب نحو النص مثل إشارته إلى عطف المجموع على المجموع وعطف القصة على القصة، والفصل في كونه استراتيجية تماسك نصي.

الكلمات المفتاحية: عبد القاهر، ترابط نصي، انسجام النص، اتساق النص

Textual coherence according to Abd al-Qaher al-Jurjani in “Dalā’il al-I’jaz”

By Dr.: Mahmoud bin Yahya bin Ahmed Al-Kindi

Assistant Professor, University of Nizwa, Sultanate of Oman

Abstract:

The current research paper aims to demonstrate the concept of Textual coherence in “Dalā’il Al-I’jaz” (Intimations of Inimitability) by Abd al-Qahir Al-Jurjani. The main factor that engaged us to consider this concept through Al-Jurjani’s is what I found that Al-Jurjani has looked at Textual coherence from a different angle. In his study of the “Inimitability” of the Quran, he introduced the theory of “Nazm” (The theory of Construction); where he investigated Arabic syntactic structure and grammatical principles from a semantic frame of reference. He considered the coherence of meanings and structures in different grammatical levels: words and sentences, in addition to the sequences of sentences in some cases.

Moreover, as in Al-Jurjani’s perception, the textual coherence is developed on grammatical and pragmatic basis to frame multiple structures: deep one and surface structure of a speech. Related to this, he studied the contribution of coordination, referral, and semantic harmony in textual coherence. Yet, there are some attractive ideas that were introduced by Al-Jurjani and they are still need more attention from researchers. For example, his idea of the coordination of one whole structure to another whole structure, and one semantic unit to another, and the separation in being a strategy of textual coherence.

Keywords: Al-Jurjani (Abd al-Qahir), “Dalā’il Al-I’jaz” (Intimations of Inimitability), textual coherence, textual cohesion, textual consistency.

المقدمة:

بدأت الدراسات اللغوية عند العرب لخدمة النص القرآني، وكان تعييدها لنحو الجملة، مدخلا لتحقيق هدفها الأساس تضافرت معه بقية علوم اللغة عندهم، وفي كل مرحلة وفي كل علم يطورون رؤيتهم؛ لتكون الأنسب والأفضل في فهم النص القرآني وتفسيره، وقد بدأ الجدل بينهم على مكن إعجازه في وقت مبكر؛ فكانت مباحث إعجاز القرآن إسهاما في درس اللغوي لاسيما النصي منه، وفي هذا السياق تأتي نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني.

جرى تصنيف إسهام عبد القاهر في النظم على أنه من مباحث علم البلاغة، لكن تطور علم اللغة جعل يوجه هذا الإسهام وجهات متعددة، ويستفيد منه مع ظهور أي نمط من أنماط درس اللغوي يعالج النص في صورته الكلية، فالنحو الجمالي والأسلوبية وعلم لغة النص كلها نظرت لهذا الإسهام بعين الرضى فالإعجاب، وسبب كل ذلك وصول عبد القاهر إلى بيت القصيد من الفكر اللغوي ممثلا في نظرية النظم وتطبيقها على نص محكم وهو النص القرآني، وهذا البحث يأتي لسبر إسهام عبد القاهر في جزئية نصية مخصصة وهي التماسك وأدواته.

وسؤال إشكالية هذه الورقات: هل كان لعبد القاهر نظرة في تماسك النص؟ وما مظاهر تماسك النص لديه؟ وللوصول إلى إجابة هذه الإشكالية قسمت العمل قسمين:

الأول: تناولت فيه بعض الإشارات النظرية للتماسك النصي عند عبد القاهر، مثلت قواعد انطلق منها في مستوى الإجراء.

الثاني: مظاهر التماسك النصي التي يمكن قراءتها في أعماله وتحليلاته في حديثه عن نظرية النظم. ولا يسعى البحث إلى إسقاط المصطلحات النصية المعاصرة على أعمال عبد القاهر، وإنما يستفيد منها، ويلتزم بما يستعمله من مصطلحات قد تكون موازية للمصطلحات المعاصرة.

أهداف البحث

- يهدف هذا البحث من خلال مسألة مدونة تراثية من منظور حديث إلى:
- تبين منزلة الترابط النصي في النظرية اللغوية العربية من خلال كتاب دلائل الإعجاز.
 - الكشف عن بعد ثري من التناول النصي في البلاغة العربية.
 - الإسهام في ردم الهوة المتوهمة بين مكونات التراث ومعطيات درس اللساني المعاصر.
 - البرهان على أولوية البحث النصي في النظرية العربية؛ إذ يقدمها نظرية رائدة في "نحو النص"

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث في نظرنا من كونه يكشف عن بعد حديث في مدونة تراثية غنية متعددة في ذات الآن، ولا يحفل بإسقاط ما لا يوجد في المدونة،

فهو يلتزم بحدود المنجز في المدونة والاحتياط عن الوقوع في الإسقاط قدر الإمكان أو عن الوقوع في تقويل النص ما لم يقله، وهو محاولة في الكشف عن بعد طريف في نظرية النظم يتمثل في منزلة الترابط النصي فيها.

القسم الأول:

بعض الأسس النظرية لنظرة عبد القاهر الجرجاني للترابط النصي:

حفلت الخزانة اللغوية العربية بالكثير من كنوز الدراسات التي ما فتئت تشي بالجديد، مواكبة ما يصل إليه العقل البشري من تجديد في الدرس اللغوي، وليس من نافلة القول أن يكون المخزون العربي إرث لم يكشف مخبوءه؛ فهي حقيقة تؤكد البحوث اللغوية الجادة المنصفة، غير أن بعض الدارسين أصبحوا يتتبعون التراث في ضوء ما يستجد من نظريات في الأمم الأخرى، وقد يتعسفون في التأويل والاقْتباس ليدلوا على صدق مبتغاهم، وكأنما وضعوا التراث في قدسية، فيها يشتمل على كل ما يمكن أن يستجد من درس لغوي، وغدا خلو التراث من بعض الأفكار الحديثة تهمة يجب على الغيور أن يدافع عنها. كما يقول أحدهم:

"على أننا ينبغي أن نعيد النظر فيما اتهم به بعض المحدثين نحاة العرب من أنهم قصرُوا جهودهم على نحو الجملة، ولم يتجاوزوها إلى النص، ومن ثم لم يتعد تحليلهم للجملة بيان وظائف الجملة: كالفاعلية والمفعولية داخل الجملة والعلامة الإعرابية لكل وظيفة (1).

ولا أرى الأمر من هذا الباب، وإنما هي سلسلة من الدرس اللغوي العربي ازدهرت، ولم تجد الذي يصل فيها ما انقطع، فقد نضج نحو الجملة لديهم من منطلق النص، وكانوا يمارسون أشكالاً شتى من النصوص، ويتقنون نظريتهم اللغوية. غير أنها لم تتبلور في بعض جوانبها، حيث جمد العقل العربي عن مواصلة الطريق الجاد، حين قنع بالترديد والتلخيص والحواشي.

1. من الجملة إلى النص:

استثمر عبد القاهر الجرجاني نحو الجملة في سبر النص وفهم مغازيه وبيان وجوه بلاغته ثم إعجازه، وعبد القاهر نحوي وبلاغي بالمعنى التراثي، وأسلوب نصي في المعنى المعاصر، وكل هذه الاستحقاقات بدون مبالغة-إنما استحقها من فطنته في تسخير نحو الجملة لآفاق لغوية أوسع وأرحب في الدرس البلاغي والنصي. قدّم عبد القاهر كتابه دلائل الإعجاز ببيان فضل علم اللغة عموماً والنحو خصوصاً، ثم ثنى على علوم الشعر، فهو يرى أنّ من علوم اللغة والنحو يُدرك مكنون الشعر ومزايه، وبعلم اللغة يمكنك المفسر قدرة على إدراك بلاغة الكلام ومعانيه، بل يرى أن النقص في ذلك "يدخل على صاحبه من جهة نقصه في علوم اللغة" (2)، ويرى أن باب النظر في النص والتفسير هو النحو خاصة، يقول معاتباً من قُلب من شأن النحو وتصدى للتفسير: "انظروا في الذي اعترفت بصحته وبالحاجة إليه هل حصلتموه على وجهه؟ وهل أحطتم بحقائقه؟ وهل وفيتم كل باب منه حقه؟ وأحكمتموه إككاماً يؤمنكم الخطأ فيه إذا أنتم خضتم في التفسير؟ وتعاطيتم علم التأويل، ... وهل رأيتم إذ قد عرفتم صورة المبتدأ والخبر، وأن إعرابهما الرفع أن تجاوزوا ذلك إلى أن تنظروا في أقسام خبره، فتعلموا أنه يكون مفرداً وجملة. وأن المفرد ينقسم إلى ما يحتمل ضميراً له، وإلى ما لا يحتمل الضمير.

(1) عبد الرازي أحمد، نحو النص بين الأصالة والحداثة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2008 ص134.
(2) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992، ص7.

وأن الجملة على أربعة أضرب، وأنه لا بد لكل جملة وقعت خيراً لمبتدأ من أن يكون فيها ذكر يعود إلى المبتدأ، أن هذا الذكر ربما حذف لفظاً وأريد معنى ... وأن فائدة التخصيص غير فائدة التوضيح؟ كما أن فائدة الشياخ غير فائدة الإبهام ...⁽¹⁾. وهذا يشي بمنزلة الجملة في رؤية عبد القاهر إلى النص.

2. النص محور الدراسة عند عبد القاهر:

جاءت جهود عبد القاهر الجرجاني في خضم نظرة العلماء لقضية الإعجاز القرآني، والجدل الذي دار فيها، ولا شك أن هذا الجدل كان ذا أثر إيجابي في ثراء الدرس اللغوي؛ لأنه نمط من الدراسات ينطلق من نص يجعله محور تفكيره بداية ونهاية، ولا شك أن "مؤلفات الإعجاز ساهمت أكثر من غيرها في بلورة بلاغة النص والسياق بحكم أنها تداولت مقولة النظم أكثر من غيرها وحاولت تعريفها وإبراز وجه بلاغتها"⁽²⁾. والنظم معجمياً كما جاء في اللسان "التأليف، نَظْمُهُ يَنْظِمُهُ نَظْماً وَنِظَاماً وَنَظْمُهُ فَاثْتَنَظَمَ وَتَنَظَّمَ. وَنَظَمْتُ اللَّوْلُؤَ أَي جَمَعْتُهُ فِي السَّلْكَ، وَالتَّنْظِيمُ مِثْلُهُ، وَمِنْهُ نَظَمْتُ الشَّعْرَ وَنَظَمْتُهُ، وَنَظَمَ الأَمْرَ عَلَى المَثَلِ. وَكُلُّ شَيْءٍ قَرَنَتْهُ بآخِرٍ أَوْ ضَمَمْتَهُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ، فَقَدْ نَظَمْتُهُ. وَالنَّظْمُ: المَنْظُومُ، وَصَفَ بالمَصْدَرِ. وَالنَّظْمُ: مَا نَظَمْتَهُ مِنْ لَوْلُؤٍ وَخَزْرٍ وَغَيْرِهِمَا"⁽³⁾.

ولا يتحقق إطلاق مصطلح النظم على مفهومه لدى البلاغيين، ولدى عبد القاهر الجرجاني خاصة إلا بإدراك معناه المعجمي أولاً، وإدراك ما يبتغيه من فهم عميق للتماسك بين أجزاء النص في كليته بصورة عامة ثانياً؛ إذ لا تتحقق دراسة النظم بغير دراسة تماسك النص بكل أشكاله، وهذا التماسك "يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة وبين جمل النص وبين فقراته، وبين النصوص المكونة للكتاب"⁽⁴⁾، والتماسك نقطة التقاء محورية بين دراسة النظم عند عبد القاهر وبين علم اللغة النصي؛ فالتماسك أرضية النظم، وهو أهم عناصر موضوع علم اللغة النصي، ف"التحليل النصي يعتمد أساساً على التماسك في تحقيق النصية من عدمه"⁽⁵⁾.

وقد تحرى القدماء الدقة، حيث بنوا تحليلهم على الربط بين بنية النص اللغوية والدلالية، وقد تجلى هذا عند وقوفهم أمام النص القرآني؛ إذ تضافرت على الكشف عن أسرار إعجازه عدة أسس منهجية توصلوا بها إلى فهمه فهما صحيحاً.⁽⁶⁾ وكان من الضروري أن يكتفوا أدوات تحليلهم لتكون مثمرة في تحليل النص؛ ولا سيما أنهم اعتبروا القرآن نصاً واحداً في مجموعه.

3. المعنى عند عبد القاهر في إطار النص وليس الجملة أو الكلمة:

يقول عبد القاهر: "أعلم أن معرفة الشيء من طريق الجملة، غير معرفته من طريق التفصيل"⁽⁷⁾ وهذا النص صريح في تدبر عبد القاهر النصوص في صورتها الكلية، وهو صلب العمل النصي وموضوعه،

(1) السابق، ص30.

(2) صمود حمادي، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، دار الكتاب الجديد، طرابلس، 3، 2010، ص473.

(3) لسان العرب، مادة نظم.

(4) الفقي صبحي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1، 2000، ج1، ص97.

(5) السابق، ص97.

(6) عبد الرازي أحمد، نحو النص بين الأصالة والحداثة، ص167.

(7) الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1، 1991، ص157.

وقد سبق القول في انطلاق عبد القاهر من النص بصورته الكلية، غير أن هذا النص يشير إلى طريقتين متعاقبتين قد يتوازيان في مواضع وهما:

1. معرفة الشيء بالكلية وله طرقه وأدواته.

2. معرفة الشيء بالتفصيل وله طرقه وأدواته.

وكلاهما يخدم التحليل النصي، ويفضي إلى فهم أعمق لمكونات النص وغاياته، وقد صرح عبد القاهر بذلك - وإن بعبارات مختلفة - في مواضع عدة، وكانت منهجيته في البرهان على حقيقة الإعجاز في النظم قائمة على المسلكين السابقين.

ويجدر اقتباس نص آخر لعبد القاهر يشير فيه إلى فكرة يتكأ عليها النصيون المعاصرون في تحليل جمل النص وفهمه، حيث يقول:

" وليس إذا كان الكلام في غاية البيان، وعلى أبلغ ما يكون من الوضوح، أغناك ذاك عن الفكرة إذا كان المعنى لطيفاً، فإن المعاني الشريفة اللطيفة لا بُدَّ فيها من بناءٍ ثانٍ على أوّل، وردّ تالٍ على سابق، أفلسَتْ تحتاج في الوقوف على الغرض من قوله:

" كالبدرِ أفرطَ في العلوِّ "

إلى أن تعرف البيت الأول، فنتصوّر حقيقة المراد منه، ووجه المجاز في كونه دانياً شاسعاً، وترقم ذلك في قلبك، ثم تعود إلى ما يعرضُ البيت الثاني عليك من حالِ البدر"⁽¹⁾.

والنص السابق - وإن كان يناقش التشبيه - يقرر ما مفاده: ليس لمحلل النص أن يتبين المعنى المضمّن في جملة أو شطر بيت أو بيت من الشعر إلا إذا نظر إليه في سياق دلالة ما جاوره من جمل سابقة أو لاحقة، وهو في ذلك يلتقي مع ما يراه النصيون المعاصرون؛ إذ "تصبح المتتالية متماسكة دلالياً عندما تقبل كل جملة فيها التفسير والتأويل في خطٍ داخلي، يعتبر امتداداً بالنسبة لتفسير غيرها من العبارات المماثلة في المتتالية"⁽²⁾.

ويذهب عبد القاهر الجرجاني أن النظرة الكلية أسبق إلى النفوس من التفصيل "وتجد الجمل أبداً أسبق إلى الأوهام وتقع في خاطر أولاً، وتجد التفاصيل مغمورة فيما بينها"⁽³⁾، وهذا التصريح يؤكد انطلاق الجرجاني من كلية النص وصولاً إلى تفاصيله في مستوى الكل، أي أنه يدرس الكلمة ثم الجملة ثم متتالية الجمل في إطار الكل الجامع لها وهو النص، وليست مستقلة عن نظمها وسلوكها التي نظمت فيه.

وخصوصية منهج الجرجاني تكمن في تقديم تفسير لغوي موضوعي في أغلب المواضع لوجوه النظم، فهو ينظر للكلام بين الاستقامة النحوية والصحة الدلالية، وذلك من خلال كشف فاعلية النحو في توضيح النص وتفسيره واستخراج طاقاته⁽⁴⁾.

4. تقسيم عبد القاهر الجرجاني النص على أساس دلالي:

لم يصرح عبد القاهر بمصطلحات نصية معاصرة مثل: البنى الكبرى والبنى الصغرى، ولا بمصطلحات موازية لها، لكنه كان يمارس النصوص على أساس فهم عميق واع لأنساقه وبناءه.

(1) السابق، ص 144.

(2) فضل صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 2004، ص304.

(3) الجرجاني، أسرار البلاغة، ص161.

(4) بحيري سعيد، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 1999، ص154.

والمتمأل في تمثيله بالقطع والنصوص الشعرية يدرك نظرته إليها على هذا الأساس، ويمكن أن نستشف ذلك من نقاشه النص الآتي [الطويل] معتبرا إياه بنية متكاملة في صورة شعرية واحدة:

ولَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِئَى كُلِّ حَاجَةٍ ... وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ
وَشَدَّدَتْ عَلَى دُهُمِ الْمَهَارَى رِحَالَنَا ... وَلَمْ يَنْظُرِ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحٌ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا ... وَسَأَلْتُ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ
" ... وذلك أن أول ما يتلقاك من محاسن هذا الشعر أنه قال:

" ولَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِئَى كُلِّ حَاجَةٍ "

فعبّر عن قضاء المناسك بأجمعها والخروج من فروعها وسُنَّهَا، من طريقٍ أمكنه أن يُقصر معه اللفظ، وهو طريقة العموم، ثم نبّه بقوله:

" وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ "

على طواف الوداع الذي هو آخر الأمر، ودليل المسير الذي هو مقصوده من الشعر، ثم قال:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا

فوصل بذكر مسح الأركان، ما وليه من زَمِّ الركاب وركوب الركبان، ثم دلّ بلفظة الأطراف على الصفة التي يختص بها الرفاق في السفر، من التصرف في فنون القول وشجون الحديث، أو ما هو عادة المتظرفين، من الإشارة والتلويح والرمز والإيماء، وأنبا بذلك عن طيب النفوس، وقوة النشاط، وفضل الاغتباط، كما توجبه ألفة الأصحاب وأنسأة الأحباب، وكما يليق بحال من وفق لقضاء العبادة الشريفة ورجا حسن الإياب، وتنسّم روائح الأحبة والأوطان، واستماع التهاني والتحايا من الخلان والإخوان...⁽¹⁾

في النص السابق قسّم عبد القاهر الجرجاني بنية النص إلى ثلاث وحدات، وذلك على أساس المعنى والدلالة:

الأولى: في قوله:

ولَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِئَى كُلِّ حَاجَةٍ

الثانية في قوله:

وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ "

وَشَدَّدَتْ عَلَى دُهُمِ الْمَهَارَى رِحَالَنَا ... وَلَمْ يَنْظُرِ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحٌ

الثالثة في قوله:

" أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا "

فكأنما النص بكليته حركة للحدث كل وحدة مرحلة فيه. ومع أن الشرط جعل من الأبيات الثلاثة بناء نحويًا وحادًا؛ ففعل الشرط في أولها، وجوابه في آخرها، إلا أن تقسيم عبد القاهر لها كان على أساس الدلالة. وقد تعامل مع النص السابق كوحدة متسقة قام بتحليله وتقسيمه إلى وحدات أصغر على أساس دلالي، وهذا يجعله موافقا لما يراه الناصيون من طبيعة دلالية في تحديد الأبنية الصغرى والكبرى⁽²⁾.

(1) الجرجاني، أسرار البلاغة، ص22.

(2) أشار فان دايك إلى هذه القضية في أكثر من موضع في كتابه: علم النص، ص75 مثالا.

وفي موضع آخر مايز فيه بين مجموعة من الأبيات لشاعرين صرح بمصطلح القطعة الذي يرادف مصطلح البنية أو الوحدة حيث يقول: "وينبغي أن تعلم أن هذه القطعة ضد الأولى"⁽¹⁾، وعبد القاهر يرى أن دراسة النص ومعرفة ما يميزه وبيان خصائصه لا تتأتى من النظر في الأبيات منفصلة مستقلة، بل في كونها مجتمعة تؤلف قطعة أو وحدة دلالية مترابطة، "واعلم أنّ من الكلام ما أنت ترى المزيّة في نظمه والحسن، كالأجزاء من الصبغ تتلاحق وينضمّ بعضها إلى بعض حتى تكثر في العين، فأنت لذلك لا تكبر شأن صاحبه، ولا تقضي له بالحق والأستاذية وسعة الذّرع وشدة المنة حتى تستوفي القطعة وتأتي على عدّة أبيات"⁽²⁾.

5. ترابط الكلام في النطق وفق ترتبه في النفس:

اهتم عبد القاهر الجرجاني بالنظم في مستويين، وهما في الأصل مرحلتان متعاقبتان: ما يكون في النفس مترتبا من المعاني، والأخرى ما ينتظم من اللفظ المسبوك والنظم المرتب في الكلام منطوقا، فهما ما يكون في الوجود بالقوة، وما يكون موجودا في إثره بالفعل، أو السطحي والعميق من مصطلحات اللسانيات التوليدية، أو اللغة والكلام عند سوسير، والنظم في نظر عبد القاهر كلام يترجم ما يعتلج في النفس، " فليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"⁽³⁾.

فالنظم أو معاني النحو هو خضوع الكلام لنواميس الفكر، وبروزه على هيئة تحاكي الروابط المنطقية التي يقيمها بين المعاني فتكون البنية اللغوية صدى لبنية عقلية منطقية سابقة⁽⁴⁾، وهنا يتفق عبد القاهر مع بوجراندي وغيره من علماء النص على أن منتج النص يبدأ بترتيب المعاني والأفكار في نفسه، ثم يختار لها الألفاظ المناسبة، فيرتبها ترتيبا خاصا طبقا لهذه المعاني دون فصل زمني بينها⁽⁵⁾.

وعندما يقرر عبد القاهر "أن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس"⁽⁶⁾؛ فهو يردّ الكلام على عمليتين: الأولى غير لغوية نفسية تدور في الذهن، حيث يحدث التلاؤم بين اللفظ والمعنى، أو ما يطلق عليه عملية الاختيار، تعقبها الثانية وهي لغوية حيث يوجد التأليف، فهما عمليتان الأولى خارج الواقع اللغوي، والثانية داخل الواقع اللغوي.

6. تركيز عبد القاهر الجرجاني على الجانب الدلالي في الترابط:

يقول عبد القاهر " ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل"⁽⁷⁾ ويفهم من هذا الكلام مدى تشبث عبد القاهر بالتماسك الدلالي، وأنه ناتج عن معان مرتبة أساسا في الفكر، فالمعنى يولد عميقا في النفس ويظهر كلاما في النطق منظوما في ألفاظ بعضه بسبب من بعض،

(1) الجرجاني، أسرار البلاغة، ص314.

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص88.

(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ٤٩.

(4) صمود، التفكير البلاغي عند العرب، ص463.

(5) عبد الراضي أحمد، نحو النص بين الأصالة والحداثة، ص141.

(6) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٥٦.

(7) السابق، ص ٤٩.

وقد أشار إلى تحول المنطوق من فكر إلى كلام في قوله: "واعلم أن ما ترى من أنه لا بد منه من ترتيب الألفاظ وتواليها على النظم الخاص ليس هو الذي طلبته بالفكر ولكنه شيء يقع بسبب الأول ضرورة من حيث إن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها فإذا وجب لمعنى أن يكون أولاً في النفس وجب اللفظ الدال عليه أن يكون مثله أولاً في النطق"⁽¹⁾.

ويتضح من مجمل النصوص السابقة سعي عبد القاهر الجرجاني لتكوين مبادئ دلالية في تفسير العدول في إطار القواعد النحوية الضابطة للنظام اللغوي⁽²⁾، ونجد في مواضع عديدة من دلائل الإعجاز نصوصاً تؤكد المنحى العقلي الناتج عن تركيز عبد القاهر عملية النظم على العلاقات الدلالية بالدرجة الأولى⁽³⁾، ويؤكد علم لغة النص المعاصرة على الترابط في المستوى الدلالي، ويثبت أن الترابط الأفقي الشكلي محكوم بقواعد اتساق المعاني وانسجام الدلالة؛ فالعلاقات بين الكلمات في الجمل المركبة والتتابعات ذات طبيعة دلالية، وتكون العلاقات النحوية تابعة لها أحياناً؛ فالأمر يتعلق في المقام الأول بوصف العلاقات بين معاني الجمل⁽⁴⁾.

ولا غرو أن يهتم عبد القاهر بالمعاني ويبرهن على صدق نظريته يبحث ما يؤكد أولويتها في مزية الكلام، وأن اللفظ تابع للمعنى ووعاء له، وفي النظم "يتحقق التلازم بين العلاقات الدلالية والتركيبية"⁽⁵⁾. وهذه المصادرة التي ينطلق منها عبد القاهر في دراسة التماسك سوف تسيطر على جل المباحث، ويغدو توضيحه للتماسك مطلباً لبيان تماسك الدلالة، ولو كان أساس الترابط شكلياً نحوياً بالدرجة الأولى، وهو في ذلك يقدم إشارات جلية في التحليل النصي سعياً إلى إدراك استقامة التماسك، ومنه يدل على مستوى البلاغة فالإعجاز في النص.

القسم الثاني:

من أشكال الترابط النصي عند عبد القاهر الجرجاني:

يمكن تلمس أشكالاً متعددة من وجوه الترابط النصي التي تجلت في أعمال عبد القاهر الجرجاني، في المستوى النحوي والدلالي والتداولي، وكل هذه الأبعاد تنصهر عند الجرجاني في بحثه نظم الكلام في صورة مخصوصة؛ "إذ إن النحو يقوم بتحليل العلاقات بين العلامات في المستوى الأفقي والرأسي، وتحلل الدلالة صلة العلامات بالمدلولات، وتعنى التداولية بتوصيل دلالات العلامات"⁽⁶⁾، ومن هنا يصبح تصنيف أدوات التماسك مستقلة عن بعضها عسراً في البحث الإجرائي، خلافاً للتظير، وفي هذا المقام سنتلمس استراتيجيات الترابط التي تجلت في فكر الجرجاني في بلورة فكرة النظم لديه.

1. الترابط الأفقي شرط صحة النظم (السبك):

يوفر هذا الشكل من الترابط الأرضية اللازمة للنظم كما عرفه عبد القاهر الجرجاني في صورته الأفقية، إذ يوضع الكلام كما يقتضيه علم النحو، و"معلوم أن النظم ليس سوى تعليق الكلم بعضها ببعض،

(1) السابق، ص ٥٢.

(2) بحيري سعيد، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص 154.

(3) صمود، التفكير البلاغي عند العرب، ص 4٥٣.

(4) فان دايك، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ص 48.

(5) بحيري سعيد، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص 181.

(6) بحيري، علم لغة النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط 1، 1997، ص 147.

وجعل بعضها بسبب من بعض"⁽¹⁾، وهو أحد معايير النصية لدى دي بوجراند حيث يتحقق الترابط الرصفي عندما تنتظم العناصر بصورة يؤدي السابق منها إلى اللاحق، ويتحقق بأدوات لفظية شكلية⁽²⁾، ولاشك أن نحو الجملة يمثل الفاعل الأكبر في الكشف عن كنه هذا النوع من الترابط النصي، لاسيما وأن هذا الترابط "ذو طبيعة خطية أفقية"⁽³⁾.

ونظرة عبد القاهر للنظم مبنية أساسا على حتمية البناء الأفقي للجملة والمزية في كيفية تعلق أجزائها وترابطها بصورة فريدة، وهو يرى أن "مختصر الأمر أنه لا يوجد كلام من جزء واحد ... ألا ترى أنك إذا قلت كأنّ يقتضي مشبهاً ومشبهاً به كقولك: كأنّ زيد الأسد. وكذلك إذا قلت لو ولولا وجدتهما يقتضيان جملتين، تكون الأولى جوابا للثانية"⁽⁴⁾، فالنمو الرصفي للنص حقيقة مؤكدة لديه، فلا نظم في غير هذا الشكل من نمو الوحدات اللغوية وترابطها وصولاً إلى كلام بليغ معجز.

2. التقديم والتأخير:

تناول عبد القاهر الجرجاني التقديم والتأخير باعتباره ضرباً من ضروب البلاغة ووسيلة من وسائل تحسين الخطاب، وعلى هذا الأساس ناقشه وبين أشكاله مميّزا بين التقديم والتأخير في سياق كل من الاستفهام والنفي والخبر، وكان يبحث في ذلك عن انسجام الخطاب، وأن يكون مترجماً للمعنى الذي يريد المتحدّث في نفسه؛ فيكون الكلام على نمط تكوينه، وترتيب بنيتة الوظيفية النحوية مطابقاً للمعنى الذي رتبته في النفس قبل إنشاء الخطاب، "ويشهد لما قلنا من أن تقديم المحدث عنه يقتضي تأكيد الخبر وتحقيقه له أنا إذا تأملنا وجدنا هذا الضرب من الكلام يجيء فيما سبق فيه إنكار من منكر، نحو أن يقول الرجل: ليس لي علم بالذي تقول، فتقول له: أنت تعلم أن الأمر على ما أقول، ولكنك تميل إلى خصمي. وكقول الناس: هو يعلم ذلك وإن أنكر، وهو يعلم الكذب فيما قال وإن حلف عليه. وكقوله له تعالى: "ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون"⁽⁵⁾.

ويرى عبد القاهر في تغيير الرتبة عاملاً من عوامل الربط؛ فإذا قدم المتحدّث الظرف، ثم أصر العامل وهو الفعل، فذلك يجعل من الكلام المتقدم والمتأخر قطعة متماسكة من القول تقوم على الإفادة من ذاكرة المتلقي الذي يختزن ثم يسترجع رابطاً بين المعمول وهو الظرف، والعامل فيه هو الفعل⁽⁶⁾.

3. الحذف:

تناول النحاة العرب ظاهرة الحذف حسب مقتضى البنية الإعرابية والعملية، ووفق رد الفروع إلى الأصول، وقد مكنهم هذا من إدراك أسس هذه الظاهرة وشروطها وأنواعها، كما مكنهم من إدراك أبعادها المختلفة ولاسيما دورها الرباطي، وهو دور يتجاوز حدود بنية الإعراب والعامل،

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص4.

(2) ديوبجراند، النص والخطاب والإجراء، ص103.

(3) بحيري، علم لغة النص، ص120.

(4) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص7.

(5) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص133.

(6) خليل محمود، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، الأردن، ط2، 2009، ص229.

"ولا يستقيم إلا إذا نزل الكلام في سياقه المقالي والمقامي"⁽¹⁾. وقد كانت نظرة عبد القاهر إلى الحذف حسب هذا المنطلق ووفق هذه الرؤية، وهو في بحثه عن قيمة الحذف يصدر عن القواعد النحوية والاعتبارات التداولية.

وباب الحذف لدى عبد القاهر الجرجاني "دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة"⁽²⁾، والحذف لديه قد يكون ضرورة لانسجام والنص ترابط في بعض المواضع؛ ففي تعليقه على الحذف الوارد في قوله تعالى:

"(وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْكُفُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْفِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) (القصص : 23)"

ففيها حذف مفعول في أربعة مواضع إذ المعنى: وجد عليه أمة من الناس يسفون أغنامهم أو مواشيهم، وامرأتين تذودان غنمهما، وقالتا: لا نسقي غنمنا، فسقى لهما غنمهما ... ففي حذف المفعول وترك ذكره فائدة جليظة، وأن الغرض لا يصح إلا على تركه"⁽³⁾، ومن جملة ما لا يستقيم بذكر المحذوف انسجام النص إذ لو ذكرت هذه المفاعيل لكان نشازا.

4. العطف:

تدرج عبد القاهر في إثبات منزلة العطف في بلاغة الكلام، واعتبر الوصل والفصل بابا مهما في بلاغة الكلام وإعجاز القرآن، وسبيله في ذلك "النظر إلى فائدة العطف في المفرد، ثم يعود إلى الجملة فينظر فيها، ويتعرف حالها"⁽⁴⁾؛ حتى وصل إلى إشارات عميقة في ترابط النص وانسجامه عبر العطف.

وقد وصف عبد القاهر هذا الباب بأنه غامض وخفي دقيق صعب⁽⁵⁾، مع ما يحتاج إليه من معرفة النحو وإدراك العلاقات بين مقاصد الكلام ومدلولاته، وتأتي أهميته من هذا الباب في كونه مدخلا واسعا لمعرفة تماسك النص وانسجامه، وقد جاوز عبد القاهر بحثه في العطف نطاق العامل والمعمول والتبعية الشكلية بين المفردات؛ فقدم له معالجة وافية على نطاق الجملة ومتابعات الجمل.

ولم تقم مناقشة عبد القاهر لمسألة العطف بين الجمل على أساس شكلي فقط، بل كان المعول في ذلك على الجانب الدلالي؛ فالانسجام الدلالي بين الجملتين اللتين ارتبطتا بعلاقة عطف ضروري لاستقامة الكلام "فلو قلت: زيد طويل القامة وعمرو شاعر. كان خلفاً، لأنه لا مشكلة ولا تعلق بين طول القامة وبين الشعر، وإنما الواجب أن يقال: زيد كاتب، وعمرو شاعر، وزيد طويل القامة، وعمرو قصير"⁽⁶⁾. ومع استقامة الشكل في العطف إلا أن المعنى ياباه، وهذا الرائز في سلامة العطف دلالي، وينصب في عمق انسجام النص واتساقه.

ويؤكد ما ذهب إليه بقوله: "وجملة الأمر أنها لا تجيء حتى يكون المعنى في هذه الجملة لفقاً للمعنى في الأخرى ومضافاً له، مثل أن زيدا وعمرا إذا كانا أخوين، أو نظيرين، أو مشتبكي الأحوال على الجملة،

(1) الشاوش محمد، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001، ص1211.

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص146.

(3) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص161.

(4) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص222.

(5) السابق، ص231.

(6) السابق، ص225.

كانت الحال التي يكون عليها أحدهما من قيام أو قعود أو ما شاكل ذلك مضمومة في النفس إلى الحال التي عليها الآخر من غير شك. وكذا السبيل أبداً⁽¹⁾.

قاد تتبع الوصل في النصوص الشعرية والنثرية عبد القاهر الجرجاني إلى إدراك نصي عميق؛ فقد ميّز بين أشكال من الربط تحصل بالعطف، فقد رأى "أنه قد يؤتى بالجملة، فلا تعطف على ما يليها ولكن تعطف على جملة بينها وبين هذه التي تعطف جملة أو جملتان. مثال ذلك قول المتنبي، من الوافر:

تولوا بغتة فكأن بيناً تهيبني ففاجأني اغتياًلا

فكان مسير عيسهم ذمياً وسير الدمع إثرهم انهماًلا

فقوله: فكان مسير عيسهم، معطوف على تولوا بغتة دون ما يليه من قوله ففاجأني⁽²⁾، وقد استنتج عبد القاهر من العطف في البيتين خواص تنصب في تماسك النص وانسجامه:

الأولى: أن العطف وقع بين جملتين، وهذا مما أشار إليه علم النحو أساساً في بحثه الجمل التي لها محل من الإعراب.

الثانية: توسط جمل أخرى بين الجملتين اللتين ارتبطتا بالعطف، وهي: (فكأن بيناً تهيبني، ففاجأني اغتياًلا) وهو توسط بغير أجنبي دلالة ومعنى؛ فعلاقة السبب هي مسوغ التداخل، وقد حصل التماسك الدلالي من كل ذلك.

الثالثة: ما يشير إليها بقوله: "وهاهنا شيء آخر دقيق. وهو أنك إذا نظرت إلى قوله: فكان مسير عيسهم ذمياً وجدته لم يُعطف هو وحده على ما عطف عليه، ولكن تجد العطف قد تناول جملة البيت مربوطاً آخره بأوله"⁽³⁾، وهذا تطوير للفكرة بحيث لا ينسخ الخاصيتين السابقتين، فهما قائمتان في مقتضى العطف في البيتين، وهذا نص صريح في عطف المجموع على المجموع، وعطف النص على النص. ولا يخفى التدرج الذي طوره عبد القاهر في العطف ليصل به إلى أوسع حالاته الرابطة، "فأمر العطف إذاً موضوع على أنك تعطف تارة جملة على جملة، وتعتمد أخرى إلى جملتين أو جمل، فتعطف بعضاً على بعض، ثم تعطف مجموع هذي على مجموع تلك"⁽⁴⁾.

ويذهب عبد القاهر إلى أبعد من ذلك، فيرى أنه لا يستقيم العطف في بعض المواضع إلا إذا جعلنا العطف بين مجموعين، ومثل لذلك بقوله تعالى: (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ. وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ) (القصص: 44، 45)؛ فينبغي أن يكون عطف مجموع (وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ) إلى (مُرْسِلِينَ) على مجموع قوله: (وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ) إلى قوله: (الْعُمُرُ)⁽⁵⁾. فتراه حلل العطف على أنه عطف قصة على قصة، وعطف حدث على حدث.

(1) السابق، ص 225.

(2) السابق، ص 244.

(3) السابق، ص 245.

(4) السابق.

(5) السابق، ص 247.

وقد قاس عبد القاهر العطف على الشرط والجزاء؛ ليكشف عن دوره في تماسك النص، ويظهر الطبيعة المركبة لعطف المجموع على المجموع واحتياج المعطوفين لبعضهما؛ كي يتم الكلام ويستقيم المعنى، ويتضح تماسك الخطاب بمراعاة طبيعة تركيب العطف بين المجموع، ويتوقف فهم المعنى عليه⁽¹⁾.

5. الفصل:

من عجيب اللغة أن يكون الفصل مبحثاً في تماسك النص، وهو تماسك دلالي محض، وقد بدأ عبد القاهر بنقاش الفصل بين الجمل قياساً على وجود وظائف التوكيد والصفة" إذ يكون الربط فيها بدون واسطة خلافاً للعطف فهو بواسطة حرف العطف، فكما "كان في الأسماء ما يصله معناه بالاسم قبله، فيستغني بصلة معناه له عن واصل يصله وربطه، وذلك كالصفة التي لا تحتاج في اتصالها بالموصوف إلى شيء يصلها به، وكالتأكيد الذي يفترق كذلك إلى ما يصله بالمؤكد كذلك يكون في الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتالي قبلها، وتستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها، وهي كل جملة كانت مؤكدة للتالي قبلها، ومبينة لها"⁽²⁾.

وهذا النوع من الارتباط بين الجمل دلالي صرف لا يعتمد على الروابط الشكلية. والوظيفة النحوية التي قاس عبد القاهر العطف عليها وظيفة دلالية، مع ما يترتب عليها من إعراب شكلي، ويمكن أن يستنبط من أمثاله ثلاثة أشكال من ترابط الفصل: الفصل في سياق التأكيد، والفصل في سياق تغير الخطاب، الفصل بتقدير الاستفهام⁽³⁾.

وترابط الفصل بالتأكيد قد يكون بين جملتين أو أكثر، وتكونان غاية في الترابط واللحمة، وهذه المستويات تفهم من أمثلة عبد القاهر التي ساقها مرتبة؛ ففي قوله تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (البقرة: 2) قوله (لَا رَيْبَ فِيهِ)، بيان وتوكيد وتحقيق لقوله: (ذَلِكَ الْكِتَابُ) وزيادة تثبيت له⁽⁴⁾، فقد ربط التوكيد هنا بين جملتين. في حين ساق في موضع لاحق آيتين تمثيلاً للتأكيد الذي تجاوز ربطه أكثر من جملتين "ومثل ذلك قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ. خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (البقرة: 6،7) قوله تعالى: (لَا يُؤْمِنُونَ) تأكيد لقوله: (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ) وقوله: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ) تأكيد ثانٍ أبلغ من الأول، لأن من كان حاله إذا أنذر مثل حاله إذا لم ينذر كان في غاية الجهل، وكان مطبوعاً على قلبه لا محالة"⁽⁵⁾. وقد بين أن الترابط في الآيتين السابقتين وقع بين أكثر من جملتين.

وقد بين عبد القاهر في مثال آخر أن الفصل يكون مع تغير الخطاب من الحكاية إلى الخبر، في قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ. أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ) (البقرة: 11،12) "إنما جاء (إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ) مستأنفاً مفتتحاً بالأل؛ لأنه خبر من الله تعالى بأنهم كذلك. والذي قبله من قوله (إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) حكاية عنهم،

(1) خطابي محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص106.

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص227.

(3) خطابي، لسانيات النص، ص108.

(4) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص227.

(5) السابق، ص228.

فلو عطف للزم عليه مثل الذي قدمت ذكره من الدخول في الحكاية ولصار خبرا من اليهود، ووصفا منهم لأنفسهم بأنهم مفسدون. ولصار كأنه قيل: قالوا إنما نحن مصلحون، وقالوا إنهم هم المفسدون، وذلك ما لا يشك في فساده⁽¹⁾. ويرى عبد القاهر الفصل هنا ضرورة لتماسك النص وانسجام الخطاب، بل يفسد المعنى بدونه؛ ومبرره في ذلك كون تغيير صيغة الخطاب موجبة للفصل؛ فبالفصل ينسجم الخطاب ويتسق ويزول عنه اللبس والغموض. وفي توضيحه للشكل الثالث من أشكال الترابط بالفصل في سياق تقدير السؤال يقول: "وإذا استقرت وجدت هذا الذي ذكرت لك من تنزيلهم الكلام إذا جاء بعقب ما يقتضي سؤالاً منزلة إذا صرح بذلك السؤال كثيراً. فمن لطيف ذلك قوله من الكامل:

زعم العواذل أنني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

لما حكى عن العواذل أنهم قالوا: هو في غمرة، وكان ذلك مما يحرك السامع لأن يسأله فيقول: فما قولك في ذلك؟ وما جوابك عنه؟ أخرج الكلام مخرجه إذا كان ذلك قد قيل له، وصار كأنه قال: أقول صدقوا أنا كما قالوا، ولكن لا مطمع لهم في فلاحي. ولو قال: زعم العواذل أنني في غمرة وصدقوا لكان يكون لم يصح في نفسه أنه مسؤول، وأن كلامه كلام مجيب، ومثله قول الآخر في الحماسة، من الكامل:

زعم العواذل أن ناقة جندب بجنوب خبت عريت وأجمت

كذب العواذل لو رأين مناخنا بالقادسية قلن: ليج ودلت

وقد زاد هذا أمر القطع والاستئناف وتقدير الجواب تأكيدا بأن وضع الظاهر موضع المضمرة فقال: كذب العواذل، ولم يقل: كذبت. وذلك أنه لما أعاد ذكر العواذل ظاهراً كان ذلك أبين وأقوى لكونه كلاماً مستأنفاً من حيث وضعه وضعا لا يحتاج فيه إلى ما قبله، وأتى فيه مأتى ما ليس قبله كلام⁽²⁾.

ونستشف من النص السابق أن تقدير السؤال متخيل في بنية الأبيات العميقة، ويأتي الكلام متصلاً في بنية القطع، ولا يمكن أن يحدث الوصل؛ إذ لو كان لفسد تماسك النص، وأدى إلى لبس معناه وغموض دلالاته. "وبهذا يساهم زوج الاستفهام المقدر/ الجواب في جعل الكلام متصلاً ببعضه ببعض دون وجود رابط شكلي، وهو وسيلة قوية من حيث الربط، وما ينبغي الانتباه إليه هو أن الجرجاني ضرب أمثلة تتراوح بين البيت والبيتين أي أن جواب السؤال قد يكون في نفس البيت وقد يكون في البيت اللاحق"⁽³⁾.

الفصل مع فعل القول:

هذا نوع من الترابط بينه عبد القاهر الجرجاني في معرض حديثه عن ترابط الفصل بتقدير السؤال، وهذا النوع من الترابط وإن كان يصدق عليه الفصل بتقدير السؤال إلا أنه يمكن أن يفرد له مقال خاص باعتبار تمحوره حول فعل القول، وقد مثل عليه عبد القاهر بأمثلة عديدة كقوله تعالى: (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (24) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (25) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (26) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (27) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (28) قَالَ لَنْ اتَّخَذَتْ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (29) قَالَ أَوْلَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ (30)

(1) السابق، ص232.

(2) السابق، ص236.

(3) خطابي، لسانيات النص، ص109، 110.

قَالَ قَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتِ مِنَ الصَّادِقِينَ (31) (سورة الشعراء) ويعلق عبد القاهر على الفصل في هذه الآيات بأنه جاء " على تقدير السؤال والجواب كالذي جرت به العادة فيما بين المخلوقين، فلما كان السامع إذا سمع الخبر عن فرعون بأنه قال: " وما رب العالمين " ؟ وقع في نفسه أن يقول: فما قال موسى له؟ أتى قوله: " قال رب السماوات والأرض " ، مأتى الجواب مبتدأ مفصلاً غير معطوف. وهكذا التقدير والتفسير أبداً في كل ما جاء فيه لفظ قال هذا المجيء. وقد يكون الأمر في بعض ذلك أشد وضوحاً⁽¹⁾.

فترى النص تماسك وانسجم، وتسلسلت أحداثه في ثوبه القصصي الحوارية بتأثير فعل القول والفصل القائم على تقدير السؤال، وأمثلة ذلك كثيرة في النص القرآني الكريم، وفي غيره من منشور الكلام ومنظومه. وقد عمد عبد القاهر إلى تفسير الترابط بفعل القول على أساس تقدير السؤال نظراً منه لبعض الآيات التي تشي بذلك بصورة واضحة جلية؛ "فما هو في غاية الوضوح قوله تعالى: (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (57) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (58) (سورة الحجر) وذلك أنه لا يخفى على عاقل أنه جاء على معنى الجواب وعلى أن نُزِّلَ السامعون كأنهم قالوا: فما قال له الملائكة؟ فقيل: " قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين"⁽²⁾. غير أن ربط فعل القول بتقدير السؤال محتاج لمزيد من البحث والتقصي؛ فهل يطرد هذا التأويل على كل ربط من هذا القبيل؟ وهل يمكن اعتبار فعل القول رابطاً مستقلاً ذا قيمة شكلية ودلالية؟

6. الإحالة:

يمكن تلمس الإحالة في النحو العربي في أبواب مختلفة (الضمير، اسم الإشارة، الاسم الموصول) وسماها بعض النحاة المبهمات على أساس لدالية نظراً لغموضها وافتقارها إلى مفسر، وعموماً فالإحالة تكون بمثابة هذه العناصر الإحالية، وهي "قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النص"⁽³⁾، وقد تعرض عبد القاهر لهذه الأدوات في سياق حديثه عن النظم عموماً، ولم يفرد لها مباحث مستقلة كما هو الحال في الحذف والفصل والوصل، إلا أن الإشارات التي وردت فيها أدوات الإحالة تتم عن إدراك عبد القاهر لدور هذه الأدوات في النص وضرورة معرفة ما يزيل إبهامها كي يحصل فهم النص.

الإحالة بالضمير:

وردت إشارة من عبد القاهر في معرض حديثه عن الفروق في الحال حيث تحدث عن الضمير في صدر جملة الحال كرابط بينها وبين صاحب الحال، "فإن قلت: إنما استحال في قولك: جاءني زيد وعمرو يسرع أمامه، أن ترد يسرع إلى زيد، وتنزله منزلة قولك: جاءني زيد يسرع، من حيث كان في يسرع ضمير لعمرو، وتضمنه ضمير عمرو يمنع أن يكون لزيد، وأن يقدر حالاً له. وليس كذلك: جاءني زيد يسرع؛ لأن السرعة هناك لزيد لا محالة"⁽⁴⁾، وقد جعل عبد القاهر الضمير مدخلاً لصحة الكلام واتساق المعنى بجعل الضمير لزيد دون عمرو.

ومع أن الإحالة بالضمير من عوامل الربط التي تفيد الكلام تماسكاً واتساقاً، وتتفي عنه التكرار، إلا أنها غير مستحسنة في كل مقام عند عبد القاهر؛ فقد تؤدي إلى اضطراب في القول⁽⁵⁾.

(1) الجرجاني دلائل الإعجاز، ص 241.

(2) السابق.

(3) الزناد الأثر، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1993، ص 118.

(4) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 216.

(5) خليل محمود، في اللسانيات ونحو النص، ص 228.

والحَكَم في ذلك أن اتساق النظم يفضي إلى اتساق دلالة النص وتماسكه، والعكس بالعكس، فإن كانت الإحالة موافقة لما يقتضيه علم النحو كانت عنصر تماسك، وإن خرجت عن قواعدها أفضت إلى الغموض واللبس وضعف انسجام دلالة النص، وقد أورد لذلك مثالا قول الفرزق من الطويل⁽¹⁾:

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

فقد دخل الغموض في بيت الفرزدق من ضعف بنية الإحالة في الضمير.

الإحالة بالموصول:

أفرد عبد القاهر فصلا خاصا بالذي ورأى أن فيه "علما كثيرا، وأسرا جمة، وخفايا إذا بحثت عنها وتصورتها اطلعت على فوائد تؤنس النفس، وتتلج الصدر، بما يفضي بك إليه من اليقين، ويؤديه إليك من حسن التبيين"⁽²⁾. وقد ربطه بسر وضعه في اللغة وفائدة اجتلابه إليها، ونصّ على خاصية الرابطة، وأنه من أدوات تماسك الكلام ووصل بعضه ببعض؛ فقد "اجتلب ليكون وصلة إلى وصف المعارف بالجمل، كما اجتلب ذو ليتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس، يعنون بذلك أنك تقول: مررت بزيد الذي أبوه منطلق، وبالرجل الذي كان عندنا أمس. فتجدك قد توصلت بالذي إلى أن أبنت زيدا من غيره بالجملة التي هي قولك: أبوه منطلق. ولولا الذي لم تصل إلى ذلك، كما أنك تقول: مررت برجل ذي مال: فيتوصل بذئ إلى أن يبين الرجل من غيره بالمال. ولولا ذو لم يتأت لك ذلك، إذ لا تستطيع أن تقول: برجل مال. فهذه جملة مفهومة إلا أن تحتها خبايا تحتاج إلى الكشف عنها"⁽³⁾. والوظيفة الإحالية قائمة مفهومة في كلام عبد القاهر المتقدم؛ فتوصلك بالذي إلى زيد هو إحالة الموصول إلى مفسره.

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 83.

(2) السابق، ص 199.

(3) السابق.

الخاتمة:

نظر عبد القاهر الجرجاني إلى ظاهرة الإعجاز عبر فكرة النظم، وسعى إلى إثبات أن الكلام في كونه ينسق منعين هو سرّ بلاغته وتميّزه، ولكنّ بحثه لم يكن محجورا على البلاغة التقليدية؛ فقد تبيّن في عمله زوايا من الطرافة التي بدأت اللسانيات النصيّة الحديثة تستجلي جوانبه، وكان لعبد القاهر تفكير عميق فيه - وإن لم يستعمل المصطلحات المعاصرة- فقد كان له جهازه المصطلحي والمفاهيمي الخاصّ في فنّه.

وردت إشارات عبد القاهر حول التماسك النصي ماثورة في ثنايا حديثه عن ظاهرة الإعجاز، وتبيّن ثراء فكره النصي في حديثه عن النظم، وظهرت إشارات عميقة منه عن ألوان أخذ الكلام بعضه بحجزة بعض، وهذا مدخل طريف نحو تبيّن الترابط النصّي، وبمقاربة نظراته من منظور اللسانيات النصيّة ظهر ما أبداه من رؤى يمكن عدّها من استراتيجيات الترابط النصّي، كالحذف والعطف والفصل، وغيرها من أشكال اتساق النصّ وانسجامه.

أهم النتائج:

- تجلّى في كتاب دلائل الإعجاز أشكال من الترابط النصّي.
- كان الأساس في نظر عبد القاهر إلى الترابط أساسا دلاليا، ولكنه مربوط بواسمات لغوية في بعض الأشكال.
- انبنت نظرة عبد القاهر إلى الترابط عبر نظرية النظم في بعدها البلاغي المحكوم بالبنية.
- اشتملت معالجة عبد القاهر لظاهرة الترابط على أبعاد طريفة حتى على مستوى النظرية اللسانية المعاصرة.

أهم التوصيات:

- غرس المنجز البلاغي العربي في عمق اللسانيات النصيّة والتداولية المعاصرة.
- تدريس البلاغة العربيّة في مستويات الاختصاص على أساس ما بها من طرافة كشفت عنها اللسانيات الحديثة.
- تتبع نظر العلماء العرب لقضية التماسك واستخلاص أبعاد مميّزة لنظريتهم تسمها وتجعلها متكاملة، وتعضد النظرية اللسانية الحديثة.
- البحث في جوانب الريادة في النظرية العربية في مجال اللسانيات النصيّة ومقارنتها بالنظرية المعاصرة بغير إسقاط ولا غلو.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور محمد بن علي الأنصاري، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، دت. بحيري سعيد حسن:
2. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 1999.
3. علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 1997. الجرجاني عبد القاهر:
4. أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1991.
5. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992.
6. الخطابي محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991.
7. خليل إبراهيم محمود، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة، الأردن، ط2، 2009.
8. الزناد الأزهر، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993.
9. الشاوش محمد، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001.
10. صمود حمادي، التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره إلى القرن السادس، دار الكتاب الجديد، طرابلس، ط3، 2010.
11. عبد الرازي أحمد، نحو النص بين الأصالة والحداثة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2008.
12. فان دايك تون، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد بحيري، دار القاهرة، القاهرة، 2001.
13. فضل صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 2004.
14. الفقي صبحي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2000.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتور/ محمود بن يحيى بن أحمد الكندي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر

العلمي. (CC BY NC)

دور الرقابة العليا للدولة في حماية المال العام ومحاربة الفساد المالي في البلدان النامية
(دراسة تطبيقية مقارنة بين اليمن والمغرب)

**The Role of The Supreme State Monitoring on Protecting Public Money and
Combating Financial Corruption in the Developing Countries (Comparative
Study between Yemen and Morocco)**

الدكتور/ بليغ علي حسن بشر

Dr. Baligh Ali Hasan Beshr

استاذ مساعد، كلية العلوم الادارية والمالية، الجامعة الخليجية، مملكة البحرين

Assistant Professor of the College of Administrative and Financial Sciences - Gulf
University - Kingdom of Bahrain

Email: Baligh.beshr@gulfuniversity.edu.bh

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث الى التعرف على اليات الحماية للمال العام من خلال اجهزة الدولة المختلفة وكيفية مساهمتها في الحد من الفساد الاداري والمالي وتسليط الضوء على اهم الاساليب والتقنيات الفعالة في محاربة الفساد المالي في الجهاز الاداري للدولة في البلدان النامية ، اما مشكلة البحث فتتلخص في ماهية دور الرقابة العليا للدولة في محاربة الفساد المالي وحماية المال العام في البلدان النامية (دراسة حالة اليمن والمغرب)، أما الأهمية العملية والتطبيقية لهذا البحث حيث تعاني الأجهزة الإدارية في البلدان النامية من الفساد الاداري و المالي وضعف الرقابة بنوعها الداخلي والخارجي على الموظفين العموميين والتبذير في المال العام ، وغياب المسؤولية، والالتزام الذاتي، والتفريط بالصالح العام، وعدم الحفاظ على ممتلكات الدولة، وجود ثغرات في قوانين ولوائح اعداد الميزانية العامة والإسراف في تطبيقها، والامتناع عن الابتكار والتجديد في الادارة المالية ، وعدم التقشف في نفقات التسير، وخصوصة المرافق الحيوية، وتوجه بنود الانفاق لأغراض خاصة... الخ كل هذا الاعتبارات جعلت موضوع الرقابة المالية ذوى اهمية للرقابة على اعمال الادارة والحد من الانحراف المالي والاداري ، تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي لوصف

الظاهرة ومعرفة ابعادها وارتباطها بالسياق العام للموضوع ، من اهم نتائج البحث للفساد الاداري تأثير اقتصادي من حيث تعطيله للنمو الاقتصادي و سبب في ضياع اموال الدولة الى يمكن ان نستخدمه في مشاريع تخم المواطنين، تؤثر الفساد الاداري في جذب الاستثمارات الاجنبية وهروب رؤوس الاموال المحلية و يؤثر في توزيع الدخل ، تتم الرقابة العليا من خلال المحاكم المالية ممثلة في المجلس الاعلى للحسابات في اليمن والمجالس الجهوية للحسابات في الملكة المغربية، من اهم توصيات البحث ادخال اليات الحكامة المالية في جميع مرافق ومفاصل الدولة والاخذ بمبادئ الحكامة الجيدة في اسير الشئون العامة مثل المحاسبة المسئولية والشفافية المشاركة الفعالية، زيادة التوعية بأهمية المال العام عبر الصحف ووسائل الاعلام المختلفة ، تفعيل مبدئ الثواب والعقاب ومحكمة المفسدين حال تورطهم والاعلان عن ذلك في وسائل الاعلام الرسمية ومحاسبة المتلاعبين والمتورطين في قضايا نهب وضياع المال العام.

الكلمات المفتاحية: رقابة الدولة العليا، حماية المال العام، مكافحة الفساد الإداري والمالي، اليمن، المغرب

The Role of The Supreme State Monitoring on Protecting Public Money and Combating Financial Corruption in the Developing Countries (Comparative Study between Yemen and Morocco)

Dr. Baligh Ali Hasan Beshr

Assistant Professor of the College of Administrative and Financial Sciences - Gulf University - Kingdom of Bahrain

Abstract:

This research aims to identify the mechanisms of protecting public funds through the various state agencies, and how they can contribute to curbing administrative and financial corruption, as well as highlighting the most important effective methods and techniques in combating financial corruption in the state's administrative apparatus in the developing countries. The research problem were designed to explore what is the role of oversight The supreme state in combating financial corruption and protecting public funds in developing countries (the case study of Yemen and Morocco).

The importance of the research is due to the suffering of administrative agencies in the developing countries from administrative and financial corruption, weak internal and external oversight of public employees, wasting public money, squandering the public interest and the failure to maintain the state property, as well as the gaps of the laws and regulations of preparing the general budget and the implementation... etc. All these considerations made the issue of financial control is important to control the work of management and reduce financial and administrative deviation. The methodology of this research was descriptive and Analytical to describe the phenomenon and know its dimensions and its connection with the general context of the topic. One of the most important results of the research is, the impact of the administrative corruption on economic in terms of disrupting economic growth and a reason for the loss of state funds that can be used in projects that serve citizens. Administrative corruption affects attracting foreign investments and escaping local capital, it is the distribution of Domestic income. The highest control takes place through effective agencies, the most important one is the financial courts represented by the Supreme Council of Accounts in Yemen and the regional councils of accounts in the Kingdom of Morocco. The most important recommendations of the research are the introduction of financial governance mechanisms in all the facilities and joints of the state with introducing the principles of good governance in the public affairs such as accountability and transparency, effective participation, increasing awareness of the importance of public money through newspapers and various media, activating the principle of reward and punishment and prosecution of corrupters and announce this in official media and take actions against those involved in the cases of looting and loss of public money.

Key Words: Supreme State Monitoring, Protecting Public Money, Combating administrative and financial corruption, Yemen, Morocco

المقدمة:

تستخدم الإدارة وسائل متعددة لتمارس نشاطها تتمثل في الوسائل البشرية (الموظفون العموميون) و(الوسائل القانونية) القرارات الإدارية والعقود الإدارية، (الوسائل المادية) الأموال العامة التي تملكها الدولة وأشخاصها المعنوية سواء كانت اقليمية أم مرفقية، تتمثل في نوعين من الأموال ، أموال خاصة وهي تخضع للقواعد القانونية التي تنظم الملكية الخاصة للأفراد في القانون المدني، وأموال عامة تستخدمها الدولة وأجهزتها لتنفيذ أنشطتها المختلفة الهادفة لتحقيق الصالح العام، وتخضع هذه الأموال لقواعد القانون الإداري والمالي وأحكامه، كما تخضع المنازعات المتعلقة بها لاختصاصات القضاء الإداري.

ولما كان الاستخدام الفعال للأموال العامة يشكل أحد الدعائم الأساسية من أجل حسن إدارة تلك الأموال وفعالية القرارات الإدارية الصادرة عن السلطة المختصة، فإن تحقيق هذه الأهداف يتطلب وجود هيئة عليا للرقابة المالية يكفل القانون استقلالها، تتولى الرقابة المالية على الأجهزة الإدارية لضمان الاستخدام الفعال والمناسب للأموال العامة، وخاصة بعد أن توسع نشاط الدولة ليمتد إلى القطاعين الاقتصادي والاجتماعي.

وفي اغلب الدول النامية نصن الدساتير على بعض المبادئ التي تحكم الشؤون المالية بشكل عام ونظام الرقابة المالية على الأجهزة الإدارية بشكل خاص، وإيرادات الدولة، وكيفية تحصيلها، وكيفية صرف أي مبلغ من طرف الدولة، ونشاط الرقابة المالية على الأموال العامة كجهاز مركزي يراجع حسابات الأجهزة والهيئات التابعة له بموجب القانون.

كما عالج الدستور الوضعية لمجلس الحسابات والاختصاص المالي لهذه المجالس من خلال رقابته على فرض ضرائب، والإعفاء وعقد القروض العامة والرقابة على تنفيذ الميزانية العامة للدولة والحساب الختامي.

يستفاد من النصوص الدستورية، ومن القوانين والأنظمة الصادرة استنادا إليها أن اغلب الدول قد أولت اهتماما خاصا لأمر المتابعة والرقابة المالية للمال العام منذ بداية تكوينها.

ففي الوقت الذي كانت فيه موارد الدولة المالية محدودة المصادر والأرقام اهتمت الدولة بالحفاظ على هذه الأموال، وذلك من خلال الرقابة على الإيرادات التي تجبي في الأوقات المحددة لها، وفي حدود الأنظمة التعليمات التي تحدد فئاتها وأنواعها، وفي جانب المصروفات حددت مهمة ديوان المحاسبة في المراقبة والمتابعة والتدقيق على جميع المصروفات العمومية، أي مراجعة إجراءات الصرف والتأكد من أنها تمت وفق القوانين والأنظمة المالية لها.

ونظرا للموقع الهام للرقابة المالية بين أنواع الرقابات الأخرى، البرلمانية والقضائية والإدارية التي تنصب على الأجهزة الإدارية، لكون الأموال العامة عصب الإدارة الذي لا تستطيع بدونه أن تمارس نشاطها وتحقيق أهدافها.

ترتبط الرقابة المالية، بفاعلية وانتاجية الوحدات الإدارية ومدى تحقيقها لأهداف المسطرة، من خلال التأكيد من أن استخدام الأموال العامة في المشاريع والاستخدامات التي خصصت لها، وكذا المداخل والمحاصيل قد تمت وفقا للقوانين الأنظمة المالية القانونية المعدة لهذا الغرض، واعتبار الرقابة المالية عملا مستمرا طبيعيا لأجل حماية المال العام.

مشكلة البحث:

المشكلة الرئيسية لهذا الموضوع وجود اختلالات كبيرة في اليات الانفاق والصراف الغير مسئول للمال العام في البلدان النامية ووجود فساد كبير في مفاصل للدولة مؤثر تأثير كبير على الاقتصاد والنمو والمجتمع وبالتالي وجب علينا التعرف على ماهية الرقابة العليا للدولة لحماية المال العام من الفساد والصراف الى تنوي والامسئول الذي لا يخدم الا اغراض خاصة، والتعرف على انواع الرقابة التي تمارس على الجهاز الاداري للدولة واهم الاجهزة المعنية بذلك في النظام المقارن اليمني والمغربي.

وعليه فان المشكلة الرئيسية تتبلور في الاتي:

ما دور الرقابة العليا للدولة في محاربة الفساد المالي وحماية المال العام في البلدان النامية (دراسة حالة اليمن والمغرب)؟

وتتفرع عن هذا المشكلة الرئيسية العديد من التساؤلات الفرعية:

ماهية الرقابة العليا للدولة على المال العام والياتها؟

ما انواع الرقابة على المال؟

ما مظاهر الفساد المالي وكيف يؤثر على الدولة والمجتمع؟

ما الاجهزة الرقابية واليات التشريعية والمؤسسية الخاصة بالحماية المالية للمال العام؟

اهمية الموضوع:

ان الاهمية النظرية للموضوع تستمد من طبيعة الرقابة واهميتها في تحقيق متطلبات الحكامة والمحافظة على المال العام وكيفية ادارتها في الانظمة المختلفة المقارنة والتعرف على ماهيتها وانواعها والهيئات الرقابية في النظام المقارن.

أما الأهمية العملية والتطبيقية لهذا البحث ، فتجلى كون الإدارة في الدول النامية تعاني من عدة اختلالات وثغرات، فإذا كانت الاختلالات منها ما هو تشريعي ووظيفي وسلوكي وكذا رقابي، فإن الجهاز الإداري يعاني أيضا من عدة اختلالات، حيث تعاني الأجهزة الإدارية في البلدان النامية من الفساد الإداري والمالي وضعف الرقابة بنوعها الداخلي والخارجي على الموظفين العموميين والتبذير في المال العام، وغياب المسؤولية، والالتزام الذاتي، والتفريط بالصالح العام، وعدم الحفاظ على ممتلكات الدولة، وغياب القدوة الصالحة، وتعقد الإجراءات، وعدم الالتزام بالقوانين واللوائح، ووجود ثغرات في قوانين ولوائح اعداد الميزانية العامة والإسراف في تطبيقها، والامتناع عن الابتكار والتجديد في الادارة المالية،

وعدم التشفف في نفقات التسير، وخصوصة المرافق الحيوية، والإخلال بمبدأ المساواة، والتعسف في استعمال السلطة، وتوجيه بنود الانفاق لأغراض خاصة... الخ كل هذا الاعتبارات جعلت موضوع الرقابة المالية اهمية كبيرة وملحة في ضوء الاعتبارات المبينة اعلاه.

اهداف البحث:

- التعرف على اليات الحماية للمال العام من خلال اجهزة الدولة المختلفة
- تطبيقات واساليب والتقنيات الفعالة في محاربة الفساد المالي في الجهاز الاداري للدولة
- التعرف على مظاهر الفساد المالي وتأثيره الكبير على التنمية والنمو الاقتصادي والاجتماعي

المنهج المتبع:

تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة ومعرفة ابعادها وارتباطها بالشياق العام للموضوع واعتمدنا على المنهج المقارن للوقوف على بعض نقاط التشابه والاختلاف في الانظمة المقارنة، والية الاستفادة من تجارب بعض البلدان المتقدمة في هذا الجانب.

التقسيم المتبع:

تم اتباع التقسيم الثنائي في هذا البحث وهو تقسيم لاتيني ينسجم مع طبيعة البحوث القانونية والادارية ذات الطابع القانوني والاداري.

المبحث الاول: ماهية الرقابة العليا على المال العام وهيئتها واختصاصها.

ترتبط الرقابة المالية¹، بفاعلية وانتاجية الوحدات الإدارية ومدى تحقيقها لأهداف المسطرة، من خلال التأكيد من أن استخدام الأموال العامة في المشاريع والاستخدامات التي خصصت لها، وكذا المداخل والمحاصيل قد تمت وفقا للقوانين الأنظمة المالية القانونية المعدة لهذا الغرض، واعتبار الرقابة المالية عملا مستمرا طبيعيا لأجل حماية المال العام.

كان لابد هنا أن نتعرف على مظاهر الفساد المالي وأثرها على التنمية (المطلب الاول) ماهية الرقابة المالية (المطلب الثاني)، ثم بيان هيئات الرقابة المالية واختصاصها (المطلب الثالث).

¹- يمكن تعريف الرقابة العليا استنادا إلى ما حددته الانتوساي "كل جهاز عالي أيا كانت تسميته وطريقة نشأته وتنظيمه يعهد إليه بمقتضى الدستور والقانون بممارسة الرقابة على المالية العامة، والذي يزود البرلمان والحكومة أو كليهما بمعلومات متعلقة بكيفية إدارة استعمال الأموال العامة. المادة 2 من النظام الأساسي للمنظمة الدولية لأجهزة الرقابة العليا على الأموال العامة التي تسمى اختصارا ANTOSAI.

المطلب الاول: الفساد المالي وأثرها على التنمية

الفرع الاول: مظاهر وانماط الفساد المالي وعلاقته بالفساد الإداري

يعد عدم التوصل إلى تعريف شامل ومتفق عليه للفساد بصورة عامة والفساد الإداري والمالي وبصورة خاصة من المعضلات التي تواجه الباحثين وذلك عائد إلى العديد من الأسباب وفي مقدمة ذلك وجود أنواع مختلفة ومتنوعة للفساد الإداري².

هذه الأنماط تتنوع بتنوع المؤسسات والقطاعات التي تشيع وتنتشر فيها، واختلاف المتورطين فيها، إضافة إلى ما للآديان السماوية والقيم الأخلاقية والنصوص القانونية من تأثير كبير في تقرير ما يعد فاسداً، وتتباين أنماط الفساد الإداري في درجة خطورتها وعمق أثارها السلبية، لذا فإن العقوبات المفروضة عليها تتباين أيضاً على مرتكبيها والأطراف المتورطة فيها، ورغم تعدد وتنوع أنماط الفساد الإداري والفساد المالي إلا أن هناك تداخلاً واضحاً فيما بينها.

اولاً: مظاهر الفساد في العمليات المالية

ترصد الدولة الأموال العامة وتخصيصها لضمان سير المرافق العامة، فلا بد من المحافظة عليها، وحمايتها ولا يتم التصرف فيها إلا بما يحقق المصلحة العامة، وإذا كانت الدولة تعهد إلى بعض من يمثلونها بمهمة الحفاظ على المال العام واستخدامه فيما هو مخصص له فإن ذلك يقتضي أن يلتزم هؤلاء الموظفون في الحدود المقررة لهذا المال³.

²- فقد يصنف الفساد طبقاً للمجال الذي نشأ فيه إلى أربعة أقسام:

أ- الفساد السياسي ب- الفساد الاجتماعي- ج- الفساد الاقتصادي والإداري د- الفساد الثقافي.

- طبقاً للمعيار القانوني إلى نوعين:

أ- الفساد في المبادلات المشروطة، ب- الفساد في المبادلات غير المشروطة.

- الفساد حسب درجة.

أ- الفساد العادي، ب- الفساد الشامل.

- الفساد طبقاً لأثره:

أ- الفساد الأكبر، ب- الفساد الأصغر.

- الفساد حسب انتماء المنخرطين:

أ- فساد القطاع العام، ب- فساد القطاع الخاص.

- الفساد وفقاً للقطاعات الخدمية والترفيهية:

أ- فساد صحي، ب- فساد اجتماعية، ج- فساد رياضي، د- فساد فني، هـ- فساد إعلامي.

- الفساد وفقاً لنطاقه الجغرافي:

أ- الفساد المحلي، ب- الفساد الإقليمي، ج- الفساد الدولي.

- الفساد وفقاً للسلطات الحاكمة والمشاركة والمشاركة في الحكم:

..../

..../ أ- فساد رأس الدولة وأفراد أسرته- ب- فساد أعضاء السلطة التشريعية، ج- فساد أعضاء السلطة القضائية.

د- فساد أعضاء السلطة المحلية.... الخ.

- انظر خالد بن عبد الرحمن بن حسين بن عمر آل الشيخ، مرجع سابق، ص 46.

³- تشمل الانحرافات المالية إلى كل المخالفات المالية الإدارية التي تتصل بسير العمل المنوط بالموظف، تتمثل هذه المخالفات في:

- مخالفة القواعد والأحكام المالية المنصوص عليها بالقانون.

- مخالفة القواعد الأحكام المالية المنصوص عليها داخل المنظمة.

ومن أمثلة الفساد في الوظائف والعمليات المالية لاختلاس والاستيلاء على المال العام (أ) والتبديد والتفريط بالمال العام (ب).

أ- الاختلاس والاستيلاء على المال العام

1- اختلاس المال العام

الاختلاس "هو عبث الموظف بما أو تمن عليه من مال عام بسبب سلطته الوظيفية".

ويطلق عليه أحيانا "الغلول" وهو خيانة الأمانة وأخذ الشيء في الخفاء.

والفرق بينه وبين السرقة أن السرقة تعتمد على الخفية، والاختلاس يعتمد على الاستغلال، ولهذا يعد الاعتداء على المال العام أقرب إلى الاختلاس منه إلى السرقة وتأخذ أشكالا مختلفة، منها قيام بعض الجباة بتحصيل أموال غير مستحقة توصفها من قبل الرسوم الغرامات أو الضرائب⁴.

وفيما يتعلق بالاختلاس أو الإخلال بواجبات الوظيفة العمومية فقد نصت المادة(162) من قانون العقوبات اليمني على أنه "يعاقب بالحبس مدة لأتزيد عن سبع سنوات كل موظف عام اختلس مالا ووجد في حيازته، أو استغل وظيفته فاستولى بغير حق على مال الدولة أو إحدى الهيئات والمؤسسات العامة أو الوحدات التابعة لها أو سهل ذلك لغيره"⁵.

2- الاستيلاء على المال العام

المال الذي يقع عليه الاستيلاء هو "كل ما يمكن حيازته أو الانتفاع به أيا كانت قيمته، وسواء كانت هذه القيمة مادية أم معنوية، وسواء استولى عليه الموظف بنفسه أم سهل لغيره الاستيلاء عليه، فالموظف العام يعد فاعلا للجريمة بكلا الحالتين، لأن التسهيل صورة من صور الأشتراك في الجريمة"⁶.

ب- التبذير والتفريط بالمال العام

1- تبذير المال العام

التبذير هو إحدى صور الاعتداء على المال العام، لأن التبذير يعد إضاعة للمال العام الذي يجب المحافظة عليه، والموظف يجب عليه أن يحترم هذا المال بصرفه على ما يحقق المصلحة العامة⁷.

- مخالفة التعليمات الخاصة بأجهزة الرقابة المالية.

⁴ - أحمد محمد عبد الهادي، مرجع سابق، ص 54.

⁵ قانون رقم (12) لسنة 1994 بشأن العقوبات والجزاءات اليمني، جريدة رسمية عدد 9 لسنة 1994.

⁶ - ويدخل في ذلك الموظف الذي يعبت بالرواتب والأجور ويؤخر صرفها لمستحقيها من أجل أن ينتفع بها شخصيا، لأن ذلك من اعتداء على المال العام.

راجع سليمان بن محمد الجريش: "الفساد الإداري وجرائم إساءة استعمال السلطة الوظيفية"، مرجع سابق، ص 160.

⁷ - نصت المادة 7 من اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد في الفصل الثالث:

"اختلاس الممتلكات أو تبذيرها أو تسريبها بشكل آخر من قبل موظف عمومي.

2- التفريط بالمال العام

وهو التهاون فيها وفي متطلباته بما يؤدي إلى إضاعته وعدم المحافظة عليه لأن ذلك، يتعارض مع المصلحة العامة، وسواء أكان هذا التفريط إيجابياً⁸، سلبياً⁹، تحققت فيه مصلحة أم لم تتحقق، بل يكف لقيام المخالفة مجرد التفريط من قبل الموظف، ويستوي في ذلك المال النقدي، أو العيني كالسيارات والأثاث والأشياء المستعملة، ونحوها.

فمثل هذه الممارسات التي تتم بحكم السلطة الوظيفية، وإن لم يكن فيها نفع شخصي للموظف إلا أنها تعد من جرائم إساءة استعمال السلطة، لأنها إهمال متعمد، والسلوك فيها يؤدي إلى إحداث ضرر بالأموال والمصالح العامة التي هي محل الحماية الجنائية¹⁰.

ثانياً: - العلاقة بين الفساد المالي والإداري

نلاحظ أن هناك تداخلاً وتشابهاً بين الفساد الإداري والفساد المالي، فمن المعروف أنه إذا فسدت الإدارة فسدت الأموال.

ويلاحظ أن بينهما علاقة، حيث أن طبيعة العمل الرقابي الإداري وكذلك العمل الرقابي المالي يظهر فيه التداخل والتشابك ذلك أن الخلل الإداري ينتج عن خلل مالي والخطأ المالي منتج عن خطأ إداري وهكذا، والفساد المالي بشكل عام سلوك شبه منحرف، يترتب عليه خسائر مادية كبيرة ويؤثر على تنمية الوطن، ومن ثم على الدولة بأكملها، مما يحملها أعباء قد تكون في غنى عنها كالديون، وقد تتدهور سياسة الدولة أن تنتشر هذا الفساد، ولم تتحكم في المال العام¹¹.

أما الفساد الإداري بشكل عام هو تصرف إداري شاذ ينتج عنه هدر لحقوق الآخرين ومستحقاتهم وتقديم غير الفاصل على المفضل، وعدم احترام اللوائح والأنظمة الإجراءات الإدارية،

تعتمد كل دولة طرف ما قد يلزم من تدابير تشريعية وتدابير أخرى لتجريم قيام موظف عمداً، لصالحه هو أو لصالح شخص أو كيان آخر، باختلاس أو تبيذير أي ممتلكات أو أموال أو أوراق مالية عمومية أو خصوصية أو أي أشياء أخرى ذات قيمة عهد بها إليه بحكم موقعه، أو تسريبها بشكل آخر".

وهذه الاتفاقية تلزم الدول الأطراف بوضع قوانين داخلية تجرم تبيذير الأموال العامة.⁸ ومن أمثلة السلوك الإيجابي في التفريط بالمال العام قيام الموظف العام بمنح تسهيلات لأحد الأشخاص دون ضمانات كافية بما يؤدي إلى ضياع المال العام، كذلك تعمد الموظف القيام ببيع ممتلكات الدولة من أرض أو منقولات أو معدات بأقل من قيمتها الحقيقية يعتبر تفريطاً بالمال العام.

⁹- أما التفريط السلبي للمال العام فيتمثل بعده صور أهمها: تعاطي الموظف أو امتناعه عمداً عن اتخاذ إجراء لمنع حدوث ضرر بالمال العام، رغم أنه بمقتضى وظيفة قادر على انجاز الإجراء لمنع هذا الضرر.

¹⁰- سليمان بن محمد الجريش، مرجع سابق، ص 162.
¹¹- النظام الإسلامي قد أرسى ضوابط وقواعد فريدة في الإنفاق العام، فمن هذه القواعد الضابطة للاتفاق العام: نجد قاعدة الصالح العام والتي بمقتضاها حصر الإنفاق العام في تحقيق المصلحة العامة للمسلمين، ومنها قاعدة الاستخلاف وقاعدة القوامة في الإنفاق وعدم الإسراف والتبذير، ومنها قاعدة التخصيص التي بمقتضاها يتم تخصيص أنواع الإنفاق في مجالاتها كالزكاة يتم اتفاتها في المصاريف المشار إليها بالقرآن. ومنها قاعدة الشرعية والرقابة الذاتية على الإنفاق العام. - صدقي عبد اللطيف: "أنظمة الرقابة على المال العام في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي"، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ص 29.

ويتفق مع الفساد المالي أنه يدخل ضمن إساءة استعمال السلطة في الوظيفة العامة، حيث أن فساد الإدارة العليا والدنيا ينتج عنه هدر للمال العام وتسريف وتبذير للأموال العامة.

ويرى أحد الباحثين¹² أن الفساد الإداري يختلف عن الفساد المالي من حيث إنه سلوك إداري صميم، أظهرته عوامل اجتماعية وشجعت فئات من المجتمع بالإضافة إلى أنه عمل لا أخلاقي وغير سوى ناتج عن ضعف الوازع الديني والأخلاقي¹³، أما الفساد المالي فهو القدرة على الإفلات من أجهزة الرقابة المالية عن المؤسسات والأجهزة الحكومية.

خلاصة القول، أن هناك علاقة بين الفساد المالي والإداري، إلا أن الفساد الإداري بتعدد صورته يعد أكثر شمولاً من الفساد المالي، وكلاهما فساد والفساد الإداري تجتمع فيه في كثير من الأحيان جريمتي الفساد المالي والإداري¹⁴.

الفرع الثاني: ثار الفساد المالي على التنمية

للفساد المالي آثار اقتصادية سلبية، تؤثر على الاقتصاد القومي وعلى المواطنين، وآثار اجتماعية تؤثر على بنية المجتمع ككل.

أولاً: الآثار الاقتصادية للفساد المالي

إن للفساد آثار اقتصادية في استغلال الموارد والأداء الاقتصادي، ومن المسلم به أن الآثار الاقتصادية كثيرة ومتعددة على مستوى الدولة أو المؤسسات أو الأفراد، وتتلخص أهم الآثار الاقتصادية للفساد الإداري فيما يلي¹⁵:

1- تعطيل النمو الاقتصادي:

إن العقوبات التي يؤثر عن طريقها الفساد في النمو الاقتصادي فيتمثل في التثوهات التي يحدثها هذا الفساد في وجهة النفقات الحكومية، فالدراسات تؤكد أن الحكومات التي ينشر فيها الفساد تكون أكثر ميلاً إلى توجيه نفقاتها إلى مشروعات ووجوه إنفاق يسهل فيها الحصول على الرشوة وإخفائها،

¹²- عبد الله بن ناصر بن عبد الله الغصاب: "منهج الشريعة الإسلامية في حماية المجتمع من الفساد المالي والإداري"، مرجع سابق، ص 95.

¹³- ويدخل في حكم الفساد في الوظائف الإدارية العمليات السياسية مثل: استغلال النفوذ والارتشاء والمحسوبية، الوساطة وتزوير العمليات الانتخابية وشراء الأصوات وتزوير نتائج الاقتراع... الخ.

¹⁴- ويدخل في حكمها: نهب المال العام، الاختلاس، تبذير المال العام مثل الزيادة في فواتير مشتريات لإدارة العامة، إبرام عقود صورية، صرف المال على أمور شخصية، تفويت أملاك الدولة لأغراض شخصية... الخ.

¹⁵- فيصل بن طلع بن طابع المطيري، مرجع سابق، ص 53. راجع المطيري علي صالح، ماهية الفساد وأسبابه المحلية والدولية، بحث منشور مجلة الاداري الحديث، المعهد القومي للعلوم الادارية، العدد الخامس 2009، ص 113

ذلك لصعوبة تحديد سعرها في السوق أو في إنتاجها أو شرائها، في حين يقل إنفاق هذه الحكومات على الخدمات التعليمية والصحية والتي تقل فيها غالباً فرص الفساد.

إن الحكومات تخسر دخولا ضخمة من الإيرادات المالية المستحقة لخزينة الدولة بسبب الرشاوى التي يتقاضها موظفو الدولة حتى يتجاهلوا جزءاً من الإنتاج، والدخل والواردات، في تقييمهم للضرائب المستحقة على هذه الأنشطة الاقتصادية¹⁶.

فضلاً من ذلك فإن الفساد يسلب موارد الوطن ويساوم على دخوله أو تقليص إيراداته، ويشوه السياسات والحد من الاستثمار، فالفساد يضر بالاقتصاد ويعطل النمو ويعيق تقدمه.

2- سبب في ضياع أموال الدولة التي يمكن استغلالها في إقامة المشروعات التي تخدم المواطنين، بسبب سرقتها أو تبيدها، أو إنفاقها من قبل الدولة على أجهزة العدالة والضبط والرعاية الاجتماعية¹⁷.

وما يكلفها ذلك من توفير الأموال والأدوات، إذ أن التنظيم قد يصاب بعجز مالي يعطله نهائياً أو جزئياً في مجال الإنتاج والخدمات أو يعطل كفايته الاقتصادية.

3- تؤثر الفساد إلى الإخفاق في جذب الاستثمارات الخارجية، وإلى هروب رؤوس الأموال المحلية، وتسبب في هدر الموارد بسبب تعارض المصالح الشخصية مع المشروعات التنموية العامة¹⁸، ويؤدي أيضاً إلى عدم الحصول على المساعدات الأجنبية وهجره الكفاءات الاقتصادية وذلك لغياب التقدير، وبروز المحسوبية والمحاباة في أشغال المناصب العامة وفي إقامة المشروعات الربحية، وقد لا تمنح الامتيازات والترخيص إلى المشروعات الأعلى إنتاجية التي لا تقدم الرشاوى والعمولات، ويؤدي ذلك إلى ضعف في كفاءة القطاع الخاص في المساهمة في التنمية الاقتصادية، وتعاني وحدات الخدمة العامة في اليمن من تفتشي ظاهرة الفساد الإداري والمالي بكافة أشكاله وهو ما يمثل مرضاً خطيراً، يكاد يفقد قدرة هذه الأجهزة عن ممارسة أعمالها الموكلة إليها قانونياً، ويؤثر على انجاز عمليات التنمية والنمو الاقتصادي بشكل عام، ناهيك عما يؤثر ظاهرة الفساد بشكل مباشر على القدرة على تحقيق حاجيات المواطنين والمتعاملين مع هذه الأجهزة، مما يفقد الثقة بهذه الأجهزة وموظفيها، وأصبحت هذه الظاهرة تمثل عائقاً أمام فرص الاستثمار المختلفة، وهو ما أكدته التقارير المختلفة، ومنها التقرير الاقتصادي الخليجي، إذ ينص على إن انتشار الفساد الإداري لا يزال من أهم المعوقات التي تقف أمام تحسين الأداء الاقتصادي في اليمن

16- النشا السيد، مرجع سابق، ص 164.

17- ويقصد بها الأموال التي تنفق على أجهزة العدالة والضبط وأجهزة الرقابة الإدارية والتشريعية المخصصة للمكافحة والحد من مظاهر الفساد الإداري.

18- ويتم تبديد الموارد المالية العامة بتوجيهها للأنشطة الطفيلية التي لا توجد لها أي فائدة سوى مضاعفة أرباح وثرورات القائمين بها.

- راجع حنان سالم: "ثقافة الفساد في مصر"، مرجع سابق، ص 140.

مما يؤثر على عمليات الاستثمار كما يعمل على تفاقم أزمات الفقر والبطالة وغيرها وبالتالي تأخير عملية التنمية الشاملة للمجتمع¹⁹.

4- يؤثر الفساد في توزيع الدخل:

وإعادة توزيع الناتج القومي لصالح الأغنياء والطبقة القليلة الطفيلية التي اعتمدت في تراثها على مكسب غير المشروع، واستغلال ثغرات القانون لصالحها، الأمر الذي يؤدي إلى خلق فجوة بين فئات المجتمع الواحد، الذي ينقسم إلى مجتمعين في آن واحد، مجتمع للأغنياء ومجتمع للفقراء ومن ثم افتقاد كافة صور العدالة الاجتماعية²⁰.

ب- الآثار الاجتماعية للفساد:

إن آثار الفساد الإداري لا تمتد إلى الجوانب السياسية والاقتصادية والإدارية فحسب، ولكن قد تشمل الجانب الاجتماعي فالضرر والإحباط اللذان يصيبان جوانب معنوية في الإنسان، مثل الكرامة والسمو الروحي والتفاؤل يعدان عقبة تعثر في التنمية الاجتماعية والاقتصادية²¹.

ويكمن إجمال أهم الآثار الاجتماعية للفساد على النحو التالي²²:

1- يساهم الفساد في ارتفاع معدلات الجريمة:

ويخلق مجتمعا تكون فيه المؤسسات النظامية، والقضائية والتنفيذية غير فاعلة، وفي الأنظمة الفاسدة يتمكن المحتلون وبسهولة من الهروب من العقاب، والفساد لا يؤدي إلى الجريمة السياسية والمؤسسية فحسب بل هو مسئول أيضا عن تعزيز الجريمة المنظمة²³.

¹⁹- راجع عبد اللطيف مصلح، تفعيل الدور الرقابي لمكافحة الفساد، أوراق المؤتمر السابع للقادة الإداريين 2007، المعهد الوطني للعلوم الإدارية ص 773. راجع أحمد محمد عبد الهادي، مرجع سابق، ص 133. راجع أيضا:

www.alriyadh.com.

²⁰- وتؤدي الفساد إلى إضعاف إمكانات الدولة وعدم قدرتها على الوفاء التزاماتها الأساسية تجاه القطاعات العريضة داخل المجتمع، الأمر الذي يؤدي إلى انتشار العديد من الظواهر المجتمعية السلبية مثل البطالة نظرا لتقليص دور الدولة أو تخليها عن سياسات تعين الخريجين، وأيضا رفع الدعم على بعض السلع الأساسية وكذا الخدمات الحيوية وأهمها الصحة، التعليم المواصلات والإسكان... الخ.

راجع حنان سالم: "ثقافة الفساد في مصر"، مرجع سابق، ص 141.

²¹- وما تجدر الإشارة إليه أن خطورة الفساد لا تتوقف عنده الرشوة، بل إن الخطورة الحقيقية للفساد تكمن في ضرب القيم، وفساد الذمم وتحويل مبادئ العلم والمنافسة والإبداع إلى صفقات خداع وابتزاز، وإلى أشكال مختلفة من الاحتيال والنهب والإنفاق، ولا شك فيه أن الفساد وإفساد الثقافة لا يختلفان كثيرا عن ظاهرة غسل الأموال، وتجارة المخدرات، فهناك غسل ثقافي بهدف إلى إشاعة الفساد ألا أخلاقي أذرائعي، الذي يقبل التعبئة ويبرر العمالة الأجنبية، ويسوغ التخلي عن الثوابت الوطنية لمصلحة المكاسب الشخصية.

²²- فيصل بن طلع بن طابع المطيري، مرجع سابق، ص 49.

²³- في عام 1987 قامت لجنة من رجال القضاء والأمن لدراسة ظاهرة الجريمة المنظمة في الولايات المتحدة الأمريكية وانتهت في تقريرها إلى التعريف الآتي:

2- يساهم الفساد في إضعاف العدالة وانحسارها:

يؤدي الفساد إلى تفاقم الفقر وتوسيع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، حيث يعمل الفساد على تخفيض إمكانيات كسب الدخل لدى الفقراء بسبب تضائل الفرص المتاحة، وكذلك من خلال الحد من الإنفاق على خدمات القطاع العام، وحرمان بعض الناس من الحصول على الحقوق الأساسية مثل الرعاية الصحية والتعليم، ويؤدي أيضا إلى زيادة كلفة الخدمات الحكومية وهذا بدوره يقلل من حجم هذه الخدمات وجودتها، مما ينعكس سلبا على الفئات الأكثر حاجة إلى هذه الخدمات²⁴.

3- يؤدي انتشار الفساد إلى تقليص القيم الإيجابية (قيم المصلحة العامة، قيم المشاركة، قيم الانتماء... الخ) واختزالها في قيمة واحدة، وهي قيمة المال الأمر الذي يؤدي إلى انتشار النزاع الفردية²⁵ ويعمق مفهوم الحرية الفردية في السلوك الاجتماعي، والتمرد على النظم والأحكام الشرعية وهذا بدوره يؤدي إلى انتشار الرذائل والتحلل الخلقي، وخذش الحياة والكرامة والفضيلة الإنسانية.

4- يؤثر الفساد تأثيرا مباشرا على الكفاءة والفعالية:

وذلك بخلقه سلوكا سلبيا حيث يؤدي إلى الحد من عملية الحراك الاجتماعي لانتشار الشعور باليأس والإحباط، وعدم إدانة المسؤولين عن الفساد وحمايتهم، وعدم محاسبتهم،

كما يؤدي إلى الانحلال الخلقي بانتشار طرائق الكسب غير المشروع وتفشي الأساليب الأخرافية، والتهرب من المسؤولية، وضياع موازين الرقابة والإشراف، كما يؤدي الانحراف إلى المساس بالأمن والصحة العامة²⁶.

وللحد من ظاهرة الفساد الإداري في القطاع العام، فقد قام المشرع اليمني بإصدار العديد من التشريعات والقوانين إضافة إلى إنشاء بعض الأجهزة المعنية بمكافحة الفساد ومن أهمها الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، والهيئة العليا لمكافحة الفساد، إضافة إلى مصادقة مجلس النواب على الاتفاقات الدولية لمكافحة الفساد في الخامس من يوليو لعام 2005 التي تعد الخطوة الأولى في طريق مكافحة الفساد في الجمهورية اليمنية، كما قامت الحكومة في شهر يونيو للعام 2006م حملة التوعية الوطنية لمكافحة الفساد،

"الجريمة المنظمة هي تنظيم إجرامي يعمل خارج إطار القوانين والضوابط الاجتماعية ويضم بين طياته الآلاف من المجرمين الذين يعملون وفقا لنظام بالغ التعقيد والدقة، يفوق النظم التي تتبعها أكثر المؤسسات تطورا وتقدما، كما يخضع أفرادها الأحكام قانونية سنوها لأنفسهم تفرض أحكاما بالغة القسوة على من يخرج على قاموس الجماعة المنظمة، ويلتزم أفراد الجماعات الإجرامية المنظمة في أداء أنشطتهم الإجرامية بخطط دقيقة تعود عليهم بالأرباح الطائلة".

للمزيد من الإطلاع حول العلاقة بين الفساد والجريمة المنظمة، رجع محمد الامين البشري، مرجع سابق، ص 73 إلى

87.

²⁴- فيصل بن طلع بن طابع المطيري، مرجع سابق، ص 50.

²⁵- حنان سالم، مرجع سابق، ص 142.

²⁶- للمزيد من الإطلاع راجع:

- أحمد محمد عبد الهادي، مرجع سابق، ص 136.

- خالد بن عبد الرحمن بن عمر آل شيخ، مرجع سابق، ص 69.

ان الاطار التشريعي والقضائي في اليمن المتعلق بقضايا المال العام ومكافحة الفساد والاجراءات التشريعية والتنظيمية التي تنظم اعمال محاكم الاموال العامة يتوزع ما يزيد عن عشرين قانونا رئيسيا اهمها:

قانون الجرائم والعقوبات، القانون المدني، قانون الخدمة المدنية، القانون المالي، قانون البنوك، قانون المزايدات والمناقصات، قانون اراضي وعقارات الدولة، قانون الجمارك، القانون رقم 39 لسنة 2006 بشأن مكافحة الفساد.

المطلب الثاني: ماهية الرقابة المالية

تشكل وظيفة الرقابة أبرز وأهم وظائف الإدارة إلى جانب الوظائف الإدارية الأخرى من العملية الإدارية كتنظيم والتوجيه والتنفيذ.

من الناحية العملية أعطيت لمفهوم الرقابة المالية في الفقه المعاصر ثلاثة اتجاهات: يهتم الأول منها بالجانب الوظيفي بحيث يركز على الأهداف التي تسعى الرقابة لتحقيقها، والاتجاه الثاني على الجانب الإجرائي ويرتكز من جهته على الخطوات التي يتعين اتباعها للقيام بعملية الرقابة، أما الاتجاه الثالث فيهتم بالأجهزة التي تضطلع بمهمة الرقابة وتتولى المراجعة والفحص والمتابعة وجمع المعلومات وتحليل النتائج²⁷.

ويذهب جانب من الفقه إلى اعتبار الرقابة المالية "الإشراف والفحص والمتابعة من جانب سلطة أعلى لها حق التعرف على كيفية سير العمل داخل الوحدة، والتأكد من حسن استخدام الأموال العامة في الأغراض المخصصة لها، ومن أن الموارد تحصل طبقاً للقوانين واللوائح والتعليمات المعمول بها، والتأكد من مدى تحقيق المشروع لأهدافه بكفاية، ومن سلامة تحديد نتائج الأعمال والمراكز المالية وتحسين معدلات الأداء والكشف عن المخالفات والانحرافات، وبيحث الأسباب التي أدت إلى حدوثها واقتراح وسائل علاجها لتفادي تكرارها مستقبلاً"²⁸.

وتتعدد مفاهيم الرقابة المالية بحسب النظرة إليها والتشريعات التي تحكمها ويرجع ذلك إلى الوظيفة الذي ينظر إليها من خلالها والأهداف التي يجب تحقيقها والأجهزة التي تقوم بها،²⁹ فمفهوم الرقابة المالية من الناحية القانونية تختلف عن مفهومها من الناحية الإدارية، وتعدد الرقابة المالية وتنوع بتعدد المعايير التي يتم بموجبها تقسيم هذه الأنواع وتنوعها.

²⁷- شكري فهمي محمود: "الرقابة المالية العليا: مفهوم عام وتنظيمات أجهزتها في الدول العربية والدول الأجنبية"، دار مجدولاي للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1996، ص 14.

²⁸- ملد عويس: "منظومة الرقابة المالية بالمغرب، أي دور في حماية المال العام"، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، كلية الحقوق، الدار البيضاء، عين الشق، 2001-2002، ص 3.

²⁹وقد عرف المؤتمر العربي الأول للرقابة المالية بأنها "منهج علمي شامل يتطلب التكامل والاندماج بين المفاهيم الاقتصادية والمحاسبية والإدارية تهدف إلى التأكيد على المحافظة على الأموال العامة، ورفع كفاءتها واستخدامها، وتحقيق الفعالية في النتائج المحققة. راجع محمد رسول العمودي، الرقابة المالية العليا دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الأولى 2005، ص 19

الفرع الاول: المدلول القانوني والإداري للرقابة المالية

اولا: المدلول القانوني للرقابة المالية

يرجع المدلول القانوني للرقابة المالية إلى كونها حقا لأنها تقوم على أساس وجود صلة أو رابطة قانونية أيا كان منبعها، الدستور أو القانون واللوائح والقرارات التي تحكم جميعها عمل السلطة التنفيذية، وصاحب الحق في الرقابة هو الهيئات الرقابية المالية التي نص الدستور أو القانون، سواء كانت سلطة عامة أو أجهزة رقابية متخصصة... وأما محلها فهو ضبط العمليات المالية في الأجهزة الإدارية بما يكفل تحقيق خطة الدولة، ومضمون هذا الحق مجموع السلطات التي تخول أجهزة الرقابة لممارسة اختصاصاتها الرقابية، وهكذا تتم العملية الرقابية في إطار عملي له حدود كمية وزمنية ونوعية.

وتنص الدساتير صراحة على المبادئ التي تحكم الأموال العامة للدولة بشكل عام والرقابة المالية على الأجهزة الإدارية، من خلال تحديد الهيئات التي تتولى الرقابة المالية، وتحديد القواعد الإجرائية وتحصيل الإيرادات وصرف النفقات العامة، والتأكد من أن النفقات العامة تتم على الأوجه المحددة قانونا وبما يخدم الصالح العام.³⁰

كما تنص بعض قواعد القانون الإداري الخاصة بالأموال العامة، وقواعد قانون المناقصات والمزايدات الذي يحكم العقود الإدارية، على الأحكام الخاصة بوسائل جباية المال العام، وكيفية إنفاقه، وكيفية مراقبة هذه العمليات ثم يتفق مع الخطط الموضوعة للتنظيم الإداري سواء كان هذا التنظيم مركزيا أم لا مركزيا، والأحكام الخاصة بالحماية القانونية للمال العام في جانبها الجنائي والمدني.

والدستور اليمني نص على الأموال العامة، وتضمن قانون الخدمة المدنية نصوصا تتوجب على الموظفين المحافظة على المال العام.³¹

ويعتبر القانون رقم(8) لسنة 1990 القانون المالي المطبق على جميع الوزارات والمصالح الحكومية الهيئات التابعة لها، ومختلف الأجهزة التي تتضمنها الموازنة العامة للدولة بما فيها جميع الوحدات الإدارية المحلية التي تتضمنها موازنات المحافظات، وتطبق ذات الأحكام على جميع الوحدات الاقتصادية في القطاع العام والمختلط والوحدات ذات الميزانيات المستقلة.³²

وهكذا يتضح من النصوص السابقة على أن المدلول القانوني للرقابة المالية ينص أساسا على هدف محدد يتمثل في التحقيق من تطبيق أحكام قانون الميزانية الصادر عن السلطة التشريعية الذي ينص على استخدام الاعتمادات المالية في الأوجه التي خصت لها، وتحصيل الإيرادات وصرف النفقات حسب القوانين واللوائح، لتحقيق من سلامة التصرفات والإجراءات المالية والمحاسبية وكشف الأخطاء المالية والانحرافات،

³⁰للمزيد من الاطلاع حول القضاء المالي راجع عبد القادر تيعلاتي، المالية العامة المغربية، دراسة مقارنة، الطبعة الثانية 1998، ص77

³¹تنص المادة 13 من الفصل الثاني الفقرة الخامسة "على الموظف الحرص على ممتلكات الدولة التي بحوزته أو تحت تصرفه واستخدامها وصيانتها على الوجه الأكمل.

³²الجمهورية اليمنية، وزارة المالية، التشريعات المالية، الجزء الاول، ديسمبر 1993، ص3

وبالتالي التأكيد من حسن استعمال واستغلال المال العام بالشكل المطلوب لتحقيق الأهداف التي نشأ التنظيم الإداري لتحقيقها.

ثانياً: المدلول الإداري للرقابة المالية

من وجهة نظر الإدارة العامة، مجموع المبادئ والنظريات والأساليب التي تطبق على أموال الأجهزة الإدارية المختلفة، وكيفية المراقبة عليها من الجانب الوصفي الفني... فالرقابة المالية بالمفهوم الإداري محكومة بمجموعة ضوابط يتم بموجبها مطابقة مسيرة تنفيذ العمل مع خطته المقررة، وذلك بهدف ضمان سلامة التصرفات المالية والكشف عن الانحرافات.

وتعتبر الرقابة المالية واحدة من سلسلة من العمليات الإدارية، التي تمارسها الإدارة، والتي تتمثل في التخطيط والتنظيم والتنسيق الرقابة (اتصال وصنع القرار والقيادة... إن القانون هو الذي يحكم تنظيم ورقابة نشاط الإداري في الجانب المالي.³³

واعتبر جانب من الفقه أن وظيفة الرقابة تشمل الأنشطة التي تعمل على تحقيق الخطط الموضوعية، وهي تتضمن قياس وتصحيح أعمال الأفراد القائمين بالتنفيذ الفعلي والتأكيد عن انجاز الخطط.³⁴

وهكذا ينصب الهدف الإداري من الرقابة المالية على التحقيق من أن أعمال الإدارة المالية تؤدي بأعلى درجة من الكفاءة والفعالية وبأقل النفقات، وكذلك التحقق من سلامة القرارات والإجراءات الإدارية الصادرة في مجال إيرادات الدولة ومستحققاتها، واستخدام الأموال العامة بطريقة تحقق الغايات المحددة سلفاً وذلك من خلال التدقيق والتفتيش والمراجعة والمتابعة.

ونخلص إجمالاً إلى أنه رغم تعدد التعريفات التي أعطيت لمفهوم الرقابة المالية واختلاف منطلقاتها ومدلولاتها فإنها مع ذلك تتوحد على مستوى الهدف وهو المحافظة على الأموال العامة، من خلال ملائمة التصرفات المالية مع القوانين واللوائح والقواعد الجاري بها العمل، الكشف الكامل عن الانحرافات وتحقيق الفعالية والكفاءة في الأداء المالي.

الفرع الثاني: أنواع الرقابة المالية

تتعدد الرقابة المالية وتنوع بتعدد المعايير التي بموجبها يتم تقسيم هذه الأنواع، فهي من حيث نطاقها الهيئات التي تمارسها فتقسم إلى: رقابة مالية خارجية وداخلية وهي من حيث وقت ممارستها تنقسم إلى رقابة سابقة ورقابة لاحقة، وهي من حيث محل الرقابة وموضوعها وأجزائها تنقسم إلى رقابة مالية شكلية

³³ حيث ان هناك انواع مختلفة من قوانين المالية، وما يعرف عامة هو القانون المالي السنوي الذي يفتح السنة المالية ويجيز ويقدر لكل سنة مالية مجموع موارد الدولة وتكاليفها، وقانون التصفية الذي يأتي ليفعل السنة المالية، ويثبت قانون التصفية النتائج المالية لكل سنة مدنية، ويصادق على الفروق الحاصلة بين النتائج وتقديرات القانون المالي السنوي المتمم عند الاقتضاء والقوانين المعدلة. راجع عبد القادر تيعلاتي، المالية العامة المغربية دراسة مقارنة، مرجع سابق ص 373

³⁴ - شكري فهمي حمود: "الرقابة المالية العليا: مفهوم عام وتنظيمات أجهزتها في الدول العربية والدول الأجنبية"، دار مجدولاي للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 1996، ص 14.

تنصب على مشروعية التصرف محل الرقابة المالية من الناحية القانونية والمالية المحاسبية ورقابة مالية على الأداء والكفاءة والفعالية لتحقيق الأهداف المحددة مسبقاً.³⁵

وتعرض فيما يلي أنواع الرقابة المالية:

أولاً: الرقابة الخارجية والداخلية

الرقابة المالية الخارجية: الرقابة التي تتولى ممارستها جهة خارجية غير تابعة للجهة المركزية التنفيذية الخاضعة للرقابة وهي جهة مستقلة عن السلطة التنفيذية وهدفها التأكيد من صحة العمليات المالية والبيانات المحاسبية ومشروعيتها والتحقق من كفاءة الأجهزة الإدارية وفعاليتها في تحقيق أهدافها وإنجاز برامجها ومشاريعها...

وتتولى الرقابة الخارجية في معظم الدول جهتان هما السلطة التشريعية والمجلس الأعلى للحسابات والجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة³⁶.

فالسلطة التشريعية تختص بسن القوانين المالية المختلفة بما فيها القوانين الرقابية، ومثالها قانون الميزانية العامة للدولة، ذلك أن إقرار الميزانية، وإن كان عملاً تشريعياً إلا أنه يعد من أهم وسائل الرقابة المالية التي يمارسها البرلمان على أعمال السلطة التنفيذية...

كما يتولى الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة والمجلس الأعلى للحسابات في معظم الدول ومن بينها اليمن والمغرب ووفقاً للقانون الرقابة المالية على الأموال العامة للدولة بأجهزتها الإدارية المختلفة.

أما الرقابة المالية الداخلية: تعنى الرقابة التي تمارسها الجهة التنفيذية بنفسها من خلال مراقبيها الماليين الذي يخضعون لها في التبعية الإدارية، ولا يخلو تنظيم إداري مركزي أو لامركزي من تحديد أوجه الرقابة المالية الداخلية وأجزائها وأدواتها، والهدف من الرقابة المالية الداخلية هو التأكيد من مطابقة تحصيل الإيرادات وصرف النفقات للأهداف المقررة مسبقاً، ومحاولة الكشف عن الانحرافات والأخطاء والتحري لمعرفة أسبابها واتخاذ القرارات والإجراءات اللازمة لتصحيحها... وتعتبر الرقابة المالية الداخلية هي رقابة ذاتية في جوهرها،

وفي اليمن تقوم وزارة المالية ممثلة بمكاتبها في مختلف الوزارات والوحدات الادارية بالرقابة الداخلية على الاموال العامة.

ثانياً: الرقابة المالية السابقة واللاحقة

تعنى الرقابة المالية السابقة قيام هيئات الرقابة المالية بالرقابة على الأعمال المالية للأجهزة الإدارية قبل القيام بالتصرف، سواء كان هذا التصرف متعلقاً بالنفقات أو إجراء الارتباط والتعاقد أو القيود المحاسبية،

³⁵ للمزيد من الاطلاع حول انواع الرقابة المالية وطرق ممارستها، راجع محمد رسول العموري، الرقابة المالية العليا دراسة مقارنة، مرجع سابق ص 29
³⁶ - سوف يتم تناول هذا النوع من الرقابة بالتفصيل في إطار هذه الفقرة، هيئات الرقابة المالية اختصاصها.

وذلك بهدف الحيولة دون وقوع الأخطاء أو اكتشافها قبل وقوعها، ولضمان أن تأتي هذه التصرفات المالية على أكبر قدر من الدقة والصحة، وغالبا ما تتم هذه الرقابة من قبل هيئات الرقابة المالية داخل الأجهزة الإدارية، ويفترض الرقابة المالية السابقة أن يكون لدى هيئات الرقابة المالية سلطة الموافقة المسبقة على الأعمال المالية وأهم مثال لها الرقابة المالية قبل الصرف، حيث يستلزم هذا الأمر حصول حوار دائم بين الجهتين: جهة الرقابة والجهة التي تقوم بالصرف وهذا يحقق تجنب الأخطاء قبل وقوعها

أما الرقابة المالية اللاحقة³⁷ فتعني تلك التي تتم بعد التنفيذ أو بعد انجاز العمل كله أو كل مرحلة من مراحلها واكتمال نتائجه... وتنصب هذه الرقابة على مقارنة النتائج الفعلية النهائية بالمعايير الموضوعية والمحددة مسبقا لتحديد الاختلافات، أي مراجعة ما تم انجازه ثم مقارنته يتم هو مطلوب انجازه، وبعد ذلك التعرف على الأخطاء والانحرافات – إن وجدت-ومعرفة أسبابها ومحاولة إيجاد وسائل لتصحيحها في الوقت المناسب.

ثالثا: الرقابة الشكلية ورقابة الأداء

تعني الرقابة المالية الشكلية أن تتولى هيئة الرقابة المالية التأكد من أن الإجراءات التي اتبعت في صرف النفقات قد تمت في حدود الاعتمادات المالية المقررة لها، وأن ما تم تحصيله من إيرادات قد تم وفق أحكام القوانين والأنظمة المالية... فهي رقابة تنصب على مشروعية التصرف محل الرقابة من الناحية القانونية والمالية والمحاسبية، إن الرقابة المالية الشكلية اللانحوية تركز على الجانب اللانحوي أكثر من الاهتمام بالرقابة على الأداء والانجاز .

وفي اليمن والمغرب يمارس ديوان الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة اليمني والمحكمة المالية في المغرب في جانب من اختصاصه الرقابية، رقابة شكلية من خلال دوره في التحقيق من أن جميع إيرادات الدولة من أموال وخدمات وأعيان قد أدخلت في ذمتها وفقا للتشريعات السائدة، وأن كافة النفقات قد تم صرفها وفقا للقوانين واللوائح المالية والمحاسبية النافذة، ووفقا لأحكام قانون الميزانية...

أما الرقابة المالية على الأداء فتبقى مراقبة مدى الاقتصاد والكفاءة والفاعلية التي تستخدم بواسطتها الجهة الخاضعة للرقابة مواردها عند قيامها بمسؤولياتها، إن الرقابة على الأداء تنصب على مدى كفاءة الأداء وفاعليته، لتحقيق الأهداف التي ينبغي أن تكون قد حددت مسبقا، إن الرقابة المالية ليست هدفا ذاتيا دائما هي وسيلة لتحقيق هدف رسمي، يرتبط بالاستخدام الأمثل للمال العام، فمعيار الرقابة المالية على الأداء معيار اقتصادي بالدرجة الأولى، يتوقف على ما تساهم به هذه الرقابة لتحسين المسار الاقتصادي للدولة ورفع مستوى الاقتصاد الوطني للاستخدام الأمثل للمال العام، وعدم إساءة استعماله أو التقصير أو الإهمال أو التساهل في التصرف فيه لخدمة الأهداف العامة وتحقيقها.³⁸

³⁷- سوف يتم تناوله لاحقا بنوع من التفصيل.

³⁸وفي مجال رقابة الأداء وتنفيذ الخطة تنص المادة(8) يمارس الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة الرقابة على تنفيذ الخطة وتقييم الأداء على أساس ومعايير الاقتصاد والكفاءة والفعالية الاختصاصات التالية.....الخ للمزيد من الاطلاع راجع

ومن الأمثلة الوظيفية للرقابة المالية على الأداء استخدامها كوسيلة لتحقيق هدف محدد مسبقاً، وهو الاستخدام الأمثل للمال العام من خلال التحقق مما إذا كانت الموارد قد استخدمت لغايات تحقيق الهدف، وما إذا كانت المهام قد نفذت بشكل تام وفعال، وما إذا كان التصرف في المال العام قد تم بكفاءة وفعالية واقتصاد وبأحسن وأفضل الطرق، وأن المال العام قد سلم من العبث والضياع والغش والاختلاس³⁹.

المطلب الثاني: هيئات الرقابة المالية واختصاصها

حظي موضوع الرقابة المالية على الأجهزة الإدارية باهتمام الدول فأنشأت لهذه الغاية منظمات اقليمية ودولية وصدرت عنها إعلانات دولية تتضمن مبادئ دولية أساسية للرقابة المالية، تتعلق بتنظيم هيئات الرقابة المالية العليا والتأكيد من استقلالها وتطبيق مبدأ المساءلة عن المخالفات المالية كضمانة لتحسين الأداء المالي للإدارة، وتنمية التعاون بين أجهزة الرقابة المالية العليا من الدول المختلفة، ونشر الوعي الرقابي المالي على المستويين الدولي⁴⁰ والاقليمي،

الهام المتوكل، الرقابة الادارية في الجمهورية اليمنية، مرجع سابق ص574. راجع حسين البيلي، رقابة الاداء ودورها في التنمية الادارية، الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، اليمن، اطروحة دكتوراة في القانون العام، كلية الحقوق، طنجة، العام الجامعي-2011-2010. ص98.

³⁹- ومن أمثلة ذلك: أن قياس فاعلية برنامج تدريبي من مجال الخدمة الصحية يتم من خلال قياس المخرجات لهذا البرنامج، والتي يمكن الحكم عليها بصورة معقولة من خلال الزيادات الناتجة عن عدد الممرضات المؤهلات بصورة جيدة، إضافة إلى الخدمات الصحية بشكل عام، أن قياس فعالية برنامج إسكان يمكن الحكم عليه من خلال عدد المساكن التي وفرها هذا البرنامج فعلاً، ولكن هناك فحص أكثر أهمية وهو المنافع الاجتماعية أو المنافع الأخرى التي تنتج عن معالجة مشكل كثافة السكان.

⁴⁰- ويفرض فيما يلي لأهم الإعلانات الدولية الصادرة عن منظمات دولية في مجال الرقابة المالية والقواعد الرقابية التي تتضمنها هذه الإعلانات.

أولاً: إعلان واشنطن: صدر هذا الإعلان عن المنظمة الدولية للهيئات العليا للرقابة المالية المسماة عام 1991، (INTOSIA)، وتضمن هذا الإعلان بعض القواعد الأساسية النموذجية للرقابة المالية، يمكن الاسترشاد بها في مجال الرقابة المالية.

ومن أهم القواعد القانونية التي أقرها إعلان واشنطن:

1- التأكيد على استقلال هيئات الرقابة المالية العليا عن السلطات العامة في الدولة ووجوب تقرير حماية تشريعية لمبدأ استقلال هذه الهيئات.

2- وجوب توفر الأهلية والكفاءة والاختصاص للمراقب المالي، لتكون هذه المتطلبات منسجمة مع طبيعة عمل الرقابة المالية ونطاقها وتعقيدها، والعمل على التنمية المهنية لموظف الهيئة العليا للرقابة المالية وتدريبهم لتمكينهم من أداء عملهم بفعالية.

3- تحديد أنواع الرقابة المالية وهي:

- الرقابة المالية القانونية: التي تأخذ شكل رقابة وقائية، وهي تتم في وقت يسمح فيه لهيئة الرقابة المالية أن تمنع إجراء أي تصرف يقرر بأنه مخالف للقانون، وهذا النوع من الرقابة المالية يتمتع بمؤيد فوري هو الرفض الصادر عن الهيئة العليا للرقابة المالية للجهة الخاضعة للرقابة بإجراء تصفية للنفقة في حال وجود مخالفة قانونية ومحاسبية.

- الرقابة المالية على الإدارة: التي تنصب على التحقق من مدى التمسك بسياسات الإدارة وتقديم المعلومات الإدارية والمالية والموثوق بها وفي الوقت المناسب، فهي رقابة يعد فيها المراقب المالي تقريراً بشأن مدى التوفير والكفاءة اللذين يتم بموجبها الحصول على الموارد واستخدامها، فضلاً عن مدى الفعالية التي يتم بموجبها تحقيق الأهداف.

- الرقابة المالية والمحاسبية: التي تستهدف المحافظة على الموجودات والموارد، والتي تتحقق من دقة السجلات الحسابية وكما لها وسلامتها.

4- وضع القواعد والإجراءات الخاصة بإعداد التقارير الرقابية كأسلوب هام من أساليب الرقابة المالية، ومدى اختلاف هذه التقارير بحسب نوع الرقابة، وبيان المعلومات والبيانات التي يجب أن يتضمنها التقرير وأهمها: عنوان التقرير وتاريخه وهدفه وإعادة سجل التقرير وسنده القانوني، ومناسبته وإعداده وتوقيعه، ورأي معد التقرير وتوقيعه والمخالفات المالية وحجمها ومستوى المسألة التي تترتب عنها.

وتختلف تشريعات الدول في تسمية هيئات الرقابة المالية وتكوينها واختصاصها ومدى استقلالها موقعها في الهرم التنظيمي للدولة، إلا أنها تتفق في هدف واحد هو النيابة عن الدولة في ممارسة الرقابة المالية على الأجهزة الدولة.

كما تتفق في منحها اختصاصات الرقابة المالية اللاحقة والشاملة على العمليات المالية في الأجهزة الإدارية، إذ لا تكتفي معظم الدول بالرقابة الإدارية أو التشريعية على الأموال العامة التي تشمل إيرادات الدولة ونفاقتها، وميزانيتها، بل تعهد بالرقابة المالية إلى هيئات مستقلة على السلطة التنفيذية يكون لها اختصاص في هذا الشأن بناء على نصوص الدستور...

والأصل أن تمارس السلطة التشريعية الرقابة المالية على السلطة التنفيذية وفروعها التي تتولى جباية الأموال العامة وإنفاقها ضمن القواعد القانونية التي رسمتها لها لتتأكد من حسن التنفيذ... أما السلطة التنفيذية فلا يمكنها أن تتولى مهمة الرقابة المالية، لأنها هي وأجهزتها محل رقابة مالية، ومن هنا درجت الدساتير على إنطاط هذه المهمة بأجهزة رقابية مستقلة تلحق السلطة التشريعية تنظيمياً، وهيئات رقابية متخصصة مثل وزارة المالية والوحدات المالية داخلها.

ونعرض فيما رقابة الهيئة التشريعية ورقابة وزراء المالية.

ثانياً: إعلان طوكيو: صدر هذا الإعلان عن المنظمة الآسيوية للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبية خلال مؤتمرها المنعقد في مدينة طوكيو العاصمة عام 1985، وسمي فيما بعد بإعلان طوكيو الخاص بمبدأ المساءلة العامة وقد عرف هذا (Public Accountability)، كما أكد هذا الإعلان الصلة الوثيقة بين الرقابة المالية على الأجهزة الإدارية ومبدأ المساءلة من حيث أن تطبيق هذا المبدأ يعتبر ضماناً أكيدة لتحسين الأداء الإداري والمالي للإدارة، إذ كلما شعرت الإدارة بأنها عرضت للمساءلة حسنت من مستوى الأداء وعززت نظم الرقابة، فضلاً عن المساءلة وسيلة فعالة للقضاء على الفساد الإداري والمالي، وأن تطبيقها يؤدي إلى خفض الدين العام من حيث تخطيطه واستقلاله وإجراءات التصرف فيه وتسديده في مواعيده بم يترتب مزيد من الفواتير على الدولة.

ثالثاً: إعلان جاكارتا: صدر هذا الإعلان عن المنظمة الآسيوية للهيئات العليا للرقابة المالية المسماة (أنتوساي) خلال اجتماعها في مدينة جاكارتا عام 1998، وتعتبر هذه المنظمة هيئة إقليمية مستقلة تهدف إلى تدعيم تبادل الأفكار والخبرات ما بين دواوين المحاسبة الآسيوية في مجال الرقابة المالية العليا...

ومن أهم المبادئ الرقابية المالية التي نظمها هذا الإعلان القواعد الإرشادية لهيئات الرقابة المالية العليا، التي تشكل إطاراً عملياً لتطبيق مفهوم الرقابة على الأداء، وهي قواعد مستقاة من الخبرات التي يتمتع بها الأعضاء في المنظمة، والتي تشكل منهجاً متكاملًا لرقابة الأداء يمكن للمراقبين الماليين في دواوين المحاسبة من خلال تطبيقها التعامل مع المتطلبات المعقدة لرقابة الأداء في ظل الاستخدام الواسع لتقنية المعلومات.

كما عرف هذا الإعلان الرقابة على الأداء بأنها "مراقبة الاقتصاد والكفاءة والفعالية التي تستخدم بواسطتها الجهة الخاضعة للرقابة مواردها عند قيامها بمسؤولياتها..."

يضاف إلى المبادئ السابقة إعلان القواعد والإجراءات الإرشادية لتطبيق مفهوم رقابة الأداء والتي تشمل: تحديد السلطة القانونية لرقابة الأداء وأهدافها وأساليب رقابة الأداء، ومراحل تنفيذها، ودليل إثبات الرقابة الذي تتضمن المعلومات التي يتم الحصول عليها، واستخدامها لدعم ملاحظات هيئة الرقابة المالية، وكيفية إعداد التقارير الرقابية الخاصة برقابة الأداء ومضمونه، وأثر تقنية المعلومات على ممارسة رقابة الأداء، ولآثار المتمثلة لرقابة الأداء.

رابعاً: الإعلان الصادر عن المجموعة العربية للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبية:

نص النظام الأساسي للمجموعة العربية للأجهزة العليا للرقابة المالية والمحاسبية على ضرورة تنظيم التعاون بين أجهزة الرقابة المالية العليا وتنمية في دول المجموعة وتبادل وجهات النظر والخبرات والأفكار والدراسات والبحوث في مجال الرقابة المالية، ونشر الوعي الرقابي المالي في الوطن العربي والعمل على تقوية أجهزة الرقابة المالية في أداء مهامها الرقابية ودعمها. هذا بالإضافة للعديد من المنظمات الدولية المهتمة برقابة المالية مثل المنظمة الإفريقية (افروسى)، والمنظمة الأوروبية (ايروسى)، والمنظمة الأمريكية، واتحاد جنوب المحيط الهادي للهيئات العليا للرقابة المالية، كما توجد منظمات صغرى إقليمية مثل تلك الخاصة بدول مجلس التعاون الخليجي، وايضا اتحاد المغرب العربي، راجع نوال المتوكل، الرقابة الادارية في الجمهورية اليمنية، مرجع سابق، ص532.

راجع نواف كنعان: "الرقابة المالية على الأجهزة الإدارية في الإمارات العربية المتحدة"، الشارقة، الموقع الإلكتروني دولة الإمارات العربية المتحدة.

الفرع الاول: الرقابة المالية عن طريق السلطة التشريعية في المغرب واليمن

تمارس السلطة التشريعية في الدول البرلمانية إلى جانب وظيفتها التشريعية وظيفة رقابية على الأموال العامة ويكاد يجمع الباحثون في القانون الدستوري بوجه عام، على أن الاختصاص المالي للبرلمان هو سبب أصل وجوده، وتمارس الرقابة المالية بالمغرب -كغيره من الدول- بواسطة البرلمان باعتباره صاحب الترخيص للحكومة بتحصيل المداخل والقيام بسرق النفقات وذلك من خلال مصادقته السنوية على القانون المالي، بالإضافة إلى كون الحكومة تعتبر مبدئياً وبمقتضى الدستور مسؤولية سياسية أمام البرلمان بعد الملك.

هذه الرقابة البرلمانية على النشاط المالي الحكومي متعددة الأبعاد:

- رقابة سابقة: تقديم مشروع الميزانية، ودراسته والتصويت عليه⁴¹.

- رقابة مواكبة (موازية): بواسطة الآليات الكلاسيكية كالأسئلة بأنواعها بمناسبة طلب الحكومة اعتمادات جديدة، أو طلب تحويل أخرى، حيث يناقش أعضاء البرلمان الحكومة بمختلف الأدوات الدستورية المتاحة حول النشاط الذي يقومون به⁴².

- رقابة لاحقة: بواسطة لجان تقصي الحقائق في وقائع معينة، ومن خلال قانون

التصفية⁴³.

وفي الجمهورية اليمنية فإن ما يتعلق بتقديم الميزانية والتصويت عليه فإن المادة 88 من الدستور اليمني أوجبت عرض مشروع الموازنة العامة على مجلس النواب قبل شهرين على الأقل من بدء السنة المالية، ويتم التصويت على مشروع الموازنة بابا وتصدر بقانون⁴⁴، كما يصادق مجلس النواب على المعاهدات والاتفاقات السياسية والاقتصادية الدولية التي يترتب عليها التزامات مالية على الدولة⁴⁵.

الفرع الثاني: رقابة وزارة المالية ومصالح التفتيش بالوزارات

تتمين وزارة المالية على الرقابة المالية من خلال الأجهزة التابعة لها وعلى رأسها المفتشية العامة للمالية، التي تشكل الهيئة العليا للدولة في المجال المالي، بفضل طبيعة المهام والسلطات الواسعة التي تتولاها في كل الدوائر العمومية والجماعية المرتبطة بالمال العام، إلى جانب جهاز مراقبة الالتزامات بنفقات الدولة، والخزينة العامة للمملكة.

⁴¹- الفصل 75 من الدستور المغربي الجديد: "يصدر قانون المالية عن البرلمان بالتصويت..." ويوازيه الفصل من الدستور اليمني.

⁴²- بواسطة الأسئلة الشفوية والكتابية، راجع الفصل 67 من الدستور المغربي الجديد 2011.

⁴³- الفصل 76 من الدستور المغربي الجديد 2011.

⁴⁴المادة 88 من الدستور اليمني

⁴⁵المادة 92 من الدستور اليمني

المبحث الثاني: الرقابة العليا من خلال أجهزة الرقابة العليا وهيئة مكافحة الفساد.

سوف نوضح أكثر عن أجهزة الرقابة المالية العليا في المغرب ممثلة بالمحاكم المالية (المطلب الأول)، الانتقال لأجهزة الرقابة العليا في اليمن (المطلب الثاني).

المطلب الأول: الرقابة المالية من خلال المحاكم المالية في المغرب

تجسدت الرقابة القضائية بوجه المحوري والأكثر أهمية في الرقابة اللاحقة على المال العام، إذ يمكن اعتبار المحاكم المالية⁴⁶، أداة تقويم موضوعية على المستويين المركزي والمحلي، وأنجع وسيلة للحفاظ على مبدأ الشرعية وتكريس سلطة القانون في حفظ المصالح العليا للمواطنين في المجال المالي. وتبرز بهذا الخصوص المحاكم المالية أو كما ينعته البعض بأجهزة الرقابة العليا التي تعمل على ترسيخ مبادئ الشفافية المالية.

المطلب الثاني: الرقابة العليا من خلال الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة وقانون هيئة مكافحة الفساد

الفرع الأول: الرقابة العليا من خلال الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة اليمني

بعد توحيد شطري اليمن شمالة وجنوبه في 22 مايو 1990، تم دمج الجهاز المركزي لمراجعة الحسابات الذي تم أنشائه في جنوب اليمن عام 1972. في إطار الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة الذي تم أنشائه في شمال الوطن 1974. وقد صدر القرار الجمهوري رقم (39) لسنة 1992 بشأن الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة ثم قرار مجلس الرئاسة رقم 2 للعام 1993 بشأن اللائحة التنفيذية لقانون الجهاز رقم (39) لسنة 1992 الذي يعتبر هيئة رقابية ذات شخصية اعتبارية مستقلة تتبع مباشرة رئيس الجمهورية⁴⁷، ويتمتع الجهاز باستقلالية إدارية ومالية وله موازنته المالية المستقلة المدرجة في الميزانية العامة للدولة، وللجهاز الحرية الكاملة في البث في المسائل والنواحي الرقابية دون أي توجيه ملزم أو تدخل من جهات أو سلطات أخرى من خارج الجهاز،⁴⁸ حتى يتمكن الجهاز من ابدى الرأي الفني المحايد والموضوعي في ضوء أحكام القوانين النافذة، كما حددت المادة رقم (4) من نفس القانون أهداف الجهاز فيما يلي:

1- تحقيق رقابة فعالة على الأموال العامة والتأكيد من حسن إدارتها من حيث الاقتصاد والكفاءة

والفعالية

⁴⁶- ظهير شريف رقم 1-02-421 الصادر بتنفيذه القانون 99-62 المتعلق بقانون المحاكم المالية بتاريخ 15 يونيو 2002، ج.ر عدد 5030 بتاريخ غشت 2002، ص 2294-2328.

للمزيد من الإطلاع راجع احمد يوش مدني: "المجلس الأعلى والمجالس الجهوية للحسابات- التشكيل والاختصاص"، أطروحة دكتوراه، أكدال- الرباط، 2001-2002.

⁴⁷المادة (3) من قانون رقم (39) لسنة 1992 بشأن الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة.

⁴⁸احمد محمد الادباني "نبذة تاريخية عن رقابة الجهاز في الجمهورية اليمنية" المجلة الدولية للمراجعة الحكومية العدد الأول 1992 ص 42

- 2-المساهمة في تطوير أداء الوحدات الخاضعة لرقابته، وعلى الأخص في المجالات المالية والإدارية
- 3-المساهمة في تطوير ورفع مستوى أداء مهنة المحاسبة والرقابة في الجمهورية اليمنية
- 4-تطبيق الرقابة المالية بشقيها المالي والمحاسبة
- كما منح الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة سلطات وصلاحيات على جميع الوحدات الحكومية الواقعة تحت مسؤوليته، حيث يمارس الجهاز اختصاصاته الواردة في هذا القانون على الجهات التالية:⁴⁹
- 1-الوحدات التي يتألف منها الجهاز الإداري للدولة، ووحدات الإدارة المحلية
 - 2-الوحدات الاقتصادية والمنشآت التابعة لأي منها
 - 3-المجالس المحلية وتكوينها في المحافظات والمديريات
 - 4-الوحدات المعانة المتمثلة بالجمعيات التعاونية ذات النفع العام والنقابات والتنظيمات الشعبية والجمعيات الاجتماعية الخدمية والخيرية واي جهة تقدم لها الدولة الدعم المادي والمالي.
- كما حددت المادة رقم (5) أنواع الرقابة التي يمارسها الجهاز في الآتي:
- 1-الرقابة المالية بشقيها المالي والمحاسبي
 - 2-الرقابة على الأداء ومتابعة تنفيذ الخطة⁵⁰
 - 3-الرقابة القانونية وتقييم الأوضاع القانونية والتنظيمية
- ويقوم الجهاز بنشطة وفعاليات من صلب مهامه تتمثل في تقديم تقارير دورية عن الأعمال الرقابية الملزم أساسا بتقديمها، بموجب مسؤولياته وصلاحيته، والعلاقة التنظيمية المقيد بها للرفع إلى الأطر العليا (رئيس الجمهورية، مجلس النواب، مجلس الوزراء)، معبرا عنها كأساليب وأدوات رقابية عملية مشرعة قانونا، والتقارير الملزم بتقديمها الجهاز هي:⁵¹
- تقارير دورية منتظمة بالنتائج العامة للأنشطة الرقابية، يرفعها الجهاز لفخامة رئيس الجمهورية، وترسل نسخة من التقرير لرئيس مجلس النواب ونسخة إلى مجلس الوزراء.
 - تقارير سنوية بنتائج مراجعة الحسابات الختامية للموازنات العامة للدولة، والموازنة الملحق بها، والمستقلة عنها، ترفع تلك التقارير إلى رئيس الجمهورية ونسخة لرئيس مجلس النواب وأخرى لرئيس مجلس الوزراء، كما ترسل نسخة للأمن السياسي ونسخة للوزارة الداخلية.
 - تقارير وبيانات طارئة بطلب من رئيس الجمهورية أو رئيس مجلس الوزراء أو رئيس مجلس النواب، بم لا يتعارض مع استقلالية وحياد الجهاز.
 - تقارير استثنائية هامة في مجالات مختلفة يرفعها رئيس الجهاز لرئيس الجمهورية والسلطات المختصة.

⁴⁹المادة (6) من قانون الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة.
⁵⁰للمزيد من الاطلاع حول رقابة الأداء في الجمهورية اليمنية، راجع حسين البيلي رقابة الأداء ودورها في التنمية الإدارية بالجمهورية اليمنية، الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة نموذجا-اطروحة دكتوراة في القانون العام كلية الحقوق وحدة الإدارة والتنمية-طنجة-للعام الجامعي 2010-2011.
⁵¹راجع رياض الفقير، الرقابة على أعمال الإدارة وعلاقته بتحسين أداء مؤسسات الدولة اليمنية، أطروحة دكتوراة كلية الحقوق -شعبة القانون العام-وحدة الإدارة والتنمية-طنجة-للعام الجامعي 2011-2012ص218

بذلك اتفق المشرع اليمني مع المشرع المغربي في تحديد المستوى الأعلى للرقابة، وفي الجهة التي يرفع لها تقارير الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة وهو رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ومجلس الوزراء.

كما حدد القانون اليمني رقم (39) لسنة 1992. الخاص بشأن تنظيم اعمال الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة الاختصاصات العامة بالمراجعة والتفتيش المالي، والرقابة القانونية وتقييم الأوضاع القانونية، فيما يخص اختصاص الجهاز بالمراجعة والتفتيش المالي⁵² يقوم الجهاز بمراقبة مختلف الجهات في مجال الإيرادات والمصروفات عن طريق القيام بالمراجعة والتفتيش على مستندات ودفاتر وسجلات المتحصلات والمستحقات العامة والتثبت من ان التصرفات المالية والقيود المحاسبية الخاصة بالتحصيل او بطرق الاستحقاق قد تمت بطريقة نظامية ووفقا للقوانين واللوائح والنظم المالية والمحاسبية المقررة ويعمل على مراجعة حسابات مرتبات التقاعد ومكافئة نهاية الخدمة والإعانات والتأمينات الاجتماعية والتثبت من مطابقتها للقوانين واللوائح المنظمة لها. حيث اعطى المشرع اليمني للجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة سلطة وحق مراجعة القرارات الخاصة بشؤون العاملين فيم يتعلق بالتعيينات والمرتبات والأجور⁵³... الخ وهي تدخل ضمن اختصاصات ادارة الموارد البشرية التي تقوم بها وزارة الخدمة المدنية.

ويراقب الجهاز المركزي أعمال المؤسسات والهيئات والوحدات الإدارية رقابة قانونية تستهدف تقييم الاوضاع القانونية والتنظيمية⁵⁴ ورقابة الاداء⁵⁵، حيث يقوم الجهاز القيام بفحص القوانين واللوائح والنظم المالية والإدارية والمحاسبية للتحقق من مدى كفاءتها، وتلافي أوجه القصور فيها، والإسهام في ابدى الرأي في مشاريع في مشاريع القوانين واللوائح والقرارات والنظم التي تتصل بمجالات المحاسبة أو المراجعة أو التفتيش والرقابة المالية أو مزاوله مهنة المحاسبة، وذلك كله بهدف التحقيق من كفاءتها وتحديد أوجه القصور أو النقص او الاختلاف فيها، واقتراح المعالجات اللازمة لها ورفعها إلى السلطات المختصة بإعدادها وإقرارها وإصدارها⁵⁶.

ويتكون الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة من أربعة قطاعات رئيسية يتولى قيادة الجهاز رئيس يتم تعيينه بمقرر من رئيس الجمهورية ونائب رئيس الجهاز يتم تعيينه بدرجة نائب وزير، ورؤساء قطاعات يعينون بدرجة وكيل وزارة، ويتبع كل قطاع عدد من الإدارات المركزية التي تتفرع منها عدد من الإدارات العامة للرقابة⁵⁷.

⁵² المادة (7) من قانون الجهاز المركزي.

⁵³ المادة(75) من قانون رقم 39 لسنة 1992 بشأن الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة اليمني.

⁵⁴ المادة(9) من قانون الجهاز الفقرة (أ)

⁵⁵ المادة(8) من قانون الجهاز

⁵⁶ رياض الفقير-الرقابة على أعمال الإدارة وعلاقتها في تحسين أداء مؤسسات الدولة اليمنية-مرجع سابق ص229

⁵⁷ راجع رياض الفقير الرقابة على اعمال الادارة وعلاقتها بتحسين اداء مؤسسات الدولة اليمنية/مرجع سابق ص235

وفي سبيل تنفيذ مهامه فانه يمارس اختصاصه في مجال الرقابة المالية والمحاسبية والرقابة القانونية ورقابة الأداء⁵⁸. ولذلك يعتبر الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة اعلي جهاز للرقابة العلي اعلى المال العام في اليمن ويأتي دور الهيئة العامة لمكافحة الفساد مكملا.

الفرع الثاني-الرقابة من خلال هيئة وقانون مكافحة الفساد⁵⁹

انشئت الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد وفقا للقانون رقم 39 لسنة 2006 م وتتمتع بالشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي والاداري وتعرف بانها: هيئة وطنية مستقلة في الجمهورية اليمنية لها صلاحيات قانونية في مكافحة الفساد وتعاقب ممارسيه ودرء مخاطرة واثارة، وملاحقة مرتكبيه، وحجز واسترداد الأموال والعائدات المترتبة عن ممارسته، إضافة الى توعية افراد المجتمع بمخاطر الفساد وتوسيع نطاق المعرفة بوسائل واساليب الوقاية منة. وبإنشاء الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد اصبح لليمن مؤسسة متخصصة في مكافحة الفساد تتمتع بسلطات وصلاحيات واستقلالية واسعة، بما يمكنها من السيطرة على الفساد.⁶⁰

فقانون مكافحة الفساد جاء بشفافية كاملة ووضوح متناهي وشامل لجميع الحالات التي تتصل بالفساد وما يؤدي اليه من خلال العديد من فصوله.

إن منح الهيئة العامة لمكافحة الفساد والصلاحيات والاستقلالية الكاملة التي تعزز دوره العملي في مكافحة الفساد والقضاء على أوكاره، وسد الثغرات القانونية التي ينطلق منها المدمنون على الفساد من قيادات الدولة، من أهم الانتظارات التي يجب أن تتمتع بها الهيئة.

وما يعزز عمل الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد التفاعل الإيجابي المطلوب بينها وبين الأجهزة العدلية والقضائية من خلال تجاوبهم السريع والمتواصل مع ما تقدمه الهيئة من بيانات ومعلومات⁶¹.

⁵⁸للمزيد من الاطلاع راجع الهام محمد المتوكل، الرقابة الإدارية في الجمهورية اليمنية، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراة كلية الحقوق، جامعة القاهرة، سنة 2001 ص574

⁵⁹القانون رقم 39 لسنة 2006 منشور، بالجريدة الرسمية العدد، 24 بتاريخ 2006.

⁶⁰سعى المشرع من خلال سن هذا القانون إلى تحقيق الأهداف الآتية:

-منع الفساد ومكافحته ودرء مخاطرة وملاحقة مرتكبيه وحجز واسترداد الأموال والعائدات المترتبة على ممارسته.
-تعزيز مبدأ التعاون والمشاركة مع الدول والمنظمات الدولية والإقليمية في البرامج والمشاريع الدولية الرامية إلى مكافحة الفساد.

-إرساء مبدأ النزاهة والشفافية في المعاملات الاقتصادية والمالية والإدارية بما يكفل تحقيق الإدارة الرشيدة لأموال وموارد وممتلكات الدولة والاستخدام الأمثل للموارد.

-تفعيل مبدأ المحاسبة والمسائلة وتعزيز الدور الرقابي للأجهزة المختصة والتيسير على أفراد المجتمع في إجراءات الحصول على المعلومات ووصولهم إلى السلطات المعنية.

-تشجيع وتفعيل دور مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني في المشاركة الفعالة والنشطة في محاربة الفساد ومكافحته وتوسيع نطاق المعرفة بوسائل وأساليب الوقاية منة.

⁶¹- إن قانون مكافحة الفساد قد ترك المجال مفتوحا للمشاركة الشعبية في اختيار أعضاء الهيئة العليا لمكافحة الفساد الذي جعل مسألة الاختيار على مجلس الشورى والنواب، الأول يقوم بعملية الترشيح والثاني يقوم بعملية الاختيار كأسلوب حر وديمقراطي.

فالأمر يتوقف هنا على الإيجابية وحسن الاختيار للأشخاص الموثوق بهم وبحسب الشروط التي حددت في القانون لمن يحالفهم الحظ في حصولهم على ثقة ممثلي الشعب في البرلمان.

راجع محمد محمد الدرة: "مبادئ علم الإدارة العامة والإصلاح الإداري"، مطبعة جامعة تعز، الطبعة الثانية، 2008، ص 202.

فمكافحة الفساد هي عبارة عن عملية تبادل معلومات ويمثل هذا الجانب الأكبر من عملها بصورة عامة وهي تعمل بالمشاركة مع المجتمع المدني كما جاء في نص القانون في المادة (24) التي تنص "على كل شخص علم بوقوع جريمة من جرائم الفساد الإبلاغ عنها إلى الهيئة أو الجهة المختصة مع تقديم ما لديه من معلومات حولها لتتولى دراستها للتأكد من صحتها واتخاذ الإجراءات القانونية بشأنها وتباشر الهيئة من تلقاء نفسها التحري والتحقيق في جرائم الفساد المنشورة في وسائل الإعلام المختلفة".

وهذا ما يؤكد أن المعلومة جزء أساسي من عمل الهيئة وتكون هنا الهيئة أما كم هائل من المعلومات التي تتدفق إليها من جميع الأجهزة الحكومية ومن مختلف المحافظات والمديريات وسيكون لهذه المعلومة جوانب عديدة منها ما هو صحيح ومنها ما هو شبيه ومنها ما هو كيدي ومنها ما هو نزعة تحقيق أغراض شخصية، لكن الهيئة يجب أن تتفاعل مع المعلومات كمعلومة وبحسب ما جاء في نص القانون عليها تولى دراستها والتأكد من صحتها.

ولنجاح عمل الهيئة يجب أن يكون هناك أهمية لكيفية تقديم المعلومة السليمة من خلال وضع بعض الشروط للأشخاص أو الجهات التي ترغب بتقديم معلومة أو معلومات للهيئة عن ممارسات الفساد، ومن جهة أخرى لا تصل هذه الشروط إلى الحد الذي يحجب المعلومة تحت مبرر الخوف أو الضرر الذي سيلحق بمقدم المعلومة.

وهذا ما أكد عليه القانون صراحة في توفر الضمانات لمقدم المعلومات كما جاء في النص.

"تكفل الهيئة للشهود، والخبراء والمبلغين عن جرائم الفساد توفير الحماية القانونية والوظيفية والشخصية وتحدد اللائحة إجراءات حمايتهم والتدابير الخاصة بذلك".

فالهيئة هنا توفر الحماية والضمانات لكيلا يلحق بمن يقدم معلومة ضررا سواء في وظيفة أو ما قد يترتب على هذا من نتائج وهذا يتحقق من خلال السرية الكاملة للمعلومة وبمقدمها. وفي المغرب فان الدستور المغربي أكد لأول مرة في الفصل 36 على دستورية وإحداث هيئة عامة للنزاهة والوقاية من الرشوة ومحاربتها، وتتولى مهام المبادرة والتنسيق والإشراف وضمان تتبع تنفيذ سياسات محاربة الفساد، وتلقي ونشر المعلومات في هذا المجال، والمساهمة في تخليق الحياة العامة، وترسيخ مبدأ الحكامة الجيدة، وثقافة المرفق العام، وقيم المواطنة المسؤولة.⁶² هذا المبادرات والاجراءات والضمانات بدون شك من شأنها ان تساهم في ترسيخ مبدأ الحكامة الجيدة وحسن تدبير الشأن العام وتحقيق تنمية إدارية فعالة في المرافق العامة والجهاز الإداري للدولة.

⁶²راجع الفصل 167 من الدستور المغربي الجديد 2011.

الخاتمة:

ولما كان الاستخدام الفعال للأموال العامة يشكل أحد الدعائم الأساسية من أجل حسن إدارة تلك الأموال وفعالية القرارات الإدارية الصادرة عن السلطة المختصة، فإن تحقيق هذه الأهداف يتطلب وجود هيئة عليا للرقابة المالية يكفل القانون استقلالها، تتولى الرقابة المالية على الأجهزة الإدارية لضمان الاستخدام الفعال والمناسب للأموال العامة، وخاصة بعد أن توسع نشاط الدولة ليمتد إلى القطاعين الاقتصادي والاجتماعي.

حيث كما رأينا ترصد الدولة الأموال العامة وتخصيصها لضمان سير المرافق العامة، فلا بد من المحافظة عليها، وحمايتها ولا يتم التصرف فيها إلا بما يحقق المصلحة العامة، وإذا كانت الدولة تعهد إلى بعض من يمثلونها بمهمة الحفاظ على المال العام واستخدامه فيما هو مخصص له فإن ذلك يقتضي أن يلتزم هؤلاء الموظفون في الحدود المقررة لهذا المال

حيث لوحظ من خلال اغلب التقارير الدولية وجود فساد كبير ومستشري في الوظائف والعمليات المالية في البلدان النامية كالاختلاس والاستيلاء على المال العام والتبديد والتفريط بالمال العام

ونلاحظ أن هناك تداخلا وتشابها بين الفساد الإداري والفساد المالي، حيث أن طبيعة العمل الرقابي الإداري وكذلك العمل الرقابي المالي يظهر فيه التداخل والتشابك ذلك أن الخلل الإداري ينتج عن خلل مالي والخطأ المالي منتج عن خطأ إداري وهكذا، والفساد المالي بشكل عام سلوك شبه منحرف، يترتب عليه خسائر مادية كبيرة ويؤثر على تنمية الوطن، ومن ثم على الدولة بأكملها، مما يحملها أعباء قد تكون في غنى عنها كالديون، وقد تتدهور سياسة الدولة أن تنتشر هذا الفساد، ولم تتحكم في المال العام وللفساد المالي آثار اقتصادية سلبية، تؤثر على الاقتصاد القومي وعلى المواطنين، وأثار اجتماعية تؤثر على بنية المجتمع ككل.

الاستنتاجات:

- للفساد الإداري تأثير اقتصادي من حيث تعطيله للنمو الاقتصادي وسبب في ضياع اموال الدولة الى يمكن ان نستخدمه في مشاريع تخم المواطنين
- تؤثر الفساد الإداري في جذب الاستثمارات الأجنبية وهروب رؤوس الاموال المحلية يؤثر في توزيع الدخل
- يساهم الفساد المالي في ارتفاع معدل الجريمة يساهم الفساد المالي في اضعاف العدالة وانحسارها وتقليل القيم الإيجابية ويؤثر تأثيرا مباشرا على الكفاءة الإنتاجية والفعالية
- تعمل الدول النامية من بينها المملكة المغربية والجمهورية اليمنية على محاربة الفساد من خلال الرقابة التشريعية ووزارة المالية

- تفعيل الرقابة المالية من خلال مصالح التفتيش بالوزرات ومراقبين للالتزام بنفقات الدولة يعملون تحت مسؤولية واشراف مراقب عام.
- الرقابة للمال العام من خلال الخزينة العامة
- الرقابة العليا من خلال المحاكم المالية ممثلة في المجلس الاعلى للحسابات والمجالس الجهوية للحسابات في المملكة المغربية
- الرقابة العليا على المال العام من قبل الجهاز المركزي لرقابة والمحاسبة وهيئة وقانون محاربة الفساد.

رغم وجود العديد من الاليات الرقابية لمحاربة الفساد المالي وحماية المال العام الا انه لازال هناك العديد من القصور في عمل هذا الاليات قد ترجع لأسباب مؤسسية وسياسية وقانونية نتيجة ثغرات في قوانين الوظيفة العامة والقوانين المنظمة للجانب المالي العام والاسراع في تطبيقها واتجاهها احيانا مما يؤدي الى عدم الحفاظ على المال العام وضمان السير العادي لمرفق العام، وقد تكون واسباب ادارية وشخصية.

التوصيات:

- من خلال الاطلاع على الواقع الرقابي على المال العام في اغلب الدول النامية وعلى وجهة الخصوص في الدول محل الدراسة اليمن والمملكة المغربية نوصي بالاتي:
- زيادة التوعية بأهمية المال العام عبر الصحف ووسائل الاعلام المختلفة
- تفعيل مبدئ الثواب والعقاب ومحكمة المفسدين حال تورطهم والاعلان عن ذلك في وسائل الاعلام الرسمية والضرب بيد من حديد للمتساهلين والمتآمرون على المال العام.
- تثقيف الموظفين العموميين بأخلاقيات المرفق العام وتخليق السلوك الاداري والية وترشيد الانفاق الحكومي في الأوجه الاكثر اهمية للمجتمع.
- ادخال اليات الحكامة المالية في جميع مرافق ومفاصل الدولة والاخذ بمبادئ الحكامة مثل المحاسبة المسؤولة والشفافية المشاركة الفعالية.
- التشف في نفقات التسيير والتقليل من المصروفات الغير ضرورية، وخصه المرافق العامة الاقل اهمية على ان تبقى المرافق العامة الاكثر اهمية في أيدي الدولي لخدمة المواطن، والا يكون عرضة للاستغلال من قبل المرافق التي تمت خصوصتها مثل مرافق الماء والكهرباء والتغذية والادوية والطاقة ... الخ
- وفي الختام فان مشاريع الاصلاح المالي لن تراء طريق النور مالم يكون لها تخطيط علمي سليم من خلال التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة العلميين، ووجود ارادة سياسية تجسد هذا الاهتمام على ارض الواقع،

وعليه اوصي بزيادة الاهتمام بالحوث العلمية خاصة في مواضيع أكثر حساسية واهمية مثل دور الارادة السياسة في الاصلاح المالي وبحوث متخصصة عن اليات الحكامة الرشيدة للجانب المالي في المرافق العامة.

قائمة المراجع:

الكتب والمراجع باللغة العربية:

- أحمد محمد عبد الهادي: "الانحراف الإداري في الدول النامية"، مركز الإسكندرية للكتاب 1997.
- ادريس القاسمي، الوظيفة العمومية ونظامها الأساسي، السلطات والقانون الإداري، التوظيف، سلسلة التكوين الإداري، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الاولى 1، الدار البيضاء، 1994،
- حميدوش مدني، المحاكم المالية في المغرب، دراسة نظرية وتطبيقية مقارنة، مطبعة فضالة، المحمدية الطبعة الاولى 2003.
- حنان سالم: "ثقافة الفساد في مصر دراسة مقارنة للدول النامية"، دار مصر المحروسة، الطبعة الأولى، القاهرة 2003 .
- خالد بن عبد الرحمن بن حسين بن عبد آل الشيخ: "الفساد الإداري: أنماطه وأسبابه وسبل مكافحته دراسة تطبيقية"، لنيلة درجة الدكتوراه في الفلسفة في العلوم الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض 2007.
- خالد عمر باجنيد، القضاء الإداري وخصوصية الخصومة الادارية (دراسة مقارنة)، الطبعة الثانية ، دار جامعة عدن للطباعة والنشر ، 2003.
- سليمان بن محمد الجريش: "الفساد الإداري وجرائم استعمال السلطة الوظيفية"، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى 2003 .
- شكري فهمي حمود: "الرقابة المالية العليا: مفهوم عام وتنظيمات أجهزتها في الدول العربية والدول الأجنبية"، دار مجدولاي للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 1996.
- شكري فهمي حمود: "الرقابة المالية العليا: مفهوم عام وتنظيمات أجهزتها في الدول العربية والدول الأجنبية"، دار مجدولاي للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 1996.
- الشخيلي عبد القادر، دور القانون في مكافحة الفساد الإداري، المنظمة العربية للتنمية الادارية، القاهرة، 2006 .
- عائض عبد الطيف مصلح، تفعيل الدور الرقابي لمكافحة الفساد، أوراق المؤتمر السابع للقادة الاداريين 2007، ص707.

- عبد الرحمن شرف الدين، أهمية قانون الخدمة المدنية في مواجهة الفساد الإداري، منشور ضمن كتاب أوراق ندوة الإصلاح الإداري والمالي، إصدار المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية، 1996، ص159.
- عبد العزيز توفيق: "قانون المحاكم المالية"، سلسلة النصوص التشريعية المغربي، الدار العالمية للكتاب، الطبعة الأولى 2003.
- عبد القادر تيعلاتي، المالية العامة المغربية، دراسة مقارنة، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، 1998.
- عبد الله حسين بركات، المالية العامة، الجزء الثاني، التشريع الضريبي في اليمن، مكتبة الصادق، صنعاء، 2005.
- عقلاان حمود، الفساد الإداري في الجمهورية اليمنية، منشور ضمن كتاب أوراق ندوة الإصلاح الإداري والمالي، إصدار المركز اليمني للدراسات الإستراتيجية، 1996.
- محمد الامين البشري: "الفساد والجريمة المنظمة"، جامعة نايف للعلوم الأمنية"، الرياض، 1428- 2007.
- محمد رسول العمودي، الرقابة المالية العليا دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الأولى 2005.
- محمد محمد الدرا: "مبادئ علم الإدارة العامة والإصلاح الإداري"، مطبعة جامعة تعز، الطبعة الثانية، 2008، ص 202.
- نادية اسماعيل محمد الجبلي، الرقابة البرلمانية على الموازنة العامة للدولة، دراسة مقارنة، دار الكتب والدراسات العربية، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية الاسكندرية، 2018.
- نادية اسماعيل محمد الجبلي، المزايا والضمانات القانونية للاستثمار الاجنبي، دار الكتب والدراسات العربية، جمهورية مصر العربية، 2018.

الرسائل والاطروحات:

- خالد عبد الرحمن بن حسين الشيخ، الفساد الإداري: أنماطه وأسبابه وسبل مكافحته - دراسة تطبيقية، اطروحة لنيل درجة الدكتوراة في الفلسفة في العلوم الأمنية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض 2007.
- سعيد جفري: "الرقابة المالية المحلية بالمغرب"، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة الحسن الثاني، كلية الحقوق، عين الشق، الدار البيضاء، 1992/1991، ص 157.

- احمد يوش مدني: "المجلس الأعلى والمجالس الجهوية للحسابات-التشكيل والاختصاص"، أطروحة دكتوراه، أكادال- الرباط، 2001-2002.
- حسين البيلي، رقابة الاداء ودورها في التنمية الادارية، الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، اليمن، اطروحة دكتوراة في القانون العام، كلية الحقوق، طنجة، العام الجامعي-2010-2011.
- راجع أحمد يوش مدني: "المجلس الأعلى للحسابات والمجالس الجهوية للحسابات - التشكيل والاختصاصات"، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، كلية الحقوق-أكادال، 2001.
- رياض الفقير، الرقابة على أعمال الإدارة وعلاقته بتحسين أداء مؤسسات الدولة اليمنية، أطروحة دكتوراة كلية الحقوق -شعبة القانون العام-وحدة الإدارة والتنمية-طنجة-العام الجامعي 2011-2012.
- صدقي عبد اللطيف، أنظمة الرقابة على المال العام في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي. رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط 1999 .
- عبد الله بن ناصر عبد الله الغصاب، منهج الشريعة الإسلامية في حماية المجتمع من الفساد الإداري والمالي-دراسة تأصيلية مقارنة تطبيقية، بحث مقدم لنيل الحصول على درجة الماجستير في العدالة الجنائية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، عام 2008.
- فيصل بن طلع المطيري، معوقات تنفيذ الاستراتيجية الوطنية لحماية النزاهة ومكافحة الفساد، دراسة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على الماجستير للعلوم الجنائية، جامعة نايف للعلوم الامنية 2008.
- ملد عويس: "منظومة الرقابة المالية بالمغرب، أي دور في حماية المال العام"، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، كلية الحقوق، الدار البيضاء، عين الشق، 2001-2002.
- الهام المتوكل، الرقابة الإدارية في الجمهورية اليمنية-دراسة مقارنة-أطروحة دكتوراة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، سنة 2000.
- يحيى الربيعي: "الشفافية المالية: المحاكم المالية نموذجاً"، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، جامعة عبد المالك السعدي، كلية الحقوق، طنجة، سنة 2006-2007.
- يونس السريفي، الفساد الإداري، من المقاربة القانونية نحو الحكامة، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، طنجة، العام الجامعي، 2007-2008.

المقالات العلمية:

- المطري علي صالح، ماهية الفساد وأسبابه المحلية والدولية، بحث منشور مجلة الاداري الحديث، المعهد القومي للعلوم الادارية، العدد الخامس 2009، ص113
- إبراهيم المقرش: "الطبيعة القانونية لمسؤولية الأمرين بالصرف"، مجلة المسالك، العدد 7، سنة 2007،
- احمد محمد الادياني "نبذة تاريخية عن رقابة الجهاز في الجمهورية اليمنية" المجلة الدولية للمراجعة الحكومية العدد الأول 1992 ص42.
- أحمديدوش مدني: "نحو إرساء لامركزية الرقابة العليا على الأموال العمومية من خلال محاكم جهوية"، م.م.أ.م.ت، مواضيع الساعة، عدد 52، 2006، ص 85.
- المطري احمد حمود، الشفافية ومكافحة الفساد، مجلة النزاهة، الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، صنعاء العدد الاول، مارس 2009، ص27.
- المكي السراجي، الطبيعة القانونية لأعمال مراقب الالتزام بنفقات الدولة، م.م.أ.م.ت عدد 65 نونبر- دجنبر 2005.
- طة محمد علوان ، الاستثمار في اليمن الواقع والافاق، الندوة العلمية بيئة ومحفزات الاستثمار في اليمن، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 10-11-2007
- عبد اللطيف مصلح، تفعيل الدور الرقابي لمكافحة الفساد، أوراق المؤتمر السابع للقادة الإداريين 2007، المعهد الوطني للعلوم الإدارية ص773.
- مصطفى الكثيري: "المفتشية العامة للمالية"، قرار حول تدبير المال العام، جريدة الاتحاد الاشتراكي، عدد 6392 بتاريخ 8 فبراير
- BRAHIMI (M) : « péco centralisation décentralisation au Maroc », R.M.F.P.E, - n° 8, 1992

القوانين الوثائق والتقارير:

- الدستور المغربي الجديد 1 يوليوز 2011 نشر في الجريدة الرسمية العدد 5964 مكرر الصادر بتاريخ 29 يوليوز 2011 .
- القانون الأساسي للوظيفة العمومية.
- ظهير رقم 1-03-195 صادر في 11 نونبر 2003 بتنفيذ القانون رقم 69-00 المتعلق بالرقابة المالية للدولة على المؤسسات العامة وهيئاتها، ج.ر عدد 5970 بتاريخ 18 دجنبر 2003.
- قانون رقم 39 لسنة 1992 بشأن الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة اليمني.
- اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد 2003

- احمد علي البشاري، الاصلاحات الاقتصادية والمالية والادارية في الجمهورية اليمنية، بحوث وادبيات المؤتمر الاقتصادي لعام 1998، مجلة الثوابت ، اليمن، 1999
- اصدارات وزارة المالية، الجمهورية اليمنية، التشريعات المالية، الجزء الاول، ديسمبر 1993، ص3
- التقرير التمهيدي لليوم الدراسي الذي نظمته وزارة الوظيفة العمومية والإصلاح الإداري حول المفثشيات العامة، يوم 24 مارس 1999.
- القانون رقم 99-62 المتعلق بالمحاكم المالية المغربي .
- دستور الجمهورية اليمنية لعام 1990 والمعدل لسنة 2001 .
- ظهير شريف رقم 1-02-421 الصادر بتنفيذه القانون 99-62 المتعلق بقانون المحاكم المالية بتاريخ 15 يونيو 2002، ج.ر عدد 5030 بتاريخ غشت 2002، ص 2294-2328.
- قانون رقم (12) لسنة 1994 بشأن العقوبات والجزاءات اليمني جريدة رسمية عدد 9 لسنة 1994.
- قانون رقم 8 لسنة 1990 بشأن القانون المالي، بمطابع دائه التوجيه المعنوي، بوزارة الشؤون القانونية، اغسطس 2004م.
- قرار وزير المالية رقم 9 لسنة 2007 م بشأن التعليمات التنفيذية للموازنة العامة للدولة للسنة المالية 2007م، اصدار وزارة المالية.
- تقرير اللجنة الخاصة المكلفة بدراسة مشاريع الموازنات العامة للدولة للعام المالي 2007م، مجلس النواب، صنعاء، 2006.
- ظهير شريف رقم 975-79-1 بتاريخ 14-9-1979 يتضمن الأمر بتنفيذ القانون رقم 79-12 المتعلق بالمجلس الأعلى للحسابات، ج.ر عدد 3495 مكرر (1979).

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتور/ بليغ علي حسن بشر، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة من وجهة نظر المعلمين

Obstacles to the use of active learning in middle schools in Madinah from the teachers' point of view

الباحث/ محمد حمدي السناني

ماجستير في التربية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

Email: s-40-40@hotmail.com

مستخلص الدراسة بالعربي

هدفت الدراسة للتعرف على معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة من وجهة نظر المعلمين، ولتحقيق ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي، وتمثلت الأداة في استبانة تم تطبيقها على عينة بلغ عددها (232) معلماً بالمرحلة المتوسطة، وتوصلت الدراسة للنتائج الآتية: جاء في الترتيب الأول المحور الثاني المعوقات المتعلقة بالبيئة المدرسية بنسبة مئوية بلغت (81،30%) وجاء في الترتيب الثاني المحور الخامس المعوقات المتعلقة بالطالب بنسبة مئوية بلغت (78،60%) وجاء في الترتيب الثالث المحور الثالث المعوقات المتعلقة بالمقررات الدراسية بنسبة مئوية بلغت (74،80%) وجاء في الترتيب الرابع المحور الأول المعوقات المتعلقة بالإدارة المدرسية بنسبة مئوية بلغت (74،50%) ثم جاء في الترتيب الخامس والأخير المحور الرابع المعوقات المتعلقة بالمعلم بنسبة مئوية بلغت (73،60%). جاء عدم وجود تباين دال إحصائياً بين عينة الدراسة نحو محاور استبانة معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة تبعاً للمواد التي يدرسونها في جميع محاور الاستبانة، وإجمالي المحاور (الاستبانة ككل)، مما يدل على اتفاق عينة الدراسة على تلك المحاور إجمالي المحاور (الاستبانة ككل). كما أوصت الدراسة بتوفير بيئة تعليمية حافزة للتعلم النشط من خلال توفير جميع احتياجات التعلم النشط من صالات تعليمية وأجهزة عرض لجعل البيئة المدرسية خصبة لتعليم نشط. ووضع حوافز مادية ومعنوية للمعلمين الذين يستخدمون التعلم النشط في تدريسهم الطلاب، وتفعيل دور مدير المدرسة التربوي لتفعيل التعلم النشط داخل المدرسة وجعل بيئته المدرسية التي يشرف عليها بيئة حافزة لاستخدام التعلم النشط، وتشجيع الطلاب الذين يتفاعلون في حال استخدام التعلم النشط ويقومون بتأدية دورهم في عملية التعلم النشط كعضو فاعل في العملية التعليمية من خلال التشجيع المعنوي أو المادي لهم علي مستوي الفصل أو المدرسة أو إدارات

التعليم المشرفة علي المدرسة، مراعاة المناهج الدراسية عند التأليف لتكون أساليبها التدريسية نشطة وتركز علي دور الطالب في التعلم كباحث عن المعلومة لا متلقي لها فقط، وإقامة دورات تدريبية تسند الي خبراء في التعلم النشط لتدريب المعلمين علي استخدام التعلم النشط في عملية تدريسهم للطلاب، وعقد دورات تدريبية للطلاب لتعويدهم علي اتقان الأساليب الحوارية التي يحتاجونها في عملية التعلم النشط، وإجراء دراسات في التعلم النشط لدراسة مدي معرفة تطبيق التعلم النشط في الوطن العربي

كلمات مفتاحية: التعلم النشط، استراتيجيات التدريس، معوقات التعلم، استخدام، التعلم النشط، المدينة المنورة

Obstacles to the use of active learning in middle schools in Madinah from the teachers' point of view

Researcher / Muhammad Hamdi Al-Senani

Master of Education، Madinah، Saudi Arabia

Abstract:

The study aimed to identify the obstacles to using active learning in middle schools in Madinah from the teachers' point of view، and to achieve this، the researcher used the descriptive approach، and the tool was represented in a questionnaire that was applied to a sample of (232) middle school teachers، and the study reached the following results: It came in the first order The second axis is the obstacles related to the school environment with a percentage of (81.30%)، and the second axis comes in the fifth axis the student-related obstacles with a percentage of (78.60%). 80%). In the fourth rank، the first axis came in the obstacles related to school administration، with a percentage of (74.50%)، then came in the fifth and last rank، the fourth axis، obstacles related to the teacher، with a percentage of (73.60%). There was no statistically significant discrepancy between the study sample towards the axes of the questionnaire barriers to the use of active learning in middle schools in Madinah according to the subjects they study in all the questionnaire axes، And the total of the axes (the questionnaire as a whole) ، which indicates the agreement of the study sample on those axes.).

The study also recommended providing an educational environment that stimulates active learning by providing all the needs of active learning from educational halls and projectors to make the school environment fertile for active education, setting material and moral incentives for teachers who use active learning in teaching students, and activating the educational school principal's role to activate active learning within The school and make its school environment supervised by the environment a catalyst for the use of active learning, and encourage students who interact in the event of the use of active learning and perform their role in the process of active learning as an active member in the educational process through moral or material encouragement for them at the level of the classroom, school or supervising education departments Ali school

مقدمة:

يحظى التعلم في الإسلام بمكانة رفيعة؛ حيث لا يؤخذ العلم إلا بالتعلم، واهتم الإسلام بتوجيه المتعلم نحو المعرفة، واستثارة تفكيره، وتحفيزه للتعلم، وورد أسلوب إثارة التفكير بصيغة السؤال في أكثر من مئة وثلاثين آية؛ فالسؤال يرد في بعض المواضع ليكون بمثابة منبه للحقيقة المهمة التي تعقبه،

واعتنت السنة النبوية بهذه الأساليب التربوية؛ فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم صحابته رضوان الله عليهم يستخدم أفضل الأساليب التي تؤدي إلى إشراك المتعلم في عملية التعلم؛ فقد ورد عند مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أتدرون من المفلس)؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: (إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا؛ فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار)

وقد برز مفهوم التعلم النشط كمصطلح تربوي في أوائل القرن العشرين، وأصبح محور اهتمام الاتجاهات التربوية الحديثة؛ لما له من تأثيرات إيجابية في عملية التعلم، ونقل مركز النشاط في عملية التعلم من المعلم إلى الطالب، وأصبح الهدف في عملية التعلم الطالب الذي يراد أن تتكامل شخصيته عقلا، وقلقا، وعاطفة، وشعورا. واعتبر المعلم موجها ومرشدا للطالب في عملية التعلم.

ولم يعد التعلم النشط خيارا لدى المعلم والمتعلم فحسب، بل هو حاجة وركن أساسي من أركان العملية التعليمية، وتكمن أهميته في كونه يرتبط ارتباطا مباشرا باحتياجات الطالب واهتماماته، ويجعله مركزا للعملية التعليمية ورغم هذه الأهمية البالغة للتعلم النشط، وما تنادي به المؤسسات التربوية باستخدام أساليب التعلم النشط في المدارس كبديل للأساليب التقليدية،

إلا أنه ما زالت هناك معوقات تقف في سبيل استخدام التعلم النشط في مراحل التعليم العام على سبيل العموم، وفي المرحلة المتوسطة على سبيل الخصوص؛ لذلك جاءت هذه الدراسة، والتي سنتناول هذه المعوقات من وجهة نظر المعلمين، ثم تضع الحلول والمقترحات المناسبة لمعالجة هذه المعوقات؛ من أجل المساهمة في توفير بيئة دراسية صالحة لتطبيق هذا الأسلوب الأمثل في العملية التعليمية.

وقد اختار الباحث المرحلة المتوسطة لإجراء دراسته عليها؛ لكونها تقع بين المرحلة الابتدائية التي تمثل بداية سُلّم التعليم، والمرحلة الثانوية التي تعتبر نهاية مراحل التعليم العام؛ فهي واسطة العُقد في مراحل التعليم، كما تعتبر مرحلة هامة من حيث طبيعة الطالب، ففي هذه المرحلة تبدأ مرحلة المراهقة المبكرة للطالب، وتتحدد فيها اتجاهاته وميوله، وتنمو قدراته وتتوسع مداركه.

مشكلة الدراسة:

ذكر الزعبي (2012) أن استخدام طرق التدريس التقليدية في تعليم الطلاب لمادة الرياضيات أدت إلى ضعف تحصيلهم الدراسي، وتكوين اتجاهات سلبية نحو المادة المتعلمة. ولا تزال الطريقة التقليدية هي الأكثر استخداماً بين الطرق والأساليب التي يستخدمها المعلم، مما ساهم في جعل التلاميذ أكثر سلبية واعتماداً في تعليمهم على الآخرين، فقلّت الدافعية للإنجاز والثقة بالنفس كما أشار من خلال ما لمسها الباحث من واقع تجربته الميدانية كمعلم في التعليم العام من قلة استخدام المعلمين لاستراتيجيات التعلم النشط في العملية التعليمية، وكذلك ندرة الدراسات التي تبحث في موضوع استخدام استراتيجيات التعلم النشط بين المعلمين في المراحل المتوسطة وماهي العقبات التي تقف في طريقهم لاستخدام التعلم النشط ، برزت مشكلة البحث ، وجاءت الحاجة إلى إجراء دراسة تقف على موضوع مُعوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة من وجهة نظر المعلمين ، والكشف عن سُبُل علاج تلك المُعوقات. ولذلك تسعى الدراسة الحالية للإجابة عن السؤال الرئيس: ما مُعوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة من وجهة نظر المعلمين وما سُبُل علاجها؟.

أسئلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة على السؤالين الرئيسين:

- ما معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة من وجهة نظر المعلمين؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

1. ما أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالإدارة المدرسية؟
2. ما أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالبيئة المدرسية؟
3. ما أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالمقررات الدراسية؟
4. ما أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالمعلم؟
5. ما أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالطالب؟

- الي أي مدي توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى $(0.05 \geq \alpha)$ بين وجهات نظر المعلمين بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة بخصوص معوقات التعلم النشط تبعاً لمتغيرات (خبرة المعلم، ونوع المادة التي يدرسها، المؤهل، الدورات التدريبية)؟

أهداف الدراسة:

سعت هذه الدراسة للإسهام في تحسين وتطوير العملية التعليمية من خلال تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على مُعَوِّقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة من وجهة نظر المعلمين.
2. التعرف على سُبُل علاج المُعَوِّقات التي تحول دون استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة
- 3- التعرف الي أي مدي توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى $(0.05 \geq \alpha)$ بين وجهات نظر المعلمين بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة بخصوص معوقات التعلم النشط تبعاً لمتغيرات (خبرة المعلم، ونوع المادة التي يدرسها، المؤهل، الدورات التدريبية)؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الجوانب التي تتصدى لدراستها، ويلخص الباحث أهمية هذه الدراسة في النقاط الآتية:

1. تتناول موضوعاً يهتم بجانب أساسي من جوانب العملية التعليمية الحديثة التي تركز على أساليب وطرائق التعلم الحديثة، والتي تهتم بالمتعلم وتجعله شريكاً في الموقف التعليمي.
2. تسهم الدراسة الحالية في إثراء الفكر السائد في الأوساط العلمية حول تحسين نمط التعلم.
3. تسهم هذه الدراسة بمعرفة المعوقات التي تعترض المعلمين المهتمين باستخدام التعلم النشط، ووضع بعض المقترحات للتغلب على تلك المعوقات، مما يؤدي إلى تكوين بيئة تعليمية مطبقة للتعلم النشط.
4. تعتبر هذه الدراسة إضافة حقيقية للمكتبة العربية في مجال مناهج وطرائق التدريس الحديثة.

حدود الدراسة:

يقتصر إجراء الدراسة الحالية على الحدود الآتية:

- الحدود الموضوعية: معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة
- الحدود البشرية: معلمي المرحلة المتوسطة بمدارس المدينة المنورة للبنين والبنات
- الحدود المكائنية: المدارس المتوسطة بالمدينة المنورة – مدينة المدينة المنورة وعددها 212 مدرسة

• الحدود الزمانية: في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (1432-1433هـ). تم توزيع الاستبانة على العينة المستهدفة (0)

مصطلحات الدراسة:

المعوقات في اللغة: ورد في المعجم الوسيط: المعوقات جمع عائق وهو الصرف عن الشيء ويعرفه إبراهيم: بأنه ما يعوق من عوامل حيوية أو طبيعية. (إبراهيم مصطفى 1972 ص 627) ويعرفه

و عرف ابن منظور "العائق" في لسان العرب لغويا بـ "عاقه عن الشيء يعوقه": صرفه وحبسه، والتعويق معناه: إذا أراد أمرا فصرفه عنه صارف. (ابن منظور – ص 272)

و عرف الفارابي وزملاؤه في (معجم علوم التربية) العائق: بأنه صعوبة يصادفها المتعلم خلال مساره، يمكن أن تعوق تعلمه. (الفارابي – 1994 م ص 345)

المعوقات: هي العقبات التي تحد من تحقيق الأهداف وتتطلب فكرا لحلها (الغامدي، 1991: 13).

ويعرفها الباحث إجرائيا: بأنها الصعوبات والعقبات التي تواجه العملية التعليمية، وتحول دون استخدام أساليب التعلم النشط في عملية التعلم والتعليم، وتتطلب فكرا لحلها.

التعلم النشط: هو عبارة عن طريقة تعلم وتعليم، حيث يشارك الطلاب في الأنشطة والتمارين بفاعلية كبيرة، من خلال بيئة تعليمية غنية ومتنوعة، مع وجود معلم يشجعهم على تحمل مسؤولية تعليم أنفسهم تحت إشرافه، ويدفعهم إلى تحقيق الأهداف المرغوبة للمنهج (سعادة وآخرون، 2006: 33).

ويعرفه الباحث إجرائيا: بأنه يشمل كل أساليب التعليم والتعلم التي يستخدمها معلمو المرحلة المتوسطة؛ بهدف إشراك الطلاب في عملية التعلم والتعليم.

المرحلة المتوسطة: هي مرحلة ثقافية عامة، غايتها تربية النشء تربية إسلامية شاملة لعقيدته، وعقله، وجسمه، وخلقه، ويراعى فيها نمؤه، وخصائص التطور الذي يمر بها، وهي تشارك غيرها في تحقيق الأهداف العامة من التعليم (الحقيل، 1424هـ، ص 139).

التعريف الإجرائي للمرحلة المتوسطة: هي المرحلة التي تعمل لتلبية حاجات الطلاب بما يتفق مع خصائص السنوات الأولى من فترة المراهقة بعمر (12-15)، وهي الفترة التي تتعدها المرحلة المتوسطة بحكم وضعها في السلم التعليمي في المملكة العربية السعودية.

دراسات سابقة:

يعرض الباحث للدراسات السابقة التي تخدم أهداف الدراسة، وتفيده في إعدادها. ومن خلال اطلاع الباحث على مصادر البحث العلمي، حصل على العديد من الدراسات، والتي قام بعرضها كما يلي:

دراسة الثقفى (1429هـ) تهدف الدراسة إلى: تحديد مهارات التدوق الأدبي التي ينبغي تنميتها لدى طالبات الصف الثاني ثانوي. والتعرف على فعالية إستراتيجية التعلم النشط (التعلم التعاوني، والعصف الذهني) في تنمية مهارات

التذوق الأدبي لدى طالبات الصف الثاني ثانوي، واتجاهاتهن نحو مادة النصوص الأدبية. والكشف عما إذا كانت هناك فرق دالة بين متوسطي درجات المجموعتين؛ المجموعة التي درست في التعلم التعاوني، والأخرى التي درست بإستراتيجية العصف الذهني. واستخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي، وأوصت بـ: توفير أكبر الفرص لتدريب المعلمات على استراتيجيات التعلم النشط. ضرورة اهتمام معلمات اللغة العربية باستخدام استراتيجيات التعلم النشط. تشجيع الطالبات من أجل استخدام استراتيجيات التعلم النشط المتمثلة في الحوار.

دراسة المالكي (1431هـ) هدفت الدراسة إلى: اقتراح برنامج لتدريب معلمي رياضيات التعليم العام على بعض مهارات التعلم النشط والتعرف على فاعلية البرنامج التدريبي المقترح في إكساب معلمي رياضيات التعليم العام بعض مهارات التعلم النشط. دراسة أثر البرنامج التدريبي المقترح في تحقيق بعض نتائج التعليم المرغوبة لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي، مثل: تنمية الاتجاه نحو الرياضيات، وزيادة التحصيل في الرياضيات. واستخدم الباحث المنهج الوصفي وأوصت الدراسة بتبني استراتيجيات عامة لتدريب المعلمين اثنا الخدمة على طرق التدريس الحديثة؛ لما لذلك من أثر فعال على أداء المعلمين، ومن ثم يعكس ذلك إيجابا على تحصيل الطلاب. والتأكيد على المعلمين بضرورة الاهتمام بالمستويات العليا من تصنيف دبلوم مثل: (التركيب- التحليل - التقويم)، وتدريب الطلاب على ذلك، وعدم الاقتصار على الجوانب والمستويات الدنيا للتعليم. وحث معلمي الرياضيات على إعداد وتبني الأنشطة والمهام التعليمية المختلفة، والتي تعمل على تنمية الاتجاهات الإيجابية لدى الطلاب نحو مادة الرياضيات المدرسية.

دراسة الحربي (1431هـ) هدفت الدراسة إلى: الكشف عن أثر استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط على تحصيل طلاب الصف الثاني الثانوي بالمدينة المنورة في مادة الفيزياء. واستخدم الباحث المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين: المجموعة الأولى تجريبية درست بإستراتيجية التعلم النشط. والثانية ضابطة درست بالطريقة التقليدية.

وتوصلت الدراسة إلى: وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى أقل من (0.01) بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي البعدي لصالح طلاب المجموعة التجريبية. ووجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى أقل من (0.01) بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لمقياس الاتجاهات نحو مادة الفيزياء لصالح طلاب المجموعة التجريبية. ويوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى أقل من (0.01) بين متوسطي درجات طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيقين القبلي والبعدي للاختبار التحصيلي لصالح التطبيق البعدي. ووجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى أقل من (0.01) بين متوسطي درجات طلاب المجموعة لتجريبية في التطبيقين القبلي والبعدي لمقياس الاتجاهات نحو مادة الفيزياء لصالح التطبيق البعدي.

بلغ حجم تأثير استراتيجيات التعلم النشط على التحصيل الدراسي (2.07) وفسر ذلك أنه ذو تأثير كبير.

استخدام استراتيجيات التعلم النشط بالتعليم كبديل للأساليب التقليدية في عملية التعليم.

دراسة الحارثي (1430 هـ) هدفت هذه الدراسة إلى: التعرف على المعوقات الإدارية التي تواجه الإدارة المدرسية في تفعيل مشروع إستراتيجيات التدريس الحديثة. والتعرف على فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($a = 0,05$) بالنسبة للمعوقات الإدارية والفنية، تبعاً لطبيعة العمل والمنطقة التعليمية. واستخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، وطبقت الدراسة على عينة الدراسة المكونة من تسعة وتسعين فرداً، واستخدم الباحث الاستبانة كأداة لدراسته.

وتوصلت الدراسة للنتائج التالية: وجاءت كل من المعوقات الإدارية والفنية لمشروع استراتيجيات التدريس بدرجة كبيرة بفارق بسيط لصالح المعوقات الفنية. وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($a = 0,05$) للمعوقات الفنية بناء على متغيري طبيعة العمل والمنطقة التعليمية لصالح مديري المدارس والمنطقة الشرقية ومكة. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($a = 0,05$) للمعوقات الإدارية بناء على متغيري طبيعة العمل والمنطقة التعليمية لصالح مديري المدارس ومنطقة الرياض. وأوصت الدراسة بما يلي: بتقديم الحوافز المادية والمعنوية لمديري ومعلمي المدارس المطبق عليها مشروع استراتيجيات التدريس الحديثة. وتخفيف إعداد الطلاب داخل الفصول الدراسية التي يطبق عليها مشروع إستراتيجيات التدريس الحديثة. وتشجيع المعلمين على الاطلاع على الدراسات والأبحاث الجديدة في التربية. وتزويد المدارس المطبق عليها مشروع إستراتيجيات التدريس الحديثة بكافة الوسائل المساعدة على تطبيق المشروع.

دراسة عفيف (1430 هـ). هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على معوقات تدريس مواد التربية الإسلامية والحلول اللازمة لتذليل هذه المعوقات. ولتحقيق أهداف الدراسة صمم الباحث استبانة لجمع المعلومات مستخدماً المنهج الوصفي. وكان من أهم نتائج الدراسة وجود معوقات تتعلق بمعلمي التربية الإسلامية، ومن أبرزها: عدم وجود نظام يضع حداً للطلاب المقصر، ويحفظ للمعلم هيئته ومكانته. ووجود معوقات تتعلق بالمنهج الدراسي، ومن أبرزها: عدم فتح المجال للمعلمين للمشاركة في تخطيط منهج التربية الإسلامية. ووجود معوقات تتعلق بطرائق التدريس، ومن أبرزها: عدم إلمام المعلم بطرائق التدريس الحديثة التي يمكن استخدامها بفعالية في تدريس مواد التربية الإسلامية. ووجود معوقات تتعلق بالطلاب ومن أبرزها: عدم التزام الطلاب بالأداء الجدي والعملية. وفي ضوء تلك النتائج قدمت الدراسة عدداً من التوصيات من أبرزها: وضع قوانين وأنظمة صارمة للطلاب المشاغبيين. تحفيز وتشجيع المعلمين المتميزين. الأخذ بأراء المعلمين في تخطيط منهج التربية الإسلامية. وتزويد مناهج التربية الإسلامية بالخبرات العملية. تدريب المعلمين على الطرق الحديثة للتدريس وتشجيعهم عليها. وتكثيف التنسيق بين المدرسة وأولياء الأمور لمتابع أبنائهم باستمرار.

التعليق على الدراسات السابقة:

بالرجوع إلى الدراسات السابقة، وجد الباحث أنها تنقسم إلى قسمين:

دراسات تناولت التعلم النشط وأثره في التحصيل الدراسي: -

والتي اتضح للباحث من خلال الاطلاع عليها، وقراءتها قراءة ناقدة تحليلية ما يلي: أهمية التعلم النشط في العملية التربوية التعليمية. أن الطلاب الذين يتم تدريسهم باستخدام استراتيجيات التعلم النشط يكونون أعلى تحصيلًا من الطلاب الذين يتم تدريسهم بالطرق القديمة والتقليدية. وأن استخدام التعلم النشط يساهم في بقاء أثر التعلم لدى المتعلم. التعلم النشط من الأساليب الحديثة في عملية التعلم وضرورة تدريب المعلمين على استخدام التعلم النشط وتطبيقه في المدارس.

الدراسات التي تناولت المعوقات، بعضها تناول إستراتيجية واحدة فقط، والتي تناولت معوقات استخدام التعلم التعاوني، والتعلم التعاوني يعتبر أحد إستراتيجيات التعلم النشط، وكذلك بعضها تناولت معوقات عامة فقط، والتي هدفت إلى التعرف على أهم المعوقات التي تحول دون استخدام المعلم للطرق الحديثة في تدريس مادة الجغرافيا فإنها تناولت المعوقات التي تواجه الإدارة المدرسية في تفعيل الإستراتيجيات الحديثة في التدريس، وبعضها تناولت أهم معوقات التدريس فقط. ولعل هذه الدراسات السابقة اتفقت مع الدراسات السابقة في منهج الدراسة، وهو المنهج الوصفي، وكذلك في أداة الدراسة، وهي الاستبانة. كما اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بما يلي: معرفة معوقات التعلم النشط من وجهة نظر المعلمين. وضع الحلول والمقترحات المناسبة للتغلب على معوقات التعلم النشط. والمساهمة في رقي العملية التعليمية من خلال الحلول التي تتوصل إليها هذه الدراسة. كما استفاد الباحث من اطلاعه على الدراسات السابقة بما يلي: ساهم اطلاع الباحث على الدراسات السابقة في تعزيز قناعاته بأهمية الموضوع، حيث أكدت كثير من الدراسات أهمية تناول هذه الموضوعات. وساهم اطلاع الباحث على الدراسات السابقة في تحديد مفاهيم الدراسة، والاستفادة منها في صياغة الإطار النظري للدراسة الحالية. وساهم أيضا اطلاع الباحث على الدراسات السابقة في تحديد وصياغة مشكلة الدراسة وأهدافها. وساهم اطلاع الباحث على الدراسات السابقة في صياغة أسئلة الدراسة الحالية. وساهم اطلاع الباحث على الدراسات السابقة في تحديد منهج الدراسة المناسب لمثل هذه الدراسات، وتحديد المحاور الرئيسية، وصياغة فقرات وبنود عبارات الأداة.

الإطار النظري:

الفصل الأول: وتحتة عدة مباحث: استراتيجيات التعلم النشط بالمرحلة المتوسطة

يتعرض الباحث في هذا الفصل للحديث عن المرحلة المتوسطة التي هو بصدد تطبيق بحثه فيها، وسيناقش الباحث هذا الفصل كما يلي:

المبحث الأول: تعريف المرحلة المتوسطة، وأهميتها، وخصائصها، وأهدافها.

أولا: تعريف المرحلة المتوسطة وأهميتها:

المرحلة المتوسطة: هي مرحلة ثقافية عامة، غايتها تربية النشء تربية إسلامية شاملة لعقيدته، وعقله، وجسمه، وخلقه، ويراعى فيها نمؤه، وخصائص التطور الذي يمر بها، وهي تشارك غيرها في تحقيق الأهداف العامة من التعليم

وتعرف أيضا بأنها: المرحلة التي تقع بين المرحلة الابتدائية التي تمثل بداية سلم التعليم العام، والمرحلة الثانوية، ويلتحق التلميذ بالمرحلة المتوسطة بعد حصوله على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية، ومدة الدراسة بهذه المرحلة ثلاث سنوات، يحصل الناجح فيها على شهادة إتمام المرحلة المتوسطة (الكفاءة المتوسطة)، والتي تؤهله للالتحاق بإحدى مدارس التعليم الثانوي العام أو المهني. (الحقيل، 1424، ص 139)

وهي المرحلة الثانية من السلم التعليمي بالمملكة العربية السعودية، وهي التي تلي المرحلة الابتدائية، والتلميذ يلتحق بها عادة في السن الثانية عشرة من عمره، ليقضي بها ثلاث سنوات، وهي بذلك تتفق مع الخصائص الجسمية والنفسية للتلميذ في سن المراهقة المبكرة. (الحامد وآخرون، 1428، ص 28)

ومما سبق من التعريفات يتضح للباحث أن المرحلة المتوسطة تشكل ما يلي:

- المرحلة الثانية من مراحل التعليم العام، فهي المرحلة الوسطى بين ثلاث مراحل هي: الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية.
- يلتحق بها الطالب غالباً في السن الثانية عشرة، وينتهي في نهاية الخامسة عشرة. أي: ما يشكل المرحلة المبكرة من المراهقة.
- تتكون من ثلاثة صفوف هي: الأول، والثاني، والثالث المتوسط.

أهمية المرحلة المتوسطة:

تتضح أهمية المرحلة المتوسطة من خلال النقاط الآتية

- إنها واسطة العُد في مراحل التعليم العام؛ لذلك تمثل المرحلة المتوسطة بحكم وضعها في السلم التعليمي، وهي مرحلة انتقال ذات أهمية في حياة التلميذ.
- أنها المرحلة الأساس الذي تنبني عليه مراحل التعليم اللاحقة، كالتعليم الثانوي والجامعي.
- أنها المرحلة التي يتم فيها إعداد النشء، وبناء شخصياتهم، كمواطنين تكون لهم صفات، وعادات، وسلوكيات، يحرص المجتمع على أن يتمثلها أبناءه.
- إنها المرحلة التي يجري فيها تثبيت وتوسيع ما حققته المرحلة الابتدائية، من تنمية المهارات والمعارف الأساسية.
- إنها تمثل بداية مرحلة المراهقة، والتي تمتاز في مجتمعاتنا الإسلامية بما يسمى بمرحلة الوعي الديني -بداية سن التكليف-، وظهور المشاعر والميول الدينية.
- المرحلة المتوسطة مهمة؛ لأنها تحدد مستقبل الطالب؛ لكونها تلي المرحلة الابتدائية -مرحلة الطفولة-، وما يتبع هذه السن من تغيرات نفسية وجسدية وعقلية.
- المرحلة المتوسطة تتيح فرصاً للطالب لكي يحقق انتماءً أعمق إلى ثقافته الأصيلة، فضلاً عن أنها تتيح له فرصاً لتنمية القدرات والاستعدادات للطالب.

ثانياً: خصائص المرحلة المتوسطة وأهدافها:

إن المرحلة المتوسطة تتميز على بقية المراحل بعدة خصائص هي (العقيل، 1424، ص 78)

- أنها تعمل لتلبية حاجات الطلاب بما يتفق مع خصائص السنوات الأولى من فترة المراهقة (12-15)، وهي الفترة التي تتعدها المرحلة المتوسطة بحكم وضعها في السلم التعليمي في المملكة.
- أنها تعطي عناية كبيرة للكشف عن ميول الطلاب واستعداداتهم وقدراتهم، وتقوم بتوجيه هذه الميول، والاستعدادات، والقدرات لما فيه خير الطلاب، وخير المجتمع الذي يعيشون فيه؛ لأن مرحلة المراهقة التي تقابلها المرحلة المتوسطة، سن تنفتح فيها قدرات واستعدادات الطلاب، وتنبور فيها ميولهم واتجاهاتهم في تنوع وتعدد كبير.
- أنها تزيد على ما تحققه المرحلة الابتدائية من تنمية مهارات، ومعرفة أساسية كحد أدنى للمواطنة الصالحة، فتهيء جيلاً وسطاً في تأهيله، وكفايته، يتخذ مكانه بين الرواد والقادة والأخصائيين، وبين المواطنين بما يتفق مع صالح المجتمع، وبما يلبي حاجاته في مستويات محددة، وفي نطاق الإطار العام لوظائف المرحلة المتوسطة.

وقد حددت اللجنة العليا لسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية في وثيقة التعليم الصادرة عام 1390هـ- أهداف المرحلة المتوسطة فيما يلي (الغامدي وآخرون ، 1426 ، ص 159)

- تمكين العقيدة الإسلامية في نفس الطالب وجعلها ضابطة لسلوكه وتصرفاته ومحبة الله وتقواه وخشيته في قلبه.
- تزويد الطالب بالخبرات والمعارف الملائمة لسنة، حتى يلم بالأصول العامة والمبادئ الأساسية للثقافة والعلوم.
- تشويق الطالب للبحث عن المعرفة، وتعويد التأمّل والتتبع العلمي.
- تنمية القدرات العقلية والمهارات المختلفة لدى الطالب، وتعهدها بالتوجيه والتهذيب.
- تربية الطالب على الحياة الاجتماعية الإسلامية التي يسودها الإخاء والتعاون، وتقدير التبعية وتحمل المسؤولية.
- تدريب الطالب على خدمة مجتمعه ووطنه، وتنمية روح النصح والإخلاص لولادة أمره.
- تحفيز همة الطالب على استعادة أمجاد أمته المسلمة التي ينتمي إليها، واستئناف السير في طريق العزة والمجد.
- تعويد الطالب الانتفاع بوقته في القراءة المفيدة، واستثمار فراغه في الأعمال النافعة لدينه ومجتمعه.
- تقوية وعي الطالب ليعرف بقدر سنة كيف يواجه الإشاعات المضللة، والمذاهب الهدامة، والمبادئ الدخيلة.
- إعداد الطالب لما يلي هذه المرحلة من مراحل الحياة.

المبحث الثاني: استراتيجيات التعلم النشط وتصنيفاتها

تعريف الاستراتيجية:

تعرف بأنها: توحيد وتنسيق الجهود لتحقيق الأهداف التعليمية، وهي تقابل التخطيط للوصول إلى نتيجة ما، مع وضع أهداف لتحقيقها، والتفكير في وسائل لبلوغها. (حمدان، 1426، ص 62)

وهناك تعريف آخر: بأنها مجموعة من القرارات العقلانية نحو التجديد والتغيير في بنية النظام التعليمي. (غنيمة، 1996، ص 86)

كما تعرف أيضا: بأنها الاتجاه العام الذي يمثل المخططات العامة التي يحتفظ بها المعلم، والأهداف التي يعتقد أن في قدرته تحقيقها، والنتائج التي يراد الوصول إليها، من خلال مسالك التدريس أثناء عمله مع مجموعة من التلاميذ وتتنوع استراتيجيات التعلم النشط وفقاً للموقف التعليمي الذي تمر به العملية التعليمية، ولأهدافها التي تسعى لتحقيقها. (المراغي، 1401، ص 34)

ويتناول الباحث في هذا المبحث استراتيجيات التعلم النشط من حيث التعريف والأهمية.

أولاً: إستراتيجية المناقشة وطرح الأسئلة:

تعرف هذه الإستراتيجية بأنها: ذلك النمط من التعلم النشط الذي يُستخدَم لدعم نوعية المعلومات من خلال استقصاء طلابي، يتطلب طرح الأسئلة الفاعلة، أو صياغتها أو اختيار الأفضل منها. (سعادة وآخرون، 2006، ص 249)

أهمية إستراتيجية المناقشة وطرح الأسئلة في التعلم النشط:

تكمن أهمية إستراتيجية المناقشة وطرح الأسئلة في كونها تجعل الطالب متعلماً نشطاً وإيجابياً في عملية التعلم، كما تساعد المعلم في اكتشاف تفكير الطالب ونموه.

وهناك بعض الإرشادات حول هذه الإستراتيجية

يجدر بالمعلم القيام بها عند استخدام هذه الإستراتيجية منها: (بدير، 1428، ص 82)

- أن يقوم المعلم بتوزيع الأسئلة بشكل عادل بين الطلاب، وأن يكون مدركاً لإجابات الأسئلة التي سيقوم بطرحها على التلاميذ، وإلا يقترح الإجابة على الطالب.
- عدم كثرة الأسئلة المتناهية، وعدم السرعة في إعطائها، والتركيز على النقاط الرئيسية والهامة عند السؤال، وتحديد نوع الأسئلة على أساس المعلومات والميزات المتوفرة لدى الطلاب، ومستواهم الإدراكي.
- السماح للطلاب وقتاً كافياً للتفكير بعد كل سؤال، وعدم اللجوء إلى الميكانيكية والتتابع الشديد في توجيهها، وتوجيه الأسئلة بعد الانتهاء من كل فقرة تعليمية؛ لغرض تقييم الطلاب، ولزمن من التعليم، وتوجيه الأسئلة للطلاب غير المنتبهين، وعدم الاكتفاء بالإجابات الناقصة، وتحري أن تكون إجابة الطالب كاملةً وواضحةً ليستفيد منها زميله.
- يجب أن تكون الأسئلة واضحة الصياغة، ومفهومة لدى الطالب، وأن ينادي أحد الطلبة باسمه للإجابة على الأسئلة، وأن يستخدم المعلم التلميح والتشجيع لاكتمال الإجابة،

ويجب أن تكون الأسئلة شاملة لأنواع أسئلة التفكير الدنيا والعليا، وأسئلة إصدار الأحكام التقويمية، وأسئلة الاستدلال القياسي، والاستدلال الاستقرائي والمقارنة، وتطبيق المفاهيم، وحل المشكلات، والعلاقات بين الأسباب والنتائج.

ثانيا: إستراتيجية اتخاذ القرار:

تعرف إستراتيجية اتخاذ القرار بأنها: اختيار الأشياء التي تُهمُّ حاليا، وإصدار أحكام متعلقة بهذا الاختيار المتأني للأنشطة في ضوء أهميتها. (بدير ، 1428 ، ص 82)
وعند اختيار المعلم بنفسه ما يتعلق بعملية تعليمية من طريقة تدريس، ووسائل تعليمية وغيرها، يشعر وجدانيا ونفسيا بالارتياح؛ لأنه هو الذي قرر بنفسه، وهذا يدفعه بنفسه إلى الالتزام لتحقيق هذا القرار طواعية.
أهمية إستراتيجية اتخاذ القرار في التعلم النشط:

تعتبر هذه الإستراتيجية من استراتيجيات التعلم النشط، وهناك بعض المبادئ التي يمكن للمعلم اتباعها عند استخدامه إستراتيجية اتخاذ القرار منها: (سعادة وآخرون ، 2006 ، ص 133)

- تنظيم الطلاب على شكل مجموعات.
- تنظيم المكان بشكل يتيح حرية الحركة للطلاب.
- تنظيم الوقت بحيث يكون هناك وقت للفسحة، ووقت للدرس، ووقت للعب.
- تنظيم الإمكانات التي يحتاجها المعلم للدرس.
- مشاركة الطالب واتخاذ القرار إزاء الوسيلة المناسبة في عملية التعلم.

ثالثا: إستراتيجية التعلم التعاوني:

تعرف بأنها: موقف تعليمي تعليمي يعمل فيه الطلاب على شكل مجموعات في تفاعل إيجابي متبادل، يشعر فيه كل فرد بأنه مسئول عن تعلمه وتعلم الآخرين؛ من أجل تحقيق أهداف مشتركة. (مرعي، والحيله ، 2009 ، ص 84)
كما تعرف أيضا: بأنه الاستخدام التعليمي للمجموعات الصغيرة، بحيث يعمل الطلاب مع بعضهم البعض؛ لزيادة تعلمهم وتعليم بعضهم البعض إلى أقصى حد ممكن. (يوسف، 1430، ص 5)
أهمية إستراتيجية التعلم التعاوني في التعلم النشط:

تأتي أهمية التعلم التعاوني في كونه يجعل الطالب محور العملية التعليمية، ويتيح له فرصة العمل بروح الفريق والتعاون والعمل الجماعي، كما ينمي المسؤولية الفردية والجماعية لدى الطلاب، وينمي الثقة بالنفس، ويعود الطلاب على احترام آراء الآخرين، ويساعد على مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب، ويحقق نتائج مبهرة في حال تهيئة الجو المناسب لتطبيقه.

ويمكن للمعلم تنفيذ هذه الإستراتيجية في التعلم النشط من خلال إتباع الخطوات الآتية

تحديد أهداف الدرس. (عبد الحميد، 1999 ، ص 98 0 112)

- اختيار المحتوى الملائم الذي يحقق من خلاله أهداف الدرس.

- اختيار الطريقة أو الأسلوب المناسب لتطبيق الإستراتيجية.
- تحديد حجم مجموعة العمل حسب عدد الطلاب، ويفضل أن يكون عدد الطلاب في كل مجموعة بين 3-5 طلاب.
- تعيين الطلاب في المجموعات وفق الطريقة العشوائية أو المقصودة.
- تحديد الأدوار لأفراد المجموعة، كتعيين القائد والكاتب والمراقب.... الخ.
- التخطيط للزمان، حيث يحدد كل زمان يحتاجه أي نشاط كما يحدد الطريقة المناسبة لترتيب المقاعد كالدائرية أو العنقودية.
- إعداد المواد التعليمية المناسبة، وإعداد بطاقات الملاحظة التي يستخدمها المعلم أثناء الحصة.

رابعاً: إستراتيجية العصف الذهني:

هي وسيلة فعالة لتوليد الأفكار من الطلاب ومن ثم مناقشتها. (الحارثي ، 1424 ، ص 77)
وتعرف أيضا بأنها: طريقة لإثارة الأفكار الإبداعية، أو هي طريقة تعتمد على استثارة المتعلمين وتفاعلهم، انطلاقاً من خلفيتهم العلمية، حيث يعمل كل واحد منهم كمدخل لأفكار الآخرين، ومنشط لهم في إعداد المتعلمين لقراءة، أو مناقشة، أو كتابة موضوع ما، وذلك مع وجود موجه لمسار التفكير وهو المعلم. (يوسف، 1430، 263)

أهمية إستراتيجية العصف الذهني في التعلم النشط

وتكمن أهمية العصف الذهني كإستراتيجية من استراتيجيات التعلم النشط في كونه يساعد على تنمية الإبداع والابتكار لحل مشكلة ما، وإثارة اهتمام وتفكير المتعلمين في المواقف التعليمية، وتنمية تأكيد الذات والثقة بالنفس، مع توضيح نقاط، واستخلاص أفكار، أو تلخيص موضوعات معينة. (مرعي والحيلة، 2009، ص 192)

مراحل العصف الذهني:

ذكر الحمادي بعض مراحل العصف الذهني (1999 م، ص 8)

- مرحلة صياغة المشكلة وبلورتها: وفيها تطرح المشكلة في جلسة العصف الذهني على المشاركين، ومن ثم تعاد صياغتها بطرق مختلفة، كالأسئلة وغيرها.
- مرحلة استدرار الأفكار: وفيها يطلب تقديم بعض الأفكار، أو الحلول، ثم يسجل ما يطرحه الأعضاء.
- مرحلة تقييم الأفكار: وفيها يتم تقييم الأفكار المطروحة عن طريق الفريق المصغر، المكون من الرئيس وثلاثة أعضاء، أو عن طريق المشاركين، أو عن طريق المزاجية بين الأسلوبين.
- مرحلة التنفيذ: وفيها يتم إعطاء تصور عن كيفية تطبيق الأفكار أو الحلول التي يتم التوصل إليها.

خامسا: إستراتيجية حل المشكلات:

تعرف بأنها: موقف تعليمي يتيح للمتعلم الفرصة للتفكير العلمي، حيث يتحدى التلاميذ مشكلات معينة، فيخططون لمعالجتها وبحثها، ويجمعون البيانات وينظمونها، ويستخلصون منها استنتاجاتهم الخاصة. (مرعي والحيلة، 2009 م، ص 221)

أهمية إستراتيجية حل المشكلات بالتعلم النشط:

تعتبر من استراتيجيات التعلم النشط، وتمر إستراتيجية حل المشكلات بخطوات نذكرها على النحو التالي:

تحديد المشكلة تحديدا دقيقا. (يوسف، 1430 هـ، ص 257)

جمع البيانات عن المشكلة، وتحديد المعطيات المتاحة لحلها.

وضع الحلول للمشكلة (فرض الفروض) للمشكلة على ضوء المعطيات المتاحة، والمعلومات التي تم جمعها حول المشكلة.

تجريب الحلول التي تم جمعها ومناقشتها.

التوصل إلى الحل الأمثل للمشكلة (الاستنتاج).

تعميم حل المشكلة على المشكلات الأخرى المماثلة.

كما ذكر جروان (1431 هـ، ص 86) أن توقف نجاح إستراتيجية حل المشكلات على عوامل من أهمها:

- فهم المعلم لإجراءاتها.
- اقتناعه بأهميتها.
- قدرته على تنفيذها بالشكل الصحيح.
- قدرته على دفع المتعلم لمشاركته بفاعلية.

سادسا: إستراتيجية التعلم باللعب:

عرفتها بدير (1428 هـ، ص 102) بأنها نشاط محدد يقوم به الطلاب لتنمية سلوكهم وقدراتهم العقلية والجسمية والوجدانية، ويحقق في الوقت نفسه المتعة والتسلية. وهو استغلال أنشطة اللعب في اكتساب المعرفة، وتقريب مبادئ العلم للطلبة، وتوسيع آفاقهم المعرفية.

أهمية إستراتيجية التعلم باللعب في التعلم النشط

ذكر يحي، المنوفي (2009م، ص 174) أن أهمية هذه الإستراتيجية في كونها أداة تربوية:

- تساعد على إحداث تفاعل بين الطالب مع عناصر البيئة؛ لغرض التعلم وإنماء شخصيته وتحسين سلوكه.
- تساعد على إدراك معاني الأشياء، وتعتبر أداة لتفريد التعلم، وتنظيمه لمواجهة الفروق الفردية.
- تعتبر طريقة علاجية يلجأ إليها المربون لمساعدتهم في حل بعض المشكلات والاضطرابات التي يعاني منها بعض الطلاب.
- تساعد هذه الإستراتيجية على تنشيط القدرات العقلية.

• تحسن الموهبة الإبداعية لدى الطلاب، ويؤدي استخدامها لإشاعة روح التعاون، واحترام حقوق الآخرين بين الطلاب.

• تساعد في احترام القوانين، ونمو الذاكرة والإدراك والتخيل، والثقة بالنفس والاعتماد عليها.

سابعا: إستراتيجية التعلم بالخبرة المباشرة:

ذكر الوكيل (1999 م، ص 29) تقديم الموقف التعليمي للتلميذ في صورة محسوسة تُظهر الأبعاد والمؤثرات التي يتأثر بها، ويؤثر فيها

أهمية إستراتيجية التعلم بالخبرة المباشرة بالتعلم النشط:

تحقق هذه الإستراتيجية أسس التعلم النشط، وتزود المتعلم بأفضل أنواع التعلم، وتأتي أهمية التعلم بالخبرة المباشرة كإستراتيجية من إستراتيجيات التعلم النشط في كونها تربط التلميذ بواقعه واحتياجاته، وتجعله مركز العملية التعليمية، وتوفر تفاعله مع معلميه، وتجعله مبادرا في عملية التعلم، ويشارك في التعلم، واتخاذ القرار، وتجعله مبدعا ومبتكرا، وتثري خبرته التعليمية التعليمية، وتوفر فرصة للإيجابية والمشاركة النشطة في العملية التعليمية، فمثلا: لا يمكن أن يتعلم طالب السباحة بدون أن يياشر ويمارس السباحة بنفسه (بدير ، 1431 هـ ، ص 108)

ثامنا: إستراتيجية التعلم بالاكشاف:

عرفها الوكيل (1999م، ص 29) هو التعلم الذي يحدث كنتيجة لمعالجة المعلومات، وتركيبها، وتحويلها حتى يصل إلى معلومات جديدة.

أهمية إستراتيجية التعلم بالاكشاف في التعلم النشط:

تتضح أهمية التعلم بالاكشاف من خلال ما ذكرته بدير (1428 هـ، ص 140 – 141) النقاط الآتية:

• يساعد التعلم بالاكشاف المتعلم على تعلم كيفية تتبع الدلائل، وتسجيل النتائج، وبذلك يتمكن من التعامل مع المشكلات الجديدة.

• يوفر للمتعلم فرصا عديدة للتوصل إلى استدلالات باستخدام التفكير المنطقي، سواء الاستقرائي أو الاستنباطي.

• يشجع التعلم بالاكشاف التفكير الناقد، ويعمل على المستويات العقلية العليا كالتحليل والتركيب والتقويم.

• يعوّد المتعلم على التخلص من التسليم للغير، والتبعية التقليدية.

• يحقق نشاط المتعلم وإيجابيته في اكتشاف المعلومات، مما يساعده على الاحتفاظ بالتعلم.

• يساعد على تنمية الإبداع والابتكار.

• يزيد من دافعية الطالب نحو التعلم، بما يوفره من تشويق وإثارة يشعر بها المتعلم أثناء اكتشافه للمعلومات بنفسه.

• ينقل مركز العملية التعليمية من المعلم للمتعلم.

تاسعا : إستراتيجية التعلم الذاتي:

عرف عامر (1425 هـ، ص 124) التعلم الذاتي بأنه الأسلوب الذي يقوم فيه الفرد بالمرور بنفسه على المواقف التعليمية المختلفة؛ لاكتشاف المعلومات والاتجاهات والمهارات، بحيث ينتقل محور الاهتمام من المعلم إلى المتعلم. أهمية إستراتيجية التعلم الذاتي في التعلم النشط:

هي من استراتيجيات التعلم النشط التي تتيح فرصة توظيف المهارات بفاعلية عالية، مما يسهم في تطوير الإنسان سلوكياً ومعرفياً ووجدانياً، وتزويده بسلاح هام يمكنه من استيعاب معطيات العصر القادم، وهو نمط من أنماط التعلم الذي يُعَلَّم فيه الطالب كيف يتعلم ما يريد هو بنفسه أن يتعلمه.

وتتضح أهمية هذه الإستراتيجية من خلال ما ذكره بدير (1428 هـ، 120) في النقاط الآتية

- إن التعلم الذاتي كان وما زال يلقي اهتماما كبيرا من علماء النفس والتربية، باعتباره أسلوب التعلم الأفضل، ويعتمد على دافعيته للتعلم.
- يأخذ المتعلم دورا إيجابيا ونشيطا في التعلم.
- يمكن التعلم الذاتي الدارس من إتقان المهارات الأساسية اللازمة لمواصلة تعليم نفسه بنفسه، ويستمر معه مدى الحياة.
- إعداد الأبناء للمستقبل وتعويدهم تحمل مسؤولية تعلمهم بأنفسهم.
- تدريب الطلاب على حل المشكلات وإيجاد بيئة خصبة للإبداع.
- إن العالم يشهد انفجارا معرفيا متطورا باستمرار لا تستوعبه نظم التعلم وطرائقها، مما يُحْتَمُّ وجود إستراتيجية تمكن الدارس من إتقان مهارات التعلم الذاتي؛ ليستمر التعلم معه خارج المدرسة، وحتى مدى الحياة.

ويرى الباحث مما سبق عرضه: أن الاستراتيجيات السابقة بينها قاسم مشترك واحد، وهو: أن الطالب هو مركز العملية التعليمية، وهي تسعى إلى إشراك الطالب في عملية التعلم، وجعله متعلما نشطا وإيجابيا في عملية التعلم بدلا من الطرق التقليدية التي كانت تجعل من المعلم محور العملية التعليمية والمتعلم مجرد متلقي سلبي يعتمد على الاستماع والحفظ والتكرار.

المبحث الثالث: الأدوار المطلوبة في التعلم النشط

أولا: دور المعلم في التعلم النشط:

تغير دور المعلم في التعلم النشط، حيث لم يعد هو الملقن، والمصدر الوحيد للمعلومة، بل أصبح الموجه والمرشد والميسر للتعلم، ولا يسيطر على الموقف التعليمي كما في النمط التقليدي، ولكنه يدير الموقف التعليمي إدارة ذكية، ويهيئ تلاميذه، ويساعدهم تدريجيا على القيام بأدوارهم الجديدة، واكتساب الصفات والمهارات الحياتية، فقد ذكر كاشيون وبالمبري (المراعي ، 1414 هـ ، ص ص 42 - 50) أدوارا ينبغي للمعلم القيام بها منها:

- يعمل على تشجيع الطلاب ومساعدتهم على التعلم.

- يسعى لإيجاد التوازن بين الأنشطة التعليمية الفردية والجماعية.
- يركز على القضايا الخاصة بأخلاقيات التعلم والتعليم.
- المعلم في التعلم النشط يحافظ على سير العملية التعليمية كما خطط لها، من حيث قيام الطلاب بالأنشطة الطلابية.
- مدرب للطلبة على التعلم النشط مع مناقشتهم بالتمارين التي يتم طرحها عليهم.
- يتعدى دوره من ملاحظ إلى دور الباحث، والموثق للمعلومات والأنشطة التي يقوم بها الطلاب.
- يتعدى دوره كمخطط للمنهج الدراسي إلى دوره كشريك في بناء المعرفة.
- يعتبر شريكا للوالدين الحقيقيين في تثقيف الطالب.
- لم يعد كشخص موصل للمعلومات فقط، بل أيضا كشخص يصغى للطلبة، ويعمل على إثارتهم، والتفاوض معهم بشأن المعاني والأفكار والآراء التي يتم طرحها، ومناقشتها في الجلسة التعليمية.
- التوجيه والإرشاد للطالب.
- تيسير المعارف والمعلومات في عملية التعلم.
- المحافظة على العلاقات الاجتماعية بين الطلاب، والبعث والدعم لها، حتى تكون العلاقات على الوجه الأكمل والأمثل، بحيث تكون العلاقة بينهم إيجابية داعمة للتعلم داخل الفصل، وعلى المستوى المحلي.
- مساهم فعال في إقامة البرامج المدرسية، ولما يتعلمه الطلبة، وليس كمطبق لها فقط. وذلك بقيامه بتقييم البرامج المقدمة للكشف عن مدى ملاءمتها للطلبة، ومن حيث تحقيقها للأهداف التي وضعت من أجلها.

ثانيا: دور الطالب في التعلم النشط:

حتى تكتمل عملية التعلم النشط بفاعلية ونجاح، فإن الأمر لا يقتصر على دور المعلم فقط، بل لابد من قيام الطالب بالدور الأهم والأكثر حيوية، من تحمل مسؤولية تعلم نفسه بنفسه تحت إشراف معلمه.

ذكر زيتون (2003 م، ص ص 121 – 127) أن هناك أدوار ينبغي للطالب القيام بها في عملية التعلم النشط منها

:

- الرغبة الحقيقية للمشاركة في الخبرات التعليمية، والأنشطة التي تقام داخل الحجرة الدراسية أو خارجها. وتقدير قيمة تبادل الأفكار والآراء مع الآخرين.
- أن يفهم الطالب أن نموه وتطوره كفرد يبدأ من ذاته، وذلك بسعيه إلى تعليم نفسه، والبحث عن المعارف والعلوم بنفسه، مسترشدا بتوجيهات معلمه.
- أن يتقبل الطالب النصائح والاقتراحات من المعلمين والمهتمين والمتخصصين على أساس من المودة والصدقة والتفاهم. وثقة الطالب بقدراته في التعامل بنجاح مع البيئة التعليمية التعليمية المحيطة به.
- توظيف الطالب للمعارف والمهارات والاتجاهات التي اكتسبها في مواقف تعليمية وحياته الجديدة.

• دور الطالب في التعلم النشط المشاركة والعمل ضمن مجموعات صغيرة، من أجل التعلم وتبادل الأفكار والآراء، وممارسة التفكير والتحليل في حل المشكلات التي تواجهه في عملية التعلم، أو في حياته، بحيث يقدم حلولاً ذكية لها، كما يفكر تفكيراً تأملياً إيجابياً في طريقة تعلمه، وجودة هذا التعلم ونوعيته، كما أنه باحث عن مصادر المعرفة، ويصل إليها، ويتواصل معها بفاعلية وكفاءة، كما أنه ناقد للتعلم وطريقته ومناقش ومحاوِر في عملية التعلم.

كما تجدر الإشارة إلى أن المبحث أقتصر على أدوار المعلم والطالب في التعلم النشط لأنهما هما أساس العملية التعليمية إلا أن مدير المدرسة وولي الأمر وكذلك المشرف التربوي لهم دور بارز وهام في المساهمة في تفعيل التعلم النشط أو تعويقه.

الفصل الثاني: معوقات التعلم النشط بالمرحلة المتوسطة وتحنه عدة مباحث:

هناك بعض المعوقات التي تؤثر في العملية التعليمية التعليمية، وتعيق تقدمها، وهي كما ذكر البعض معوقات تتعلق بالبيئة المدرسية، وبالمقررات الدراسية، أو بالمعلم والطالب، وفي هذا الفصل سيتناولها الباحث كما يلي:

المبحث الأول: معوقات تتعلق بالإدارة المدرسية.

أشار رسمي (2002م، ص 175) إلى بعض المعوقات التي تتعلق بالإدارة المدرسية فقد ذكر أن:

- المركزية في الإدارة التعليمية في اتخاذ القرار وسيادة الروتين والتشدد في العمل.
 - غياب الدعم، والحوافز لمديري المدارس من قبل الإدارات التعليمية.
 - عدم قبول التغيير من قبل بعض مديري المدارس.
 - عدم النظر إلى الإدارة المدرسية أنها مهنة.
- كما أوضح الصرن (التنمية الإدارية ، 2002 ، ص63) إن من المعوقات الإدارية ما يلي :-
- عدم وجود التدريب الكافي لمديري المدارس على مفهوم واستراتيجيات التعلم النشط.
 - عدم تفهم مدير المدرسة للظروف الجديدة للعملية التعليمية.
 - ضعف مرونة المدير وعدم قدرته على اتخاذ القرار الذي يخدم عملية التعلم.
 - مقاومة المدير للتغيير في عملية التعلم.

كما اتفق كل من عابدين والمعايطة (عابدي والمعايطة، 2005، ص 448) على بعض المعوقات منها:

- عدم توفر الإمكانيات اللازمة للإدارة المدرسية للقيام بالمهام والمسؤوليات الموكلة إليها.
- عدم توفر الأبنية، والقاعات المجهزة بالوسائل التعليمية التي يحتاجها التعلم النشط.
- اكتظاظ الصفوف الدراسية بالطلاب وعدم التقيد بالأعداد المطلوبة لكل مدرسة.
- عدم مقدرة المدير على التواصل مع أولياء الأمور وتفعيل مجالس الآباء.

المبحث الثاني: معوقات تتعلق بالبيئة الدراسية.

أشارت عبيد (2009، ص 27) إلى بعض المعوقات المتعلقة بالبيئة المدرسية منها:

- الحالة النفسية للطالب من حيث عدم تهيئة الجو المناسب لتعلم الطالب.
- عدم إثراء البيئة المدرسية بالأنشطة التي تُفَعِّلُ دَوْرَ الطالب.
- ازدحام الصفوف الدراسية بشكل لا يُمَكِّنُ المعلمين من استخدام أساليب التعلم الحديثة.
- النقص في إتقان بعض المهارات الأساسية لطلاب المرحلة المتوسطة.

المبحث الثالث: معوقات تتعلق بالمقررات الدراسية.

هناك معوقات تتعلق بالمقررات الدراسية، فقد ذكر الدمرداش (2008 ، ص 75) :

- قلة الترابط بين أجزاء المادة التعليمية.
- عدم توافق المنهج الدراسي مع رغبات وميول الطلاب.
- عدم ارتباط المقررات الدراسية بالواقع التعليمي.
- تركز المقررات الدراسية على الكم.
- قلة النشاطات التعليمية المختلفة التي تُحَفِّزُ الطلاب على التعلم.

المبحث الرابع: معوقات تتعلق بالمعلم.

ذكر سعادة وآخرون (2006 ، ص ص 86 075) أن المعلم عند تطبيقه لأي موضوع حديث النشأة يواجه معوقات ومخاوف متعددة، ومن بين أهم المعوقات التي يواجهها عدم الشعور بالقدرة على السيطرة على مجريات الأمور داخل غرفة الصف، وعدم الشعور بالثقة بأنفسهم كمعلمين ذوي كفاءة، وكذا عدم الحصول على مهارات تعليمية مناسبة لتطبيق التعلم النشط داخل الحجرة الدراسية، وكذلك الخوف من النقد من قبل الإدارة أو المعلمين الذين لا يستخدمون أساليب التعلم النشط.

ومما لا شك فيه أن المعلم في بعض الأحيان يقاوم فكرة التغيير، وخاصة تلك الموجودة لدى المعلمين الذين لديهم سنوات طويلة من العمل في هذا الميدان، حيث أنه يكون قد تعود على آلية معينة، ونمط محدد في تنفيذه للمواضيع، ويكون غير متقبل لهذا التغيير.

وقد يشكل النقص في الأجهزة والمعدات والمواد والأدوات، وكذلك إعداد وإنتاج الوسائل التعليمية جهدا ووقتا كبيرين، مما يحول دون إمكانية تطبيق المعلم لموضوع واستراتيجيات التعلم النشط داخل الحجرة الدراسية، ومن المعوقات – أيضا- التي تواجه المعلم كذلك: اعتقاده بأن تطبيق أساليب التعلم النشط في غرفة الصف تشكل عبئا ثقيلا على تغطية وإنهاء المنهج الدراسي المقرر، وأنه مضيعة للوقت مما يجعل المعلم يتجه للتمسك بالأساليب التقليدية، والتخلي عن استراتيجيات التعلم النشط وفلسفته. فالمعلم شأنه شأن جميع محاور العملية التعليمية الأخرى، ينتظره العديد من الصعوبات والمعوقات التي تحول بينه وبين تحقيق أهداف العملية التعليمية.

كما أشار الروسان ومراعي (1990 ص ص 42 – 43) لبعض المعوقات:

- قلة اهتمام المعلم بما يعلمه لتلاميذه، من حيث عدم العناية بصياغة الأهداف صياغة جيدة.
- عدم توضيح عناصر الموقف التعليمي التعليمي، وقلة التنوع في تقديم المثيرات التعليمية.

- عزوف المعلم عن استخدام وسائل تعليمية وتقنيات تربوية حديثة.
 - عدم تكوين المعلم قِيَمًا واتجاهات لدى تلاميذه.
 - قلة استخدام المعلم لأساليب التعزيز عند الطلاب، وعدم استخدام طرائق التعلم الحديثة التي تؤكد فاعلية الطالب في الموقف التعليمي.
 - عدم التنوع في أساليب التقويم التي يستخدمها.
 - عدم قيام المعلم بإجراء تغذية راجعة بين كل موقف تعليمي وآخر.
- وقد قام سورطي (2009، 287) بدراسة حول المعوقات التي تعترض المعلم، وتحول دون تطبيقه لدرسه بالشكل المطلوب، فمن أبرز ما جاء في تلك الدراسة ما يلي:
- ضخامة العبء الملقى على كاهل المعلم.
 - انخفاض دافعية المعلمين للتدريس، وضعف كفايتهم.
 - ضعف إعداد المعلمين قبل الخدمة.
 - ضعف إعداد المعلمين أثناء الخدمة.
 - ضعف مشاركة المعلمين في عملية اتخاذ القرار التربوي.

المبحث الخامس: معوقات تتعلق بالطالب.

- يواجه الطلبة بعض المعوقات عند تطبيق التعلم النشط، كعدم مشاركتهم بفاعلية كبيرة أثناء تعلمهم، وعدم تمكنهم من تعلم مواد المنهج المدرسي المختلفة بشكل كاف، بالإضافة إلى عدم استخدامهم لمهارات التفكير العليا، كالتحليل والتركيب والتقويم، وأيضا عدم مرورهم بالخبرات والأنشطة التعليمية المناسبة.
- ويرى بونويلبان (2006 م، ص 407) أن المعوقات التي تواجه الطالب تأتي من منطلق التعود والاعتماد على أساليب التعلم التقليدي، وعدم الرغبة في التغيير، وبالتالي عدم المشاركة الفاعلة في التعلم النشط، وكذلك عدم الخبرة الكافية للطالب بأساليب التعلم النشط، بالإضافة إلى ضعف الثقة بالنفس.
- كما أشارت بدير (1438، 112) الي بعض معوقات التعلم النشط بالنسبة للطالب ، يجدر بالباحث ذكرها كما يلي :
- ضعف إلمام الطالب في مهارات الحاسب، والتي يحتاجها التعلم النشط. وتقديره لأهمية المحاور والمناقشة مع الآخرين.
 - عدم مشاركته في الأنشطة اللاصفية، والتي قد تكون لها علاقة في التعلم النشط، مثال ذلك: القيام برحلة إلى منشأة صناعية للوقوف على طبيعة عمل المصنع؛ ليستقي الطالب الخبرات مباشرة من مصادرها،
 - عدم إدراك الطالب في أن نموه المعرفي وإتقانه للمهارات يبدأ من ذاته،
 - عدم تقبل الطالب للتوجيهات والنصائح من المعلم للحفاظ على سير عملية التعلم النشط.
 - وتجدر الإشارة أن هذه المعوقات ستنضح بصورة أكبر وأوضح من خلال الدراسة الميدانية في الفصلين.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي لمناسبته لطبيعة الدراسة وأهدافها.

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي المرحلة المتوسطة بمدارس المدينة المنورة للبنين في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (1432-1433هـ). وكان عددهم 232 من أصل 300 بنسبة 77 %

عينة الدراسة: ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث الطريقة العشوائية، وتوزيع الاستبانة على كافة أفراد مجتمع الدراسة، حيث تكونت عينة المعلمين من (232) معلماً أي يمثلون نسبة (77.6%) من مجتمع الدراسة. والجدول التالي توضح توصيف توزيع عينة الدراسة كالتالي:

نتائج الدراسة وتفسيرها:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالإدارة المدرسية؟ وللإجابة على السؤال؛ تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لإجابات العينة على عبارات المجال، وكانت النتيجة كما يبينها الجدول التالي.

جدول رقم (6) البيانات الوصفية للمحور الأول: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات العينة على عبارات المعوقات المتعلقة بالإدارة المدرسية مرتبة تنازلياً بحسب متوسطاتها.

رقم	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة %	درجة العوق
2	عدم توفر ميزانية خاصة لإدارة المدرسة تسهم في استخدام التعلم النشط.	2.66	0.56	88.7	كبيرة
7	النقص في تدريب العاملين بالمدرسة على مفهوم واستراتيجيات التعلم النشط.	2.38	0.59	79.5	كبيرة
1	عدم تبني إدارة المدرسة لفكرة التعلم النشط.	2.35	0.78	78.3	كبيرة
8	تركيز إدارة المدرسة على الأعمال الروتينية أكثر من التعلم النشط.	2.34	0.62	77.9	كبيرة
10	يتطلب تطبيق التعلم النشط في المدرسة إعادة النظر في الأساليب والممارسات الإدارية القائمة.	2.27	0.57	75.7	متوسطة
9	عدم وضع التعلم النشط في الاعتبار عند تقييم المعلم.	2.22	0.64	74.0	متوسطة
3	مقاومة بعض المديرين للمستجدات في العملية التعليمية.	2.09	0.76	69.7	متوسطة
4	اعتقاد بعض مديري المدارس أن التعلم النشط لا يوفر النظام داخل المدرسة.	2.04	0.65	68.1	متوسطة

متوسطة	9	67.7	0.55	2.03	مقاومة العاملين بالمدرسة للتغيير من أجل تطبيق التعلم النشط.	5
متوسطة	10	65.9	0.62	1.98	عدم اهتمام الإدارة المدرسية بالتعلم النشط.	6
متوسطة		74.5%	0.37	2.24	متوسط إجمالي المحور الأول	

يوضح الجدول (6) أن مجال المعوقات المتعلقة بالإدارة المدرسية حصل على متوسط عام (2.24) بتقدير لفظي (متوسطة)، وحسب الفقرات فقد تراوحت متوسطاتها بين (1.98 - 2.66) وحصلت أربع عبارات على تقدر (كبيرة) فيما حصلت ست منها على تقدير (متوسطة)، وتعكس النتيجة قناعة العينة أن حضور هذه المعوقات، بشكل متوسط، السؤال الثاني: والذي ينص على " ما أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالبيئة المدرسية ؟ " والجدول التالي يجب على هذا السؤال. جدول رقم (17)

البيانات الوصفية للمحور الثاني: المعوقات المتعلقة بالبيئة المدرسية

رقم العبارات	موافق بشدة		موافق		غير موافق		متوسط	الفرق	النسبة %	ترتيب
	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار				
1	186	80.2	37	15.9	9	3.9	2.763	0.509	92.1	1
2	142	61.2	71	30.6	19	8.2	2.530	0.644	84.3	4
3	152	65.5	70	30.2	10	4.3	2.612	0.570	87.1	2
4	133	57.3	91	39.2	8	3.4	2.539	0.565	84.6	3
5	108	46.6	116	50.0	8	3.4	2.431	0.562	81.0	5
6	103	44.4	122	52.6	7	3.0	2.414	0.552	80.5	7
7	98	42.2	124	53.4	10	4.3	2.379	0.568	79.3	9
8	98	42.2	129	55.6	5	2.2	2.401	0.533	80.0	8

										الصفية الجيدة لاستخدام التعلم النشط.	
11	74,7	0,633	2,241	10,8	25	54,3	126	34,9	81	عدم تشجيع الطالب المشارك داخل الفصل.	9
10	75,3	0,598	2,259	8,2	19	57,7	134	34,1	79	القصور في توزيع الأدوار داخل الفصل	10
6	82,2	0,549	2,466	2,6	6	48,2	112	49,1	114	القصور في تهيئة وإعداد التجهيزات الصفية اللازمة للتعلم النشط.	11
12	74,6	0,603	2,237	9,1	21	58,2	135	32,8	76	التركيز على الطلاب المتميزين في المشاركة داخل الفصل.	12
2,439										متوسط إجمالي المحور الثاني	
0,334										الانحراف المعياري	
% 81,30										النسبة المئوية	

يوضح الجدول البيانات الوصفية من حيث التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والترتيب لاستجابات عينة الدراسة للمحور الثاني المعوقات المتعلقة بالبيئة المدرسية ، وجاءت نتائج أكبر تكرار للمحور في العبارة رقم (1) والتي تنص على " عدم ملائمة المبنى المدرسي لاستخدام التعلم النشط " بنسبة مئوية بلغت (20%80) وبتكرار (186) في الإجابة موافق بشدة، أما أقل نسب فكانت في العبارة رقم (8) والتي تنص على " القصور في تهيئة مناخ البيئة الصفية الجيدة لاستخدام التعلم النشط " بنسبة مئوية بلغت (20%2) وتكرار قدره (5) في الإجابة بغير موافق ، ومن حيث الترتيب جاءت العبارة رقم (1) في الترتيب الأول للمحور بمتوسط حسابي قدره (2,763) ونسبة مئوية بلغت (10,92%)، وجاءت العبارة رقم (12) في الترتيب الأخير للمحور بمتوسط حسابي قدره (2,237) ونسبة مئوية بلغت (60,74%)، أما المتوسط الحسابي للمحور الثاني فقد بلغ (2,439) وانحراف معياري قدره (0,334) ونسبة مئوية بلغت (30,83%) أي بدرجة معوق عالية.

السؤال الثالث: والذي ينص على " ما أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالمقررات الدراسية؟

" والجدول التالي يجيب على هذا السؤال.

جدول رقم (18) البيانات الوصفية للمحور الثالث: المعوقات المتعلقة بالمقررات الدراسية

رقم	العبارات	موافق بشدة		موافق		غير موافق		متوسط	أحرف	النسبة %	ترتيب
		نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار				
1	طول المحتوى للمادة الدراسية.	68,1	158	23,7	55	8,2	19	2,599	0,637	86,6	1
2	عدم توافق بعض المقررات الدراسية مع رغبات وميول الطلاب	56,9	132	36,6	85	6,5	15	2,504	0,617	83,5	2
3	المقرر الدراسي غير مرتبط بالواقع التعليمي.	40,5	94	46,6	108	12,9	30	2,276	0,679	75,9	3
4	قلة الأنشطة التعليمية في المقررات التي تحفز الطلاب على التعلم النشط.	26,3	61	61,2	142	12,5	29	2,138	0,609	71,3	9
5	عدم الترابط بين أجزاء المادة التعليمية.	19,4	45	62,1	144	18,5	43	2,009	0,617	67,0	10
6	تركيز بعض المقررات الدراسية على النواحي المعرفية وإهمال الخبرات الحياتية للطلاب.	25,4	59	67,2	156	7,3	17	2,181	0,544	72,7	6
7	عدم مراعاة بعض المقررات الدراسية للفروق الفردية بين الطلاب.	27,2	63	63,4	147	9,5	22	2,177	0,580	72,6	7
8	كثرة المفاهيم والمصطلحات المجردة في كثير من المناهج.	30,2	70	62,9	146	6,9	16	2,233	0,564	74,4	4
9	افتقار بعض المقررات الدراسية للأنشطة المصاحبة التي تدعم التعلم النشط.	29,7	69	59,9	139	10,3	24	2,194	0,604	73,1	5
10	غموض المعلومات لبعض المقررات الدراسية.	28,4	66	57,3	133	14,2	33	2,142	0,639	71,4	8
		متوسط إجمالي المحور الثالث		2,245							

0,395	الانحراف المعياري
% 74,80	النسبة المئوية

يوضح الجدول البيانات الوصفية من حيث التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والترتيب لاستجابات عينة الدراسة للمحور الثالث المعوقات المتعلقة بالمقررات الدراسية ، وجاءت نتائج أكبر تكرار للمحور في العبارة رقم (1) والتي تنص على " طول المحتوى للمادة الدراسية " بنسبة مئوية بلغت (68,10%) وبتكرار (158) في الإجابة موافق بشدة، أما أقل نسب فكانت في العبارة رقم (2) والتي تنص على " عدم توافق بعض المقررات الدراسية مع رغبات وميول الطلاب " بنسبة مئوية بلغت (6,50%) وتكرار قدره (15) في الإجابة بغير موافق ، ومن حيث الترتيب جاءت العبارة رقم (1) في الترتيب الأول للمحور بمتوسط حسابي قدره (2,599) ونسبة مئوية بلغت (86,60%)، وجاءت العبارة رقم (5) في الترتيب الأخير للمحور بمتوسط حسابي قدره (2,009) ونسبة مئوية بلغت (67,00%)، أما المتوسط الحسابي للمحور الأول فقد بلغ (2,245) وانحراف معياري قدره (0,395) ونسبة مئوية بلغت (74,80%) أي بدرجة معوق متوسطة.

السؤال الرابع: والذي ينص على " ما أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالمعلم؟ " والجدول التالي يجب على هذا السؤال.

جدول رقم (19) البيانات الوصفية للمحور الرابع المعوقات المتعلقة بالمعلم

رقم	العبارات	موافق بشدة		موافق		غير موافق		متوسط	الترتيب	النسبة %
		تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %			
1	عدم وضع المعلم للوقت المناسب للتعلم النشط عند تخطيطه لدروسه	118	50,9	84	36,2	30	12,9	2,379	0,704	79,3
2	ابتعاد المعلم عن التعلم النشط لحاجته لجهد أكبر.	107	46,1	100	43,1	25	10,8	2,353	0,668	78,4
3	كثرة الأعمال المطلوبة من المعلم.	120	51,7	102	44,0	10	4,3	2,474	0,581	82,5
4	اعتقاد المعلم أن استخدام التعلم النشط يعيق إنهاء المقرر الدراسي.	58	25,0	146	62,9	28	12,1	2,129	0,596	71,0
5	عدم إمام المعلم باستراتيجيات التعلم النشط	65	28,0	151	65,1	16	6,9	2,211	0,553	73,7

14	64.8	0.611	1.944	21.6	50	62.5	145	15.9	37	ضعف قدرة المعلم على إدارة الصف أثناء استخدام التعلم النشط	6
16	56.8	0.722	1.703	45.3	105	39.2	91	15.5	36	رفض المعلم لكل جديد في العملية التعليمية	7
9	73.3	0.599	2.198	9.9	23	60.3	140	29.7	69	النقص في تدريب المعلم لاستخدام التعلم النشط.	8
1	83.2	0.588	2.496	4.7	11	40.9	95	54.3	126	ندرة الحوافز المقدمة للمعلم الذي يستخدم إستراتيجيات التعلم النشط.	9
13	70.3	0.665	2.108	17.2	40	54.7	127	28.0	65	اعتقاد بعض المعلمين أنه مازال محور العملية التعليمية.	10
4	79.3	0.591	2.379	5.6	13	50.9	118	43.5	101	ندرة إطلاع المعلم على الدراسات والأبحاث الجديدة في مجال التعلم النشط	11
7	78.0	0.589	2.341	6.0	14	53.9	125	40.1	93	عدم توفر المهارات اللازمة لدى المعلم في تقويم الطلبة في تطبيقات التعلم النشط.	12
3	79.6	0.562	2.388	3.9	9	53.4	124	42.7	88	ضعف المقدرة عند المعلم على التواصل مع أسرة الطالب لدعم تطبيقات التعلم النشط.	13
11	72.0	0.621	2.160	12.5	29	59.1	137	28.4	66	اهتمام المعلم بتقييم طلابه من خلال الحفظ	14
10	72.6	0.637	2.177	12.9	30	56.5	131	30.6	71	حرص المعلم على إنجاز درسه أكثر من سعية لتحقيق أهداف الدرس.	15
15	64.1	0.704	1.922	28.9	67	50.0	116	21.1	49	عدم مراعاة المعلم للفروق الفردية بين الطلاب.	16

متوسط إجمالي المحور الرابع	2,210
لانحراف المعياري	0,334
النسبة المئوية	% 73,60

يوضح الجدول البيانات الوصفية من حيث التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والترتيب لاستجابات عينة الدراسة للمحور الرابع المعوقات المتعلقة بالمعلم ، وجاءت نتائج أكبر تكرار للمحور في العبارة رقم (5) والتي تنص على " عدم إلمام المعلم باستراتيجيات التعلم النشط " بنسبة مئوية بلغت (65,10%) وبتكرار (151) في الإجابة موافق، أما أقل نسب فكانت في العبارة رقم (13) والتي تنص على " ضعف المقدرة عند المعلم على التواصل مع أسرة الطالب لدعم تطبيقات التعلم النشط" بنسبة مئوية بلغت (3,90%) وتكرار قدره (9) في الإجابة بغير موافق ، ومن حيث الترتيب جاءت العبارة رقم (9) في الترتيب الأول للمحور بمتوسط حسابي قدره (2,469) ونسبة مئوية بلغت (83,20%)، وجاءت العبارة رقم (7) في الترتيب الأخير للمحور بمتوسط حسابي قدره (1,703) ونسبة مئوية بلغت (56,80%)، أما المتوسط الحسابي للمحور الرابع فقد بلغ (2,210) وانحراف معياري قدره (0,334) ونسبة مئوية بلغت (73,60%) أي بدرجة معوق متوسطة.

السؤال الخامس: والذي ينص على " ما أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالطالب؟ " والجدول التالي يجيب على هذا السؤال.

جدول رقم (20) البيانات الوصفية للمحور الخامس: المعوقات المتعلقة بالطالب

رقم	مستحدثات تقنيات التعليم	موافق بشدة		موافق		غير موافق		متوسط	انحراف	النسبة %	ترتيب
		تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %				
1	افتقاد الطالب الدافعية للمشاركة في عملية التعلم النشط.	140	60,3	86	37,1	6	2,6	2,578	0,545	85,9	1
2	افتقاد الطالب لمهارات الحوار والمناقشة.	139	59,9	87	37,5	6	2,6	2,573	0,546	85,8	2
3	عدم إلمام الطالب في مهارات الحاسب التي تختص بالتعلم النشط	114	49,1	107	46,1	11	4,7	2,444	0,586	81,5	4
4	خجل الطالب في المشاركة الفاعلة في عملية التعلم النشط.	85	36,6	135	58,2	12	5,2	2,315	0,566	77,2	7
5	عدم إلمام الطالب بالمهارات القيادية التي تطلبها بعض	73	31,5	154	66,4	5	2,2	2,293	0,501	76,4	11

										استراتيجيات التعلم النشط.	
14	73.4	0.556	2,203	7.3	17	65.1	151	27.6	64	عدم رغبة الطالب للمشاركة في الأنشطة.	6
13	74.9	0.554	2,246	6.0	14	63.4	147	30.6	71	عدم تقدير الطالب لقيمة تبادل الأفكار والآراء مع الآخرين	7
7	77.2	0.518	2,315	2.6	6	63.4	147	34.1	79	عدم إدراك الطالب بأن نموه وتطوره كفرد يبدأ من ذاته	8
12	75.3	0.575	2,259	6.9	16	60.3	140	32.8	76	عدم تقبل الطالب للتوجيهات والنصائح من المعلم للحفاظ على سير عملية التعلم النشط كما خطط لها.	9
10	76.7	0.577	2,302	6.0	14	57.8	134	36.2	84	عدم ثقة الطالب بقدراته في التعامل مع البيئة التعليمية التعليمية المحيطة به.	10
6	77.7	0.540	2,332	3.4	8	59.9	139	36.6	85	عدم قدرة الطالب على توظيف المعارف والمهارات والاتجاهات التي اكتسبها في مواقف تعليمية وحياتية جديدة.	11
5	79.3	0.583	2,379	5.2	12	51.7	120	43.1	100	عدم التزام الطالب ببذل الجهد المطلوب في التعلم النشط.	12
3	81.9	0.557	2,457	3.0	7	18.3	112	48.7	113	الضعف العام لدى بعض الطلبة في المهارات الأساسية اللازمة في التعلم النشط	13
9	77.0	0.595	2,310	6.9	16	55.2	128	37.9	88	عدم مقدرة الطلبة على التفاعل مع أساليب تقويم أدائهم في التعلم النشط	14
										متوسط إجمالي المحور الخامس	2,358
										الانحراف المعياري	0,349

النسبة المئوية % 78,60

يوضح الجدول البيانات الوصفية من حيث التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والترتيب لاستجابات عينة الدراسة للمحور الخامس المعوقات المتعلقة بالطالب، وجاءت نتائج أكبر تكرار للمحور في العبارة رقم (5) والتي تنص على " عدم إلمام الطالب بالمهارات القيادية التي تتطلبها بعض استراتيجيات التعلم النشط. " بنسبة مئوية بلغت (66,40%) وبتكرار (157) في الإجابة موافق ، أما أقل نسب فكانت في نفس العبارة رقم (5) بنسبة مئوية بلغت (2,20%) وتكرار قدره (5) في الإجابة بغير موافق ، ومن حيث الترتيب جاءت العبارة رقم (1) في الترتيب الأول للمحور بمتوسط حسابي قدره (2,578) ونسبة مئوية بلغت (85,90%)، وجاءت العبارة رقم (6) في الترتيب الأخير للمحور بمتوسط حسابي قدره (2,203) ونسبة مئوية بلغت (73,40%)، أما المتوسط الحسابي للمحور الخامس فقد بلغ (2,358) وانحراف معياري قدره (0,349) ونسبة مئوية بلغت (78,60%) أي بدرجة معوق عالية.

جدول رقم (21) ترتيب محاور استبانة معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة

الترتيب	النسبة %	انحراف	متوسط	المحاور
4	%74,50	0,373	2,236	المحور الأول المعوقات المتعلقة بالإدارة المدرسية
1	%81,30	0,334	2,439	المحور الثاني المعوقات المتعلقة بالبيئة المدرسية
3	%74,80	0,395	2,245	المحور الثالث المعوقات المتعلقة بالمقررات الدراسية
5	% 73,60	0,334	2,110	المحور الرابع المعوقات المتعلقة بالمعلم
2	% 78,60	0,349	2,358	المحور الخامس المعوقات المتعلقة بالطالب

يوضح الجدول ترتيب محاور استبانة معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة من حيث المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسبة المئوية، وجاءت نتائج الترتيب كالتالي:

جاء في الترتيب الأول المحور الثاني المعوقات المتعلقة بالبيئة المدرسية بنسبة مئوية بلغت (81,30%)

جاء في الترتيب الثاني المحور الخامس المعوقات المتعلقة بالطالب بنسبة مئوية بلغت (78,60%).

جاء في الترتيب الثالث المحور الثالث المعوقات المتعلقة بالمقررات الدراسية بنسبة مئوية بلغت (74,80%).

جاء في الترتيب الرابع المحور الأول المعوقات المتعلقة بالإدارة المدرسية بنسبة مئوية بلغت (74,50%).

ثم جاء في الترتيب الخامس والأخير المحور الرابع المعوقات المتعلقة بالمعلم بنسبة مئوية بلغت (73,60%).

والرسم البياني التالي يوضح ترتيب هذه المحاور.

شكل رقم (6) نسب ترتيب محاور استبانة معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة. السؤال السادس: والذي ينص على " إلى أي مدى تختلف معوقات التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة من وجهة نظر المعلمين باختلاف متغيرات خبرة المعلم ونوع المادة التي يدرسها؟ " والجدول التالية تجيب على هذا السؤال.

جدول رقم (22)

تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA بين عينة الدراسة نحو محاور استبانة معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة تبعاً للمواد التي يدرسونها

م	محاور الاستبانة	المصدر	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"	الدلالة
1	المحور الأول المعوقات المتعلقة بالإدارة المدرسية	بين المجموعات	6	95,427	15,905	1,145	0,337
		داخل المجموعات	225	3126,159	13,894		
		المجموع	231	3221,586			
2	المحور الثاني المعوقات المتعلقة بالبيئة المدرسية	بين المجموعات	6	121,895	20,316	1,276	0,269
		داخل المجموعات	225	3581,997	15,920		
		المجموع	231	3703,892			
3	المحور الثالث المعوقات المتعلقة بالمقررات الدراسية	بين المجموعات	6	55,268	9,211	0,584	0,743
		داخل المجموعات	225	3546,211	15,761		
		المجموع	231	3601,478			
4	المحور الرابع المعوقات المتعلقة بالمعلم	بين المجموعات	6	28,417	4,736	0,162	0,986
		داخل المجموعات	225	6575,169	29,223		
		المجموع	231	6603,586			
5	المحور الخامس المعوقات المتعلقة بالطالب	بين المجموعات	6	98,045	16,341	0,680	0,666
		داخل المجموعات	225	5402,951	24,013		
		المجموع	231	5500,996			

0,771	0,549	119,301	715,805	6	بين المجموعات	إجمالي المحاور (الاستبانة ككل)
		217,359	48905,674	225	داخل المجموعات	
			49621,478	231	المجموع	

** دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.01 \geq \alpha$)

* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)

يوضح الجدول عدم وجود تباين دال إحصائياً بين عينة الدراسة نحو محاور استبانة معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة تبعاً للمواد التي يدرسونها في جميع محاور الاستبانة، وإجمالي المحاور (الاستبانة ككل)، مما يدل على اتفاق عينة الدراسة على تلك المحاور إجمالي المحاور (الاستبانة ككل).

جدول رقم (23)

تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA بين عينة الدراسة نحو محاور استبانة معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة تبعاً للمؤهل العلمي

م	محاور الاستبانة	المصدر	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"	الدلالة
1	المحور الأول المعوقات المتعلقة بالإدارة المدرسية	بين المجموعات	2	29,004	14,502	1,040	0,355
		داخل المجموعات	229	3192,582	13,941		
		المجموع	231	3221,586			
2	المحور الثاني المعوقات المتعلقة بالبيئة المدرسية	بين المجموعات	2	46,768	23,384	1,464	0,233
		داخل المجموعات	229	3657,124	15,970		
		المجموع	231	3703,892			
3	المحور الثالث المعوقات المتعلقة بالمقررات الدراسية	بين المجموعات	2	6,490	3,245	0,207	0,813
		داخل المجموعات	229	3594,988	15,699		
		المجموع	231	3601,478			
4	المحور الرابع المعوقات	بين المجموعات	2	48,266	24,133	0,843	0,432

			28,626	6555,320	229	داخل المجموعات	المتعلقة بالمعلم	
				6603,586	231	المجموع		
			36,775	73,551	2	بين المجموعات	المحور الخامس	
0,214	1,552		23,701	5427,445	229	داخل المجموعات	المعوقات المتعلقة	5
				5500,996	231	المجموع	بالتالي	
			236,561	473,122	2	بين المجموعات	إجمالي المحاور	
0,334	1,102		214,622	49148,357	229	داخل المجموعات	(الاستبانة ككل)	
				49621,478	231	المجموع		

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.01 \geq \alpha$)

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)

يوضح الجدول عدم وجود تباين دال إحصائياً بين عينة الدراسة نحو محاور استبانة معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة تبعاً للمؤهل العلمي في جميع محاور الاستبانة، وإجمالي المحاور (الاستبانة ككل)، مما يدل على اتفاق عينة الدراسة على تلك المحاور إجمالي المحاور (الاستبانة ككل).

جدول (24)

دلالة فروق اختبار " ت " T-Test بين عينة الدراسة نحو محاور استبانة معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة تبعاً لنوع المؤهل العلمي

م	محاور الاستبانة	تربوي ن = 211		غير تربوي ن = 21		الدلالة
		متوسط	انحراف	متوسط	انحراف	
1	المحور الأول المعوقات المتعلقة بالإدارة المدرسية	22,427	3,760	21,714	3,481	0,406
2	المحور الثاني المعوقات المتعلقة بالبيئة المدرسية	29,261	4,062	29,381	3,457	0,896
3	المحور الثالث المعوقات المتعلقة بالمقررات	22,422	3,984	22,762	3,646	0,707

						الدراسية
0,752	0,316-	4,014	35,714	5,468	35,327	4 المحور الرابع المعوقات المتعلقة بالمعلم
0,667	0,417-	3,995	33,429	4,965	32,962	5 المحور الخامس المعوقات المتعلقة بالطالب
0,858	0,179-	9,803	143,000	15,070	142,398	إجمالي المحاور (الاستبانة ككل)

** دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.01 \geq \alpha$)

* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)

يوضح الجدول عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة الدراسة نحو محاور استبانة معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة تبعاً لنوع المؤهل العلمي في جميع محاور الاستبانة، وإجمالي (الاستبانة ككل)، مما يدل على اتفاق عينة الدراسة على تلك المحاور وإجمالي (الاستبانة ككل).

جدول رقم (25)

تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA بين عينة الدراسة نحو محاور استبانة معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة تبعاً لعدد سنوات الخبرة

م	محاور الاستبانة	المصدر	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"	الدلالة
1	المحور الأول المعوقات المتعلقة بالإدارة المدرسية	بين المجموعات	3	148,528	49,509	3,673	*0,013
		داخل المجموعات	228	3073,058	13,478		
		المجموع	231	3221,586			
2	المحور الثاني المعوقات المتعلقة بالبيئة المدرسية	بين المجموعات	3	92,358	30,786	1,944	0,123
		داخل المجموعات	228	3611,535	15,840		
		المجموع	231	3703,892			
3	المحور الثالث المعوقات المتعلقة بالمقررات الدراسية	بين المجموعات	3	113,526	37,842	2,481	0,058
		داخل المجموعات	228	3477,953	15,254		
		المجموع	231	3591,479			

0,807	0,215	9,401	28,20	3	بين المجموعات	المحور الرابع المعوقات المتعلقة بالمعلم	4
		28,839	6575,382	228	داخل المجموعات		
			6603,586	231	المجموع		
0,213	1,509	35,699	107,096	3	بين المجموعات	المحور الخامس المعوقات المتعلقة بالطالب	5
		23,657	5393,900	228	داخل المجموعات		
			5500,996	231	المجموع		
0,116	1,994	422,820	1268,459	3	بين المجموعات	إجمالي المحاور (الاستبانة ككل)	
		212,075	48353,020	228	داخل المجموعات		
			49621,478	231	المجموع		

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.01 \geq \alpha$)

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)

يوضح الجدول وجود تباين دال إحصائياً بين عينة الدراسة نحو محاور استبانة معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة تبعاً لعدد سنوات الخبرة في المحور الأول المعوقات المتعلقة بالإدارة المدرسية، ولإيجاد اتجاه تلك الفروق الدالة استخدم الباحث اختبار شيفه Scheffe لتوضيح تلك الفروق.

وعدم وجود تباين دال إحصائياً في باق المحاور وإجمالي المحاور (الاستبانة ككل)، مما يدل على اتفاقهم على هذا المحاور وإجمالي المحاور (الاستبانة ككل).

جدول (26)

دلالة الفروق بين المجموعات تبعاً لعدد سنوات الخبرة لتحديد اتجاه الدلالة باستخدام اختبار شيفه Scheffe Test للمحور الأول المعوقات المتعلقة بالإدارة المدرسية

المجموعات	العدد	المتوسط الحسابي	5-1 سنوات	10-6 سنوات	15-11 سنة	أكثر من 15 سنة
من 5-1 سنوات	17	19,588	-	2,462-	*3,109-	*2,951-
من 10-6 سنوات	20	22,050	-	-	0,547-	0,489-
من 15-11 سنة	119	22,598	-	-	-	0,158

كثير من 15 سنة	76	22,540	-
----------------	----	--------	---

** دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.01 \geq \alpha$)

* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)

يوضح الجدول اتجاه فروق الدلالة بين المجموعات تبعاً لعدد سنوات الخبرة باستخدام اختبار Scheffe Test للمحور الأول المعوقات المتعلقة بالإدارة المدرسية، حيث جاءت الدلالة لصالح المجموعات تبعاً للترتيب التالي:

بين من 5-1 سنوات ومن 6 – 10 سنوات بقيمة غير دالة ولصالح من 11 – 15 سنة.

بين من 5-1 سنوات ومن 11 – 15 سنة بقيمة دالة عند مستوى (0.05) بلغت (-109،3) ولصالح من 11 – 15 سنة.

بين من 5-1 سنوات وأكثر من 15 سنة بقيمة دالة عند مستوى (0.05) بلغت (-951،2) ولصالح أكثر من 15 سنة.

بين من 6-10 سنوات ومن 11 – 15 سنة بقيمة غير دالة ولصالح من 11 – 15 سنة.

بين من 6-10 سنوات وأكثر من 15 سنة بقيمة غير دالة ولصالح أكثر من 15 سنة.

بين من 11-15 سنة وأكثر من 15 سنة بقيمة غير دالة ولصالح أكثر من 15 سنة

أي أن ترتيب عدد سنوات الخبرة في معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة جاءت لصالح من

11 – 15 سنة، ثم من 1 – 5 سنوات، ثم أكثر من 15 سنة، وفي الأخير من 6 – 10 سنوات

جدول (27)

دلالة فروق اختبار " ت " T- Test بين عينة الدراسة نحو محاور استبانة معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة تبعاً لحضور دورات تدريبية في التعلم النشط

الدلالة	قيمة "ت"	عدم حضورن		حضورن =43		محاور الاستبانة
		انحراف	متوسط	انحراف	متوسط	
0.054	1.937-	3.674	22,587	3.879	21,372	المحور الأول المعوقات المتعلقة بالإدارة المدرسية
0.604	0.519	4.010	29,206	4.014	29,558	المحور الثاني المعوقات المتعلقة بالبيئة المدرسية
0.691	0.399-	3.942	22,503	4.017	22,233	المحور الثالث المعوقات المتعلقة بالمقررات الدراسية
0.695	0.392	5.404	35,286	5.140	35,651	المحور الرابع المعوقات المتعلقة بالمعلم

5	المحور الخامس المعوقات المتعلقة بالطالب	32,861	5,226	33,037	4,812	0,214-	0,831
	إجمالي المحاور (الاستبانة ككل)	141,674	14,848	142,630	14,647	0,385-	0,701

** دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.01 \geq \alpha$)

* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)

يوضح الجدول عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة الدراسة نحو محاور استبانة معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة تبعاً لحضور دورات تدريبية في التعلم النشط في جميع محاور الاستبانة، وإجمالي (الاستبانة ككل)، مما يدل على اتفاق عينة الدراسة على تلك المحاور وإجمالي (الاستبانة ككل).

تحليل نتائج الدراسة ومناقشتها:

بعد أن استعرض الباحث نتائج استجابات عينة الدراسة، يتناول في هذا المطلب الثاني تفسير تلك النتائج تبعاً لتساؤلات الدراسة:

تفسير ومناقشة السؤال الأول والذي ينص على ما أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالإدارة المدرسية؟

جاءت نتائج جدول رقم (16) لتجيب على هذا السؤال على النحو التالي: أن هناك درجة مرتفعة من المعوقات المتعلقة بالإدارة المدرسية فقد بلغ المتوسط الحسابي بشكل عام لهذه المعوقات 2,236، وقد تبين من خلال متوسطات المعوقات ان جميع المعوقات المتعلقة بالإدارة المدرسية ذات درجة متوسطة حيث زادت استجابات المعلمين عند المعوق رقم (2) والذي جاء في الترتيب الأول للمعوقات ونصه "عدم توفر ميزانية للمدرسة لتطبيق التعلم النشط " وهذا يبين الحاجة لإيجاد ميزانية للمدارس من أجل تطبيق التعلم النشط، ثم جاء المعوق (7) وهو "النقص في تدريب العاملين في المدرسة على التعلم النشط" في المرتبة الثانية وهذا يتبين من خلاله الحاجة الى تدريب العاملين في المدرسة على التعلم النشط وجاء في المرتبة الأخيرة المعوق الذي ينص على " عدم اهتمام الإدارة المدرسية بالتعلم النشط " وجاء متوسط إجمالي محور المعوقات المتعلقة بالإدارة المدرسية بدرجة متوسطة .

حيث جاءت أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالإدارة المدرسية من حيث الأهمية في الترتيب التالي:

- عدم توفر ميزانية خاصة لإدارة المدرسة تسهم في استخدام التعلم النشط.
- النقص في تدريب العاملين بالمدرسة على مفهوم واستراتيجيات التعلم النشط.
- عدم تبني إدارة المدرسة لفكرة التعلم النشط أساساً.
- تركيز إدارة المدرسة على الأعمال الروتينية أكثر من التعلم النشط.
- يتطلب تطبيق التعلم النشط في المدرسة إعادة النظر في الأساليب والممارسات الإدارية القائمة.
- عدم وضع التعلم النشط في الاعتبار عند تقييم المعلم.
- مقاومة بعض المديرين للمستجدات في العملية التعليمية.

- اعتقاد بعض مديري المدارس أن التعلم النشط لا يوفر النظام داخل المدرسة.
- مقاومة العاملين بالمدرسة للتغيير من أجل تطبيق التعلم النشط
- عدم اهتمام الإدارة المدرسية بالتعلم النشط.

وبهذا نتحقق الإجابة على السؤال الأول.

تفسير ومناقشة السؤال الثاني: والذي ينص على ما أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالبيئة المدرسية؟

جاءت نتائج جدول رقم (17) لتجيب على هذا السؤال على النحو التالي:

أن هناك درجة مرتفعة من المعوقات المتعلقة بالبيئة المدرسية فقد بلغ المتوسط الحسابي بشكل عام لهذه المعوقات 2،439 وبينت النتائج أن جميع المعوقات المتعلقة بالبيئية المدرسية كانت ذات درجة مرتفعة. ففي المرتبة الأولى جاء المعوق الذي ينص على " عدم ملائمة المبنى المدرسي لاستخدام التعلم النشط " بنسبة مئوية بلغت (80،20%) وهذا يعنى أن المباني المدرسية بحاجة الى إعدادها وتجهيزها بما يتناسب لاستخدام التعلم النشط ثم جاء في المرتبة الثانية المعوق الذي ينص على " قلة معامل الحاسب المزودة بالانترنت داخل المدرسة." بنسبة 87،1 % وهذا يعني الحاجة لتجهيز المدرسة بمعامل الحاسب المزودة بخدمة الأنترنت بما يخدم التعلم النشط، ثم جاء في المرتبة الأخيرة المعوق الذي ينص على " التركيز على الطلاب المتميزين في المشاركة داخل الفصل "

وجاء متوسط إجمالي محور المعوقات المتعلقة بالبيئة المدرسية بدرجة عالية.

حيث جاءت أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالبيئة المدرسية من حيث الأهمية في الترتيب التالي:

- عدم ملائمة المبنى المدرسي لاستخدام التعلم النشط من حيث صغر الغرف.
- قلة معامل الحاسب المزودة بالانترنت داخل المدرسة.
- القصور في إعداد وتجهيز المكتبة المدرسية بما يخدم التعلم النشط.
- عدم وضوح الرؤية بين التعلم النشط والتعلم التقليدي.
- عدم توفر الإمكانيات والمقاعد التي تساعد في تطبيق التعلم النشط.
- القصور في تهيئة وإعداد التجهيزات الصفية اللازمة للتعلم النشط.
- القصور في تهيئة مناخ البيئة الصفية الجيدة لاستخدام التعلم النشط.
- عدم تناسب الفصول الدراسية مع أعداد الطلاب.
- القصور في توزيع الأدوار داخل الفصل.
- عدم تشجيع الطالب المشارك داخل الفصل.
- التركيز على الطلاب المتميزين في المشاركة داخل الفصل.

وبهذا نتحقق الإجابة على السؤال الثاني.

تفسير ومناقشة السؤال الثالث: والذي ينص على ما أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالمقررات الدراسية؟

جاءت نتائج جدول رقم (18) لتجيب على هذا السؤال على النحو التالي:

أن هناك درجة مرتفعة من المعوقات المتعلقة بالمقررات الدراسية فقد بلغ المتوسط الحسابي بشكل عام لهذه المعوقات 2،245 وتبين للباحث من النتائج أن المعوق الذي ينص على " طول المحتوى للمادة الدراسية " جاء في المرتبة الأولى بنسبة بلغت (86.6 %) وهذا يعنى أن طول المحتوى للمادة لبعض المقررات الدراسية يمثل عائق وأنا بحاجة لإعادة النظر بالمقررات الدراسية بما يتوافق مع استراتيجيات التعلم النشط كما جاء في المرتبة الثانية المعوق الذي ينص على عدم توافق بعض المقررات الدراسية مع رغبات وميول الطلاب بنسبة (83.5) وهذا يعنى أن عدم توافق بعض المقررات الدراسية مع رغبات الطلاب يمثل عائق لاستخدام التعلم النشط بنسبة مرتفعة وأنه يجب إعادة النظر في المقررات الدراسية للتوافق مع ميول ورغبات الطلاب كما جاء في المرتبة الأخيرة المعوق الذي ينص على " عدم الترابط بين أجزاء المادة التعليمية " وجاء متوسط إجمالي محور المعوقات المتعلقة بالبيئة المدرسية بدرجة متوسطة. حيث جاءت أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالمقررات الدراسية من حيث الأهمية في الترتيب التالي:

- طول المحتوى للمادة الدراسية.
- عدم توافق بعض المقررات الدراسية مع ميول الطلاب.
- تركيز بعض المقررات الدراسية على النواحي المعرفية وإهمال الخبرات الحياتية.
- المقرر الدراسي غير مرتبط بالواقع التعليمي.
- كثرة المفاهيم والمصطلحات المجردة في كثير من المناهج.
- افتقار بعض المقررات الدراسية للأنشطة المصاحبة التي تدعم التعلم النشط.
- قلة الأنشطة التعليمية في المقررات التي تحفز الطلاب على التعلم النشط.
- غموض المعلومات لبعض المقررات الدراسية.
- عدم مراعاة بعض المقررات الدراسية للفروق الفردية بين الطلاب.
- عدم الترابط بين أجزاء المادة التعليمية.

وبهذا نتحقق الإجابة على السؤال الثالث.

تفسير ومناقشة السؤال الرابع: والذي ينص على ما أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالمعلم؟ جاءت نتائج جدول رقم

(19) لتجيب على هذا السؤال على النحو التالي:

أن هناك درجة مرتفعة من المعوقات المتعلقة بالمعلم فقد بلغ المتوسط الحسابي بشكل عام لهذه المعوقات 2،210 وتبين للباحث من أن المعوق الذي ينص " على ندرة الحوافز المقدمة للمعلم الذي يستخدم إستراتيجيات التعلم النشط " جاء بالمرتبة الأولى وبنسبة (83.2 %) وهذا يعنى أن هناك حاجة لوضع حوافز سواء كانت مادية أو معنوية للمعلم الذي يستخدم التعلم النشط كما جاء في المرتبة الثانية المعوق الذي ينص " على كثرة الأعمال المطلوبة من المعلم " بنسبة (82.5) وهذا يعنى أن هناك حاجة لتخفيف الاعمال الموكلة للمعلم من أجل أن يقوم بتأدية عملية التدريس بصورة نشطة وفعالة. كما جاء في المرتبة الأخيرة المعوق الذي ينص على " رفض المعلم لكل جديد" وجاء متوسط إجمالي محور المعوقات المتعلقة بالمعلم بدرجة متوسطة.

- حيث جاءت أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالمعلم من حيث الأهمية في الترتيب التالي:
- ندرة الحوافز المقدمة للمعلم الذي يستخدم التعلم النشط.
- كثرة الأعمال المطلوبة من المعلم التي يلزمه القيام بها.
- ضعف المقدرة عند المعلم على التواصل مع أسرة الطالب لدعم تطبيقات التعلم النشط.
- ندرة إطلاع المعلم على الدراسات والأبحاث الجديدة في مجال التعلم النشط.
- عدم وضع المعلم للوقت المناسب للتعلم النشط عند تخطيطه لدروسه.
- عدم توفر المهارات اللازمة لدى المعلم في تقويم الطلبة في تطبيقات التعلم النشط.
- عدم إلمام المعلم باستراتيجيات التعلم النشط.
- النقص في تدريب المعلم لاستخدام التعلم النشط.
- ابتعاد المعلم عن التعلم النشط لحاجته لجهد أكبر.
- حرص المعلم على إنجاز درسه أكثر من سعيه لتحقيق أهداف الدرس.
- اعتقاد المعلم أن استخدام التعلم النشط يعيق إنهاء المقرر الدراسي.
- اهتمام المعلم بتقييم طلابه من خلال الحفظ.
- اعتقاد بعض المعلمين انه مازال محور العملية التعليمية.
- ضعف قدرة المعلم على إدارة الصف أثناء استخدام التعلم النشط.
- عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب.
- رفض المعلم لكل جديد في العملية التعليمية.
- وبهذا تتحقق الإجابة على السؤال الرابع.

تفسير ومناقشة السؤال الخامس: والذي ينص على ما أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالطالب؟

جاءت نتائج جدول رقم (20) لتجيب على هذا السؤال على النحو التالي:

أن هناك درجة مرتفعة من المعوقات المتعلقة بالطالب فقد بلغ المتوسط الحسابي بشكل عام لهذه المعوقات 2.398 وتبين من النتائج ان جميع المعوقات المتعلقة بالطالب ذات درجة مرتفعة ، ففي المرتبة الأولى جاء المعوق الذي ينص على الضعف العام لدى بعض الطلبة في المهارات الأساسية ا للازمة في التعلم النشط بنسبة بلغت (85.2 %) وهذه نسبة عالية تدل على أن هناك ضعف في مستويات الطلاب في المرحلة المتوسطة في مهارات التي يستدعيها التعلم النشط لذلك فإن هناك حاجة ماسة لاستخدام استراتيجيات التعلم النشط في المرحلة الابتدائية كبديل للاستراتيجيات التقليدية بهدف تنمية المهارات لدى الطلاب في المرحلة التي تسبق المرحلة المتوسطة والتي تنعكس إيجابا على مستوى الطلاب في المرحلة المتوسطة. كما جاء في المرتبة الثانية المعوق الذي ينص على افتقاد الطالب لمهارات الحوار والمناقشة بنسبة (83.7) وهي نسبة عالية وهذا يؤكد ما جاء في المعوق الأول فالطالب بحاجة لتدريبه على مهارات الحوار والمناقشة والتي

يستدعيها التعلم النشط. كما جاء في المرتبة الأخيرة المعوق الذي ينص على عدم رغبة الطالب للمشاركة في الأنشطة وجاء متوسط إجمالي محور المعوقات المتعلقة بالطالب بدرجة عالية.

حيث جاءت أهم معوقات التعلم النشط المتعلقة بالمعلم من حيث الأهمية في الترتيب التالي:

- الضعف العام لدى بعض الطلبة في المهارات الأساسية اللازمة في التعلم النشط.
- افتقاد الطالب لمهارات الحوار والمناقشة.
- افتقاد الطالب الدافعية للمشاركة في عملية التعلم النشط.
- عدم إدراك الطالب بأن نموه وتطوره كفرد يبدأ من ذاته.
- عدم التزام الطالب ببذل الجهد المطلوب في التعلم النشط.
- عدم مقدرة الطلبة على التفاعل مع أساليب تقويم أدائهم في التعلم النشط.
- عدم المام الطالب في المهارات القيادية التي تتطلبها بعض استراتيجيات التعلم النشط.
- عدم المام الطالب في مهارات الحاسب التي تختص بالتعلم النشط.
- عدم قدرة الطالب على توظيف المعارف والمهارات والاتجاهات التي اكتسبها في مواقف تعليمية وحياتية جديدة
- عدم ثقة الطالب بقدراته في التعامل مع البيئة التعليمية المحيطة به.
- خجل الطالب في المشاركة الفاعلة في عملية التعلم النشط.
- عدم تقدير الطالب لقيمة تبادل الأفكار والآراء مع الآخرين.
- عدم تقبل التوجيهات والنصائح من المعلم للحفاظ على سير عملية التعلم النشط كما خطط لها.
- عدم رغبة الطالب للمشاركة في الأنشطة.

وبهذا تتحقق الإجابة على السؤال الخامس

تفسير ومناقشة السؤال السادس: والذي ينص على إلي أي مدى تختلف معوقات التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة من وجهة نظر المعلمين باختلاف متغيرات خبرة المعلم ونوع المادة التي يدرسها؟

جاءت نتائج جدول رقم (22) لتجيب على هذا السؤال على النحو التالي:

والتي تتضح من خلالها عدم وجود تباين دال إحصائياً بين عينة الدراسة نحو محاور استبانة معوقات استخدام التعلم النشط بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة تبعاً للمواد التي يدرسونها في جميع محاور الاستبانة، وإجمالي المحاور (الاستبانة ككل)، مما يدل على اتفاق عينة الدراسة على تلك المحاور إجمالي المحاور (الاستبانة ككل).

توصيات الدراسة ومقترحاتها في نهاية الدراسة أوصي الباحث: -

- توفير بيئة تعليمية حافزة للتعلم النشط من خلال توفير جميع احتياجات التعلم النشط من صالات تعليمية وأجهزة عرض لجعل البيئة المدرسية خصبة لتعليم نشط.
- وضع حوافز مادية ومعنوية للمعلمين الذين يستخدمون التعلم النشط في تدريسهم الطلاب

- تفعيل دور مدير المدرسة التربوي لتفعيل التعلم النشط داخل المدرسة وجعل بيئته المدرسية التي يشرف عليها بيئة حافزة لاستخدام التعلم النشط.
- تشجيع الطلاب الذين يتفاعلون في حال استخدام التعلم النشط ويقومون بتأدية دورهم في عملية التعلم النشط كعضو فاعل في العملية التعليمية من خلال التشجيع المعنوي او المادي لهم على مستوى الفصل او المدرسة او إدارات التعليم المشرفة على المدرسة.
- مراعاة المناهج الدراسية عند التأليف لتكون أساليبها التدريسية نشطة وتركز علي دور الطالب في التعلم كباحث عن المعلومة لا متلقي لها فقط.
- إقامة دورات تدريبية تسند الي خبراء في التعلم النشط لتدريب المعلمين على استخدام التعلم النشط في عملية تدريسهم للطلاب.
- عقد دورات تدريبية للطلاب لتعويدهم على اتقان الأساليب الحوارية التي يحتاجونها في عملية التعلم النشط.
- اقترح الباحث إجراء دراسات في التعلم النشط لدراسة مدي استخدام التعلم النشط في الوطن العربي.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر.

- (1) القرآن الكريم
 - (2) ابن منظور، محمد مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى.
 - (3) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، 1994م.
 - (4) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، الطبعة الأولى، 1432هـ.
- ### ثانياً: المراجع العربية.
- (5) آل ياسين، محمد حسين، المبادئ الأساسية في طرق التدريس العامة، بيروت، دار القلم، 1974م.
 - (6) بدير، كريمان، التعلم النشط، عمان، دار المسيرة، الطبعة الأولى، 1428هـ.
 - (7) التعلم النشط بين المفهوم والممارسة، مجلة قطر الندى، العدد الرابع عشر، 1424هـ.
 - (8) الثقي، مرحومة فيصل، فعالية إستراتيجية التعلم النشط في تنمية مهارات التدوق الأدبي لدى طالبات الصف الثاني ثانوي واتجاهاتهن نحو مادة النصوص الأدبية، رسالة دكتوراه، قسم المناهج، كلية التربية، جامعة أم القرى، 1429هـ.
 - (9) جبران، وحيد، التعلم النشط الصف كمركز تعلم حقيقي، رام الله، فلسطين، منشورات مركز الإعلام والتنسيق، 2006م.
 - (10) جروان، فتحي عبد الرحمن، تعليم التفكير - مفاهيم وتطبيقات، عمان، دار الفكر، الطبعة الخامسة، 1431هـ.

- (11) الجهني، عبد الحميد ضويغن، معوقات استخدام التعلم التعاوني في تدريس الجغرافيا في المرحلة المتوسطة بالمدينة المنورة، رسالة ماجستير، جامعة طيبة، كلية التربية، 1428هـ.
- (12) جونسون، ديفيد روجز، التعلم التعاون، الطبعة الثانية، ترجمة مدارس الظهران، الظهران، 2000م.
- (13) الحارث، إبراهيم أحمد، تعليم التفكير، الطبعة الثالثة، الرياض، مكتبة الشقري، 1424هـ.
- (14) الحارثي، محمد خاتم، المعوقات التي تواجه الإدارة المدرسية في تفعيل مشروع إستراتيجيات التدريس الحديثة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم الإدارة المدرسية، 1430هـ.
- (15) الحامد، محمد معجب، وآخرون، التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف الماضي، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الرابعة، 1428هـ.
- (16) الحربي، خالد عودة عيد، أثر التعلم النشط في التحصيل والاتجاه نحو مادة الفيزياء لدى طلاب الصف الثاني ثانوي بالمدينة المنورة، رسالة ماجستير، قسم المناهج، كلية التربية، جامعة طيبة، 1431هـ.
- (17) الحقييل، سليمان بن عبد الرحمن، نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة الخامسة عشرة، 1424هـ.
- (18) الحمادي، علي، 30 طريقة لتوليد الأفكار الإبداعية، بيروت، دار ابن حزم، 1999م.
- (19) حمدان، محمد، معجم مصطلحات التربية والتعليم، عمان، دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى، 1428هـ.
- (20) الدرمداش، عبد المجيد سرحان، المناهج المعاصرة، الرياض، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى.
- (21) الروسان، سليم سلامة، وآخرون، أصول التعلم والتعليم الصفي، الطبعة الأولى، مطبعة الدستور، 1990م.
- (22) الزايدي، فاطمة خلف، أثر التعلم النشط في تنمية التفكير الابتكاري والتحصيل الدراسي بمادة العلوم لدي طالبات الصف الثالث المتوسط بالمدارس الحكومية بمدينة مكة، قسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1430هـ.
- (23) زيتون، عايش، استراتيجيات التدريس- رؤية معاصرة لطرق التعليم والتعلم-، القاهرة، عالم الكتب، 2003م.
- (24) سعادة، جودت أحمد، وآخرون، التعلم النشط بين النظرية والتطبيق، عمان، دار الشروق، الطبعة الأولى، 2006م.
- (25) سورطي، عيسى، المشكلات التي تواجه المعلمين العرب وحلولها، المجلة العربية للتربية،
- (26) شاك، حمدي محمود، البحث التربوي للمعلمين والباحثين، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، 1999م.
- (27) شومان، علي سعيد، القيم التربوية التي تضمنها السؤال في القرآن الكريم، قسم أصول، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، رسالة ماجستير، 1412هـ.
- (28) عبد الحميد، جابر، استراتيجيات التدريس والتعلم، سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس، الكتاب العاشر، القاهرة، دار الفكر العربي 1999م.
- (29) عبد الكريم، غادة قصي، أثر برنامج قائم على التعلم النشط في الدراسات الاجتماعية لتنمية بعض المهارات الحياتية والتحصيل لدى التلاميذ المعوقين عقليا القابلين للتعلم، رسالة ماجستير، جامعة قنا، قسم التربية، 1430هـ.

- (30) عبيد، ماجدة بهاء الدين، صعوبات التعلم وكيفية التعامل معها، عمان، دار الصفاء، الطبعة الأولى، 2009م.
- (31) عبيدات، محمد، وآخرون، منهجية البحث العلمي، دار وائل للنشر، الطبعة الثانية، 1999م.
- (32) العساف، صالح، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الرياض، مكتبة العبيكان، الطبعة الرابعة، 1427هـ.
- (33) عفيف، صالح بن أحمد بن صالح، معوقات تدريس التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر مشرفيها ومعلميها بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، 1429هـ.
- (34) العقيل، عبد الله بن عقيل، سياسة التعليم ونظامه في المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ.
- (35) العيسى، علي مسعود، تنمية القيم الأخلاقية لدى طلاب المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام 1430هـ.
- (36) الغامدي، حمدان، وآخرون، تطور نظام التعليم في المملكة، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، 1426هـ.
- (37) الغامدي، عبد الغني خميس، معوقات تنفيذ برنامج التربية الرياضية بمدارس البنين بمكة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1991م.
- (38) غنيمه، محمد متولى، التربية والعمل وحثمية التطوير لسوق العاملة العربية، بيروت، الدار العربية اللبنانية، 1996م.
- (39) الفارابي، عبد اللطيف، وزملاؤه، معجم علوم التربية، دار الخطابي للنشر، الطبعة الأولى، 1994م.
- (40) فلاتة، وفلمبان إبراهيم محمود، وسهير نور، الاتجاهات المعاصرة في بناء المناهج، الرياض، المكتبة الفيصلية، الطبعة الأولى.
- (41) كوجك، كوثر حسين، وآخرون، تنويع التدريس في الفصل دليل المعلم لتحسين طرق التعليم والتعلم في مدارس الوطن العربي، بيروت، مكتب التربية لليونسكو، 1429هـ.
- (42) المالكي، عبد الملك مسفر، فاعلية برنامج تدريبي لإكساب معلمي الرياضيات بعض مهارات التعلم النشط، رسالة ماجستير غير منشورة، 1431هـ.
- (43) مجلة قطر الندى، صادرة عن مؤسسة الموارد العربية، العدد الرابع عشر، 2002م.
- (44) مداح، سامية صدقة، أثر التعلم النشط في تنمية التفكير الإبداعي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، 1431هـ.
- (45) المراغي، السيد، استراتيجيات التدريس، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، مكتبة دار الزمان، عام 1414هـ.
- (46) مرعي، والحيلة، توفيق أحمد، ومحمد محمود، طرائق التدريس العامة، عمان، دار المسيرة، الطبعة الرابعة، 2009م.
- (47) مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1972م.
- (48) معوضة، صالح أحمد علي، معوقات استخدام الطرق الحديثة لتدريس مادة الجغرافيا في المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير، قسم المناهج وطرق التدريس، جامعة أم القرى، 1998م.

(49) الوكيل، حلمي أحمد، الاتجاهات الحديثة في تخطيط وتطوير مناهج المرحلة الأولى، دار الفكر، عام 1999م.
(50) يحيى، والمنوفي، حسن عايل، وسعيد جابر، مدخل إلى التدريس الفعال، الرياض، الدار الصولتية للتربية، الطبعة الخامسة، 1419هـ.

(51) يوسف، ماهر إسماعيل، التدريس مبادؤه ومهاراته، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، 1430هـ.
(52) الجدي، مروة عدنان، أثر توظيف بعض استراتيجيات التعلم النشط في تدريس العلوم في تنمية المهارات الحياتية، فلسطين، غزة، جامعة الأزهر، رسالة ماجستير، 1433هـ، .

ثالثا: المراجع الانجليزية

Center for Teaching Kathleen (2010). Active learning. Illinois State Mckinney (53)
Learning & Technology،
Phoeve (2002). The secret is the teacher: the learnerview ، Joan & Palmiere، - Cashion (54)
Australia: NCVER. of online. Kensington
L.(1999) Active Learning and the at Risk students Cultivating Positive ، Basham (55)
Attitudes towards science and Learning.

رابعا: المواقع الالكترونية.

(1) موقع وزارة التربية والتعليم

<http://www.moudir.com/vb>

(2) منتديات التعلم النشط والتقويم <http://taalmnashet.ahlamontada.net/t257-topic>

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحث/ محمد حمدي السناني، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

مدى مساهمة الرقابة على تكاليف الجودة في تحسين الأداء المالي للبنوك

(دراسة تطبيقية على البنوك التجارية في فلسطين)

Contribution of Quality Cost Control to Improving Bank's Financial Performance (An Applied Study on Commercial Banks in Palestine)

د. خالد محمد المدهون

أستاذ المحاسبة المشارك، كلية إدارة المال والاعمال، قسم المحاسبة، جامعة فلسطين – قطاع غزة، فلسطين

البريد الإلكتروني: Khaledd64@Hotmail.Com

الملخص:

تهدف الدراسة للتعرف على مدى مساهمة الرقابة على تكاليف الجودة بعناصرها الاربعة (تكاليف الوقاية، تكاليف التقويم، تكاليف الفشل الداخلي، تكاليف الفشل الخارجي) في تحسين الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين من خلال مؤشرات الربحية فيها، لتحقيق هدف الدراسة تم تصميم استبانة وزعت على عينة الدراسة، توصلت الدراسة الى عدة نتائج منها: أن مستوى أهمية جودة تكاليف الوقاية والتقييم وتكاليف الفشل الداخلي والخارجي في البنوك التجارية في فلسطين مرتفعاً. أن مستوى الأداء المالي كان مرتفعاً في البنوك التجارية في فلسطين من حيث العائد على الاستثمار، ومن حيث العائد على حق الملكية، من حيث هامش الربح من العمليات، ومن حيث مجمل الربح المتحقق، وجود دلالة احصائية لمساهمة تكاليف الجودة في تحسين الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين عند مستوى دلالة (0.05). من أهم توصيات الدراسة: ضرورة اهتمام إدارة البنك بالتحقق من تكاليف تخطيط نظام الجودة بشكل مستمر، ضرورة اهتمام إدارة البنك بتقييم تكاليف الجودة بشكل مستمر.

الكلمات المفتاحية: تكاليف الجودة، الأداء المالي، البنوك التجارية، فلسطين.

Contribution of Quality Cost Control to Improving Bank's Financial Performance (An Applied Study on Commercial Banks in Palestine)

Dr. Khaled M. Al Madhoun

Associate Professor –University Of Palestine

Abstract: The study aims to identify the contribution of controlling the costs of quality with its four components (prevention costs, evaluation costs, internal failure costs, costs of external failure) in improving the financial performance of commercial banks in Palestine through profitability indicators in them, to achieve the objective of the study. A questionnaire was designed and distributed on the study sample, The study reached several conclusions, including: The level of importance of quality prevention and evaluation costs and the costs of internal and external failure in commercial banks in Palestine is high. That the level of financial performance was high in commercial banks in Palestine in terms of return on investment, in terms of return on equity, in terms of operating profit margin, and in terms of gross profit margin and there is a statistical indication of the contribution of quality costs to improving the financial performance of commercial banks In Palestine, the significance level is (0.05). Among the most important recommendations of the study: The need for the bank's management to continuously check the costs of planning the quality system. The need for the bank's management to continuously assess quality costs.. .

Key words: Quality Costs, Financial Performance, Commercial Banks, Palestine.

1- المقدمة

تسعى منظمات الأعمال بشكل عام والمنظمات العاملة في القطاع المصرفي بشكل خاص إلى تحقيق المزايا التنافسية التي تمكنها من مواجهة التحديات الخطيرة للمنافسة العالمية، وضمان بقائها واستمراريتها، والبحث عن السبل والوسائل التي تساعد على تحقيق هذه المزايا.

نظراً لما يشهده العالم في الوقت الحاضر من تطورات اقتصادية وتقنية متسارعة، تسعى منظمات الأعمال بشكل عام والمنظمات العاملة في القطاع المصرفي بشكل خاص إلى تحقيق المزايا التنافسية التي تمكنها من مواجهة التحديات الخطيرة للمنافسة العالمية، وضمان بقائها واستمراريتها، والبحث عن السبل والوسائل التي تساعد على تحقيق هذه المزايا، ونتيجة لذلك أصبحت المؤسسات عموماً والبنوك خصوصاً تتنافس فيما بينها من أجل الاستحواذ على حصة أكبر في السوق من خلال كسب رضا الزبون بتقديم خدمات تتسم بالحدثة ومسايرة للتقدم العالمي في المجال المصرفي.

ولغرض الارتقاء بمستوى الخدمة المقدمة للزبائن ومواجهة حدة المنافسة والمحافظة على الحصة السوقية لابد من الاهتمام بعناصر الجودة وتحديد تكاليفها وتحليلها وإدارتها بشكل علمي مدروس لأن هذه التكاليف تعد أداة مهمة للعديد من القرارات، كما تستخدم في التقييم والبحث والتطوير، وكذلك تؤخذ في الحسبان عند إعداد موازنة المصرفيات وذلك من أجل تحسين الأداء وتقديم خدمات عالية الجودة (أحمد، 2012). في ظل هذه الظروف تترك البنوك وبشكل متزايد أن الاهتمام بتكلفة الجودة من الأساليب المهمة والحديثة التي ستؤدي إلى خفض التكلفة وتحسين الجودة وتأثيرها الإيجابي على الأداء المالي، مما يؤدي إلى تكريس جهود إدارات البنوك للاهتمام بتكاليف الجودة بأبعادها الأربعة (الوقاية والتقييم والفشل الداخلي والفشل الخارجي) والرقابة عليها لدورها ومساهمتها في التأثير على مؤشرات الأداء المالي. وتقوم إدارات البنوك أيضاً بمتابعة الأداء المالي للبنوك بما يحقق رؤيتها ورسالتها وأهدافها الاستراتيجية بما يؤثر على النشاط المصرفي ونمو وازدهار الاقتصاد الوطني (السيد، 2009).

1-1- مشكلة الدراسة

إن نجاح البنوك في تحقيق أهدافها وتحقيق ميزة تنافسية يكون ذلك بتحسين أدائها المالي من خلال بيان مساهمة الرقابة على تكاليف الجودة بأبعادها الأربعة (المنع، التقييم، الفشل الداخلي، والفشل الخارجي) في تحسين الأداء المالي للبنوك العاملة في فلسطين، وعليه فإن مشكلة الدراسة تتمثل في الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما مدى مساهمة الرقابة على تكاليف الجودة في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين؟
وتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ما مدى مساهمة الرقابة على تكاليف المنع(الوقاية) في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين.
- 2- ما مدى مساهمة الرقابة على تكاليف التقييم في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين.
- 3- ما مدى مساهمة الرقابة على تكاليف الفشل الداخلي في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين.
- 4- ما مدى مساهمة الرقابة على تكاليف الفشل الخارجي في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين.

1-2- أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من الآتي:

1. زيادة اهتمام البنوك في الرقابة على تكاليف جودة الخدمات لما لهذا الموضوع من أثر كبير.
2. ما يوفره الضبط والرقابة على تكاليف الجودة من تصورات حول التكاليف التي تتحملها البنوك.
3. أهمية تكاليف الجودة في تعزيز المركز التنافسي للبنوك وزيادة كفاءة عملياتها وخفض التكاليف وتحسين الأرباح وبالتالي زيادة جودة الخدمة المقدمة للعملاء وتحسين الأداء المالي لها.
4. أهمية الرقابة على تكاليف الجودة في الشركات والتي تعد أحد العناصر الرئيسة في تكاليف الخدمات وعلاقتها بالأداء المالي.
5. دراسة تكلفة الجودة ومكوناتها لتوفير المعلومات لإدارة البنك لمساعدتها في القيام بوظائفها المختلفة من التخطيط والرقابة واتخاذ القرار لتحقيق الأهداف.
6. الدور المهم لتكاليف الجودة في ظل زيادة حدة المنافسة التي تواجهها المصارف في الوقت الحاضر بحيث أصبح استمرار هذه المصارف متوقفاً على قدرتها على تقديم منتجاتها بأسعار تنافسية وجودة عالية وبتكلفة أقل مما يؤثر على الربحية والأداء المالي.

1-3- أهداف الدراسة

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

- 1- التعرف على مفهوم تكاليف الجودة في البنوك.
- 2- التعرف على عناصر تكاليف الجودة في البنوك التجارية في فلسطين.
- 3- التعرف على ماهية الاداء المالي. ومؤشراته
- 4- التعرف على مدى مساهمة الرقابة على تكاليف الجودة بعناصرها الاربعة (تكاليف الوقاية، تكاليف التقييم، تكاليف الفشل الداخلي، تكاليف الفشل الخارجي) في تحسين الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين من خلال مؤشرات الربحية فيها.

5- تقديم الاستنتاجات والتوصيات التي يمكن أن تسهم في تحسين قدرة البنوك قيد الدراسة لتوظيف المحاسبة عن تكاليف الجودة وبيان دورها في تحسين الاداء المالي.

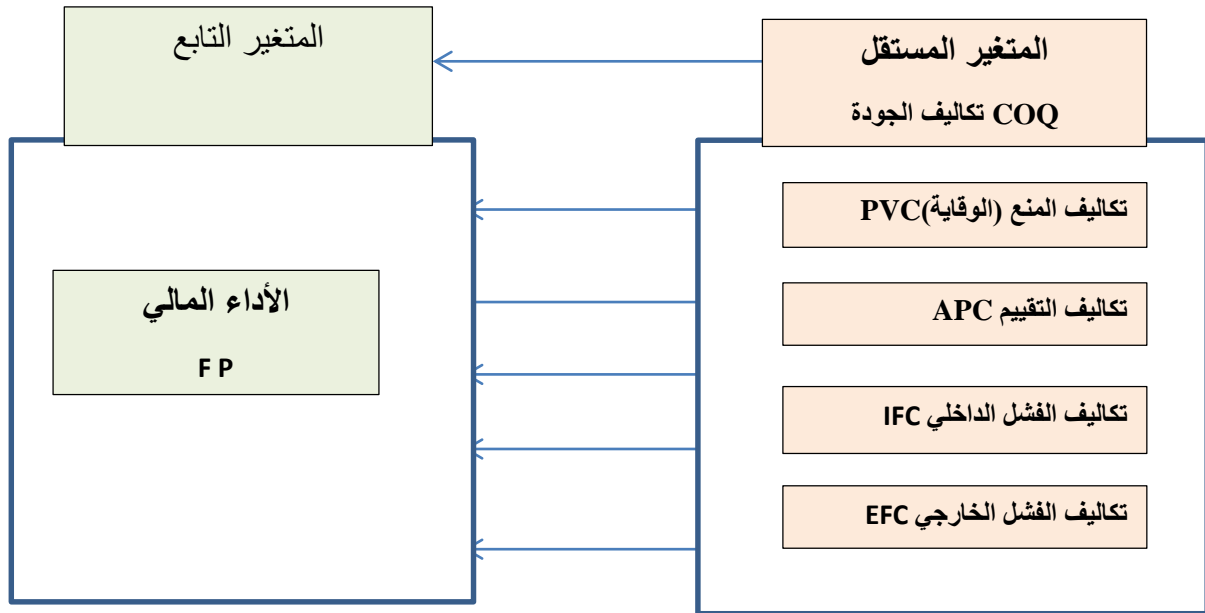
1-4- مخطط الدراسة

المخطط الافتراضي للدراسة في إطار المتغيرين الرئيسيين هما :

- 1- المتغير المستقل: تتمثل بمحاسبة تكاليف الجودة، وتضم أربعة متغيرات فرعية هي: (تكاليف الوقاية، تكاليف التقييم، تكاليف الفشل الداخلي، تكاليف الفشل الخارجي) .
- 2- المتغير التابع: يتمثل في الأداء المالي

يعرض الشكل(1) المخطط الافتراضي للدراسة مع توضيح المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة والعلاقات الافتراضية فيما بينها.

الشكل (1) نموذج الدراسة



1-5- فرضيات الدراسة

تجسيدا لمشكلة وأهداف ونموذج الدراسة تم صياغة الفرضيات التالية:

الفرضية الرئيسية

HO1: لا يوجد دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمساهمة الرقابة على تكاليف الجودة في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية العاملة في فلسطين..

وينبثق عن الفرضية الرئيسية الفرضيات الفرعية الآتية:

الفرضية الفرعية الأولى:

HO1-1: لا يوجد دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمساهمة الرقابة على تكاليف الوقاية في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية العاملة في فلسطين.

الفرضية الفرعية الثانية:

HO1-2: لا يوجد دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمساهمة الرقابة على تكاليف التقييم في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية العاملة في فلسطين.

الفرضية الفرعية الثالثة:

HO1-3: لا يوجد دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمساهمة الرقابة على تكاليف الفشل الداخلي في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية العاملة في فلسطين.

الفرضية الفرعية الرابعة:

HO1-4: لا يوجد دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمساهمة الرقابة على تكاليف الفشل الخارجي في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية العاملة في فلسطين.

1-6- منهج الدراسة:

تم الاعتماد في الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل البيانات واختبار فرضيات الدراسة.

اعتمدت الدراسة عدة أساليب في جمع البيانات، منها:

١- المراجعة للكتب والمجلات العلمية وجميع الإصدارات المحلية ذات العلاقة بحاسبة تكاليف الجودة والميزة التنافسية وفي جميع الاختصاصات ذات الصلة.

٢- المراجعة لما نشر عبر شبكة الانترنت في مجال المحاسبة تكاليف الجودة والميزة التنافسية.

٣- الاستبانة تتكون من البنود الخاصة بموضوع الدراسة، وتشمل المتغيرات الرئيسية والفرعية لكل من تكاليف الجودة، والأداء المالي.

1-7- حدود الدراسة

الحدود المكانية: تطبيق الدراسة على البنوك التجارية العاملة في فلسطين باستثناء البنوك الإسلامية والبنوك الأجنبية.

الحدود الزمانية: البيانات والمعلومات المتوفرة عن الفترة من 2015 لنهاية عام 2019.

الحدود البشرية: تجسدت الحدود البشرية للبحث بعينة عمدية شملت العاملين في المستويات الإدارية من ذوي الاختصاص في مجال تكاليف الجودة من المدراء الماليين، رؤساء قسم المحاسبة، المحاسبين، ومدراء الجودة في البنوك التجارية.

2- الإطار النظري والدراسات السابقة:

2-1- الدراسات السابقة:

دراسة (Weinstein, et..al, 2009). هدفت الدراسة إلى تحليل تكاليف جودة الصيانة في منظمات ربحية بالولايات المتحدة الأمريكية. وتم الاعتماد على نظام تكلفة الصيانة بتحليل تكاليف جودة الصيانة. الذي يساعد على فتح اتصالات بين الإدارة العليا ووظيفة الصيانة. وقد توصلت الدراسة إلى أن النظام وفر قنوات جديدة للاتصال لتوضيح أفضل الممارسات وتنسيق الجهود في إدارة الجودة وتحسين جودة الصيانة بما يقلل من تكاليف الجودة.

دراسة (الحلبي، 2010)، وهدفت الدراسة إلى بيان أهمية الجودة وانعكاسها على التكلفة والربحية في المشروعات الصناعية، وتناولت موضوع الجودة من جانبيين اداري ومحاسبي، وتأثير مفاهيم الجودة على تحليل البيانات المحاسبية. اعتمدت الدراسة على الوصفي التحليلي. ومن نتائج الدراسة أن مفهوم الجودة يجب أن يحقق التوازن بين مواصفات المنتج وتوقعات العميل ويكون هذا التوازن بأقل تكاليف، أن نظام تكاليف الجودة يمثل أحد فروع نظام محاسبة التكاليف. ومن توصيات الدراسة، اعتبار جودة المنتج هدفاً رئيسياً للشركات فيجب عمل تكامل بين وظيفة الجودة وباقي أجزاء المنظمة، العمل على تصميم نظام تكاليف قادر على قياس وتسجيل تكاليف ومنافع برامج الجودة التي تطبقها المنشأة.

دراسة (الحديثي، 2010) هدفت الدراسة الى التعرف على دور تكاليف الجودة (تكاليف الوقاية وتكاليف التقييم وتكاليف الفشل الداخلي وتكاليف الفشل الخارجي) في تحسين الاداء المالي لشركات تصنيع الادوية في الاردن. واعتمدت الدراسة على الاستبانة كأداة رئيسية لجمع المعلومات من عينة الدراسة حيث تم توزيع استبانتين الاولى موجهة لمديري الانتاج والجودة والثانية للمدراء الماليين والمحاسبين، وقد توصلت الدراسة الى العديد من النتائج: منها وجود دور ايجابي ذو دلالة معنوية لتكاليف جودة التصنيع المتضمنة تكاليف الوقاية والتقييم والفشل الداخلي والفشل الخارجي في تحسين الاداء المالي لشركات التصنيع الادوية الأردنية . واوصت الدراسة بضرورة اهتمام ادارة الشركات بتكاليف تخطيط نظام الجودة بشكل مستمر.

دراسة (أحمد، 2012)، هدف الدراسة إلى توجيه عناية إدارات المصارف إلى تحديد ورقابة عناصر كلف الجودة بالشكل الذي لا يسمح بقبول أي فشل خارجي بالخدمة المقدمة للزبائن وتحقيق القيم المستهدفة للمصرف. وتمثلت مشكلة الدراسة من عدم اهتمام إدارة المصرف بتحديد ومراقبة كلف الجودة وتصنيفها إلى كلف المنع، كلف التقييم، كلف الفشل الداخلي و كلف الفشل الخارجي مما يؤثر في نشاط المصرف، ومن نتائج الدراسة وجود حاجة ملحة لتتيف الكوادر العاملة في القطاع المصرفي بمتطلبات الجودة وآليات تصميم جودة الخدمة وتقديمها ابتداءً بالتصميم الوظيفي ورسم سياسة الإنفاق على عناصر كلف الجودة بشكل دقيق ومراقبة عملية الإنفاق وتخطيط توجيهها بالشكل الذي يؤثر ايجابياً في نشاط المصرف ويؤدي إلى تحقيق قيمه المستهدفة.

دراسة (Arenas, 2014) هدفت هذه الدراسة لمعرفة كيفية التكيف مع تكاليف الجودة للنظام المصرفي والتي يمكن استخدامها كأداة إدارية على مستوى مجلس الإدارة، حيث تم تطوير دراسة حالة لإجراء قياس عملي لتكاليف الجودة في ثلاثة من البنوك الكبرى في كولومبيا. واعتمدت الدراسة على البيانات المالية لعينة من البنوك وقام الباحث بدمج أسلوب نموذج (PAF الوقاية، التقييم، الفشل) التقليدي مع المتغيرات الخارجية والداخلية الهامة التي تؤثر على الجودة في البنوك. وقد توصلت الدراسة الى العديد من النتائج اهمها أن تطبيق تكاليف الجودة COQ يساعد على تحديد فرص التحسين جودة الخدمات، وفرص الادخار، وعلى البنوك الاستثمار بشكل مستمر في تكاليف الوقاية من اجل ضمان النظام المصرفي حيث تعد هذه التكاليف من أكثر عناصر تكاليف الجودة اهمية، واوصت الدراسة الى انه من الضروري اجراء تحليل مفصل لطبيعة عمل كل خدمة من أجل تحديد المتغيرات التي تؤثر على تكاليف الجودة في تلك الخدمة. واستفادت الدراسة الحالية لمعرفة تطبيق تكاليف الجودة او انعكاسها على تحسين جودة الخدمات.

دراسة (سارة، 2017) هدفت هذه الدراسة الى معرفة أثر تكاليف الجودة على الاداء المالي للمؤسسة الاقتصادية بمؤسسة بروليبوس لإنتاج الزيوت والمواد الدسمة- عين مليلة-ولاية أم البواقي. وتم إتباع أسلوب المنهج الوصفي التحليلي لدراسة هذا الموضوع في جانبه النظري بالإضافة الى توزيع 40 استبانة على عينة من موظفي البنك من اداريين وعمال وتوصلت الدراسة الى العديد من النتائج: ابرزها وجود أثر ايجابي ذو دلالة إحصائية لتكاليف الجودة (الوقاية والتقييم والفشل الداخلي والفشل الخارجي) على تحسين الاداء المالي لمؤسسة بروليبوس لإنتاج الزيوت والمواد الدسمة. واوصت هذه الدراسة بضرورة الاهتمام بتكاليف الجودة بهدف تحسين المستمر للمنتجات والخدمات المقدمة. واستفادت الدراسة في معرفة أثر تكاليف الجودة على تحسين الاداء المالي ومقارنة النتائج التي توصلت اليها الدراسة الحالية مع نتائج هذه الدراسة.

دراسة (Abulaila, & Aloudat, 2019) تهدف هذه الدراسة إلى معرفة تأثير تكلفة الجودة على الأداء المالي للبنوك العاملة في الأردن. واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي بالاعتماد على بيانات متغيرات الدراسة من التقارير المالية السنوية لبنوك العاملة في الاردن حيث تم قياس المتغير المستقل للدراسة (تكاليف الجودة) بالاعتماد على تكاليف الوقاية، وتكاليف التقييم، وتكاليف الفشل الداخلي،

وتكاليف الفشل الخارجي وتم قياس المتغير التابع (الأداء المالي) من خلال ثلاثة مؤشرات مالية (العائد على الأصول، وربحية السهم، و (Tobin's Q) توصلت الدراسة الى العديد من النتائج ابرزها: أن البنوك العاملة في الأردن تهتم بأنشطة الجودة بشكل عام، وأشارت النتائج الى انه لا يوجد أثر معنوي لتكاليف الوقاية وتكاليف الفشل الداخلي وتكاليف الفشل الخارجي على معدل العائد على الاصول في البنوك العاملة في الاردن، بينما يوجد أثر ايجابي معنوي لتكاليف التقييم على معدل العائد على الاصول. بالإضافة الى عدم وجود أثر معنوي لتكاليف الوقاية وتكاليف الفشل الخارجي على مؤشر Tobin's Q ، ووجود أثر ايجابي معنوي لتكاليف التقييم على مؤشر Tobin's Q ، وتبين ان لتكاليف الفشل الداخلي تؤثر سلبيا على مؤشر Tobin's Q في هذه البنوك. واوصت الدراسة ادارات البنوك التجارية بضرورة زيادة الاستثمار في التكاليف الوقائية لأن لها دور مهم في تقليل تكاليف الفشل الداخلي وتكاليف الفشل الخارجي الناتجة عن عدم المطابقة للجودة.

دراسة (Al-abadallat, 2019) هدفت الدراسة إلى تقييم أداء البنوك الأردنية باستخدام (Camels model) للفترة (2003-2017)، والتعرف على أثر مكونات النموذج على أداء البنوك المقاسة بالعوائد على الأصول ، والعوائد على حقوق المساهمين، و صافي الدخل. واستخدمت الدراسة عينة من أكبر أحد عشر مصرفاً من البنوك الأردنية اعتماداً على رأس المال وأصول البنوك، وذلك لاختبار فرضيات الدراسة باختبار الانحدار الخطي المتعدد باستخدام برنامج E-Views. وخلصت الدراسة إلى أن البنوك الأردنية لديها نسبة كفاية رأس مال أعلى من 12% ، وأن البنوك الأردنية بشكل عام لديها نسب منخفضة من العائد على الأصول والعائد على حقوق الملكية بسبب ارتفاع مستوى السيولة ، وتحفظها الشديد على الاستثمار في الصناديق. الزيادة ضريبة الدخل في الأردن، وأن البنوك التجارية لديها ميزة على البنوك الإسلامية في مكونات النموذج المذكور ومقاييس الأداء. أوصت الدراسة بتطبيق نموذج (Camels model) بالكامل من قبل البنك المركزي لتقييم أداء البنوك في الأردن، وزيادة اهتمامه بأداء البنوك الإسلامية.

دراسة (غنمه، 2020) تهدف هذه الدراسة الى معرفة أثر تكاليف الجودة (تكاليف الوقاية وتكاليف التقييم وتكاليف الفشل الداخلي وتكاليف الفشل الخارجي) على الأداء المالي في الشركات الخدمية الأردنية والتي تم تحديدها في شركات النقل المدرجة في بورصة عمان وعددها 9 شركات نقل في نهاية عام 2018 ، ولتحقيق هذا الهدف تم جمع البيانات من القوائم المالية المنشورة لشركات قطاع النقل للفترة الواقعة بين 2009-2018 وتحليل بيانات الدراسة واختبار فرضياتها تم الاعتماد على البرنامج الاحصائي (SPSS) . بحيث استخدم تحليل الانحدار المتعدد لاختبار الفرضيات. وتوصلت الدراسة الى وجود أثر لتكاليف الجودة على الأداء المالي مقاسا في مؤشر (Tobins Q) ومعدل العائد على الأصول، كما ان هناك تفاوت في أثر ابعاد تكاليف الجودة على مؤشرات الأداء المالي سواء كان الأثر ايجابي ام سلبي.

من التوصيات أهمها ضرورة اهتمام ادارات الشركات بالحد من الفشل الداخلي والتكاليف المترتبة عليها لما لها من تأثير سلبي على الأداء المالي، وذلك من خلال زيادة الاهتمام بشكل أكبر بإجراءات الوقاية والتقييم و التي تحد من حدوث الفشل الداخلي والخارجي.

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

إن الدراسة الحالية من الدراسات العربية القليلة على حد علم الباحثين التي تتناول تكاليف الجودة في البنوك، حيث إن معظم الدراسات السابقة قد ركزت على كلف الجودة في المؤسسات والشركات الصناعية، بينما اعتمدت هذه الدراسة على كلف الجودة المتعارف عليها وهي كلف الوقاية والتقييم والفشل الداخلي والخارجي. كذلك فقد تناولت هذه الدراسة مدى مساهمة الرقابة على تكاليف الجودة في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية العاملة في فلسطين

2-2-الإطار النظري:

2-2-1- مفهوم تكاليف الجودة:

تقوم الإدارة، وكجزء من جهودها لإدارة جودة منتجاتها أو خدماتها بقياس تكاليف الأنشطة اللازمة لضبط الجودة وتكاليف الأنشطة أو الإجراءات المتخذة لتصحيح الفشل في ضبط الجودة (Hilton, et..al,2008: 266). ويؤكد (3: Horengren, et..al,2003) أن الكلفة تعد احد عوامل النجاح الرئيسية للمنظمة، إضافة إلى الجودة، والوقت، والإبداع. لذا تسعى منظمات الأعمال إلى السيطرة على تكاليف إنتاج سلعها او خدماتها باستعمال طرق معينة وأساليب مختلفة تمكنها من الوصول إلى أهدافها في تحقيق رضا العميل الناتج عن زيادة قيمة المنتج لديه مقارنة بالمنتجات المنافسة. ويستعمل مصطلح ادارة الكلفة لوصف المناهج والأنشطة المستعملة لإدارة قرارات التخطيط والرقابة قصيرة وطويلة الأجل التي تزيد القيمة للزبون وتخفف كلفة المنتجات والخدمات.

اتفقت الادبيات على أنّ أولى الإسهامات المعرفية في مجال مفهوم تكاليف الجودة ترجع إلى (Brekke, & Franzen, 2007, p13)، وبمنظور تقليدي فإنّ تكاليف الجودة غالباً ما تفهم من وجهة النظر الانتاجية عبر التركيز على التكاليف الناشئة عن انحراف الإنتاج عن المواصفات، ومع اتساع مفهوم الجودة بوصفها من أهم أبعاد الميزة التنافسية اختلف الباحثون في وضع مفهوم محدد لتكاليف الجودة، إلا أنّ هناك اتفاقاً على أنها تعني تكاليف المطابقة مضافاً إليها تكاليف عدم المطابقة (Schiffauerova & Thomson, 2006, p11) ، أو أنها " أجمالي التكاليف الناشئة عن قيام المنظمة بالنشاطات، الضرورية لتجنب الجودة الرديئة، أو الوقاية منها والتكاليف الناشئة لضمان وتقويم متطلبات الجودة والتكاليف الاخرى الناشئة عن الجودة الرديئة بعد الانتاج (Beecroft, 2000, p3). وقد أشار (Machowski & Dale, 1998, p85) إلى أنّ هناك قبولاً في تصنيف تلك التكاليف إلى تكاليف المطابقة وتكاليف عدم المطابقة ويفسر (Schiffauerova & Thomson, 2006, p647) بأن تكاليف المطابقة هي السعر الذي تدفعه

المنظمات الصناعية مقابل الوقاية من الجودة الرديئة، أي تكاليف الفحص وتقييم الجودة، في حين أنّ تكاليف عدم المطابقة هي كلفة الجودة الرديئة التي تحدث بسبب فشل المنتج أو الخدمة.

وعرفت تكاليف الجودة بأنها التكاليف التي تحدث في تصميم نظم إدارة الجودة وتنفيذها وتشغيلها وصيانتها، فضلاً عن كلفة الموارد التي تنزامن مع برامج التحسين المستمر وتكاليف النظام وتكاليف فشل المنتج أو الخدمة وتكاليف النشاطات التي لا تضيف قيمة (Dale & Plunkett, 1995, 16)، يرى (الفضل، وغدير، 2012

، ص 238) بأنه يمكن تعريف تكاليف الجودة بأنها "الخسائر الكلية للمنظمة التي تحدث بسبب أنّ منتجاتها وعملياتها غير مثالية". وتجدر الإشارة إلى أنّ التعريفات السابقة كانت واسعة لكونها تضمنت التكاليف التي لا تضيف قيمة، وهي لا تعد بالمنظور التقليدي من تكاليف الجودة، فضلاً عن أنها تضمنت الخسائر الناشئة عن الجودة الرديئة بضمنها خسائر المجتمع. وتعني تكاليف الجودة بمنظور المعيار البريطاني للجودة "النفقات التي تنشأ لدى المنتج والمستعمل والمجتمع والتي تقترن مع جودة المنتج أو الخدمة، والكلفة ذات الصلة بالجودة اينما كانت والنفقات نتيجة للوقاية من المعيب ونشاطات التقييم فضلاً عن الخسائر بسبب الفشل الداخلي والخارجي" (Alexandros et al 2000, p2).

2-2-2- تصنيف تكاليف الجودة في البنوك:

تناول العديد من الباحثين أنواعاً مختلفة من تكاليف الجودة (Morse, Hilton, et..al, 2003, p276) ؛ et..al, 2002, p383 ؛ جاريسون نورين، 2000:966)، وهي:

1- تكاليف المنع: وتُعرف هذه التكاليف بأنها التكاليف المتحققة من إنفاق مبالغ لمنع حدوث عدم التوافق أو المطابقة مع المواصفات المطلوبة لحين وصول السلع أو الخدمات إلى الزبائن (Evans & Lindsay, 2002, p469) ومن أنواع هذه التكاليف، كلفة تخطيط الجودة، كلفة تصميم وتطوير المنتج، كلف التدريب والتأهيل، كلف الرقابة على عمليات الإنتاج، كلف وقائية أخرى، كلف السفر والإيفاد، اشتراكات الانترنت، الدعاية والاعلان، طباعة ونشر، ضيافة، مؤتمرات وندوات، احتفالات، اهلاك الموجودات (الشحماني، 2009، ص 23). ومن أهم أنواع تكاليف المنع التي تصرف في المصارف هي، كلف التدريب والتأهيل وذلك من خلال إشراك العاملين في دورات وبرامج تدريبية بهدف خلق كوادر فنية وإدارية متطورة ومبدعة وتقديم الخدمة إلى الزبائن بشكل مقبول من المرة الأولى، كما أن هناك تكاليف وقائية أخرى مثل كلف الاشتراك في شبكة المعلومات و كلف إدارية ككلف النقل ومكافآت العاملين لضمان رفع جودة الخدمة المقدمة للزبائن وتقليل وقت الانتظار.

2 . تكاليف التقييم: وهي التكاليف المرتبطة بقياس وتقييم وتدقيق جودة المنتجات والخدمات لضمان توافيقها مع متطلبات الزبائن ومعايير الجودة (Quarles & Sower, 2007, p124) وتتمثل هذه الكلف... بكلف فحص واختبار المواد المشتراة لعملية الصنع وكلف مواد ومعدات الفحص اللازمة لقياس مستوى الجودة

وكلف تدقيق ومراجعة البيانات المرتبطة بالعمل وكلف الرقابة والفحص على العمليات الإنتاجية... وغالباً تكون كلف التقييم في المنظمات الخدمية أكبر مما هي عليه في المنظمات السلعية (Evens, & Lindsay, 2002, p31) ومن أبرز أنواع كلف التقييم التي تظهر في المصارف هي، تكاليف صيانة المباني والأجهزة، وتكاليف تدقيق العمليات والبيانات المصرفية وغالباً ما تكون هذه الكلفة مرتفعة لان تدقيق العمليات المصرفية تكون شاملة ولا يصلح أسلوب التدقيق بأسلوب العينات (السلماني، 2002، ص 55) ويُطلق على تدقيق العمليات المصرفية بالتدقيق التشغيلي حيث يتضمن تدقيق جودة الخدمة من جميع الجوانب الإدارية والفنية والمالية وتقديم نتائج التدقيق مع التوصيات إلى الجهة المسؤولة وذلك لمعالجة الأخطاء قبل تقديم الخدمة أو المعاملة للزبون. كما تمثل كلف صيانة الأجهزة نوع من أنواع كلف التقييم للمحافظة على مستوى جودة السلعة أو الخدمة.

3. تكاليف الفشل الداخلي: وهي التكاليف المطلوبة لتحديد الأخطاء أو الانحرافات الموجودة في السلع أو الخدمات قبل تقديمها وإيصالها للزبون ويمكن تعريفها بأنها الكلف التي تحدث خلال مراحل الإنتاج والتي تساعد على اكتشاف المنتجات رديئة الصنع قبل وصولها للزبائن. (Mcwatters,et.al., 2001:43) ومن أهم أنواع هذه الكلف، كلف اكتشاف الوحدات المعيبة وكلف إصلاحها، وكلف فشل المعالجة بسبب استخدام معدات تصليح غير مناسبة وكلف توقفات المكائن وإصلاحها والديون المعدومة وكلف الاتصالات والقرطاسية وغيرها. وغالباً لا تكون هذه التكاليف واضحة في المنظمات الخدمية وتكون منخفضة قياساً بالقطاع الصناعي... حيث أن فرصة تصحيح الخطأ قبل وصول الخدمة للزبائن ضئيلة. (Evans & Lindsay, 2002:473) فيما يخص المصارف تشمل كلف الفشل الداخلي كلفة القرطاسية وكلفة المطبوعات المتعلقة بطبع السجلات المصرفية لمتابعة الأعمال المصرفية وإخطار الزبائن عن ودائعهم وحساباتهم المصرفية... تكاليف الوقود وتعد الديون المعدومة جزء من مكونات تكلفة الفشل الداخلي... ومطلوب من الإدارات تخفيض هذه التكاليف إلى الحد المعقول وعدم المبالغة في الصرف لتأثيرها على إرباح المصرف، وكذلك تكلفة الوقت الذي يصرفه منتسبي المصرف مع الزبائن وتكاليف الحصول على المعلومات الصحيحة من ضمن كلف الفشل الداخلي.

4. تكاليف الفشل الخارجي: هي التكاليف التي تنتج من عدم مطابقة المنتج للمواصفات بعد شحنه إلى الزبائن (الخطيب، 2008: 132) هذه الكلف تتحملها المنظمات نتيجة تقديم منتجات أو خدمات غير متوافقة مع المواصفات المعروضة للزبائن وعادة تحدث بعد تسليم السلعة أو تقديم الخدمة للزبائن ومن أنواع هذه الكلف... كلفة الضمان وكلفة إعادة تقديم الخدمة مرة أخرى، كلف الغرامات والكلف القانونية الناتجة عن الدعاوي والشكاوي المرفوعة ضد المنظمة واتعاب المحامين إضافة إلى كلفة فقدان السمعة التي تؤثر سلباً على حجم الزبائن (Schroeder, 2007) فيما يخص المصارف يعد هذا النوع من الكلف من الأهمية مما يتطلب من الإدارة الرقابة والسيطرة عليه بشكل مقبول لان الأساس في عدد الزبائن يعتمد على السمعة الطيبة للمصرف... فكلما كان هناك موثوقية ومصداقية بالتعامل مع المصرف زاد حجم النشاط نتيجة لزيادة زبائن المصرف.

من أبرز المصاريف التي ينفقها المصرف ذات علاقة بالفشل الخارجي هي كلفة الخدمات القانونية التي تنشأ نتيجة لمتابعة القضايا المرفوعة ضد المصرف وكلفة التعويضات والغرامات المترتبة على المصرف لصالح الزبائن.

3-2-2- أهمية تحديد تكاليف الجودة وتصنيفها:

تعد كلف الجودة مقياساً جيداً للأداء لأنها تكشف عن كيفية أداء العاملين لواجباتهم وتحفيزهم لتحقيق أهداف المنظمة. كما أن تصنيف كلف الجودة إلى عناصرها تساعد المنظمة في (Rossi, & Taylor, 2000).

- تحديد فرص الربح.

- صياغة الموازنات الرأسمالية وقرارات الاستثمار المرتبطة بالجودة.

- اتخاذ القرارات المتعلقة بالشراء والتجهيز.

- التأكد من مدى مناسبة توزيع أصناف كلف الجودة.

- تشخيص أسباب الفشل في تحقيق الجودة.

ويرى الباحث أن المصارف منظمات مالية مهمة لا بد أن ترتقي في مستوى الخدمات التي تقدمها للزبائن لمواكبة التطور الحاصل في العالم في القطاع المصرفي. وتعد عملية حصر تكاليف الجودة وتصنيفها إلى عناصرها الأساسية وبيان نسبة كل عنصر من عناصر كلف الجودة ذات أهمية وتأثير في نشاط المصارف إضافة إلى كونه أداة من أدوات تقييم أداء البنوك.

4-2-2- الاداء المالي

يحظى الاداء المالي في الشركات بكافة انواعها باهتمام متزايد لدى ذوي العلاقة المباشرة او غير المباشرة من الباحثين والدارسين والإدريين والمستثمرين وغيرهم، ذلك لان الاداء المالي هو السبيل الاساسي للحفاظ على بقاء واستمرار الشركات. كما ويعتبر من المقومات المالية للشركات حيث يوفر نظام متكامل للمعلومات الدقيقة والموثوق بها لمقارنة الاداء الفعلي لأنشطة الشركات من خلال مؤشرات محددة لتحديد الانحرافات عن الاهداف المحددة مسبقا.

وعرف (Al-abedallat, 2019) الاداء المالي بأنه يركز على استخدام مؤشرات مالية لقياس مدى انجاز الاهداف المحددة، ويعبر الاداء المالي عن اداء البنك باعتباره الداعم الاساسي للأعمال المختلفة التي تمارسها الشركات ويساهم في اتاحة الموارد المالية لها وتزويدها في فرص استثماريه في مختلف الميادين. ويعرف الاداء المالي بأنه مقياس لتحديد مدى نجاح البنك واستمراريتها وقدرتها على البقاء وان فقدانها للمستوى المراد تحقيقه من الاداء المالي يزيد من مخاطر وجودها واستمراريتها (Horngren, et.al, 2016)، وعرف (Awan & Saeed, 2015) الاداء المالي أنه يعبر عن أداة للتعرف على الوضع المالي القائم في البنك في لحظة معينة ككل أو جانب معين من أداء البنك. وعرف (ثابت، 2017) الاداء المالي بأنه أداة تحفيز العاملين والادارة في البنك، لبذل المزيد من الجهد بهدف تحقيق نتائج ومؤشرات مالية أفضل من السابق، وبالتالي يعتبر مؤشر للتعرف على الوضع المالي للشركة في لحظة معينة، او لجانب معين من اداء البنك او اداء اسهمها في السوق في يوم محدد وفي فترة محددة.

كما يعرف الاداء المالي بمدى مساهمة الانشطة في خلق القيمة والفعالية في استخدام الموارد المالية المتاحة، من خلال بلوغ الاهداف المالية بأقل التكاليف المالية الممكنة (زاهية، وعباس، 2018) ويرى الباحث أن الاداء المالي وبغض النظر عن المفاهيم العديدة المرتبطة به فإن المفهوم العام الذي تشترك فيه معظم التعريفات هو قدرة البنك على تحقيق اهدافها التي تسعى اليها بأقل التكاليف الممكنة .

5-2-2- أهداف تقييم الاداء المالي

يعتبر الاداء المالي وتقويمه أداة رئيسية لازمة للرقابة في البنك، فهي تظهر من أجل تصحيح وتعديل الاستراتيجية وترشيد استخدام الموارد المتاحة. وهناك عدة اهداف لتقييم الاداء المالي ومن ضمنها (غنمه، 2020)

- 1- - تقييم اداء الشركات والوقوف على مستوى إنجاز الوحدة ومقارنته بالأهداف المدرجة في خطتها.
- 2- الكشف عن امكان الضعف في نشاط البنك، واجراء تحليل شامل وبيان مسبباته ووضع الحلول اللازمة وتصحيحها.
- 3- -الوقوف على مدى كفاءة استخدام الموارد المتاحة بطريقة رشيدة لتحقيق عائد اكبر وبتكاليف اقل وبنوعية أفضل.
- 4- الاستفادة من البيانات المالية التي يقدمها الاداء المالي لاتخاذ القرارات الادارية والمالية الرشيدة.

6-2-2- اهمية الاداء المالي للبنوك

ويؤكد (عامر، ودرغام، 2018) أن اهمية الأداء المالي تتبع من خلال:

- خدمة مستخدمي البيانات لتحديد جوانب القوة والضعف وكيفية معالجتها
- العامل المحدد لمدى نجاح وفشل الشركات، وأن عدم تحقيق الشركات المستوى المرضي المطلوب يعرض وجودها واستمراريتها للخطر.
- الأداء المالي المرتفع يتيح للشركة استغلال الموارد المالية اللازمة لاقتناص الفرص الاستثمارية المختلفة
- متابعة ومعرفة نشاط المنظمة وطبيعته.
- متابعة ومعرفة الظروف الاقتصادية والمالية المحيطة.
- المساعدة في إجراء عملية التحليل والمقارنة وتفسير البيانات المالية.
- المساعدة في فهم التفاعل مع البيانات المالية.

7-2-2- العوامل المؤثرة على الاداء المالي

هناك العديد من العوامل التي تؤثر على الاداء المالي من اهمها (Abdallah, 2019) :

- 1- الهيكل التنظيمي: يتمثل الاطار الذي تتفاعل فيه جميع الوظائف الادارية في البنك او العاملين والصلاحيات والمسؤوليات وأساليب تبادل الانشطة والمعلومات وغيرها.
- 2- المناخ التنظيمي: يتمثل في كيفية اتخاذ القرار بطريقة عقلانية وتقييمه ومدى ملائمة المعلومات، وأسلوب الادارة وتوجيه الاداء وتنمية العنصر البشري اود ارك العاملين لمهام البنك وأهدافها وعملياتها ونشاطاتها.
- 3- التكنولوجيا: ت تمثل في الاساليب والمهارات والطرق المعتمدة في البنك لتحقيق الاهداف المنشودة، وعلى البنك تحديد نوع التكنولوجيا المناسبة لطبيعة أعمالها والمنسجمة مع أهدافها.
- 4- الحجم: يقصد بالحجم تصنيف البنك إلى شركة صغيرة أو متوسطة أو كبيرة الحجم، حيث يوجد عدة مقاييس لتصنيف الشركات وفق حجمها منها: إجمالي الاصول أو إجمالي الودائع أو إجمالي المبيعات.
- 5- السياسات المالية والاقتصادية للدولة والقوانين والتعليمات التي تطبق على الشركات من طرف الدولة وقوانين السوق.

8-2-2- مجالات ومؤشرات الأداء المالي

وتناول (Wheelen & Hunger, 2006: 901) مجالات الأداء المالي كالاتي:

- الربحية: توجد هناك مؤشرات عديدة لقياس هذا المجال ممثلة بنسب الربحية والتي تقيس فاعلية الإدارة في توليد الأرباح، وتستخدم أيضاً للحكم على كيفية كفاءة استخدام المنظمة لموجوداتها، ومن اهم هذه النسب هامش الربح الإجمالي Gross Profit Margin، وهامش الربح التشغيلي Operating Profit Margin، وهامش الربح الصافي Net Profit Margin، والعائد على الاستثمار Return On Investment، والعائد على حق الملكية Return On Equity.
- المركز السوقي: ويتمثل بالحصة السوقية والتي تشير إلى نسبة حجم الأعمال المتوفرة لكل سلعة أو خدمة.
- الإنتاجية، وتعنى العلاقة بين مخرجات المنظمة من سلع وخدمات وبين مدخلاتها وتعد الإنتاجية مقياساً لمدى الاستخدام الأمثل لعناصر الإنتاج بما تتضمنه من موارد وطاقت مادية وبشرية متاحة للمنظمة بما يكفل لها تحقيق أهدافها.
- قيادة المنتجات، وتتمثل بقيام الإدارات الرئيسة بالمنظمة بتقويم التكاليف والجودة والمركز السوقي لكل منتج من المنتجات الحالية والمنتجات المخطط لها.
- تنمية الأفراد وإتجاهات العاملين، والمشار إليه بوصفه مجال أداء رئيسي تسعى المنظمات لقياسه عن طريق تجميع تقارير متنوعة لتقويم الأسلوب الذي تتبعه المنظمة في سد الاحتياجات الحالية والمستقبلية من القوى العاملة، كما يتم قياس اتجاهات العاملين نحو المنظمة مباشرة بواسطة بحوث الإتجاهات وبطريق غير مباشر عن طريق بيانات الغياب ودوران العمل.

- المسؤولية العامة، وفي هذا المجال تضع المنظمة مقاييس تلائم طبيعتها وبيئتها المحيطة بهدف تقويم مدى نجاحها في تحمل مسؤولياتها نحو العاملين والموردين والمجتمع.
- الموازنة بين أهداف المدى القصير والمدى الطويل، وهنا تقوم المنظمة بإجراء دراسة متعمقة بشأن التداخل بين مجالات الأداء الرئيسية للتأكد من أن الأهداف الحالية لم يتم تحقيقها على حساب الأرباح والاستقرار في المستقبل.
- يتضح ان التحليل المالي يتم غالباً باستخدام النسب والمؤشرات المالية، وتقسم هذه النسب والمؤشرات المالية إلى مجموعات (الحديثي، 2010) وهذه المجموعات هي:
 - أ. نسب الربحية، وتقيس كفاءة وفاعلية المنظمة في توليد الأرباح من خلال استخدام أصولها بكفاءة.
 - ب. نسب السيولة، وهي مجموعة النسب المخصصة لقياس قدرة المنظمة على الوفاء بالتزاماتها قصيرة الأجل.
 - ج. نسب النشاط أو إدارة الموجودات، والمستخدم في قياس فاعلية المنظمة في إدارة موجوداتها واستخدام مواردها.
 - د. نسب الرافعة أو إدارة المديونية، وتشير درجة تمويل المنظمة من خلال الدين للغير أو عملية التوازن بين الملكية والديون.
 - هـ. نسب سوق الأوراق المالية، وهي مجموعة النسب المخصصة لقياس قدرة المنظمة على تحقيق أداء عالي يرفع من القيمة السوقية لأسهمها.

2-2-9- علاقة تكاليف الجودة بالأداء المالي

يمكن بيان أهمية تكاليف الجودة في تحسين الاداء المالي من خلال ازدياد اهتمام الشركات بالجودة والذي ساهم في تعزيز سمعتها لدى العملاء ومكانتها السوقية التي تمكنها من البقاء والاستمرار في سوق المنافسة المحلي والعالمي، اذ تعتبر الجودة احد الاتجاهات المحاسبية الحديثة والمؤشرات الرئيسية لتحسين الاداء المالي لشركات الذي ينعكس على مستويات الربحية ومدى قدرة البنك في مواجهة الظروف الطارئة (حليحل، و سليمان، 2016).

وتعمل الجودة على تحسين الاداء المالي ويمكن توضيح ذلك من خلال علاقة الجودة بتكاليف المنتج او الخدمة المقدمة. فإن الاهتمام بالجودة يجب أن ي ا رفته اهتمام مماثل في قياس تكاليفها، الأمر الذي يحتم على الإدارة قياس تكاليف الجودة والافصاح عنها ليساعدها بمعرفة تكاليف الجودة الرديئة وغير الضرورية، وبالتالي يمكنها من اتخاذ القرارات والاجراءات التي تؤدي إلى التخلص من تكاليف الجودة الرديئة وغير الضرورية، كما أن قياس تكاليف الجودة تساعد الإدارة على معرفة الأماكن التي تتطلب تدابير وقائية، وايضاً قيام ادرات الشركات بفصل تكاليف الجودة عن إجمالي التكاليف يساعدها في إعداد موازنة لتلك التكاليف واطهارها بشكل منفصل في القوائم المالية بهدف ممارسة الإدارة لرقابة أكبر وأفضل على العمليات الجودة ويهدف تقييم الاداء، وبالتالي توزيع تكاليف الجودة نحو أنشطة الوقاية والتقييم والتي بدورها تخفض تكاليف الفشل الداخلي والفشل الخارجي مما يحسن من سمعتها وادائها المالي (الرواد، 2015).

3. اجراءات الدراسة

3-1- مجتمع وعينة الدراسة:

تم تطبيق الدراسة على البنوك التجارية العاملة في فلسطين وتم استثناء البنوك الاسلامية والأجنبية، حيث بلغ عدد البنوك التجارية العاملة في فلسطين محل الدراسة 15 بنكاً تجارياً منها 6 بنوك فلسطينية (بنك فلسطين، البنك التجاري الفلسطيني، بنك الاستثمار، بنك القدس، البنك الوطني، وبنك الصفا)، بشبكة فروع عددها 172 فرعاً. و8 بنوك أردنية وافدة (القاهرة عمان، العربي، التجاري الأردني، الأهلي الأردني، الاسكان، الأردني الكويتي، الاتحاد)، يتبعها شبكة فروع ومكاتب بلغت 118 فرعاً، وبنك مصري واحد هو البنك العقاري المصري ويتبعه 7 فروع لنهاية العام 2019 (سلطة النقد الفلسطينية، 2020).

أما عينة الدراسة فهي (قصدية) استهدفت جميع الموظفين في الإدارات العامة والإقليمية في البنوك التجارية العاملة في فلسطين محل الدراسة، ويشغلون المراكز الوظيفية (مدير مالي، مدير الجودة، رئيس قسم محاسبة، محاسب) حيث بلغ عددهم (65) موظفاً تم توزيع الاستبانة عليهم، وتم استرداد (53) استبانة، تم استبعاد عدد (6) استبانات غير محققة لشروط قبولها، وتم قبول عدد (47) استبانة مكتملة ومحققة للشروط المطلوبة لقبولها أي بنسبة 72.3%، وهذه النسبة مناسبة لهذه الدراسة.

3-2- أداة الدراسة:

الاستبانة، وهي أداة قياس تم الاعتماد في تصميمها على آراء مجموعة من الكتاب والباحثين في موضوع الدراسة للحصول على البيانات الأولية والثانوية اللازمة لاستكمال الجانب التطبيقي للدراسة، وتم تقسيمها إلى الأقسام التالية:

1. يتناول وصف عينة الدراسة وفق الخصائص الشخصية ويتكون من 4 فقرات تتضمن (المركز الوظيفي، المؤهل العلمي، التخصص العلمي، الخبرة).
2. يتناول الاسئلة ذات العلاقة بتكاليف الجودة وقياس عناصرها الاربعة (تكاليف الوقاية، تكاليف التقييم، تكاليف الفشل الداخلي، تكاليف الفشل الخارجي) في البنوك التجارية في فلسطين ويتكون من (23) فقرة.
3. يتناول الاسئلة ذات العلاقة بالأداء المالي معبرا عنها بأربعة مؤشرات رئيسة للربحية (العائد على الاستثمار، العائد على حق الملكية، هامش الربح من العمليات، مجمل الربح المتحقق) لقياسها في البنوك التجارية في فلسطين ويتكون من (13) سؤالاً.

باستخدام البرنامج الإحصائي (spss) فقد تم ترميز وإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي، حسب مقياس ليكرت الخماسي (1 غير موافق بشدة، 2 غير موافق، 3 محايد، 4 موافق، 5 موافق بشدة)، ولتحديد طول فترة مقياس ليكرت الخماسي (الحدود الدنيا والعليا) المستخدم في محاور الدراسة، تم حساب المدى (5-1=4)، ثم تقسيمه على عدد فترات المقياس الخمسة للحصول على طول الفترة أي (4/5=0.08)، بعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى اقل قيمة في المقياس (وهي الواحد الصحيح) وذلك لتحديد الحد الأعلى للفترات.

حيث تم اعتماد مقياس تكاليف الجودة الشكل التالي:

أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق بشدة
5	4	3	1

بينما تم اعتماد مقياس الاداء المالي الشكل التالي:

أكثر من 30%	من 21 - 30%	من 11 - 20%	من 1 - 10%	أقل من 1%
مرتفع جداً	مرتفع	متوسط	منخفض	منخفض جداً

أي أنه إذا كان معدل الزيادة أكثر من 30% وعلى سبيل المثال بمعدل العائد على الاستثمار فهذا يشير إلى أن درجة الزيادة كانت بشكل مرتفع جداً.

3-4- الأساليب الإحصائية المستخدمة:

للإجابة عن اسئلة الدراسة واختبار فرضياتها سيتم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- التكرارات، حيث استخدمت للمعلومات الشخصية لعينة الدراسة.
- مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت من خلال حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية من أجل معرفة المتوسط الحسابي لكل سؤال على حدة ولجميع الأسئلة الخاصة بكل محور.
- اختبار الاتساق الداخلي Cronbach Alpha للتحقق من ثبات الاستبانة.
- اختبار T لعينتين مستقلتين غير مترابطتين.
- مستوى الأهمية، الذي تم تحديده طبقاً للمقياس الآتي:

$$\text{طول الفئة} = \frac{\text{الحد الأعلى للبيدليل} - \text{الحد الأدنى للبيدليل}}{\text{عدد المستويات}}$$

$$1.33 = \frac{4}{3} = \frac{1-5}{3}$$

وبذلك تكون الأهمية المنخفضة من 1 – أقل من 2.33

والأهمية المتوسطة من 2.33 – 3.66

والأهمية المرتفعة من 3.67 فأكثر.

3-5- صدق أداة الدراسة وثباتها:

(أ) الصدق الظاهري:

تطلب التحقق من الصدق الظاهري لمقياس الدراسة الاستبانة بمجموعة من المحكمين بلغت عشرة منهم، حيث تألفت من أربعة أعضاء من الأكاديميين المتخصصين في المحاسبة والإدارة والاحصاء، وعلى ستة من ذوي الخبرات العملية الطويلة في مجال العمل المصرفي، بقصد الاستفادة من خبرتهم في اختصاصاتهم وقد استجاب الباحث لآراء السادة المحكمين وقام بإجراء التعديلات اللازمة، مما جعل المقياس أكثر دقة وموضوعية في القياس.

ب) ثبات أداة الدراسة:

من أجل البرهنة على أن الاستبانة تقيس العوامل المراد قياسها، والتثبت من صدقها، لجأ الباحث إلى إجراء اختبار مدى الاتساق الداخلي لفقرات المقياس، حيث تم تقييم تماسك المقياس بحساب Cronbach Alpha. حيث أن أسلوب كرونباخ ألفا يعتمد على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى، وهو يشير إلى قوة الارتباط والتماسك بين فقرات المقياس، إضافة لذلك فإن معامل Alpha يزود بتقدير جيد للثبات. وللتحقق من ثبات أداة الدراسة بهذه الطريقة، طبقت معادلة Cronbach Alpha على درجات أفراد عينة الثبات. وعلى الرغم من عدم وجود قواعد قياسية بخصوص القيم المناسبة Alpha لكن من الناحية التطبيقية يعد $(\alpha \geq 0.60)$ معقولاً في البحوث المتعلقة بالإدارة والعلوم الإنسانية. حسب الجدول (1).

الجدول (1): معامل ثبات الاتساق الداخلي لأبعاد الاستبانة (كرونباخ ألفا)

الرقم	البعد	قيمة (α) ألفا
1	تكاليف الوقاية	78.3
2	تكاليف التقييم	81.4
3	تكاليف الفشل الداخلي	76.4
4	تكاليف الفشل الخارجي	84.3
تكاليف الجودة		93.6
1	العائد على الاستثمار	76.8
2	العائد على حق الملكية	79.1
3	هامش الربح من العمليات	83.4
4	مجمّل الربح المتحقق	75.8
الأداء المالي		81.9
الاستبانة ككل		88.4

وتدل معاملات الثبات هذه على تمتع الأداة بصورة عامة بمعامل ثبات عالٍ على قدرة الأداة على تحقيق أغراض الدراسة وفقاً لـ (Sekaran, 2003). حيث يتضح من الجدول (1) أن أعلى معامل ثبات أبعاد الاستبانة الأولى حققته تكاليف الفشل الخارجي بقيمة (83.3)، يليه مباشرة تكاليف التقييم بقيمة (81.4).

فيما يلاحظ أن أدنى قيمة للثبات بالاستبانة الأولى كانت لتكاليف الفشل الداخلي بقيمة (76.4). أما ما يتعلق بمحاور الأداء المالي فقد كانت أعلى قيمة للثبات لبعد هامش الربح من العمليات بقيمة (83.4) وأدنى قيمة كانت لبعد مجمل الربح المتحقق (72.9) وهو ما يشير إلى إمكانية ثبات النتائج التي يمكن أن تسفر عنها الاستبانة نتيجة تطبيقها.

3-6- التحليل الإحصائي :

التحليل الوصفي لخصائص عينة الدراسة:

الجدول رقم (2) المتغيرات الوصفية لأفراد عينة الدراسة.

النسبة %	التكرار	الخبرة	النسبة %	التكرار	التخصص	النسبة %	التكرار	المؤهل العلمي	النسبة %	التكرار	المركز الوظيفي
8.51	4	أقل من 5 سنوات	78.72	37	محاسبة	48.94	23	بكالوريوس	2.13	1	مدير عام
31.91	15	من 5 إلى أقل من 10 سنوات	12.77	6	ادارة	8.51	4	دبلوم عالي	23.40	11	مدير مالي
36.17	17	من 10 إلى أقل من 15 سنة	6.38	3	علوم مالية ومصرفية	36.17	17	ماجستير	25.53	12	مدير الجودة
23.41	11	من 15 إلى أقل من 20 سنة	2.13	1	اخرى	6.38	3	دكتوراه	48.94	23	رئيس قسم المحاسبة
100	47	المجموع	100	47	المجموع	100	47	المجموع	100	47	المجموع

نلاحظ من الجدول (2) الآتي:

أ-المركز الوظيفي: أن أكبر نسبة من عينة الدراسة هم رئيس قسم المحاسبة بنسبة 48.94%، يليه مدير الجودة حيث بلغت نسبته 25.53%، يليه مدير مالي بنسبة 23.41%،

ثم المدير العام بنسبة 2.12% مما يعني أن عينة الدراسة هم من ذوي العلاقة والمعنيين بالنظام المالي والإداري ومعنيين أيضا بموضوع الدراسة مما يعزز الثقة في المعلومات التي تم تجميعها بواسطة الاستبانة.

ب- المؤهل العلمي: أن ما نسبته 48.94% من أفراد عينة الدراسة هم من حملة درجة البكالوريوس وما نسبته 23.17% حاصلين على درجة الماجستير، وما نسبته 8.51% من حملة الدبلوم العالي، وما نسبته 6.38% من حملة الدكتوراه. وهذا يعني أن عينة الدراسة يتمتعون بمؤهلات أكاديمية جيدة تجعل لهم القدرة على تفهم أسئلة الاستبانة، مما يعزز الثقة في المعلومات التي تم تجميعها بواسطة الاستبانة.

ج- التخصص العلمي: أن ما نسبته 78.72% من الأفراد المجيبين على أسئلة الاستبانة هم من ذوي تخصص المحاسبة وهم أكثر الأشخاص قدرة في التعامل مع أنظمة المحاسبة المختلفة، وما نسبته 12.77% من تخصص الإدارة أي لهم القدرة على التعامل مع القرارات الإدارية على مستوى البنك وهذا مؤشر على مدى القدرة التي يتمتع بها الأفراد المجيبين على الاستبانة في فهم أسئلة الاستبانة وفهم موضوع الدراسة.

د- عدد سنوات الخبرة: أن أكثر من 91.49% من عينة الدراسة خبراتهم تتجاوز الخمس سنوات مما يعني أنه تتوفر الخبرة الكافية لعينة الدراسة في المجال المالي والإداري والمصرفي ولهم القدرة على التعامل بالأنظمة المحاسبية المختلفة، وعندهم الخبرة والقدرة على التعامل مع الاستبانة بشكل موضوعي.

3-7 نتائج التحليل واختبار الفرضيات:

الإجابة عن تساؤلات الدراسة:

السؤال الأول: ما مستوى أهمية تكاليف جودة الخدمات في البنوك التجارية في فلسطين؟

للإجابة عن هذا السؤال سيتم الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

السؤال الفرعي الأول: ما مستوى أهمية تكاليف الوقاية في البنوك التجارية في فلسطين؟

للإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وأهمية الفقرة، كما هو موضح بالجدول (3).

جدول (3): مستوى أهمية تكاليف الوقاية في البنوك التجارية العاملة في فلسطين

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	الأهمية
1	تعي إدارة البنك أهمية تكاليف تجهيز وتنفيذ برامج التدريب المتعلقة بالجودة	4.06	0.71	4	مرتفعة
2	تهتم إدارة البنك بتكاليف صيانة الأجهزة للحفاظ على دقتها	4.11	0.65	3	مرتفعة
3	تؤكد إدارة البنك على تكاليف دراسة قدرة العمليات	4.21	0.53	2	مرتفعة

مرتفعة	1	0.63	4.29	تلتزم إدارة البنك بمبدأ المتابعة للعمليات المصرفية.	4
مرتفعة	5	0.73	4.03	تؤكد إدارة البنك أن خدماتها مطابقة لاحتياجات العملاء.	5
متوسطة	8	1.19	3.66	تقوم إدارة البنك بالتحقق من تكاليف تخطيط نظام الجودة بشكل مستمر	6
مرتفعة	6	0.93	3.87	تقيم إدارة البنك تكاليف الجودة بشكل مستمر.	7
مرتفعة	7	0.86	3.81	تهتم إدارة البنك بتقييم تنفيذ النشاطات في خطتها الشاملة للجودة	8
		0.46	3.99	المتوسط الحسابي والانحراف المعياري الكلي	

يشير الجدول (3) الى مستوى أهمية تكاليف الوقاية في البنوك التجارية في فلسطين، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (3.66 - 4.29)، بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام لمستوى جودة تكاليف الوقاية في البنوك التجارية العاملة في فلسطين البالغ (3.99). حيث جاءت الفقرة التي تنص على " تلتزم إدارة البنك بمبدأ المتابعة للعمليات المصرفية " في المرتبة الاولى بمتوسط حسابي (4.29) وانحراف معياري بلغ (0.63) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام. فيما حصلت فقرة "تقوم إدارة البنك بالتحقق من تكاليف تخطيط نظام الجودة بشكل مستمر" على المرتبة الثامنة والأخيرة بمتوسط حسابي (3.66) وانحراف معياري بلغ (1.19) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام. وبشكل عام يتبين أن مستوى جودة تكاليف الوقاية في البنوك التجارية في فلسطين مرتفعاً. ويعد هذا مؤشراً واضحاً ومن خلال استجابات أفراد عينة الدراسة ان هناك اهتمام عالي بتكاليف الوقاية في البنوك التجارية العاملة في فلسطين.

السؤال الفرعي الثاني: ما مستوى أهمية تكاليف التقييم في البنوك التجارية في فلسطين؟

للإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وأهمية الفقرة، كما هو موضح بالجدول (4).

جدول (4): مستوى أهمية تكاليف التقييم في البنوك التجارية في فلسطين

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	الأهمية
9	تهتم إدارة البنك بتكاليف اختبارات الخدمات الجديدة وذلك لضمان مطابقتها للمواصفات المحددة.	4.03	0.66	2	مرتفعة

مرتفعة	6	0.93	3.71	تعتمد إدارة البنك على الأساليب الإحصائية لتحديد تكاليف التقييم.	10
مرتفعة	5	0.87	3.88	تقوم الإدارة العليا في البنك بتحديد تكاليف الاختبار النهائي للخدمات قبل القيام بطرحها للجمهور.	11
مرتفعة	4	0.85	3.92	تهتم إدارة البنك بتكاليف صيانة المباني والأجهزة للمحافظة على مستوى جودة الخدمة	12
مرتفعة	3	0.63	4.02	تهتم إدارة البنك بتكاليف تجميع ومعالجة بيانات الاختبارات التي تستخدم لتقييم العمل	13
مرتفعة	1	0.69	4.11	تهتم إدارة البنك بتكاليف تدقيق العمليات والبيانات المصرفية.	14
		0.42	3.98	المتوسط الحسابي والانحراف المعياري الكلي	

يشير الجدول (4) الى مستوى أهمية تكاليف التقييم في البنوك التجارية في فلسطين، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (3.71 - 4.11)، بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام لمستوى جودة تكاليف التقييم في البنوك التجارية العاملة في فلسطين البالغ (3.98). حيث جاءت الفقرة التي تنص على " تهتم ادارة البنك بتكاليف تدقيق العمليات والبيانات المصرفية " في المرتبة الاولى بمتوسط حسابي (4.11) وانحراف معياري بلغ (0.69) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام. فيما حصلت فقرة " تعتمد إدارة البنك على الأساليب الإحصائية لتحديد تكاليف التقييم " على المرتبة السادسة والأخيرة بمتوسط حسابي (3.71) وانحراف معياري بلغ (0.93) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام. وبشكل عام يتبين أن مستوى أهمية تكاليف التقييم في البنوك التجارية في فلسطين مرتفعاً. وهو ما يشير إلى أن بنوك مجتمع الدراسة تعي أهمية هذا النوع من التكاليف وأنها تقوم بتطبيقه بشكل كبير.

السؤال الفرعي الثالث: ما مستوى أهمية تكاليف الفشل الداخلي في البنوك التجارية في فلسطين؟

للإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وأهمية الفقرة، كما هو موضح بالجدول (5).

جدول (5): مستوى أهمية تكاليف الفشل الداخلي في البنوك التجارية في فلسطين

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	الأهمية
15	تهتم إدارة البنك بتكلفة القرطاسية وكلفة المطبوعات المتعلقة بطبع السجلات المصرفية	3.84	0.72	3	مرتفعة

				لمتابعة الأعمال المصرفية وإخطار الزبائن عن ودائعهم وحساباتهم المصرفية والعمل على تخفيضها.	
مرتفعة	4	0.64	3.80	تهتم إدارة البنك بتكاليف الطاقة اللازم لتواصل العمل على تقنيته بما لا يضر بسير العمل.	16
مرتفعة	1	0.57	4.21	تحدد إدارة البنك قيمة الديون المعدومة والعمل على الحد منها.	17
مرتفعة	2	0.53	3.96	تهتم إدارة البنك بتكلفة الوقت الذي يقضيه الموظف مع كل عميل.	18
مرتفعة	5	0.78	3.79	تهتم إدارة البنك بتكاليف الحصول على المعلومات الصحيحة عن العملاء.	19
		0.43	3.87	المتوسط الحسابي والانحراف المعياري العام	

يشير الجدول (5) الى مستوى أهمية تكاليف الفشل الداخلي في البنوك التجارية في فلسطين، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (3.79 - 4.21)، بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام لمستوى أهمية تكاليف الفشل الداخلي في البنوك التجارية العاملة في فلسطين البالغ (3.87). حيث جاءت الفقرة التي تنص على " تحدد إدارة البنك قيمة الديون المعدومة والعمل على الحد منها." في المرتبة الاولى بمتوسط حسابي (4.21) وإنحراف معياري بلغ (0.57) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام. فيما حصلت فقرة " تهتم إدارة البنك بتكاليف الحصول على المعلومات الصحيحة عن العملاء." على المرتبة الخامسة والأخيرة بمتوسط حسابي (3.79) وإنحراف معياري بلغ (0.78) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام. وبشكل عام يتبين أن مستوى أهمية تكاليف الفشل الداخلي في البنوك التجارية في فلسطين مرتفعاً. وهو طبيعي حيث ان الاهتمام بتكاليف الفشل الداخلي يمكن البنوك من تشخيص سلبيات في العمل ما ينعكس بالنتيجة النهائية التأثير على الأداء المالي.

السؤال الفرعي الرابع: ما مستوى أهمية تكاليف الفشل الخارجي في البنوك التجارية في فلسطين؟
للإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وأهمية الفقرة، كما هو موضح بالجدول (6).

جدول (6): مستوى أهمية تكاليف الفشل الخارجي في البنوك التجارية في فلسطين

الرقم	مستوى جودة تكاليف الفشل الخارجي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	الأهمية
20	يلتزم البنك بتحمل تكاليف اعادة تقديم	3.78	0.84	4	مرتفعة

				الخدمة غير المتوافقة مع المواصفات المعروضة.	
مرتفعة	2	0.80	4.01	يتحمل البنك التكاليف القانونية الناتجة عن الدعاوي والشكاوى المرفوعة ضد البنك واتعاب المحامين.	21
مرتفعة	1	0.72	4.21	يتحمل البنك تكاليف التعويضات والغرامات المترتبة على المصرف لصالح الزبائن.	22
مرتفعة	3	0.93	3.97	يتحمل البنك تكلفة إرضاء العملاء عند حدوث مشكلات تتعلق بالخدمة.	23
		0.52	3.89	المتوسط الحسابي والانحراف المعياري العام	

يشير الجدول (6) الى مستوى أهمية تكاليف الفشل الخارجي في البنوك التجارية في فلسطين، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (3.78 - 4.21)، بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام لمستوى أهمية تكاليف الفشل الخارجي في البنوك التجارية العاملة في فلسطين البالغ (3.89). حيث جاءت الفقرة التي تنص على " يتحمل البنك تكاليف التعويضات والغرامات المترتبة على المصرف لصالح الزبائن " في المرتبة الاولى بمتوسط حسابي (4.21) وانحراف معياري بلغ (0.72) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام. فيما حصلت فقرة " تتحمل البنك كافة التكاليف التي يتحملها المتعاملين عند استلام المنتجات المعينة " على المرتبة الرابعة والأخيرة بمتوسط حسابي (3.78) وانحراف معياري بلغ (0.84) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري العام. وبشكل عام يتبين أن مستوى جودة تكاليف الفشل الخارجي في البنوك التجارية في فلسطين مرتفعاً. وهذا لان الاهتمام بتكاليف الفشل الخارجي جزء لا يتجزأ من اهتمام البنوك بتكاليف الجودة حيث أن الاهتمام العالي بهذا النوع من التكاليف يحسن من سمعة البنك على المدى البعيد من حيث الاستخدام لخدماتها. وبما ينعكس إيجاباً على أداء هذه الشركات المالي.

السؤال الثاني: ما مستوى الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين المالي للفترة من (2015) إلى (2019)؟ للإجابة عن هذا السؤال قام الباحث سيتم الاجابة على الاسئلة الفرعية:

السؤال الفرعي الاول: ما مستوى الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين المالي من حيث العائد على الاستثمار للفترة من (2015) إلى (2019)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وأهمية الفقرة، كما هو موضح بالجدول (7).

جدول (7): مستوى الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين من حيث العائد على الاستثمار
للفترة من (2015) إلى (2019)

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	الأهمية
1	أحرز البنك تغيراً إيجابياً في معدل العائد على الاستثمار	3.78	1.08	4	متوسطة
2	حقق البنك معدل عائد على الاستثمار يتجاوز فيه البنوك المنافسة.	4.06	0.67	1	مرتفعة
3	إذا لم يكن هناك تغير إيجابي خلال الاعوام الثلاث فما نسبة تراجع البنك في معدل العائد على الاستثمار	4.04	0.53	2	مرتفعة
4	ان صافي الأرباح بعد الضرائب للشركة حقق زيادة	3.92	0.87	3	مرتفعة
	المتوسط الحسابي والانحراف المعياري العام	3.89	0.49		

يشير الجدول (7) الى مستوى الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين من حيث العائد على الاستثمار، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (3.78 - 4.06)، بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام لمستوى أداء البنوك التجارية العاملة في فلسطين المالي من حيث العائد على الاستثمار البالغ (3.89). حيث جاءت الفقرة التي تنص على " حقق البنك معدل عائد على الاستثمار يتجاوز فيه البنوك المنافسة " في المرتبة الاولى بمتوسط حسابي (4.06) وإنحراف معياري بلغ (0.67) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والإنحراف المعياري العام. فيما حصلت فقرة " أحرز البنك تغيراً إيجابياً في معدل العائد على الاستثمار " على المرتبة الرابعة والأخيرة بمتوسط حسابي (3.78) وإنحراف معياري بلغ (1.08) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والإنحراف المعياري العام. وبشكل عام يتبين أن مستوى الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين من حيث العائد على الاستثمار مرتفعاً. وهذا طبيعي حيث ان الاهتمام بتكاليف الجودة يعد مؤشراً نحو تحسين الاداء المالي وهو ما عكسته قيم المتوسطات الحسابية فيما يتعلق بالعائد على الاستثمار من وجهة نظر عينة الدراسة.

السؤال الفرعي الثاني: ما مستوى الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين المالي من حيث العائد على حقوق الملكية للفترة من (2015) إلى (2019)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وأهمية الفقرة، كما هو موضح بالجدول (8).

جدول (8): مستوى الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين المالي من حيث العائد على حقوق الملكية للفترة من (2015) إلى (2019)

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	الأهمية
5	أحرز البنك تغير ايجابي في معدل العائد على حق الملكية	3.92	0.82	2	مرتفعة
6	حقق البنك معدل عائد على حق الملكية يتجاوز فيه الشركات المنافسة	4.02	0.63	1	مرتفعة
7	في حال عدم وجود تغير ايجابي فما نسبة تراجع البنك في معدل العائد على حق الملكية	3.67	0.84	3	متوسطة
	المتوسط الحسابي والانحراف المعياري العام	3.89	0.64		

يشير الجدول (8) الى مستوى الأداء للبنوك التجارية في فلسطين من حيث العائد على حق الملكية حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (3.67 - 4.02)، بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام لمستوى أداء البنوك التجارية العاملة في فلسطين المالي من حيث العائد على حق الملكية حيث جاءت الفقرة التي تنص على " حقق البنك معدل عائد على حق الملكية يتجاوز فيه الشركات المنافسة " في المرتبة الاولى بمتوسط حسابي (4.02) وإنحراف معياري بلغ (0.63) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والإنحراف المعياري العام. فيما حصلت فقرة " في حال عدم وجود تغير ايجابي فما نسبة تراجع البنك في معدل العائد على حق الملكية " على المرتبة الثالثة والأخيرة بمتوسط حسابي (3.67) وإنحراف معياري بلغ (0.84) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والإنحراف المعياري العام. وبشكل عام يتبين أن مستوى أداء البنوك التجارية في فلسطين المالي من حيث العائد على حق الملكية مرتفعاً. وهذا دليل على أن البنوك مجتمع الدراسة تهتم بتكاليف الجودة حيث أن الاهتمام بهذه التكاليف حسن من مستوى العائد على حقوق الملكية ولذلك ظهر مستوى العائد على حقوق الملكية من وجهة نظر البنوك مجتمع الدراسة مرتفعاً.

السؤال الفرعي الثالث: ما مستوى الأداء المالي البنوك التجارية في فلسطين المالي من حيث هامش ربح العمليات للفترة من (2015) إلى (2019)؟
للإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وأهمية الفقرة، كما هو موضح بالجدول (9).

جدول (9): مستوى الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين من حيث هامش ربح العمليات للفترة من (2015) إلى (2019)

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	الأهمية
8	أحرز البنك تغير ايجابي في هامش الربح من العمليات بنسبة	3.87	0.96	1	مرتفعة
9	حقق البنك هامش ربح من العمليات تتجاوز فيه البنوك المنافسة	3.68	0.77	3	مرتفعة
10	إذا لم يكن هناك تغير ايجابي فما نسبة تراجع البنك في هامش الربح من العمليات	3.72	0.92	2	مرتفعة
	المتوسط الحسابي والانحراف المعياري العام	3.69	0.62		

يشير الجدول (9) الى مستوى أداء البنوك التجارية في فلسطين المالي من حيث هامش الربح من العمليات، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (3.68 - 3.87)، بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام لمستوى أداء البنوك التجارية العاملة في فلسطين المالي من حيث هامش الربح من العمليات. حيث جاءت الفقرة التي تنص على "أحرز البنك تغير ايجابي في هامش الربح من العمليات" في المرتبة الاولى بمتوسط حسابي (3.87) وإنحراف معياري بلغ (0.96) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والإنحراف المعياري العام. فيما حصلت فقرة " حقق البنك هامش ربح من العمليات تتجاوز فيه البنوك المنافسة " على المرتبة الثالثة والأخيرة بمتوسط حسابي (3.68) وإنحراف معياري بلغ (0.77) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والإنحراف المعياري العام. وبشكل عام يتبين أن مستوى أداء البنوك التجارية في فلسطين المالي من حيث هامش الربح من العمليات مرتفعاً. وهذا يؤكد أن زيادة الرقابة على تكاليف الجودة يؤدي إلى ضبط والتحكم في الإنفاق المتزايد من التكاليف الكلية وهو ما ينعكس على مقدار الربح التشغيلي من العمليات للبنك.

السؤال الفرعي الرابع: ما مستوى الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين من حيث مجمل الربح المتحقق للفترة من (2015) إلى (2019)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وأهمية الفقرة، كما هو موضح بالجدول (10).

جدول (10): مستوى الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين المالي من حيث مجمل الربح للفترة من (2015) إلى (2019)

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ترتيب أهمية الفقرة	الأهمية
11	أحرز البنك تغير ايجابي في مجمل الربح المتحقق	4.09	0.53	1	مرتفعة
12	حقق البنك مجمل ربح تتجاوز فيه البنوك المنافسة بنسبة	3.82	0.73	3	مرتفعة
13	إذا لم يكن هناك تغير ايجابي فما نسبة تراجع البنك في مجمل الربح المتحقق	3.96	0.80	2	مرتفعة
	المتوسط الحسابي والانحراف المعياري العام	3.92	0.56		

يشير الجدول (10) الى مستوى أداء البنوك التجارية في فلسطين المالي من حيث مجمل الربح المتحقق، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (3.82 - 4.09)، بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام لمستوى أداء البنوك التجارية العاملة في فلسطين المالي من حيث هامش الربح من العمليات البالغ (3.92). حيث جاءت الفقرة التي تنص على "أحرز البنك تغير ايجابي في مجمل الربح المتحقق" في المرتبة الاولى بمتوسط حسابي (4.09) وإنحراف معياري بلغ (0.53) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والإنحراف المعياري العام. فيما حصلت فقرة "حققت البنك مجمل ربح تتجاوز فيه البنوك المنافسة" على المرتبة الثالثة والأخيرة بمتوسط حسابي (3.82) وإنحراف معياري بلغ (0.73) بالمقارنة مع المتوسط الحسابي العام والإنحراف المعياري العام. وبشكل عام يتبين أن مستوى أداء البنوك التجارية في فلسطين المالي من حيث مجمل الربح المتحقق مرتفعاً. وهذه النتيجة منطقية بسبب أن الاهتمام بتكاليف الجودة على المدى البعيد سيزيد من مستوى الرضا لدى المتعاملين مع البنك وبالتالي زيادة الحصة السوقية لها، وهو ما ينعكس على إجمالي الربح المتحقق.

اختبار فرضيات الدراسة:

يتم اختبار فرضيات الدراسة الرئيسية والفرعية، واختبار مدى قبول أو رفض فرضيات الدراسة وذلك كما يلي:

الفرضية الرئيسية:

"HO1: لا يوجد دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمساهمة الرقابة على تكاليف الجودة في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين".

لاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار T لعينتين مستقلتين، وكما هو موضح في الجدول (11).

جدول (11): مساهمة الرقابة على تكاليف الجودة في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين

البيان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T المحسوبة	معامل الارتباط	Sig.* مستوى الدلالة
مساهمة الرقابة على تكاليف الجودة في تحسين الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين	3.86	0.448	32.160	0.862	0.000
	3.82	0.433			

يوضح الجدول (11) مساهمة الرقابة على تكاليف الجودة في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين. حيث أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود دلالة إحصائية لمساهمة الرقابة على تكاليف الجودة في تحسين الأداء المالي فيها، إذ بلغ معامل الارتباط (86.2%). كما بلغت قيمة T المحسوبة (32.160) وهي دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بالمقارنة مع قيمة T الجدولية (2.0)، وهذا يؤكد عدم قبول الفرضية الرئيسية، وعليه ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على: "يوجد دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمساهمة الرقابة على تكاليف الجودة في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين"

للتحقق من مساهمة الرقابة على كل متغير من متغيرات تكاليف الجودة في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين، يتم اختبار الفرضيات فرعية، وتم استخدام اختبار T لعينتين مستقلتين لاختبار كل فرضية فرعية على حدة، كما يلي:

HO1-1: لا يوجد دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمساهمة الرقابة على تكاليف الوقاية في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية العاملة في فلسطين.

لاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار T لعينتين مستقلتين، وكما هو موضح في الجدول (12).

جدول (12): مساهمة الرقابة على تكاليف الوقاية في تحسين الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين

Sig.* مستوى الدلالة	معامل الارتباط	T المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البيان	
0.000	0.831	13.081	0.420	3.92	تكاليف الوقاية	مساهمة الرقابة على تكاليف الوقاية في تحسين الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين
			0.433	3.82	الاداء المالي	

يوضح الجدول (12) مساهمة تكاليف الوقاية في تحسين الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين. حيث أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود دلالة إحصائية لمساهمة الرقابة على تكاليف الوقاية في تحسين الأداء المالي فيها، إذ بلغ معامل الارتباط (83.1%). كما بلغت قيمة T المحسوبة (13.081) وهي دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بالمقارنة مع قيمة T الجدولية (2.0)، وهذا يؤكد عدم قبول الفرضية، وعليه ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على:

"يوجد دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمساهمة الرقابة على تكاليف الوقاية في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين"

H_{0-2} : لا يوجد دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمساهمة الرقابة على تكاليف التقييم في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين.

لاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار T لعينتين مستقلتين، وكما هو موضح في الجدول (13).

جدول (13): مساهمة الرقابة على تكاليف التقييم في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين

Sig.* مستوى الدلالة	معامل الارتباط	T المحسو بة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البيان	
0.000	78.301	19.123	0.420	3.98	تكاليف التقييم	مساهمة الرقابة على تكاليف التقييم في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين
			0.433	3.82	الاداء المالي	

يوضح الجدول (13) مساهمة الرقابة على تكاليف التقييم في تحسين الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين. حيث أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود دلالة إحصائية لمساهمة الرقابة على تكاليف الوقاية في تحسين الأداء المالي فيها، إذ بلغ معامل الارتباط (78.3%).

كما بلغت قيمة T المحسوبة (19.123) وهي دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بالمقارنة مع قيمة T الجدولية (2.0)، وعليه ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على:

"يوجد دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمساهمة الرقابة على تكاليف الوقاية في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين"

HO₁₋₃: لا يوجد دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمساهمة الرقابة على تكاليف الفشل الداخلي في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين.

لاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار T لعينتين مستقلتين، وكما هو موضح في الجدول (14).

جدول (14): مساهمة الرقابة على تكاليف الفشل الداخلي في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين

Sig.* مستوى الدلالة	معامل الارتباط	T المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البيان
0.000	76.232	12.420	0.430	3.87	تكاليف الفشل الداخلي
			0.433	3.82	الاداء المالي

يوضح الجدول (14) مساهمة الرقابة على تكاليف التقييم في تحسين الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين. حيث أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود دلالة إحصائية لمساهمة الرقابة على تكاليف الفشل الداخلي في تحسين الأداء المالي فيها، إذ بلغ معامل الارتباط (76.2%). كما بلغت قيمة T المحسوبة (12.420) وهي دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بالمقارنة مع قيمة T الجدولية (2.0)، وعليه ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على: "يوجد دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمساهمة الرقابة على تكاليف الفشل الداخلي في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين"

HO₁₋₄: لا يوجد دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمساهمة الرقابة على تكاليف الفشل الخارجي في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين.

لاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار T لعينتين مستقلتين، وكما هو موضح في الجدول (15).

جدول (15): مساهمة الرقابة على تكاليف الفشل الخارجي في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين.

Sig.* مستوى الدلالة	معامل الارتباط	T المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	البيان
0.000	0.726	9.223	0.520	3.89	تكاليف الفشل الخارجي
			0.433	3.82	الاداء المالي

يوضح الجدول (15) مساهمة الرقابة على تكاليف التقييم في تحسين الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين. حيث أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود دلالة إحصائية لمساهمة الرقابة على تكاليف الفشل الخارجي في تحسين الأداء المالي فيها، إذ بلغ معامل الارتباط (72.6%). كما بلغت قيمة T المحسوبة (9.223) وهي دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بالمقارنة مع قيمة T الجدولية (2.0)، وعليه ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على: "يوجد دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمساهمة الرقابة على تكاليف الفشل الداخلي في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين"

4-النتائج والتوصيات:

4-1-النتائج:

هدفت الدراسة الحالية إلى بيان مساهمة الرقابة على تكاليف الجودة (تكاليف الوقاية؛ وتكاليف التقييم، وتكاليف الفشل الداخلي؛ وتكاليف الفشل الخارجي) في تحسين الأداء المالي في البنوك التجارية في فلسطين. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج ساهمت في حل مشكلة الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها وفرضياتها، ومن هذه النتائج:

1. أن مستوى أهمية جودة تكاليف الوقاية والتقييم وتكاليف الفشل الداخلي والخارجي في البنوك التجارية في فلسطين مرتفعاً. وهذا يؤكد أن ضبط تكاليف الجودة بأنواعها تلعب دوراً رئيساً في تحقيق التفوق للبنوك عينة الدراسة.
2. أن مستوى أداء في البنوك التجارية في فلسطين المالي من حيث العائد على الاستثمار، ومن حيث العائد على حق الملكية، من حيث هامش الربح من العمليات، ومن حيث مجمل الربح المتحقق، في السنوات (من 2015- إلى 2019) كان مرتفعاً.

3. وجود دلالة احصائية لمساهمة تكاليف الجودة في تحسين الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين عند مستوى دلالة (0.05).
4. وجود دلالة احصائية لمساهمة تكاليف الوقاية في تحسين الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين عند مستوى دلالة (0.05).
5. وجود دلالة احصائية لمساهمة تكاليف التقييم في تحسين الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين عند مستوى دلالة (0.05).
6. وجود دلالة احصائية لمساهمة تكاليف الفشل الداخلي في تحسين الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين عند مستوى دلالة (0.05).
7. وجود دلالة احصائية لمساهمة تكاليف الفشل الخارجي في تحسين الأداء المالي للبنوك التجارية في فلسطين عند مستوى دلالة (0.05).

4-2-التوصيات:

وفقاً للنتائج التي تم التوصل إليها من الإطار النظري للدراسة وكذلك من واقع التحليل الاحصائي للبيانات، تم الخروج بالتوصيات الآتية:

1. ضرورة اهتمام إدارة البنك بالتحقق من تكاليف تخطيط نظام الجودة بشكل مستمر.
2. اهتمام إدارة البنك بتقييم تكاليف الجودة بشكل مستمر.
3. ضرورة اهتمام إدارة البنك بتقييم تنفيذ النشاطات كما وردت في خطتها الشاملة للجودة.
4. ضرورة اهتمام إدارة البنك بالاعتماد على الأساليب الإحصائية لتحديد تكاليف التقييم.
5. ضرورة قيام ادارة البنك بتحديد تكاليف الاختبار النهائي للخدمات قبل القيام بطرحها للجمهور.
6. ضرورة الاهتمام إدارة البنك بضبط تكاليف الطاقة اللازم لتواصل العمل.
7. ضرورة اهتمام إدارة البنك بضبط تكاليف الحصول على المعلومات الصحيحة عن العملاء.
8. ضرورة اهتمام ادارة البنك بتقديم خدمات متوافقة مع المواصفات المعروضة لتجنب تحمل تكاليف اعادة تقديم الخدمة.

5-المراجع

أولاً: المراجع العربية

- أحمد، صهباء عبد القادر، (2012)، اثر تحديد ومراقبة عناصر كلف الجودة في نشاط المصارف حالة تطبيقية في مصرف الاقتصاد للاستثمار والتمويل، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، عدد 31، بغداد، العراق.

- ثابت، محمد، (2017)، أثر التخطيط الضريبي على الأداء المالي للشركات المساهمة العامة المدرجة في بورصة فلسطين الأوراق المالية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.
- جاريسون، ري أنش؛ ونورين، أيريك، (2002)، "المحاسبة الإدارية"، ترجمة: زايد، محمد عصام الدين، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الحديثي، سرى كريم ريشان، (2010)، دور الرقابة على تكاليف جودة التصنيع في تحسين الاداء المالي لشركات الأدوية الأردنية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، عمان، الأردن.
- الحلبي، أنور هايل، (2010)، دراسة للنظام المحاسبي لتكاليف الجودة وتأثيرها على الدخل والعائد الربحي، رسالة ماجستير، الاكاديمية العربية البريطانية للتعليم العالي، بغداد، العراق.
- حلجل، جليلة، وسليمان، مهند، (2016)، أثر قياس تكاليف الجودة في زيادة الأرباح وتحقيق الميزة التنافسية، مجلة دنانير، المجلد 1، العدد 8، ص 553-580.
- حمودة، خالد ودرغام، ماهر، (2015)، واقع تكاليف الجودة في الشركات الصناعية الفلسطينية: دراسة تطبيقية، مجلة جامعة الازهر، مجلد 17، العدد 1، ص 1-3.
- الخطيب، سمير كامل (2008)، إدارة الجودة الشاملة والايزو - مدخل معاصر، الطبعة الأولى، مكتبة مصر ودار المرتضى للنشر، بغداد، العراق.
- زاهيه، العراف وعباس، فرحات، (2018)، تقييم الأداء المالي للبنوك التجارية الجزائرية في ظل قيد السيولة، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية، المجلد 16، العدد 33، ص 346-360.
- ساره، حسيل (2017)، أثر تكاليف الجودة على تحسين الأداء المالي في المؤسسة الاقتصادية دراسة ميدانية مؤسسة Prolipos لإنتاج الزيوت والمواد الدسمة -عين مليلة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم البواقي، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، أم البواقي، الجزائر.
- السلماني، منال حسين لفته صالح (2002)، تصميم نظام معلومات لنوعية الخدمة المصرفية وأهميته في تقويم الأداء، أطروحة دكتوراه، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، العراق.
- السيد، شذى محمد رضا حسين، (2009)، "محاسبة الجودة"، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الشحمان، زينب طعمة سلمان، (2009)، أثر كلف الجودة في الإدارة المنظمي-دراسة حالة في مصرف الائتمان العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، الكلية التقنية الإدارية، بغداد، العراق.
- غنمه، أنوار. (2020)، أثر تكاليف الجودة على الأداء المالي في شركات الخدمية الأردنية المدرجة في بورصة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن.
- الفضل، مؤيد، وغدير، إنعام، (2012)، تأثير محاسبة تكاليف الجودة في تحقيق الميزة التنافسية: دراسة تحليلية لعينة من المنظمات الصناعية العراقية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة الكوفة، المجلد 8، العدد 23، ص 252-231. العراق

- الرواد، انس، (2015)، أثر قياس تكاليف الجودة والافصاح عنها في القوائم المالية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط، عمان، الأردن.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Abdallah, A, (2019), The Role of Environmental Accounting in Evaluating the Financial Performance of the Joint Stock Companies "An Analytical Study from the Point of View of Saudi SABIC employees. Route Educational & Social Science Journal, Vol 6, (No 4), p 397- 420.
- Abulaila, M & Aloudat, A., (2019), The Impact of Quality Cost on Financial Performance of Banks Operating in Jordan, Research Journal of Finance and Accounting, Vol.10, No.2.
- Al-abadallat, A.,(2019), The Factors Affecting the Performance of the Jordanian Banks using Camels Model, European Journal of Scientific Research, Vol. 152 No 2 March, 2019, pp. 116-127.
- Alexandros A,Mentsa C. & Lacovidou, (2000), The Challenge of Measuring the
- Arenas, P., (2014), Quality costs analysis in the service sector: an empirical study of the Colombian banking system, Masters thesis, Concordia University.
- Awan, A. G., & Saeed, S., (2015), Impact of Csr on Firms' Financial Performance: A Case Study of Ghee and Fertilizer Industry in Southern Punjab-Pakistan, European Journal of Business and Management, Vol. 7,)No 7), P 375-384.
- Beecroft, G., (2000), Cost of Quality ,Quality Planning and the Bottom Line ,Http www.gdennisbeecroft.ca.
- Brekke, J. & Franzen, H., (2007), Quality costs? Using Quality Costing to Promote Quality Improvement in Chinese Company ,Msc Thesis ,Lulea University.Cost of Quality [http:// www.gr.edek.uni.cy](http://www.gr.edek.uni.cy).
- Dale B.G.,& Plunkett,J.J.,(1995), Quality costing,2nd edition, chapman and
- Evans, James R & Lindsay, William M., (2002), The Management and Control of Quality, 5P th P. ed., South- Western,.Hall, London.

- Hilton , Ronald , Maher, Micheal and selto Frank , (2003), Cost management strategies for business decision, The McGraw-Hill Companies Inc.
- Horngren, C. T. Datar, S. M. Rajan, M. V., (2016), Cost Accounting: a Managerial Emphasis, (16 th ed), New Jersey, Toronto Pearson.
- Horngren, C. T., Foster, G., and Datar, S. M., (2008), Cost Accounting :A Managerial Emphasis, Prentice-Hall, 12th-Ed.
-
- Machowski F., & Dale, B., (1998), Quality Costing an Examination of Knowledge Attitudes and Perceptions ,Quality Management Journal Vol.5,No.3
- McWatters, C. & Morse, D. & Zimmerman, L.,(2001), Management Accounting Analysis and Interpretation, 2P nd P. Ed., Mc Graw- Hill- Irwin.
- Morse, W.; Davis J., & Hartgraves, AL., (2002), “Management accounting a strategic approach”, Thomson learning, USA.
- Rossi, R., & Tayior, B., (2000), production and operation management prentice-hall, Inc., USA.
- Schiffauerova, A., & Thomson, V., (2006), A Review of Research on Cost of Quality Models and Best Practices, International Journal of Quality and Reliability Management, Volume 23, Number 4.
- Schroder, Roger G.,(2007), Operation Management: Contemporary Concepts and Cases P rd P. ed., Mc Graw Hill, Irwin, New York.
- Sekaran, U., (2003), Research Methods for Business, John Wiley & Sons.
- Weinstein, L.; Robert J. Vokurkab and Gregory A. Graman, (2009), Costs of quality and maintenance: Improvement approaches, Total Quality Management, Vol. 20, No. 5: 497–507
- Wheelen, Th. L. & Hunger, J. D., (2006), Strategic Management and Business Policy, Pearson Education Inc., Upper Saddle River, New Jersey, 10th Ed.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتور/ خالد محمد المدهون، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

أثر المبادرات والإعانات التي قدمتها حكومة المملكة العربية السعودية خلال الازمة الاقتصادية
الراهنة (دراسة ميدانية لقياس أثر تلك المبادرات والإعانات على الشركات ورجال الأعمال
والأفراد والمواطنين)

**The impact of initiatives and subsidies provided by the government of the
Kingdom of Saudi Arabia during the current economic crisis (a field study to
measure the impact of these initiatives and subsidies on companies, businessmen,
individuals and citizens)**

اعداد الباحثة/ سهام فايق عامر العتيبي

الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام، المملكة العربية السعودية

Email: sh000mh055@gmail.com

المخلص:

يعد موضوع المبادرات والإعانات الحكومية من اكثر المواضيع اهتماما في الوقت الحالي من قبل الباحثين والكتاب نظرا للظروف الاقتصادية الراهنة التي تمر بها البلاد في ضوء تطبيق رؤية 2030 وكذلك في التنفيذ الفعلي لاقتراحات مجلس قمة العشرين الهادفة الى تكوين اقتصاد مستديم، فتهدف هذه الدراسة الى التعرف على الإعانات والمبادرات التي قدمتها حكومة المملكة العربية السعودية في ضوء رؤية 2030 وكذلك في ضوء اقتراحات مجلس العشرين واثرها على الشركات ورجال الاعمال والافراد والمواطنين في ظل الازمة الاقتصادية الحالية التي تمر بها جميع دول العالم. فأستخدم في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك لجمع البيانات والحقائق وتحليلها التحليل الدقيق فكشفت النتائج الى استفادة كلا من الشركات ورجال الاعمال والافراد من المبادرات والإعانات التي قدمتها الحكومة المملكة وذلك لمساعدة وسد الفجوة الاقتصادية التي تركتها الازمات الحديثة وذلك دليل على فعالية الخطط الموضوعية في رؤية 2030 وكذلك دليل على القدرة العالية على تنفيذ الاقتراحات الموضوعية في مجلس العشرين على الرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة، ولتجنب عمق الجراح الاقتصادي ينبغي تكوين إدارة طوارئ لوضع الخطط الطارئة، وكذلك ينبغي تكوين فريق عمل تطوعي ذو خبرات عالية وايضا لا بد من توفر امان وظيفي ثابت لجميع افراد المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الازمات، الإعانات والدعم الحكومي، المبادرات الحكومية، فعالية رؤية 2030 بالنسبة للإعانات والمبادرات الحكومية المقدمة، ما حققته مجموعة العشرين لخدمة الشركات والافراد.

The impact of initiatives and subsidies provided by the government of the Kingdom of Saudi Arabia during the current economic crisis (a field study to measure the impact of these initiatives and subsidies on companies, businessmen, individuals and citizens)

By/ Siham Fayeh Amer Al-Otaibi

General Presidency of the Grand Mosque Affairs, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

The issue of government initiatives and subsidies is one of the most concerned topics at the present time by researchers and writers in view of the current economic conditions that the country is going through in light of the implementation of Vision 2030, as well as in the actual implementation of the proposals of the G20 Summit aimed at forming a sustainable economy, so this study aims to identify the subsidies And the initiatives presented by the government of the Kingdom of Saudi Arabia in light of Vision 2030, as well as in light of the proposals of the Council of Twenty and their impact on companies, businessmen, individuals and citizens in light of the current economic crisis that all countries of the world are going through. The results revealed that companies, businessmen and individuals have benefited from the initiatives and subsidies provided by the Kingdom's government in order to help and bridge the economic gap left by the modern crises. Difficult economic conditions, and in order to avoid the depth of the economic surgeon, an emergency department should be formed to develop emergency plans, and a volunteer work team with high experience should also be formed and there must be stable job security for all members of society.

Keywords: Crises, Subsidies and government support, Government initiatives, the effectiveness of Vision 2030 with regard to advertisements and government initiatives presented, its achievement by the Group of Twenty to serve companies and individuals.

الشكر والتقدير

الحمد لله الواحد الاحد الذي خلق السماوات بلا عمد، فالحمد لله على توفيقه لي في انجاز هذا العمل، وله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وله الشكر حتى يرضى وله الشكر بعد الرضى.

ثم اتقدم بخالص الشكر والتقدير الى الأستاذة والاخت مشاعل الصعيدي لما قدمته لي من نصح وتوجيهات قيمة، فلها مني كل التقدير والاحترام.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من ساعدني من قريب وبعيد على انجاز هذا العمل.

الاهداء

الى عبق طفولتي، ودفء حياتي الى ملجئي وملاذي بعد الله الى حبيبي وروح قلبي أبي اطال الله في عمرك.

الى من سقتني الحب من صغري، الى كنزي ودرة قلبي امي حفظك الله.

الى اخوتي وأخواتي جعلكم الله سند لي.

الى زوجي الغالي واطفالي لا اراني الله مكروها فيكم وحفظكم الله لي.

فهرس المحتويات:

الصفحة	الموضوع
1	الملخص
2	الكلمات المفتاحية
3	الشكر والتقدير
4	الاهداء
5	فهرس المحتويات
6	فهرس الجداول
7	الفصل الأول: الإطار العام للدراسة
8	مقدمة الدراسة
8	مشكلة الدراسة
8	فرضيات الدراسة
9	إطار وحدود الدراسة
9	أهمية الدراسة
9	اهداف الدراسة
10	منهجية الدراسة
11	الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة
12	تمهيد
12	مفهوم الأزمة الاقتصادية
12	مظاهر وتبعات الأزمة الاقتصادية
12	مفهوم الإصلاح الاقتصادي
13	مظاهر وتبعات برامج الإصلاح الاقتصادي
13	مفهوم المبادرات والإعانات الحكومية
13	الازمات التي هزت اقتصاد المملكة منذ عام 2014م والإصلاحات التي عملت بها حكومة المملكة العربية السعودية في ظل رؤية ٢٠٣٠ وكذلك في ظل التطبيق الفعلي لاقتراحات مجموعة العشرين والتعرف كذلك على أثر الإعانات والمبادرات الحكومية المقدمة للشركات ورجال الاعمال والافراد والمواطنين
16	الدراسات السابقة
19	الفصل الثالث: تحليل الاستبيان ونتائجه
28	النتائج

29	التوصيات
29	الخاتمة
31	المراجع

فهرس الجداول:

الصفحة	الموضوع
21	جدول رقم (1) معامل الفا كرو نباخ لأدوات الدراسة
22	جدول رقم (2) يوضح المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال لأسئلة الاستبيان
23	جدول رقم (3) لدراسة الارتباط وتوضيح العلاقة بين متغيرات الدراسة
24	جدول رقم (4) يوضح الانحدار وتأثيره بين المتغيرات المستقلة على المتغير التابع
24	الجدول رقم (5) يبين معادلة الأثر بالنسبة للأفراد
25	الجدول رقم (6) يوضح المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال لأسئلة الاستبيان
27	الجدول رقم (7) يبين الارتباط وتوضيح العلاقة بين متغيرات الدراسة
27	الجدول رقم (8) يوضح الانحدار وتأثيره بين المتغيرات المستقلة على المتغير التابع
27	الجدول رقم (9) يبين معادلة الأثر بالنسبة للشركات ورجال الاعمال

الإطار العام للدراسة

المقدمة:

كانت ولا زالت بوصلة الاقتصاد تدور حول فلك متذبذب غير متزن في العالم اجمع. في كل مرة تظهر ازمة جديدة بتداعياتها وتحدياتها وتزيد اعباء الدولة الاقتصادية وتقلل من انتاجيتها ، فتواجه المملكة الكثير من التحديات الاقتصادية على المستوى الخارجي والداخلي ففي عام ٢٠١٤ تعرضت المملكة مثلها مثل بقية الدول الى تغيرات في اسعار النفط بسبب الاوضاع السياسية كمثل الازمات الخليجية والصراع مع ايران وايضا الصراع الامريكي الايراني والصراع الامريكي الصيني فترجع حجم الانتاج النفطي فوصل سعر النفط الى ٥٠ دولار للبرميل الواحد ، كما ادى الظهور المفاجئ لفيروس كوفيد-١٩ الذي ادى الى عمق جراح الاقتصاديات وتكبد المزيد من الخسائر مما ادى الى اتخاذ الحكومة المزيد من التعديلات والخطوات الاقتصادية متمثلة في تنوع موارد ومصادر الدخل وذلك لزيادة ايرادات الدولة والقدرة على التصدي للازمات المفاجئة للدولة واندثار تبعات الازمة على اقتصاد المملكة العربية السعودية . سنناقش في هذا البحث الازمات الاقتصادية والخطط المعالجة والحلول البديلة لهذه الازمات من خلال التطبيق العملي لرؤية ٢٠٣٠ وكذلك من خلال الآراء والمقترحات المطروحة في مجلس قمة العشرين للنهوض بالاقتصاد لتهيئة الظروف وخلق اقتصاد مستديم وكذلك قياس أثر عمق أثر المبادرات والدعم والإعانات الحكومية المقدمة على الشركات ورجال الاعمال والافراد والمواطنين.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة البحث في المحاور التالية:

- ١/ المشاكل والازمات الاقتصادية التي تعرضت لها المملكة العربية السعودية من عام ٢٠١٤م الى عام ٢٠٢٠م؟
- ٢/ تأثير الازمات الاقتصادية التي تعرضت لها المملكة العربية السعودية على الشركات ورجال الاعمال؟
- ٣/ تأثير الازمات الاقتصادية التي تعرضت لها المملكة العربية السعودية على الافراد والمواطنين؟
- ٤/ مدى فاعلية المبادرات والإعانات والدعم الحكومي المقدم من خلال تطبيق رؤية 2030 وكذلك من خلال التنفيذ الفعلي لاقتراحات مجلس العشرين ومعرفة أثر هذا الدعم على الشركات ورجال الاعمال والافراد والمواطنين؟

فرضيات الدراسة:

- ١/ ضعف الاقتصاد السعودي كلما زادت المشاكل الاقتصادية للدولة.
- ٢/ كلما زادت شدة الازمات الاقتصادية التي تتعرض لها المملكة العربية السعودية كلما أثر ذلك على الاستثمار وإنتاج الشركات ورجال الاعمال.

٣/ كلما زادت شدة الازمات الاقتصادية التي تتعرض لها المملكة العربية السعودية كلما أثر ذلك على الافراد والمواطنين.

٤/ كلما زادت مصداقية وفعالية المبادرات والإعانات والدعم الحكومي المقدم من خلال تطبيق رؤية 2030 وكذلك من خلال التطبيق الفعلي لمقترحات مجلس قمة العشرين كلما أدى ذلك الى المحافظة على الاستثمار ونمو الناتج المحلي بالنسبة للشركات ورجال الاعمال وكذلك أدى الى رضا المواطنين والافراد وأدى ذلك الى تمكين الانسان وبذلك نصل الى نمو اقتصاد الدولة واستدامته.

إطار وحدود الدراسة:

يسعى الباحث لمعرفة وقياس العلاقة بين أزمات التي تعرضت لها المملكة العربية السعودية منذ عام 2014م وما خلفته من تبعات وبين الإصلاحات الاقتصادية والدعم والإعانات والمبادرات التي قدمتها الحكومة من خلال رؤية 2030 ومن خلال اجتماعات قمة العشرين، فكانت الفترة الزمنية ممتدة من عام 2014م الى 2020م.

أهمية الدراسة:

تعاني المملكة العربية السعودية من تفاقم الازمات الاقتصادية وتبعاتها التي اثرت على نمو الاقتصاد العام للدولة. فيهدف هذا البحث الى القاء الضوء على الازمات المفاجأة التي تعرضت لها المملكة العربية السعودية ومدى تأثيرها على اقتصاد الدولة وقياس الأثر الذي اتخذته الحكومة من اجراءات وخطوات ومبادرات ودعم واعانات لمواجهة هذه الازمات والحد من أثرها والخروج بأقل الخسائر وذلك عن طريق التطبيق العملي لرؤية ٢٠٣٠ وخلق الفرص الاقتصادية لاستدامة اقتصاد الدولة ونموه. فسوف يتم تسليط الضوء على قياس أثر هذه الازمات وكذلك أثر الإعانات والدعم والمبادرات الحكومية المقدمة الى رجال الاعمال والشركات والافراد ووضع الاقتراحات والتوصيات لمواجهة وتصدي الازمات وكذلك لمساعدة الدولة في استدامة اقتصادها. فهذا البحث لم يكن الاول والنادر من نوعه وانما يمتاز هذا البحث بقياس أثر المبادرات والدعم الإعانات الحكومية المقدم لنمو اقتصاد الدولة واستدامته من خلال رؤية 2030 وايضا من خلال اجتماعات مجموعة العشرين على الشركات ورجال الاعمال والافراد والمواطنين وذلك لمعرفة العوائق التي تحد من تحقيق رؤية 2030 وكذلك تحد من تنفيذ اقتراحات مجلس العشرين التي تهدف الى نمو واستدامة اقتصاد الدولة وأيضاً تهدف الى تمكين الانسان في الأرض بحيث يعيش عيشة كريمة.

اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى:

١/ دراسة تأثير الازمات التي تعرضت لها المملكة العربية السعودية منذ عام 2014م على الشركات ورجال الاعمال ومعرفة مدى فاعلية الإعانات والمبادرات والدعم الحكومي المقدم من خلال رؤية 2030 وكذلك من خلال التنفيذ الفعلي لاقتراحات مجلس العشرين.

٢/ دراسة تأثير الازمات التي تعرضت لها المملكة العربية السعودية منذ عام 2014م على الافراد والمواطنين ومعرفة مدى فاعلية الإعانات والمبادرات والدعم الحكومي المقدم من خلال رؤية 2030 وكذلك من خلال التنفيذ الفعلي لاقتراحات مجلس العشرين.

٣/ مساهمة هذا البحث في رفع مؤشر اقتصاد المعرفة للمملكة العربية السعودية.

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لدراسة المشكلة بشكل دقيق حيث يتم التعرف على الأسباب التي أدت الى ظهور المشكلة ويساهم في كشف الحلول لها.

الإطار النظري للدراسة

تمهيد:

اتعبت الازمات كاهل المملكة العربية السعودية فبدأ تأثيرها واضح على اقتصاد المملكة وخصوصا بعد ازمة انخفاض أسعار النفط عام ٢٠١٤م مما أدى الى إدراك الحكومة لهذه الخسائر فعملت على اعداد الخطط والترتيبات للعمل على الإصلاحات والتغيرات الاقتصادية وذلك للنهوض بالاقتصاد العام للمملكة. فستتناول في هذا الفصل على مفهوم الازمة الاقتصادية وتبعاتها، مفهوم الإصلاح الاقتصادي وتبعاته وكذلك التعرف على الازمات التي هزت اقتصاد المملكة والإصلاحات التي عملت بها حكومة المملكة العربية السعودية في ظل رؤية ٢٠٣٠ وكذلك في ظل التطبيق الفعلي لاقتراحات مجموعة العشرين وكذلك معرفة أثر الإعانات والمبادرات الحكومية المقدمة للشركات ورجال الاعمال والافراد والمواطنين.

مفهوم الازمة الاقتصادية:

هي حالة اضطراب مفاجئ يعصف باقتصاد بلد ما او مجموعة بلدان تؤدي الى تباطئي وانخفاض مفاجئ في الناتج المحلي الإجمالي، ونقص السيولة، وارتفاع او انخفاض الأسعار بسبب التضخم والانكماش الاقتصادي فتأخذ هذه الازمة شكل الركود او الكساد الاقتصادي. "1" Com.Retrieve. (2018). *business.dictionary*. تم الاسترداد من *economic.crisis*.

مظاهر وتبعات الازمة الاقتصادية: "2" شحاته حسين. (2016م). الازمة الاقتصادية الاسباب والبدائل. دار المشورة.

هناك ظواهر عديدة تتغير عند حدوث الازمة الاقتصادية ومنها:

❖ ارتفاع معدلات البطالة.

❖ انخفاض الناتج المحلي.

- ❖ تدهور الدخول والارباح.
- ❖ تصفية المؤسسات وتقليص الموظفين.
- ❖ هبوط أسعار البورصة وانخفاض التداولات في سوق النقد والمال.
- ❖ انخفاض معدلات الاستثمار والإنفاق والاستهلاك والمبيعات.
- ❖ تزايد قيمة الدين العام وزيادة قيمة التضخم.
- ❖ تدني مستوى المعيشة.
- ❖ زيادة معدلات الطلب على الإعانات الحكومية.

مفهوم الإصلاح الاقتصادي:

تعددت المفاهيم لمعنى الإصلاح الاقتصادي: "3" جبارة سوسن. (2013م). الإصلاح الاقتصادي: المفهوم، والسياسات، والاهداف.

فعرها واضعي السياسات الاقتصادية والباحثين بانها مجموعة من الإجراءات الاقتصادية اللازمة للوصول الى مستوى مرتفع من الكفاءة والتنافسية من خلال تحقيق علاقة متوازنة بين الموارد المتاحة للمجتمع ومتطلباته وبما يؤدي الى تصحيح الاختلالات الأساسية في الاقتصاد واستعادة التوازن الاقتصادي العام. تشير برامج الإصلاح الاقتصادي الى حزمة السياسات التي تعني بإدارة الطلب الإجمالي بحيث يتوافق الطلب مع إجمالي الناتج المحلي والتدفقات العادية للموارد الخارجية، وقد توزعت هذه البرامج بين كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، والتي تهدف لتقديم دعم سريع لتسوية العجز الخارجي، ومكافحة التضخم الداخلي لاستعادة التوازن الاقتصادي في الدول النامية. بينما كان اهتمام الإدارة الاقتصادية للبنك الدولي بإجراءات المدى الطويل والتي تستهدف خلق نظام للحوافز يساعد على أحداث تغييرات هيكلية في الاقتصاد القومي وبالتالي تحقيق النمو المستمر.

مظاهر وتبعات برامج الإصلاح الاقتصادي: "4" حدود عمران عمار السموعي. (2007م). اثر برامج الإصلاح الاقتصادي على معدلات توزيع الدخل -تحليل لتجارب بعض البلدان العربية. جامعة طرابلس تبنت اغلب دول العالم برامج الإصلاح الاقتصادي وذلك للتكيف مع التغيرات التي طرأت على اقتصاد دول العالم والتي أدت الى جانب إيجابي متمثل في تحسين بعض مؤشرات الأداء الاقتصادي مثل تخفيض عجز الموازنة، واحتواء عجز ميزان المدفوعات وتخفيض التضخم وعبء الدين. وأيضاً أدت هذه البرامج الى حدوث آثار سلبية تمثلت في ارتفاع معدلات البطالة وتزايد حدة الفقر الاجتماعي ونظراً لان فئة محدودى الدخل والفقر أكثر حساسية للتغيرات في فرص الكسب وتكاليف المعيشة فكانت برامج الرق الاقتصادي عليهم اشد وطأة وذلك لان هذه البرامج تؤدي الى أحداث ضغوط اجتماعية مثل الغاء وتخفيض الدعم على السلع الاستهلاكية، وخفض الانفاق العام على القطاعات الاجتماعية كالصحة والتعليم بالإضافة الى فرض زيادات على رسوم الخدمات الحكومية وتجنيد التوظيف.

مفهوم اعانة الدعم الحكومي: "5" الدعم الحكومي على المحك- الجزائر نموذجاً. (2018م). موقع من قناة من القارة افريقيا العربي
هي امدادات تقدمها الحكومة سواء في صورة عينية او مادية وذلك للتخفيف الأعباء سواء لصالح صناعة معينة او لصالح المواطن.

الازمات التي هزت اقتصاد المملكة منذ عام 2014م والإصلاحات التي عملت بها حكومة المملكة العربية السعودية في ظل رؤية ٢٠٣٠ وكذلك في ظل التطبيق الفعلي لاقتراحات مجموعة العشرين والتعرف كذلك على أثر الإعانات والمبادرات الحكومية المقدمة للشركات ورجال الاعمال والافراد والمواطنين:
تمر المملكة العربية السعودية بالعديد من الازمات على مر العصور ففي ٢٠١٤م تدنت أسعار النفط الى مستويات منخفضة حيث وصل سعر البرميل الواحد الى ٥٠ دولار. ويرجع ذلك الانخفاض لعدة أسباب مثل الاضطرابات السياسية في العالم العربي (الازمات الخليجية والصراع مع إيران)، وبسبب زيادة انتاج الولايات المتحدة الامريكية للنفط وتنافس في تصدير البترول مع الدول الكبرى المصدرة له وأيضاً بسبب ارتفاع أسعار صرف الدولار تدريجياً... الخ.
يعتبر النفط في ذلك الوقت هو المورد الأكبر الذي تعتمد عليه السعودية في دخلها حيث تعتبر المملكة العربية السعودية من أكبر الدول المصدرة للنفط فالتغيرات التي تحدث في أسعار النفط سواء بالارتفاع او الانخفاض سوف يكون لها الأثر الأكبر على اقتصاد المملكة ونموه. فأدى هذا الانخفاض الى تدني الانفاق الحكومي الذي أدى الى تدني الدين العام وهبوط فائض الحساب الجاري في ميزان المدفوعات وأدى ذلك الى عجز في ميزانية الدولة الذي أدى الى ضعف القطاع الاقتصادي وتراجع نموه كما أدى الى ارتفاع معدلات البطالة. كما شهدت البورصة وأسواق الأسهم هبوطاً حاداً في عام ٢٠١٤م فقد تراجعت البورصة الخليجية وقدرت خسائرها الى أكثر من ١٥٠ مليار دولار "6" نيفين حسين. (الربع الثالث من 2016م، 2016م). انهيار اسعار النفط وتداعياته على دول مجلس التعاون الخليجي. وزارة الاقتصاد بالامارات. نتيجة تزايد المخاوف من مدى تأثير اقتصادها بانخفاض أسعار النفط وخاصة احتمال قيام الحكومة بخفض نفقاتها فقد يؤدي الانخفاض في أسعار الأسهم الى زيادة الأعباء الاستهلاك. كما تأثرت بعض الشركات والبنوك المرتبطة بالقطاع النفطي بالانخفاض الذي حدث في أسعار النفط بسبب صعوبة قدرتها على إعادة التمويل وهذا يؤدي الى انخفاض إيراداتها وتباطؤ التدفقات الرأسمالية "مستجدات افاق الاقتصاد الإقليمي ٢٠١٥". اما باقي القطاعات والصناعات الأخرى لم تتأثر على المدى القصير او كان تأثيرها طفيف وذلك لارتفاع هوامش الأمان المالي واحتفاظ المملكة بمستويات عالية من راس المال الوقائي ولدى المملكة مستوى من سيولة عالي ولاكن لا يمكن الوثوق بما سيحدث لهذه القطاعات الغير نفطية والشركات على المدى المتوسط والمدى الطويل وذلك لوجود علاقة مؤكدة بين النمو في القطاع الغير نفطي والانفاق الحكومي ولا يوجد تقدير افتراضية ومعرفة حقيقية بتوقيت حدوث الازمات وخصوصا المفاجئة منها.

اما بالنسبة للمواطن العادي فتهافتت الأصوات بين المؤيد والمعترض ليسبب ارتفاع أسعار البنزين بسبب هبوط أسعار النفط عالميا ولاكن هذا لم يشكل فارقاً قويا لان ميول المواطن في الاستهلاك البنزين لم تتغير مع تغير ارتفاع أسعار البنزين. خصوصا ان الارتفاع في نظر اغلب المواطنين يعتبر ارتفاعاً لا يذكر بالنسبة لأسعار البنزين في باقي الدول فتعتبر المملكة الارخص عالميا في سعر البنزين. فاتخذت الحكومة عدة خطوات على المدى المتوسط لتخفيف الجراح الاقتصادي العميق متمثلة تلك الإصلاحات في (إصلاحات اقتصادية لتعزيز وزيادة الإيرادات النفطية، ورفع الدعم الحكومي عن الوقود وافرغها أسعار المشتقات النفطية والكهرباء والمياه، وزيادة رسوم التأشيرات واستحداث رسوم جديدة مثل تأشيرة الزيارة، وزيادة رسوم بعض الخدمات البلدية وتكيف الانفاق الحكومي مع بيئة أسعار النفط الخام) "7" محمد حضاض. (1441هـ). 5 ازامات اقتصادية مرت بها المملكة خلال 40 عام. كيف تجاوزتها. سقى

كما اتخذت الحكومة إجراءات على المدى الطويل فقامت المملكة عام ٢٠١٦م بوضع خطط طويلة الاجل متمثلة في رؤية ٢٠٣٠، فكانت الرؤية تستند على ٣ محاور (مجتمع حيوي ، اقتصاد مزدهر ووطن طموح) بحيث تؤدي طموحات هذه الرؤية الى نمو اقتصادي محلي عن طريق تنوع مصادر الدخل ورفع إنتاجية الايدي البشرية الوطنية وتنافس الاقتصاد الوطني والاستفادة من الأدوات الاستثمارية التي تمتلكها المملكة عن طريق تحويل صندوق الاستثمارات العام الى صندوق سيادي حيث يتم نقل جزء من ملكية شركة أرامكو النفطية وبذلك تساهم الزيادة في عائداته الاستثمارية الى نمو القطاعات الأخرى الغير نفطية وبذلك تؤدي الى زيادة الإيرادات الغير نفطية وبالتالي رفع إنتاجية الدولة ، كما تم طرح ٥% من أصول شركة أرامكو للاكتتاب العام يتبعه الاكتتاب في الشركات التابعة لأرامكو وبذلك تزيد الأموال داخل الصندوق السيادي وأيضاً وضعت الدولة عدة برامج لتحقيق رؤية ٢٠٣٠ ورسمت خريطة الطريق لها فقامت بتفعيل ٧ برامج منها (برنامج تطوير القطاع المالي ، وبرنامج تحقيق التوازن المالي وبرنامج التحول الوطني) على امال تنفيذ باقي البرامج الواصل عددها ٦ برامج في المستقبل القريب. "8" رؤية المملكة العربية

السعودية 2030. (2016). تم الاسترداد من Vision2030.gov.sa.

فحققت رؤية ٢٠٣٠ العديد من الإنجازات منها تم اطلاق برنامج حساب المواطن وحساب غلاء المعيشة وذلك لحماية الاسر من تأثير الإصلاحات الاقتصادية فتم خدمة أكثر من ١٠,٦ مليون مستفيد ، ادراج واحة الاحساء ضمن قائمة اليونسكو للتراث العالمي، تأهيل الخريجين لسوق العمل وتدريبهم على المهارات الرقمية، أصدرت مؤسسة النقد العربي السعودي تراخيص للتكنولوجيا المالية منذ اطلاق مبادرة فينتك Fintech بحيث تصبح المملكة مركزاً للتكنولوجيا المالية والمساهمة في دعم الشمول المالي وزيادة وتيرة المعاملات الرقمية ، انضمت البورصة السعودية الى مؤشر MSCI للأسواق الناشئة فيؤدي الى زيادة فعالية التدفقات المالية، زيادة الإيرادات الغير نفطية بنسبة ٤٢% وانخفاض عجز ميزانية الدولة بنسبة ٨٤% مقارنة بالعام السابق، ارتفاع مؤشر الانفاق الحكومي للمملكة ليصبح في المرتبة ١٧ على المستوى العالم ،

اطلاق مجموعة مبادرات لتشجيع الاستثمار، رفع الإنتاج السمكي والوصول الى الأسواق العالمية فتم تصدير اول سلعة وشحنها الى الصين، تأهيل المدرجات الزراعية فتم زراعة بعض المحاصيل المربحة مادياً ، رفع كفاءة المنشآت الصغيرة فتم اطلاق شبكة الحاضنات والموسوعات و اطلاق عدة تطبيقات رقمية سواء لخدمة المواطنين او لخدمة المستثمرين فتم ربط ١٨ جهة حكومية وقطاع خاص عبر منظومة متكاملة. "9 رؤية المملكة العربية السعودية 2030". (2016). تم الاسترداد من Vision2030.gov.sa ويتم الاخذ بالحسبان ما تم الاتفاق عليه في اجتماعات قمة مجموعة العشرين فبعد الازمة المالية العالمية التي ضربت الاقتصاد الأمريكي ٢٠٠٨م انضمت المملكة العربية السعودية الى قمة مجموعة العشرين وذلك لما للمملكة من مكانة في اقتصاد العالم فهي من اكبر الدول المصدرة للنفط في العالم ،ومن أوائل الدول لامتلاكها اكبر مخزون نفطي فتستطيع ان تسد العجز في الطاقة اذا حدث في أي دولة من دول العالم كما انها تمتلك القوة الاقتصادية فلديها القدرة على التحكم في السوق وضخ الامدادات للسوق فمن النتائج الإيجابية لعضوية المملكة في مجموعة العشرين توفير قنوات اتصال بصناع السياسات الاقتصادية المالية العالمية فخلال السنوات الماضية وقعت المملكة العديد من الاتفاقيات الدولية مع دول كبرى في جميع المجالات وعملت مع عدة دول جميعها أدت الى نمو الاقتصاد والتجارة على المستوى المحلي والعالمي. "1 0"0" قصة السعودية ومجموعة العشرين دور مهم في ضبط ايقاع الاقتصاد العالمي. (1429هـ). واس.

اثبتت المملكة العربية السعودية قدرتها على الخروج من التحديات والصعوبات والأزمات المفاجئة التي تعرضت لها رغم الظروف التي تمر بها جميع دول العالم في الوقت الحالي واكبر دليل على ذلك قدرتها على الاصلاح الاقتصادي والعمل على تنفيذ ما جاء في رؤية ٢٠٣٠ وما شملته من الإصلاحات الاقتصادية للبلاد وكذلك قدرتها على الخروج من التدهور والانهيار الاقتصادي الذي حل بجميع العالم في ظل كوفيد-١٩ حيث أدت هذه الجائحة الى ركود عالمي واغلاق الأسواق وانهيار الاقتصاد وخسائر بشرية هائلة في جميع دول العالم ، فاتخذت الحكومة عدة إجراءات مثلها مثل بقية دول العالم وذلك لمواجهة الآثار المالية والاقتصادية الناتجة عن جائحة كوفيد-١٩ فقامت بإلغاء او تمديد او تأجيل بعض النفقات التشغيلية والرأسمالية لعد من الجهات الحكومية ، وخفض اعتمادات عدة من مبادرات برامج تحقيق الرؤية والمشاريع الكبرى للعام الحالي ٢٠٢٠ وإيقاف بدل غلاء المعيشة ودفع رواتب الموظفين مع توقف العمل لمدة ٣ اشهر وكذلك ساعدت القطاع الخاص في دعم رواتب الموظفين وكذلك رفع نسبة ضريبة القيمة المضافة من ٥٪ الى ١٥٪ وكذلك رفع كفاءة الصرف وذلك للمحافظة على النمو الاقتصادي الذي وصلت اليه ، والعودة بالاقتصاد الى افضل حال ، والحد من التأثيرات المالية للدولة والحد من تبعات جائحة كوفيد-١٩ وتأثيرها على المنشآت والأجهزة الحكومية واقتصاد الدولة ، وكذلك قامت المملكة بدعم النمو من خلال المالية العامة للدولة ، وتمويل المشاريع التنموية والاستثمارية ودعم الأنشطة الاقتصادية للقطاع الخاص وما قدمته الحكومة لحماية القطاع الخاص من حائرة كوفيد-١٩ .

كما التزمت المملكة العربية السعودية بالقرارات التي وضعتها مجموعة العشرين والتي تؤدي الى تحفيز القطاع الخاص لتحقيق اهداف التنمية المستدامة، وإطلاق عدة مبادرات لتحقيق نمو شامل ومستدام، وتعزيز التعاون التنموي بين دول مجموعة العشرين واغتنام الفرص للجميع من خلال تمكين الانسان والحفاظ على كوكب الأرض وتشكيل آفاق جديدة فهذه جميعها تعمل على نمو اقتصاد كامل شامل مستدام. وأخيراً؛ لا تخلو أي عملية اصلاح اقتصادية من الاثار السلبية المباشرة والقوية على الشركات ورجال الاعمال والافراد والمواطنين ولكن شهدت المملكة العربية السعودية نجاحات كبيرة في الحد من اثار هذه الإصلاحات فتبنت العديد من البرامج التي خصصت لدعم القطاع الخاص والافراد.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى:

لقد نوقش موضوع نمو اقتصاد المملكة كلا من نافتيج ديلون وحسن حكيمان، ٢٠٠٩م، بعنوان الازمة الاقتصادية العالمية: هل هي عامل للتغيير في المملكة العربية السعودية يهدف هذا النقاش بين الخبراء الاقتصاديون الى مراقبة آثار الازمة الاقتصادية العالمية على أسواق المملكة وبيبين الوضع الاقتصادي للمملكة العربية السعودية.

وصل هذا النقاش الى ان اقتصاد المملكة العربية السعودية يتمتع بارتفاع فوائد عائداته النفطية بما فيها المستويات المتدنية من الديون العامة وطموح المملكة في المشاريع التطويرية، كما تمنع المملكة باحتياجات مالية ضخمة تمثل خط الدفاع الأول لسد أي عجز تواجهه المملكة وبذلك تتفادى الحاجة الى اللجوء الى الاقتراض من الخارج، كما اتخذت عدة خطوات لإضفاء الصبغة السعودية على القوى العاملة المحلية في السنوات القادمة.

وضع هؤلاء الخبراء ملاحظات بضرورة تبني تغييرات سياسية اقتصادية وإيجاد فرص عمل جديدة.

الدراسة الثانية:

حاج بن زيدان، ٢٠١٣م، دراسة النمو الاقتصادي في ظل تقلبات أسعار البترول لدى دول المينا دراسة تحليلية قياسية حالة: الجزائر والمملكة العربية السعودية ومصر ١٩٧٠-٢٠١٠. تهدف هذه الدراسة الى إيجاد العلاقة بين تقلبات أسعار البترول والنمو الاقتصادي لدى دول المينا وتأثير الصادرات البترولية دون غير البترولية على النمو الاقتصادي لدول المينا. انتهجت هذه الدراسة منهج وصفي تحليلي قياسي على بلدان دول المينا الجزائر والمملكة العربية السعودية خلال الفترة ١٩٧٠-٢٠١٠م فنوصلت الدراسة الى ان دول المينا من غير تجارة النفط تعتبر دول منغلقة ، كما ان التبادل بين دول المنطقة محدود جدا ولا يفصل الى تمثيل الميزان التجاري بنسبة عالية من المبادلات الجارية لها .فتعبية دول المينا للبترول قوية مما جعلها رهينة للتقلبات الخارجية فتقلبات أسعار البترول لها اثر مباشر على مداخيلها،

كما ان هناك هالافات جوهرية في شكل الموارد الاقتصادية ومضمونها وتوجيهها وكذلك الهيكل الإنتاجي لكل دول المينا على الرغم من التوفر الفعلي والامثل للرأسمال البشري والمورد الطبيعي ، كما توصلت الدراسة الى ان ارتفاع أسعار النفط له اثر في النمو مما يرفع من مستوى الإيرادات البترولية ويقترن هذا الارتفاع بالارتفاع في أسعار سلع عديدة تدعم استخدامات النفط وهذا يفسر عدم قدرة دول المينا في التحكم الرشيد في الوفرة المالية البترولية .

توصي الدراسة الى ضرورة دعم عوامل النمو وتوسيع النشاط الاستثماري لان لدى هذه الدول من الإيرادات ما يكفي لتنوع الأنشطة الاقتصادية وتنمية صناعات تنافسية مطلوبة كما لديها زراعة لديها القدرة على تحقيق ميزة نسبية ، فعلى الحكومة ان تدعم مؤشرات الأداء الاقتصادي الأساسية كرفع معدل نمو الناتج المحلي وخفض معدل التضخم وإيجاد سياسات رشيدة تكفل امتصاص التراكبات المالية المحققة حتى تؤمن مناخا ملائما لتحقيق نمو اقتصادي مرغوب فيه ، كما وصى بالاندماج والانفتاح التجاري والمالي على السواء وفتح أسواق امام القطاع للخاص، وتحسين مناخ للاستثمار ونظم حوافز ، واعفاءات للمستثمرين كما وصى باشارك مراكز البحث العلمي والجامعات والمخابر في النشاط الاقتصادي .

الدراسة الثالثة:

زهور حزام / ٢٠١٨ ، التحديات السياسية والاقتصادية للإصلاح في المملكة العربية السعودية (٢٠١٠-٢٠١٧)

تهدف هذه الدراسة الى معرفة الصعوبات التي تواجه الإصلاح السياسي والاقتصادي في المملكة العربية السعودية عندما لجأت لتغيير والتكيف مع تطورات الحراك السياسي او الاقتصادي وذلك بعد الانتفاضة العربية وانهيار أسعار النفط في الأسواق العالمية.

اتبعت منهج وصفي تحليلي ومنهج تاريخي ومنهج تحليل النظم ومنهج دراسة الحالة ، فتوصلت الدراسة الى ان تحول الدولة الى نظام مفتوح واقتصاد السوق فلا بد ان تربط بين الإصلاحات السياسية مثل مشاركة السياسة وتوسيع حقوق الانسان والشفافية وأيضا لا بد ان تبني إصلاحات اقتصادية مثل المنافسة ، وجذب الاستثمار ، وإيجاد قوانين تتعلق بالعمالة الوافدة التي تؤرق كاهل المملكة وتؤدي الى انتشار البطالة بين الشباب السعودي كما عليها اجراء تغييرات في الأنظمة المالية . فقد ساهمت الثروة النفطية في حماية النظام السعودي الإدانة مع انخفاض أسعار النفط في عام ٢٠١٤م بدا الوضع يتغير فأصبحت القوى النفطية المسيطرة تتلاشي ووجدت نفسها مطالبة بالتغيير ، كما ادركت الحكومة ان النفط لم يعد مصدر دائما للإيرادات وام يعد الأمان المالي الدائم للدولة لاسيما مع التطورات البيئية التنافسية للاقتصاد العالمي .

فتوصي هذه الدراسة بمجموعة ملاحظات لا بد من الاخذ بها لاستمرار عملية الإصلاح في المملكة منها) الابتعاد عن الحلول الشكلية والاقتراب من المواطنين لمعرفة الحلول الحقيقية والواقعية ، والبدا بحوارات عامة يكون أطرافها السلطة والمواطنين ومنظمات المجتمع الوطني من اجل النهوض بمشروع وطني يساعد على تطوير عملية الإصلاح ، وضرورة الاعتماد على أساليب المساءلة والرقابة وتفعيل الدور القضائي من اجل محاربة الفساد بكل أشكاله ،

وضرورة التوفيق بين مناهج التعليم ومتطلبات السوق من أجل تطوير سوق العمل في ظل بيئة تنافسية وبناء قاعدة صناعية بعيدة عن القطاع النفطي من أجل التنويع لخلق صناعات تصدير محفزة للنمو ، خلف فرص عمل للمواطنين وكذا القيام بإصلاح القطاع الخاص للحد من تركيزات الأسواق والثروة وخلق قطاع خاص تنافسي متنوع بعيد عن تدوير الربح ويسهم في بناء اقتصادي معرفي .

يرى الباحث ان هذه الدراسات السابقة والنقاش المطروح الذي قدم في هذا البحث لم يكن الا صورة نظرية فلم يطبق على ارض الواقع ولا يوجد دراسة رياضية تحليلية للتغيرات والإصلاحات الاقتصادية التي قامت بها المملكة في ظل رؤية ٢٠٣٠ وكذلك ما قامت به المملكة من تنفيذ للاقتراحات المطروحة في مجموعة العشرين G20 واثرها على نمو اقتصاد المملكة والاستفادة من العائدات النفطية المرتفعة لنمو القطاعات الغير نفطية والنهوض بها والوصول بهذه القطاعات الى التصدير العالمي وكذلك العمل على حماية المجتمع والمواطنين والحد من تأثير هذه الإصلاحات والتغيرات عليهم .

الدراسة الرابعة:

دراسة قام بها مركز الملك عبد الله للدراسات والبحوث البترولية "كابسارك"، ٢٠١٩م

دراسة تكشف عن فوائد اصلاح أسعار البنزين على المملكة ٢٠١٨

أظهرت هذه الدراسة ان التعديل وارتفاع أسعار البنزين حقق عدة فوائد منها رفع الإيرادات الحكومية بنحو ٢٥ مليار دولار، واسهم الإصلاح في أسعار البنزين الى إعادة التوازن لكميات الاستيراد والتصدير من البنزين ورفع العائدات السنوية للرفاهية الاقتصادية بنحو ١٠ مليارات الريال وكذلك أسهم في دعم جهود الحكومة للحد من ظاهرة المناخ فتم تجنب ٤ ملايين طن من الانبعاثات خلال عام ٢٠١٨ م كما انخفض استهلاك المملكة من البنزين بنسبة ٦,٤٪.

الدراسة الخامسة:

توقعات مؤسسة استثمارية ٢٠٢٠م

دراسة: ٢,١٪ □ نمو الاقتصاد السعودي في ٢٠٢٠

تهدف الدراسة الى معرفة مدى تسارع النمو الاقتصادي السعودي نتيجة تنوع الموارد الاقتصادية حسب رؤية ٢٠٣٠.

فتوصلت الدراسة الى ان القطاع الغير نفطي هو المحرك الأساسي للنمو الاقتصادي لهذا العام حيث يتوقع ان يكون الارتفاع بمقدار ٣,٣ العام الماضي في حين يتوقع ان يتراجع قطاع النفط بنسبة ٢,٣ العام الماضي وسيعاود النمو بنسبة ١,٢٪ □ في ٢٠٢٠م. كما تتوقع هذه الدراسة ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي الاسمي للمملكة بقدر ٨٤٨ مليار دولار لعام ٢٠٢٠م.

يرى الباحث ان هذه دراسات قاست تأثير هذه التغيرات على الشركات النفطية والشركات الغير نفطية ولم تعمل على قياس تأثير هذه التغيرات على المواطنين والافراد وكذلك لم تضع في الحسبان ازمة كوفيد-١٩

تحليل الاستبيان ونتائجه

إجراءات البحث:

هدف الباحث هذا البحث الحالي معرفة الازمات الاقتصادية والخطط المعالجة والحلول البديلة لهذه الازمات من خلال التطبيق العملي لرؤية ٢٠٣٠ للنهوض بالاقتصاد وايضا من خلال الآراء والمقترحات المطروحة لتهيئة الظروف وخلق اقتصاد مستديم في قمة العشرين وكذلك قياس أثر عمق هذه الازمات وأثر المبادرات والدعم والإعانات الحكومية المقدمة على الشركات ورجال الاعمال والافراد والمواطنين. ويتناول وصف لإجراءات البحث الميدانية لتحقيق أهداف البحث، وتتضمن تحديد المنهج المتبع في البحث، ومجتمع البحث، وعينة البحث، وأداة البحث والتحقق من صدقها وثباتها، والمعالجة الإحصائية المستخدمة في تحليل النتائج.

منهج البحث:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة، قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي: "ويختص المنهج الوصفي على جمع البيانات والحقائق وتصنيفها وتبويبها، بالإضافة إلى تحليلها التحليل الكافي الدقيق المتعمق، بل يتضمن أيضا قدرا من التفسير لهذه النتائج، لذلك يتم استخدام أساليب القياس والتصنيف والتفسير، بهدف استخراج الاستنتاجات ذات الدلالة، ثم الوصول إلى تعميمات بشأن الظاهرة موضوع الدراسة.

عينة البحث:

تتمثل عينة البحث في (25) من رجال الأعمال والشركات وعدد (38) فرد من افراد المجتمع السعودي.

أداة البحث:

بعد أن تم الاطلاع على الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث، فقد قام الباحث ببناء وتطوير استبانة بهدف لقاء الضوء على الازمات المفاجأة التي تعرضت لها المملكة العربية السعودية ومدى تأثيرها على اقتصاد الدولة وقياس الأثر الذي اتخذته الحكومة من اجراءات وخطوات للخروج من هذه الازمات بأقل الخسائر وذلك عن طريق التطبيق العملي لرؤية ٢٠٣٠ وخلق الفرص الاقتصادية لاستدامة اقتصاد الدولة ونموه، وكذلك ما تم انجازه من الاتفاقيات والاقتراحات الموضوعية في مجموعة العشرين. فسوف يتم تسليط الضوء على آراء رجال الاعمال والشركات والافراد ووضع الاقتراحات والتوصيات لمواجهة وتصدي الازمات التي عصفت بالاقتصاد.

وفي سبيل الحصول على المعلومات اللازمة من مفردات العينة للإجابة عن تساؤلات البحث، اعتمدت على الاستبانة كأداة أساسية لجمع البيانات المطلوبة لدعم البحث النظري بالجانب التطبيقي للإجابة على تساؤلاته وتحقيق أهدافه ولذلك قد تم الاستعانة باستبانتين أحدهما لرجال الأعمال والشركات والآخرى للأفراد.

وصف أداة البحث (الاستبانتين):

الاستبانة الأولى (رجال الأعمال والشركات): يتكون من 14 فقرة رئيسية تخدم هدف البحث

الاستبانة الثانية (الأفراد): يتكون من 9 فقرات رئيسية تخدم هدف البحث

صدق أداة البحث:

■ الصدق الظاهري:

بعد الانتهاء من إعداد الاستبانة وبناء فقراتها، تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على مجموعة من السادة المحكمين؛ وذلك للتأكد من مدى ارتباط كل فقرة من فقراتها بالمحور الذي تنتمي إليه، ومدى وضوح كل فقرة وسلامة صياغتها اللغوية وملاءمتها لتحقيق الهدف الذي وضعت من أجله، وبعد استعادة النسخ المحكمة من السادة المحكمين وفي ضوء اقتراحات بعض المحكمين تم إعادة صياغة الاستبانة حيث تم إعادة صياغة بعض العبارات في الاستبانة وذلك فيما اتفق عليه أكثر من (80%) من السادة المحكمين، وبذلك أصبحت استبانة رجال الأعمال والشركات في شكلها النهائي بعد التأكد من صدقها الظاهري مكونة من (14) فقرة و استبانة الافراد في شكلها النهائي بعد التأكد من صدقها الظاهري مكونة من (8) فقرات.

ثبات أداة البحث:

لحساب ثبات أداة البحث تم ايجاد معامل الثبات الفا كرو نباخ لمحاور الاستبانة وكانت النتائج كما هي موضحة بالجدول رقم (1):

جدول رقم (1) معامل الفا كرو نباخ لأدوات الدراسة

معامل الفا كرو نباخ	عدد الفقرات	الاستبانة
0.782	14	استبانة رجال الاعمال والشركات
0.701	9	استبانة الافراد

من الجدول رقم (1) نجد ان معاملات الثبات للاستبانتين جاءت جميعها ذات درجة عالية تقترب من الواحد الصحيح ونجد ان قيمة الدرجة الكلية لمعامل ثبات الفا كرو نباخ لاستبيان رجال الأعمال والشركات جاءت ذات قيمة عالية مساوية (0.782). وهي قيمة تقترب من الواحد الصحيح؛ وتشير هذه القيمة إلى صلاحية الاستبانة للتطبيق وإمكانية الاعتماد على نتائجها والوثوق بها وجاءت الدرجة الكلية لمعامل ثبات الفا كرو نباخ لاستبيان الأفراد جاءت ذات قيمة عالية مساوية (0.701). وهي قيمة تقترب من الواحد الصحيح؛ وتشير هذه القيمة إلى صلاحية الاستبانة للتطبيق وإمكانية الاعتماد على نتائجها والوثوق بها.

الأساليب الإحصائية:

بناء على طبيعة البحث والأهداف التي سعي الباحث إلى تحقيقها، تم تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) واستخراج النتائج وفقاً للأساليب الإحصائية التالية:

- معامل ألفا كرو نباخ: لحساب الثبات لعبارات الاستبانة.
- المتوسطات الحسابية والوسيط والمنوال: لدراسة فقرات الاستبيان
- معامل الارتباط: لإيجاد العلاقة بين المتغيرات الرئيسية للدراسة
- معادلة الانحدار: لإيجاد تأثير المتغيرات المستقلة على المتغير التابع.

أولا استبانة الأفراد:

أولا دراسة فقرات الاستبيان

لدراسة فقرات الاستبيان تم حساب المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال لفقرات الاستبيان كما في الجدول (2):

جدول رقم (2) يوضح المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال لأسئلة الاستبيان

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الوسيط	المنوال
1	هل تعرضت لازمة اقتصادية قبل جائحة كوفيد-19؟	1.89	2	2
2	إذا كانت اجابتك بنعم فكيف اثرت هذه الازمة على وضعك المعيشي؟	3.68	4	4
3	هل اثر ارتفاع أسعار النفط على استهلاكك كفراد؟	1.32	1	1
4	إذا كانت اجابتك بنعم فكيف اثرت؟	2.35	2	2
5	هل اثرت كوفيد-19 على وضعك المعيشي؟	1.32	1	1
6	هل أدت صدمة كوفيد-19 الى تعديل ثقافتك الاستهلاكية؟	1.29	1	1
7	إذا كنت موظفا كيف اثرت كوفيد-19 على وضعك الوظيفي؟	2.03	2	2
8	هل اثرت كوفيد-19 على خطط المستقبلية؟	1.16	1	1

9	هل تمت الاستفادة من المبادرات والدعم الحكومي المقدم خلال هذه الازمات؟	1.49	1	1
---	---	------	---	---

من الجدول السابق الخاص باستبانة الافراد فقد تم عرض 9 فقرات تدور حول موضوع البحث وقد جاءت النتائج كما يلي:

السؤال الاول "هل تعرضت لازمة اقتصادية قبل جائحة كوفيد-19" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "لا" بمنوال قيمته "2" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "2" والمتوسط الحسابي مساوية (1.89) وهذا يدل ان العدد الاكبر من افراد البحث لم يتعرضوا لازمة اقتصادية قبل جائحة كوفيد-19.

السؤال الثاني "كيف اثرت هذه الازمة على وضعك المعيشي" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "لاشي ذكر" بمنوال قيمته "4" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "4" والمتوسط الحسابي مساوية (3.68).

السؤال الثالث "هل أثر ارتفاع اسعار النفط على استهلاكك كفراد" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "نعم" بمنوال قيمته "1" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "1" والمتوسط الحسابي مساوية (1.32).

السؤال الرابع "فكيف اثرت؟" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "التقليل من استهلاك البنزين" بمنوال قيمته "2" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "2" والمتوسط الحسابي مساوية (2.35).

السؤال الخامس "هل اثرت كوفيد-19 على وضعك المعيشي؟" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "نعم" بمنوال قيمته "1" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "1" والمتوسط الحسابي مساوية (1.32).

السؤال السادس "هل ادت صدمة كوفيد-19 الى تعديل ثقافتك الاستهلاكية؟" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "نعم" بمنوال قيمته "1" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "1" والمتوسط الحسابي مساوية (1.29).

السؤال السابع "إذا كنت موظفا كيف اثرت كوفيد-19 على وضعك الوظيفي" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "اعمل عن بعد" بمنوال قيمته "2" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "2" والمتوسط الحسابي مساوية (2.03).

السؤال الثامن "هل اثرت كوفيد-19 على خططك المستقبلية؟" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "نعم" بمنوال قيمته "1" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "1" والمتوسط الحسابي مساوية (1.16).

السؤال التاسع "هل تم الاستفادة من المبادرات والإجراءات الحكومية خلال الأزمت؟" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "نعم" بمنوال قيمته "1" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "1" والمتوسط الحسابي مساوية (1.49).

ثانيا: لدراسة الارتباط بين الاستفادة من المبادرات والدعم الحكومي خلال ازمت وكلا من (الازمة الاقتصادية قبل كوفيد-19، وازمة كوفيد-19 على الوضع المعيشي، صدمة كوفيد-19 على الثقافة الاستهلاكية، ازمة كوفيد-19 على الوضع الوظيفي)

تم استخدام اختبار الارتباط بيرسون (Person correlation) وجاءت النتائج كما في الجدول (3):

جدول رقم (3) لدراسة الارتباط وتوضيح العلاقة بين متغيرات الدراسة

الاستفادة من المبادرات والدعم الحكومي المقدم خلال الازمات	الازمة الاقتصادية قبل جائحة كوفيد-19	ازمة كوفيد-19 على الوضع المعيشي	ازمة كوفيد-19 في الثقافة الاستهلاكية	ازمة كوفيد-19 على الوضع الوظيفي
معامل ارتباط بيرسون	0.134	0.055	0.140	0.123
مستوى الدلالة	0.422	0.744	0.400	0.433
العدد	38	38	38	38

من الجدول السابق تبين عدم وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين (الاستفادة من المبادرات والدعم الحكومي المقدم خلال الازمات) وكلا من (الازمة الاقتصادية قبل جائحة كوفيد-19، وأزمة كوفيد-19 على الوضع المعيشي، وأزمة كوفيد-19 في الثقافة الاستهلاكية، وأزمة كوفيد-19 على الوضع الوظيفي) حيث جاءت قيمة الدلالة مساويا بالترتيب (0.422، 0.744، 0.400، 0.433) عند مستوى دلالة (0.05) فهي قيم غير دالة احصائيا لأنها أكبر من (0.05) مما يدل على عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية.

ثالثا: لدراسة درجة الانحدار بين الاستفادة من المبادرات والدعم الحكومي المقدم خلال الازمات وكلا من (الازمة الاقتصادية قبل كوفيد-19، أزمة كوفيد-19 على الوضع المعيشي، صدمة كوفيد-19 على الثقافة الاستهلاكية، وأزمة كوفيد-19 على الوضع الوظيفي)

تم استخدام اختبار الانحدار (Regression test) وجاءت النتائج كما في الجدول (4):

جدول رقم (4) يوضح الانحدار وتأثيره بين المتغيرات المستقلة على المتغير التابع

مجموع المربعات	عدد درجات الحرية	مربع المتوسط	ف	مستوى الدلالة
2.560	4	0.640	3.029	0.031
7.183	34	0.211		
9.744	38			

من الجدول السابق تبين وجود تأثير ذات دلالة احصائية للاستفادة من المبادرات الحكومية خلال ازمات على كلا من ((الازمة الاقتصادية قبل جائحة كوفيد-19، وأزمة كورونا على الوضع المعيشي، وأزمة كوفيد-19 في الثقافة الاستهلاكية، وأزمة كوفيد-19 على الوضع الوظيفي) حيث جاءت قيمة مستوى الدلالة مساويا

(0.031) أقل من (0.05) دال احصائيا مما يدل على وجود تأثير ذات دلالة احصائية، وجاءت معادلة الاثر كما في الجدول رقم (5):

الجدول رقم (5) يبين معادلة الأثر بالنسبة للأفراد

	Unstandardized Coefficients		Model
Std.Error	B		1
0.505	0.485	(Constant)	
0.253	0.586	هل تعرضت لازمة قبل جائحة كوفيد-19	
0.180	0.453-	هل اثرت ازمة كوفيد-19 على وضعك المعيشي	
0.186	0.324	هل أدت ازمة كوفيد-19 الى تعديل ثقافتك الاستهلاكية	
0.107	0.033	اذا كنت موظفا كيف اثرت كوفيد-19 على وضعك الوظيفي	

ويمكن تلخيص المعادلة كما يلي:

المبادرات والدعم الحكومي المقدم للأفراد خلال ازمات = $(0.485) + (0.586)$ الازمة الاقتصادية قبل جائحة كوفيد-19 + (-0.453) أثر ازمة كوفيد-19 على الوضع المعيشي + (0.324) أثر ازمة كوفيد-19 على الثقافة الاستهلاكية + (0.033) أثر ازمة كوفيد-19 على الوضع الوظيفي.

ثانيا استبانة رجال الاعمال والشركات:

أولاً: دراسة فقرات الاستبيان

لدراسة فقرات الاستبيان تم حساب المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال لفقرات الاستبيان كما في الجدول (6):

الجدول رقم (6) يوضح المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال لأسئلة الاستبيان

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الوسيط	المنوال
1	نوع المنشأة	1.76	2	2
2	إيرادات المنشأة لعام 2019م	2.24	2	1
3	هل كانت المنشأة تعاني من مشاكل اقتصادية ومالية قبل جائحة كوفيد-19؟	1.52	2	2
4	اذا كانت اجابتك بنعم فما حجم المشاكل التي تعرضت لها منشأتك؟	3.76	5	5
5	هل اثرت ازمة كوفيد-19 سلبيا على منشأتك؟	1.2	1	1

3	3	2.84	إذا كانت اجابتك بنعم فما هو مستوى الأثر الاقتصادي والمالي على منشأتك خلال ازمة كوفيد-19 مقارنة بالعام 2019؟	6
2	2	1.56	هل تم الاستفادة من المبادرات والإجراءات الحكومية التي اتخذتها لمساعدة رجال الاعمال والشركات خلال ازمة كوفيد-19؟	7
5	5	3.36	إذا كانت اجابتك نعم ما اسم المبادرة التي استفادة منها منشأتك؟	8
2	2	1.56	هل الدعم الحكومي المقدم كافي لتغطية الازمة والضرر الذي سببته كوفيد-19؟	9
1	1	1.12	إذا كانت إجابتك لا فما نوع الدعم الذي تحتاجه منشأتك لتخطي الازمة؟	10
4	3	3.12	ما الإجراءات المالية التي اتخذتها منشأتك لتخفيف الأعباء المالية خلال فترة كوفيد-19؟	11
1	2 2	1.84	ماهي الإجراءات المستخدمة في منشأتك في حال استمرار ازمة كوفيد-19 خلال الأشهر المقبلة؟	12
2	2	2.8	ما حجم الأثر المتوقع على إيرادات منشأتك على المدى النصف السنوي لعام 2021م	13
1	4	3.08	ماهي اهم التوصيات والمقترحات التي تقدمها منشأتك لمواجهة كوفيد-19؟	14

من الجدول السابق الخاص باستبانة رجال الاعمال والشركات فقد تم عرض 14 فقرة تدور حول موضوع البحث وقد جاءت النتائج كما يلي:

السؤال الاول "نوع المنشأة" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "خاص" بمنوال قيمته "2" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "2" والمتوسط الحسابي مساوية (1.76).

السؤال الثاني "ايرادات المنشأة لعام 2019" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "مرتفع جدا" بمنوال قيمته "1" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "2" والمتوسط الحسابي مساوية (2.24).

السؤال الثالث "هل كانت المنشأة تعاني من مشاكل اقتصادية ومالية قبل جائحة كوفيد-19" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "لا" بمنوال قيمته "2" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "2" والمتوسط الحسابي مساوية (1.52).

السؤال الرابع "إذا كانت إجابتك بنعم فما حجم المشاكل التي تعرضت لها منشأتك؟" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "لاشي ذكر" بمنوال قيمته "5" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "5" والمتوسط الحسابي مساوية (3.76).

- السؤال الخامس** "هل اثرت أزمة كوفيد-19 سلباً على منشأتك؟" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "نعم" بمنوال قيمته "1" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "1" والمتوسط الحسابي مساوية (1.2)
- السؤال السادس** "إذا كانت اجابتك بنعم فما هو مستوي الاثر الاقتصادي والمالي على منشأتك خلال أزمة كوفيد 19 مقارنة بالعام 2019؟" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "متوسط" بمنوال قيمته "3" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "3" والمتوسط الحسابي مساوية (2.84).
- السؤال السابع** "هل تم الاستفادة من المبادرات والإجراءات الحكومية التي اتخذتها لمساعدة القطاع الخاص خلال أزمة كوفيد-19؟" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "لا" بمنوال قيمته "2" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "2" والمتوسط الحسابي مساوية (1.56).
- السؤال الثامن** "إذا كانت اجابتك نعم ما اسم المبادرة؟" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "لا شيء ذكر" بمنوال قيمته "5" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "5" والمتوسط الحسابي مساوية (3.36).
- السؤال التاسع** "هل الدعم الحكومي المقدم كافي لتغطية الأزمة والضرر الذي سببته كوفيد-19 كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "لا" بمنوال قيمته "2" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "2" والمتوسط الحسابي مساوية (1.56).
- السؤال العاشر** "إذا كانت اجابتك لا فما نوع الدعم الذي تحتاج منشأتك لتخطي الأزمة؟" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "مادي" بمنوال قيمته "1" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "1" والمتوسط الحسابي مساوية (1.12).
- السؤال الحادي عشر** "ما الاجراءات المالية التي اتخذتها منشأتك لتخفيف الأعباء المالية خلال فترة كوفيد-19 كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "ايقاف التوظيف" بمنوال قيمته "4" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "3" والمتوسط الحسابي مساوية (3.12).
- السؤال الثاني عشر** "ما هي الاجراءات المستخدمة في منشأتك في حال استمرار أزمة كوفيد-19 خلال الاشهر المقبلة؟" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "تقليص المصاريف قدر الامكان" بمنوال قيمته "1" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "2" والمتوسط الحسابي مساوية (1.84).
- السؤال الثالث عشر** "ما حجم الاثر المتوقع على ايرادات منشأتك على المدى النصف السنوي لعام 2021" كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "20%" بمنوال قيمته "2" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "2" والمتوسط الحسابي مساوية (2.08).
- السؤال الرابع عشر** "ما هي أهم التوصيات والمقترحات التي تقدمها منشأتك للحكومة لمواجهة كوفيد-19 كانت الاجابة الاكثر لأفراد عينة البحث هي "زيادة الدعم والإعانات" بمنوال قيمته "1" وجاءت قيمة الوسيط مساوية "4" والمتوسط الحسابي مساوية (3.08).
- ثانياً: دراسة الارتباط بين الاستفادة من المبادرات الحكومية خلال ازمت وكلا من (الازمة الاقتصادية قبل الكوفيد-19 وأثر أزمة كوفيد-19 على منشأتك)**

تم استخدام اختبار الارتباط بيرسون (Person correlation) وجاءت النتائج كما جاء في الجدول (7):
الجدول رقم (7) يبين الارتباط وتوضيح العلاقة بين متغيرات الدراسة

الاستفادة من المبادرات والدعم الحكومي المقدم خلال الازمات	معامل الارتباط بيرسون	الازمة الاقتصادية قبل جائحة كوفيد-19	ازمة كوفيد-19
	0.480	0.439	
	مستوى الدلالة	0.028	0.015
	العدد	25	25

من الجدول السابق تبين وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين الاستفادة من المبادرات الحكومية خلال ازمة كوفيد-19 وكلا من (الازمة الاقتصادية قبل الكوفيد-19 وأثر ازمة كوفيد-19 على منشآتك) حيث جاءت قيمة مستوى الدلالة مساويا بالترتيب (0.028)، (0.015) عند مستوى دلالة (0.05) وهي قيم دالة احصائيا لأنها اقل من (0.05) مما يدل على وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين (الاستفادة من المبادرات الحكومية خلال ازمات وكلا من (الازمة الاقتصادية قبل كوفيد-19 وأثر ازمة كورونا على منشآتك).

ثالثا: دراسة درجة الانحدار بين الاستفادة من المبادرات الحكومية خلال ازمات وكلا من (الازمة الاقتصادية قبل كوفيد-19 وأثر ازمة كوفيد-19 على منشآتك)

تم استخدام اختبار الانحدار (Regression test) وجاءت النتائج كما جاء في الجدول رقم (8):

الجدول رقم (8) يوضح الانحدار وتأثيره بين المتغيرات المستقلة على المتغير التابع

مجموع المربعات	عدد درجات الحرية	مربع المتوسط	ف	مستوى الدلالة
1.618	2	0.809	3.920	0.035
4.542	23	0.206		
6.160	25			

من الجدول السابق تبين وجود تأثير ذات دلالة احصائية للاستفادة من المبادرات الحكومية خلال ازمات وكلا من (الازمة الاقتصادية قبل كوفيد-19 وأثر ازمة كوفيد-19 على منشآتك) حيث جاء مستوى الدلالة مساويا (0.035) اقل من (0.05) دالة احصائيا مما يدل على وجود تأثير ذات دلالة احصائية للاستفادة من المبادرات الحكومية خلال ازمات وكلا من (الازمة الاقتصادية قبل كوفيد-19 وأثر ازمة كورونا على منشآتك) وجاءت معادلة الاثر كما في الجدول رقم (9):

الجدول رقم (9) يبين معادلة الأثر بالنسبة للشركات ورجال الاعمال

	Unstandardized Coefficients		Model
Std.Error	B		1
0.332	0.667	(Constant)	
0.207	0.292	معاناة المنشأة من المشاكل الاقتصادية والمالية قبل جائحة كوفيد-19	
0.259	0.375	اثر ازمة كوفيد-19 على المنشأة	

من الجدول السابق يمكن ان نستنتج معادلة الانحدار كما يلي
الاستفادة من المبادرات الحكومية لرجال الاعمال والشركات خلال ازمات = $(0.667) + (0.292)$ معاناة
المنشأة من مشاكل اقتصادية ومالية قبل جائحة كوفيد 19 + (0.375) أثر أزمة كوفيد 19 على المنشأة
وبالنظر لما تم التوصل إليه من نتائج يمكن استخلاص الآتي:

- عدم وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين (الاستفادة من المبادرات والدعم الحكومي المقدم خلال الازمات وكلا من (الازمة الاقتصادية قبل جائحة كوفيد 19 وأزمة كوفيد-19 على الوضع المعيشي وازمة كوفيد- 19 على الوضع الوظيفي وأزمة كوفيد 19 في الثقافة الاستهلاكية).
- وجود تأثير ذات دلالة احصائية بين الاستفادة من المبادرات والدعم الحكومي المقدم خلال الازمات وكلا من (الازمة الاقتصادية قبل كوفيد-19 - ازمة كوفيد-19 على الوضع المعيشي- وأزمة كوفيد-19 على الوضع الوظيفي وازمة كوفيد-19 على الثقافة الاستهلاكية)
- وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين (الاستفادة من المبادرات الحكومية خلال ازمات وكلا من (الازمة الاقتصادية قبل كوفيد-19 وأثر ازمة كوفيد-19 على منشآتك).
- وجود تأثير ذات دلالة احصائية للاستفادة من المبادرات الحكومية خلال ازمات وكلا من (الازمة الاقتصادية قبل كوفيد-19 وأثر ازمة كوفيد-19 على منشآتك)
- جاءت معادلة الانحدار بالنسبة للأفراد كما يلي:
الاستفادة من المبادرات والدعم الحكومي المقدم للأفراد خلال ازمات = $(0.485) + (0.586)$ الازمة
الاقتصادية قبل جائحة كوفيد-19 + (-0.453) أثر ازمة كوفيد-19 على الوضع المعيشي + (0.324) أثر
ازمة كوفيد-19 على الثقافة الاستهلاكية + (0.033) أثر ازمة كوفيد-19 على الوضع الوظيفي.
- جاءت معادلة الانحدار بالنسبة للرجال الاعمال والشركات كما يلي:

الاستفادة من المبادرات الحكومية لرجال الاعمال والشركات خلال أزمات = (0.667) + (0.292) معاناة المنشأة من مشاكل اقتصادية ومالية قبل جائحة كوفيد 19 + (0.375) أثر أزمة كوفيد 19 على المنشأة

النتائج:

توصل الباحث من هذا البحث الى النتائج التالية:

- تأثر اقتصاد المملكة العربية السعودية بأزمة انخفاض أسعار النفط التي حدثت في عام 2014م وأدى ذلك الى تراجع وعجز الميزانية العامة للدولة مما أدى ذلك الى ضعف القطاع الاقتصادي وتراجع نموه وتأثر بذلك القطاعات التي لها علاقة بالقطاع النفطي ولم يصل هذا التأثير الى القطاعات الأخرى الغير نفطية وكذلك لم يتأثر بتلك الازمة رجال الاعمال والافراد والمواطنين في المملكة وذلك بسبب احتفاظ المملكة بهامش امان عالي.
- أدت جائحة كوفيد-19 الى ركود عام في اقتصاد المملكة مما تسبب لها بخسائر وتسبب ذلك بشل حركة التجارة والاستثمار وأثر ذلك على الشركات ورجال الاعمال والافراد.
- استفادت الشركات ورجال الاعمال من الإعانات والمبادرات التي قدمتها حكومة المملكة العربية السعودية من خلال رؤية 2030 وكذلك من خلال ما تم تنفيذه من الاقتراحات المطروحة في مجموعة العشرين وذلك لمواجهة الوضع الاقتصادي الحرج الحالي او تعزيز حركة الاستثمار لبناء اقتصاد قوي متنوع الموارد.
- استفاد الافراد والمواطنين من الإعانات والمبادرات التي قدمتها حكومة المملكة العربية السعودية من خلال رؤية 2030 وكذلك من خلال ما تم تنفيذه من الاقتراحات المطروحة في مجموعة العشرين وذلك لمواجهة الازمات التي تتعرض لها المملكة وتؤثر على هؤلاء الافراد والمواطنين وكما تستطيع هذه المبادرات من تمكين الانسان وتوفير الفرص الوظيفية للجميع والعيش الكريم.

التوصيات:

يوصي الباحث في هذه الدراسة بما يلي:

- ان الدولة لم تأخذ في الحسبان الازمات المفاجئة التي من الممكن ان تتعرض لها مثل ازمة كوفيد-19 وتقل بذلك فعالية الخطط الاقتصادية لنمو اقتصاد الدولة واستدامته فلا بد من توفر إدارة طوارئ لوضع الخطط والإمكانات البديلة واللجوء اليها في حال احتاجت الدولة لها دون توقف المشاريع الاقتصادية قيد التشغيل او تأجيلها حتى انتهاء الازمة
- في ظروف كوفيد-19 لجأت القليل من المنشأة الى فسخ عقود بعض موظفيها او خصم رواتبهم وبذلك قل الإنتاج الكلي لها، فمن الممكن تكوين فرق عمل تطوعي ذو خبرات عالية وذلك لمساعدة الشركات ورجال الاعمال في القيام بإنتاجها اليومي المقدر من قبل الازمة خصوصا في قطاع السلع الضرورية

- لابد من توفر امان وظيفي ثابت للمواطنين لا يتأثر ولا يتغير مع تغير الازمان والأزمات. فعلى الحكومة مراقبة الوضع الوظيفي لمواطنيها سواء في القطاع العام او القطاع الخاص او المتقاعدين.

الخاتمة:

وفي خاتمة بحثنا العلمي هذا تعرفنا فيه على الازمات التي تعرضت لها المملكة العربية السعودية منذ عام 2014م. والإصلاحات الاقتصادية المتضمنة في رؤية 2030 وايضا الاقتراحات المطروحة في مجلس العشرين والأثر الذي تركته على الشركات ورجال الاعمال والافراد والمواطنين فمن اهم النتائج التي توصل لها الباحث نجاح فعالية رؤية 2030 واكبر دليل على ذلك درجة استفادة الشركات ورجال الاعمال والافراد والمواطنين من المبادرات والإعانات التي قدمتها الحكومة وكذلك وجود مصداقية عالية في تنفيذ الاقتراحات المطروحة في مجلس العشرين فمثلا (اعداد الفرص الوظيفية لجميع افراد المجتمع وتمكينهم من العمل)، كما تم وضع عدد من التوصيات ممثلة في وجود إدارة طوارئ لوضع الخطط والامكانات البديلة والاعتماد عليها في حال حدوث الكوارث الاقتصادية مع عدم توقف او تأجيل المشاريع الاقتصادية قيد التشغيل، وكذلك العمل على تكوين فريق تطوعي مؤهل لمساعدة القطاعات المتضررة وأيضا توفير امان وظيفي عالي وثابت لا يتغير وأخيرا يدعو الباحث أصحاب العقول والابتكار الى تقديم الاسهامات الاقتصادية العلمية والعملية التي تخدم التطور العالمي وتساعد زيادة نمو الاقتصاد واستدامته.

المراجع:

- econmic.crisis. تم الاسترداد من *business.dictionary*. (2018) Com.Retrieved.
- الدعم الحكومي على المحك- الجزائر نموذجا. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من القارة افرقيا العربي.
- جبارة سوسن. (2013م). *الإصلاح الاقتصادي: المفهوم، والسياسات، والاهداف*.
- حدود عمران عمار السموعي. (2007م). اثر برامج الإصلاح الاقتصادي على معدلات توزيع الدخل - تحليل لتجارب بعض البلدان العربية. جامعة طرابلس.
- حسين شحاته. (بلا تاريخ). *الازمة الاقتصادية الاسباب والبدائل. دار المشورة*.
- رؤية المملكة العربية السعودية 2030. (2016). تم الاسترداد من *Vision2030.gov.sa*.
- فارس الهمزاني. (2020). *السعودية .. من ادارة الازمات الى ادارة الانسان. عكاظ*.

قصة السعودية ومجموعة العشرين دور مهم في ضبط ايقاع الاقتصاد العالمي. (1429هـ). واس.

محمد حضاى. (1441هـ). 5 ازمات اقتصادية مرت بها المملكة خلال 40 عام. كيف تجاوزتها. سبق.

نيفين حسين. (الربع الثالث من 2016م، 2016م). انهيار اسعار النفط وتداعياته على دول مجلس التعاون الخليجي. وزارة الاقتصاد بالامارات.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحثة سهام العتيبي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

المواجهة الجنائية للإبزاز الإلكتروني بالتجريم والعقاب (في ضوء أحكام التشريع الإماراتي)

Criminal confrontation of electronic extortion with criminalization and punishment (in light of the provisions of UAE legislation)

إعداد: الأستاذ الدكتور/ أحمد موسى هياجنه

دكتوراه في القانون، جامعة الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

الباحثة/ عائشة محمد هزيم سيف السويدي

باحثة ماجستير، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

Email: a.m.alsuwaidi@hotmail.com

ملخص

يشهد العالم ارتفاعاً كبيراً في عدد الجرائم الإلكترونية وذلك لأسباب عديدة أهمها الإنترنت والهواتف المحمولة وتطبيقات التواصل الاجتماعي التي أصبحت في متناول الجميع، الأمر الذي أفرز جرائم ابتزاز إلكتروني تحدث يومياً ويقع بسببها مئات الضحايا الذين يتعرضون لتهديد وترهيب بنشر معلومات خاصة عنهم أو بنشر صور ومقاطع فيديو خاصة بهم مقابل دفع مبالغ طائلة من الأموال.

يتناول هذا البحث ظاهرة مستحدثة وهي ظاهرة جريمة الابتزاز الإلكتروني، ويكتسب هذا البحث أهميته من الطبيعة الخاصة لتلك الجريمة التي أصبحت تختلف باختلاف الوسيلة الإلكترونية التي يمكن من خلالها الوصول إلى معلومات سرية أو حساسة عن الضحايا، وهو الأمر الذي يكشف عن مدى الحاجة لوجود تشريع يواكب التطور الملحوظ لصور وأنماط الجرائم الإلكترونية سواء فيما يتعلق بمرتكبيها، وأدواتها أو أساليبها وطرق ارتكابها.

واعتمد هذا البحث على الأسلوب الوصفي التحليلي في جمع وتحليل الحقائق المتعلقة، وستتم معالجته من خلال ثلاثة مباحث سببنا لنا طبيعة الابتزاز الإلكتروني، وتُكشف لنا موقف المشرع الإماراتي لجريمة الابتزاز الإلكتروني من حيث التجريم والعقاب.

وتمثلت أهم نتائج هذا البحث إلى أن جريمة الابتزاز الإلكتروني تُعتبر من الجرائم المستحدثة، ويطلق عليها الجرائم الناعمة التي تخلو من العنف، وهي جريمة يصعب إثباتها حيث من السهل أن تمحى آثارها بسهولة، كما أنها قد تتسبب في حدوث جرائم بعدها كالقتل أو السرقة.

وأخيراً أوصينا من خلال هذا البحث على مجموعة من التوصيات منها ضرورة استمرار نشر الوعي بين أفراد المجتمع، وتشجيع من يتعرض للابتزاز بالإبلاغ عن الجريمة وسط تأمين سرية للمجني عليه حتى لا يحجم عن الإبلاغ.

كلمات دالة: جريمة الكترونية، ابتزاز، تهديد، عقوبة، تكنولوجيا، قانون، ضحية، مجرم.

Criminal confrontation of electronic extortion with criminalization and punishment (in light of the provisions of UAE legislation)

Summary

The globe is witnessing a large volume of electronic crimes for so many reasons amongst which is the internet, mobiles and different applications of social media which is now can be in the reach of all, that led to electronic blackmailing crimes every day, hundreds of victims are subject to threats and terrorise by publishing their private formations or by publishing their personal pictures or videos and compelled to pay huge amount of money.

This research addresses recent phenomena which is the electronic blackmailing, this research gains its importance from the specific nature of that crime, which either according to the electronic mean through which one can have access to sensitive confidential information about the victims, therefore raised a need for legislation that catch up with the development in types and kinds of electronic crimes whether related to the criminals, tools, types, and its means of act.

This research depends on the analytical descriptive manner in gathering and analyzing the facts related, which shall be treated through 3 chapters which shall explain the nature of the electronical blackmailing and discover the Emirati legislator's point of view towards the electronical blackmailing from both sides of criminalization and punishment.

The most important results of this research conclude that, the crime of electronical blackmailing is one of the most recent crime which refers to it as soft crimes without violence and which is hard to prove and easy to hide its trucks thus it might consequently lead to other crimes like murder or theft.

At last we recommends through this research a bundle of recommendations amongst which is the necessity to raise continues awareness between society members and to encourage, those subject to blackmailing to report the crime in a confidential manner, so they will not hesitate to report the afore-said crime.

Keywords: Electronical crime, blackmailing, threat, punishment, technology, law, victim, criminal.

المقدمة

إن بناء الحضارة وتشبيدها يعتمد على جملة من الضرورات للبناء والتطوير، وعلى رأسها الأمن باعتباره حاجة أساسية، ومرتكز لبناء مجتمع سليم، ويمتلك حضارة قادرة على التأثير في الإنسان والبشرية. فالشعور بعدم الأمان والاطمئنان من محبطات العمل البناء لأي مجتمع (الجميلي، 2001، ص:35).

عرفت المجتمعات القديمة ظاهرة الإجرام، وقد شرّعت الجزاءات لمحاربتها والقضاء عليها، كما شرّعت الجزاءات المترتبة على مخالفة بعض الأعراف المحلية والقواعد التي تراها الجماعة لازمة لوجودها واستمرارها، وليس من اليسير تحديد تلك الفترة التي ظهرت فيها الجريمة، ولكن من المتفق عليه أن هذه الظاهرة قديمة قدم المجتمع البشري نفسه منذ أن شرع الإنسان يعيش في نطاق العشيرة أو القبيلة رغم عدم وجود سلطات ومؤسسات رسمية في بادئ الأمر كالبوليس والمحاكم والسجون، وإن كانت قد تطورت تلك المؤسسات بأشكال وصور مختلفة انعكاساً للتغيرات التي أصابت ذلك المجتمع في علاقاته الاقتصادية والفكرية والدينية (د: جعفر، 2000، ص:5).

وقد أصبح الإنترنت أهم وسيلة إعلام متعددة المهام، بينما تراجع الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام التقليدية؛ الأمر الذي يبرر القوة الكامنة وراء التأثير العميق لتكنولوجيا الاعلام الإلكتروني الحديث (احصائيات اعلام الكتروني، متوافرة على الموقع : <http://www.internetworldstats.com/stats5.htm>).

والذي أظهر لنا أنماط جرمية جديدة أفرزتها الجريمة الإلكترونية في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، وأصبحت هذه الجرائم خطراً مؤرقاً للمجتمع الدولي والمحلي على السواء. ولعل الابتزاز الإلكتروني كان من الأنماط الجرمية المستحدثة والتي قد توصف بأنها ذات طبيعة معقدة في طرق ارتكابها وفي وسائل كشفها، وعليه كان لابد من المزيد من الدراسات التي تهدف إلى كشف مدى الملائمة القانونية لمواجهة جريمة الابتزاز الإلكتروني.

أهمية الدراسة:

تكمّن أهمية هذه الدراسة في تناولها لظاهرة مستحدثة وهي ظاهرة الجرائم الإلكترونية وخاصة جريمة الابتزاز الإلكتروني، فالتطورات التكنولوجية على الرغم من آثارها الإيجابية إلا أن لها العديد من السلبيات التي تهدد أمن واستقرار المجتمع ليس على المستوى الفردي بل على المستوى الاجتماعي كذلك، فرغم التغييرات الاجتماعية التي تشهدها المجتمعات القديمة والحديثة منها، إلا أن هذه الظاهرة بقيت محل اهتمام المشرع لما تثيره من اضطراب في العلاقات الإنسانية والاجتماعية، ولما تشكله من تهديد يقع على سلطة الدولة والقانون.

ويُضاف لذلك أن العالم يشهد ارتفاعاً كبيراً في عدد الجرائم الإلكترونية وذلك لأسباب عديدة أهمها الإنترنت والهواتف المحمولة وتطبيقات التواصل الاجتماعي التي أصبحت في متناول الجميع، إضافةً إلى تطور البرمجيات الهائل والتي تساعد على قرصنة البيانات والاحتفاظ بها أو حتى استرجاعها، الأمر الذي أفرز جرائم إلكتروني تحدث يومياً ويقع بسببها مئات الضحايا الذين يتعرضون لتهديد وترهيب بنشر معلومات خاصة عنهم أو بنشر صور ومقاطع فيديو خاصة بهم مقابل دفع مبالغ طائلة من الأموال.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من الطبيعة الخاصة لجريمة الابتزاز الإلكتروني، والتي أصبحت تختلف باختلاف الوسيلة الإلكترونية التي يمكن من خلالها الوصول إلى معلومات سرية أو حساسة عن الضحايا، ولعل هذه الوسائل تنتج يوماً وبشكل مضطرب جداً، فتطبيقات التواصل الاجتماعي والإلكتروني تعددت بشكل كبير ومخيف. ومن هنا جاءت أهمية وجود دراسة تستقصي ملاءمة التشريعات الحالية واستيعابها للتغييرات والتجديدات على مستوى التجريم والعقوبة لتلك الجريمة.

إشكالية الدراسة:

أفرزت وسائل الإعلام الإلكتروني العديد من الجرائم المستحدثة التي تستخدم وسائل وأساليب تكنولوجية مبتكرة لم تكن مألوفاً في المجتمع الإماراتي، الأمر الذي يكشف عن مدى الحاجة لوجود تشريع يواكب التطور الملحوظ لصور وأنماط

الجرائم الإلكترونية سواء فيما يتعلق بمرتكبيها، وأدواتها أو أساليبها وطرق ارتكابها، وهو ما يُبرر إلغاء القانون الاتحادي الإماراتي رقم (2) لسنة 2006 في شأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات، واستحداث قانون جديد في سنة 2012م في شأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات والذي تم تعديله بموجب القانون الاتحادي رقم (12) لسنة 2016، وبعضاً من التعديلات التي اشتملها القانون الاتحادي لعام 2018 بشأن الجرائم الإلكترونية. وتتمثل إشكالية هذه الدراسة في محاولتها لإثارة تساؤلٍ حول مدى فعالية المواجهة التشريعية في الحد من جرائم الابتزاز الإلكتروني، وما إذا كان المشرع الإماراتي قد أفرد قواعد خاصة في مكافحتها سواء في التجريم ذاته، أو في فرض الجزاءات على مرتكبيها، أم أنه سار في فلك القواعد العامة.

تساؤلات الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الحالية الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- 1- ما هي طبيعة الابتزاز الإلكتروني وما هي جريمة الابتزاز الإلكتروني؟
- 2- ما هو دور التشريع الإماراتي في مواجهة جرائم الابتزاز الإلكتروني من حيث التجريم؟
- 3- ما دور التشريع الإماراتي في مواجهة جرائم الابتزاز الإلكتروني من حيث العقاب؟

منهج الدراسة:

تعد هذه الدراسة نمطاً من الدراسات الكشافية الاستطلاعية، حيث لم يجد الباحث في حدود علمه أية دراسة قانونية تناولت هذا الموضوع على مستوى دولة الإمارات العربية المتحدة من قبل، وتعتمد هذه الدراسة على الأسلوب الوصفي التحليلي في جمع وتحليل الحقائق المتعلقة بموضوع الدراسة.

خطة البحث:

ستتم معالجة هذا الموضوع من خلال تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، حيث سيتطرق المبحث الأول إلى بيان طبيعة الابتزاز الإلكتروني، والثاني إلى مواجهة المشرع الإماراتي لجريمة الابتزاز الإلكتروني من حيث التجريم، والأخير إلى مواجهة المشرع الإماراتي لجريمة الابتزاز الإلكتروني من حيث العقاب.

المبحث الأول

طبيعة وماهية الابتزاز الإلكتروني

تمهيد:

مع التطور التكنولوجي السريع الذي وصلت إليه غالبية بلدان العالم، أصبح بإمكان أي شخص وهو في مكانه الحصول على غايته وما يسعى إليه، وذلك من خلال تصفح مئات المواقع الإخبارية وآلاف من المتاجر الإلكترونية، وغيرها العديد من وسائل التواصل الاجتماعي التي اجتاحت القلوب قبل العقول، ومن هنا ظهرت بعض الممارسات أو المشكلات المرتبطة باستخدام الإنترنت والتي غدت تزداد يوماً بعد يوم وذلك بسبب استغلال بعض الجماعات الإلكترونية لهذه الوسائل وحساباتها وابتزاز أصحابها بهدف جمع الأموال.

ويعتبر الابتزاز الإلكتروني أحد أكبر المخاطر التي تواجه مستخدمي شبكة الإنترنت والأجهزة الذكية، فقد يؤدي الابتزاز الإلكتروني إلى حدوث مشاكل مؤثرة على الفرد بمستوياتها النفسية والاجتماعية وخصوصاً في مجتمعاتنا العربية المتمسكة بعاداتها وتقاليدها (عبدالمجيد، 2018).

كما وتمتاز جريمة الابتزاز الإلكتروني بخصوصية واختلاف كبيرين عن جريمة الابتزاز التقليدية، وهذه الخصوصية وذلك الاختلاف إنما مرجعه إلى الطبيعة المميزة لتلك الجريمة، حيث أنها تتم في مسرح جريمة افتراضي، يكتنفه الغموض والتخفي، وتختلف أدلته عن تلك الأدلة الملموسة في مسرح جريمة مادي، حيث تعتبر جريمة الابتزاز الإلكتروني صورة من صور الجرائم الإلكترونية التي تُرتكب في مسرح جريمة تحده نقاط الاتصال والتكنولوجيا الرقمية، وهذا الاختلاف بين الجريمتين التقليدية والإلكترونية يجعل طرق ارتكاب جريمة الابتزاز الإلكتروني تعتمد على وسائل التكنولوجيا الحديثة بشكل أساسي.

وكذلك فالغموض الذي يحيط بجريمة الابتزاز الإلكتروني منذ بداية تنفيذ هذه الجريمة وحتى تمامها، يمثل تحدياً صارخاً ومقلقاً في ذات الوقت أمام جهات الضبط الجنائي والقضائي، ويُطال هذا الغموض تعريف وأركان الجريمة، مما أظهر اختلافات في تعريفات هذه الجريمة، وإن تلاقت جميعها في استخدام التكنولوجيا والواقع الافتراضي كمسرح جريمة، وامتلاك مرتكبيها لمهارات وصفات متميزة عن المجرم بشكله التقليدي.

المطلب الأول

مفهوم الابتزاز الإلكتروني وأنواعه

يشهد العالم ثورة معرفية وتكنولوجية هائلة أسفرت عن ظهور وسائل التقنيات الحديثة التي كان لها الدور في تسهيل حياة البشر وطورتها بشكل وفرّ عليهم الكثير من الوقت والجهد، وعلى الرغم من إيجابيات تلك الوسائل التي لا تعد ولا تحصى إلا أنها أوجدت بعض السلوكيات والأنماط السلبية منها "الجرائم الإلكترونية" وهو أكثر أنواع الجرائم انتشاراً في وقتنا الحالي.

ومن المتفق عليه أن الابتزاز الإلكتروني كفعل جرمي يرجع إلى أصله اللغوي، وتأسيساً على هذا المنطلق فإننا لا بد لنا من التعرّيج على مفهوم الابتزاز لغةً واصطلاحاً وصولاً إلى المفهوم القانوني للابتزاز الإلكتروني.

فالاقتزاز في اللغة: مشتق من كلمة (بزز)، والبزز بفتح الباء هو السلب، ومنه قولهم في المثل: من عزَّ بززاً؛ معناه من غلب سلباً، وبزَّه يبزُّه بززاً: غلبه وغصبه، وبزَّ الشيء يبزُّ بززاً: انتزعه. وبزَّه ثيابه بززاً. وبزَّه: حبسه، وحكي عن الكسائي: لن يأخذه أبداً بززةً مني أي قسراً. وابتزَّه ثيابه: سلبه إياها (ابن منظور، 1999، ص398).

وبالنسبة لتعريف الابتزاز في الاصطلاح الفقهي: فيُقصد به أخذ الشيء بجفاء من غير رضی صاحبه (أ.د. قلعة جي، 1997، ص38)، وقد عرّفه بعض الفقهاء المعاصرين بالآتي:

1- محاولة تحصيل مكاسب مادية، أو معنوية من شخص، أو أشخاص: طبيعي أو اعتباري بالإكراه، أو التهديد بفضح سر من وقع عليه الابتزاز.

2- فرض أسلوب التهديد بالفعل، أو التترك للحصول على مكاسب من شخص، أو جهة ممنوعة شرعاً وعقلاً. ويؤخذ على هذا التعريف ذكر الغرض الغالب من الابتزاز، وهو الحصول على مكاسب؛ سواء كانت هذه المكاسب مادية أو مالية، لأنه قد يكون غرضه مجرد الأذى كتشويه سمعته، أو من يسوؤه فعل ذلك به (ابن منظور، 1999، ص398).

ومن الناحية القانونية: فقد تعددت وتنوعت التعريفات القانونية للابتزاز لكنها تدور حول معنى واحد ومما عُرّف به الابتزاز، هو القيام بالتهديد بكشف معلومات معينة عن شخص، أو فعل شيء لتدمير الشخص المُهدد إن لم يقيم بالاستجابة إلى بعض الطلبات، وهذه المعلومات تكون عادة محرّجة أو ذات طبيعة مدمرة اجتماعياً (محسن، 2015، ص: 52).

ويُعرف الابتزاز كذلك بأنه نمط جرمي يرتكز إلى تخويف الأفراد وتهديدهم لإرغامهم على دفع مبالغ نقدية أو تقديم الأشياء العينية، في مقابل عدم تعرضهم للإيذاء الجسدي أو النفسي. وينطوي الابتزاز على استخدام التهديد بالإيذاء الجسدي والنفسي والإضرار بالسمعة والمكانة الاجتماعية من خلال تفتيق الفضائح وإصاق التهم بهم ونشر أسرارهم؛ مما يجبر الشخص المبتزّ على الدفع مجبراً وكارهاً لمن يبتزُّه، وهذا النمط الجرمي يُعد أحد شكلاً خطيراً من أشكال الفساد الإداري (لطي، 2019، ص: 54).

وقد يكون دوافع ارتكاب تلك الجريمة الإلكترونية نفسية متمثلة في نية المبتز لارتكاب هذه الجريمة، أو مادية بطلبه مقابل مادي نقدي، أو جنسية لا أخلاقية، وكما هو معلوم بأن لجريمة الابتزاز الإلكتروني أضراراً نفسية واجتماعية، وأن غالبية من يتعرضون للابتزاز أو التهديد يعانون من أعراض قلق حاد وأحياناً تصل إلى مرحلة الهلع والخوف الشديد واضطرابات في النوم والأكل وقلة التركيز، وقد يصل الأمر أحياناً إلى الشعور بالإحباط الشديد ونوبات البكاء وقد يحصل لدى الضحية أفكار انتحارية ربما تصل إلى الانتحار حسب شخصية الضحية وثقافته، أما بالنسب للضرر الاجتماعي فهذا يعتمد على مدى ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه وحسب جنس الضحية، فمثلاً عندما تكون الضحية امرأة وفي مجتمع محافظ أو متشدد ربما يصل الأمر إلى النبذ أو التحقير أو الطرد وأحياناً يصل إلى القتل والضرر أحياناً يتعدى إلى عائلة الضحية وقد يستمر إلى سنوات طويلة (أحمد، 2011).

وتتعدد أنواع الابتزاز الإلكتروني؛ وينقسم إلى (المطيري، 2014):

1. **ابتزاز مادي:** ويرتكب هذا النوع من الابتزاز من خلال طلب مبالغ مالية من الضحية مقابل عدم فضحه وإفشاء أسراره، وبرأينا فإن هذا النوع عادة ما يرتكبه مجموعة من العصابات المتخصصة في جرائم الابتزاز الإلكتروني والمتواجدين خارج بلاد المبتزين من أجل الحصول على الأموال التي يطلبونها بموجب عملية الابتزاز هذه، مما يجعل عملية اكتشاف الجريمة والقبض على المجرم ومقاضاته جنائياً شبه مستحيلة.
2. **ابتزاز جنسي:** ويرتكب من خلال إجبار الضحية على تقديم خدمات جنسية أو ارتكاب أفعال جنسية مقابل عدم كشف أسراره أو نشر صور ومقاطع فيديو خاصة فيه، وبرأينا فإن هذا النوع يُعتبر من أخطر وأشهر أنواع الابتزاز لاسيما عند النساء اللواتي ينجرفون بسهولة إلى طلبات المبتز، تقادياً للفضيحة التي قد تواجههم في ظل مجتمعاتنا العربية الإسلامية المحافظة.
3. **ابتزاز منفعة:** ويرتكب هذا النوع الأخير من خلال إرغام الضحية على القيام بخدمات أخرى غير مشروعة أو قد تكون مشروعة إلى حد ما مقابل عدم بث صور أو بيانات سرية، وأكثر الفئات عرضة لهذا النوع من الابتزاز هم الأشخاص ذوي المناصب الحساسة وصانعي القرار في المجتمع. وهذا لا يقتصر على تهديد الأشخاص وابتزازهم إلكترونياً، بل أصبحت هناك كيانات منظمة للقرصنة وابتزاز الشركات والمؤسسات في شتى وأكبر دول العالم، ففي عام 2015م تعرضت 40 شركة أمريكية لسرقة بياناتها والتهديد بنشر هذه البيانات ما لم تدفع ملايين الدولارات بالمقابل (الزعاوي، 2014، ص: 68)، وقد توالى الجرائم المشابهة واستمرت إلى أن انتشرت بشكل كبير في مختلف دول العالم.

المطلب الثاني

الآثار الخطيرة للابتزاز الإلكتروني وكيفية مواجهته

مخاطر جريمة الابتزاز الإلكتروني قد تدمر الأفراد ونظام المجتمع بصفة كلية أو جزئية، عندما يكون الغرض من استهداف الضحية هو تدميرها أو استغلالها أو تشويه سمعتها لتحقيق مصالح وغايات المبتز الشخصية والتي تكون على حساب الضحية، وهذه الجريمة لا شك في أنها عمدية تؤدي إلى حدوث الكثير من الأضرار التي قد تؤثر بشكل سلبي على الفرد أو الحكومة، وهو ما يُبرر برأينا تدخل المشرع بسن قوانين وأحكام خاصة لهذا النوع من الجرائم. ونظراً لكل الميزات الخاصة بالشبكة العنكبوتية فقد أصبحت الكثير من المعاملات تُبرم عبر الإنترنت، ذلك ما جعل هذه المعاملات عرضة لأن تكون محل اختراق وسرقة وقرصنة (وابتزاز كذلك)، فالإعلام الآلي الذي يستخدمه الأفراد في مجال المعلوماتية هو نفسه الذي يستخدمه المجرمون لتحقيق مآربهم الشخصية (أمين، 2015، ص: 5)، وفيها قد يستخدم المبتز ضحيته كأداة للجريمة، بتحريضه على ارتكاب جريمة لصالح المبتز كالسرقة أو خلافه.

وقد تمتد مخاطر هذه الجريمة لتمس الضحية وأسرته، فلا يُخفى علينا مدى التأثير الذي تحدثه مواقع التواصل الاجتماعي مثل "الفيس بوك، تويتر، انستجرام" وغيرها من المواقع، التي تجذب العديد من الفئات العمرية في المجتمعات المختلفة، وخاصة فئة المراهقين وهم الأكثر متابعة والأقل إدراكاً لمجريات الأمور، وبالتالي يقعون فريسة سهلة لتلك المواقع الإلكترونية، خاصة أن جريمة الابتزاز الإلكتروني سخرت الإنترنت والمواقع الإلكترونية ليُصبحا وسيلة للتخفي والتمويه وممارسة سلوكيات جرمية بهدف الإيقاع بالآخرين وابتزازهم، وهذا برأينا ما يُميّز الإجرام الإلكتروني عن الفعل الإجرامي العادي.

وعلى الصعيد الاقتصادي الوطني، فإن جريمة الابتزاز الإلكتروني قد تؤثر بشكل كبير على اقتصاد الدول، فما لم نستطع تأمين بُنيّتنا التحتية الإلكترونية فإن كل ما يحتاجه المجرم لتعطيل اقتصادنا ووضع حياتنا موضع الخطر هو نقرات بسيطة على جهاز الحاسوب والاتصال عن طريق الإنترنت، فالفأرة يمكن أن تكون الآن أكثر خطورة من الرصاص والقنبلة، وهذا ما أدلى به (لامار سميث) رئيس اللجنة الفرعية المسؤولة عن الجريمة في الكونغرس الأمريكي للتدليل على الخسائر الاقتصادية التي قد تلحق بالولايات المتحدة الأمريكية جراء هذه الجريمة وغيرها من الجرائم المعلوماتية. (أمين، 2015، ص34-ص35).

أما على المستوى الاجتماعي، فقد تؤثر جريمة الابتزاز الإلكتروني سلبيًا على الطبقات الاجتماعية فتزيد الهوة بينها بمقدار ما تملك من معلومات فيجد المبتز الفضاء الإلكتروني مناخاً مناسباً له، وخير وسيلة للوصول إلى مبتغاه. وعلى المستوى السياسي، فإن العابثين في شبكة الإنترنت يجدون ضالتهم في ممارسة أساليب الضغط السياسي واستغلال هذه الشبكة في لتحقيق مآربهم الإجرامية والتي تتناسب مع مصالحهم الخاصة.

وخلاصة القول أن لجريمة الابتزاز الإلكتروني آثار خطيرة، فهذه الجريمة أصبحت تساهم في انهيار القدوة والتفكك الأسري الذي يصل حد الطلاق، مما أصبح إحجام الشباب والفتيات عن الزواج وتأخرهم أمراً سببته فقد الثقة بسبب ما يطفو على سطح المجتمع من أسرار مفضوحة بسبب الإبتزاز، وتتمثل الآثار النفسية في حالة الاضطراب النفسي، والقلق، والخوف، والاكنتاب الذي يتولد لدى المجني عليه، وتنتج عنه الشخصية العدوانية أو المضادة للمجتمع، كما قد تصل الأمور إلى حد اقدام الضحية على الانتحار. (العنبي، 2016).

ونظراً لتلك الآثار والمخاطر التي خلقتها جريمة الابتزاز الإلكتروني أصبح من الضروري أن تتم مواجهة تلك الظاهرة التي اجتاحت مجتمعاتنا، وشكّلت خطراً على حياة أفرادها، حيث أصبحت مسؤولية مواجهة هذا النوع من الابتزاز من وجهة نظر الباحث تقع على عاتق كل من الفرد والدولة مجتمعين، خاصة أنه في الآونة الأخيرة ظهرت محاولات الابتزاز الإلكتروني لتكون أكثر شراسة وقوة عن قبل، فتكمن مسؤولية الفرد الشخصية في أن يحرص على عدم وضع بياناته أو معلوماته الشخصية وصوره في مواقع التواصل الاجتماعي دون إدراج خاصية الخصوصية، التي تتيح المجال لأصدقائه والأشخاص الذين يثق بهم لرؤية ومشاركته تلك الصور والمعلومات، بالإضافة إلى الامتناع عن التواصل أو مراسلة أي شخص غريب،

وتجنب تصفح المواقع الإلكترونية مجهولة المصدر أو الغير معروفة لاحتمالية تضمّنها روابط قد تخترق الحاسوب الخاص بالمتصفح دون علمه، وتبرز مسؤولية الوالدين في المراقبة والإشراف على أبنائهم المراهقين أثناء تصفحهم للمواقع الإلكترونية تقادياً لوقوعهم ضحايا جرائم الابتزاز الإلكتروني.

وتكمن مسؤولية الدولة لمكافحة هذه الجريمة من خلال نشر الوعي حول مخاطر جريمة الابتزاز الإلكتروني بشتى الطرق والوسائل، والتنسيق مع الجهات المعنية لتتقيد أفراد المجتمع وتزويدهم بالمعرفة اللازمة حول التعامل مع تلك الجريمة. ومن هنا يأتي دور المشرع من خلال سن القوانين والأنظمة والإجراءات القانونية اللازمة مع الأخذ بعين الاعتبار مدى تفشي هذه الجريمة، وإقرار نصوص تشريعية مشددة للحد من جريمة الابتزاز الإلكتروني وإغلاق جميع الثغرات القانونية التي قد يستغلها مرتكبي هذه الجريمة.

المبحث الثاني

مواجهة المشرع الاماراتي لجريمة الابتزاز الإلكتروني من حيث التجريم

تمهيد:

تعد دولة الإمارات العربية المتحدة من الدول المتقدمة في المجال المعلوماتي وكانت من أوائل الدول التي تنبّهت إلى خطر الجريمة الإلكترونية وفرضت قوانين ملزمة تُعاقب من يتسبب في جرائم الابتزاز، حيث أن دولة الإمارات توفر كافة التقنيات والجهود للتبليغ عن هذا النوع من الجرائم ضمن سرية معقدة وضمن آلية متطورة، ولما كانت دولة الإمارات من أكثر الدول التي تهتم بعالم التكنولوجيا وتتسابق في توفير كافة الوسائل التي تساعد المواطن على مواكبة التطور فهي أيضاً تنبّهت إلى خطر الاستخدام السيء لتلك الوسائل التكنولوجية، و فرضت أنظمة وقوانين تساعد على حماية المواطن بالدرجة الأولى، وتُعاقب المجرمين بعقوبات قاسية تبعاً لنوع الجريمة الإلكترونية المقترفة، فهي تعاقب مجرمي الابتزاز الإلكتروني بعقوبات قاسية جداً دون النظر إلى نوع الابتزاز سواء كان ابتزاز جنسي أو مالي أو غيرها من أنواع الابتزاز. (العتيبي، 2016)

المطلب الأول

الركن المادي في جريمة الابتزاز الإلكتروني

على المستوى القانوني في دولة الإمارات العربية المتحدة فقد تطرّق المرسوم بقانون اتحادي رقم (5) لسنة 2012م بشأن مكافحة تقنية المعلومات وتعديلاته إلى فعل الابتزاز والتهديد باستخدام وسيلة من وسائل تقنية المعلومات، حيث نصّت المادة رقم (16) من القانون المذكور على أنه: "يُعاقب بالحبس مدة لا تزيد على عامين والغرامة التي لا تقل عن 25 ألف درهم ولا تتجاوز 500 ألف درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من ابتز أو هدد شخصاً آخر لحمله على القيام بفعل أو الامتناع

عنه وذلك باستخدام شبكة معلوماتية أو وسيلة تقنية معلومات، وتكون العقوبة السجن مدة لا تزيد على 10 سنوات إذا كان التهديد بارتكاب جنابة أو بإسناد أمور خادشة للشرف أو الاعتبار".

واستناداً إلى ذلك النص، يتّضح لنا أن المشرع الإماراتي تطلّب لقيام فعل الابتزاز الإلكتروني المجرّم توافر كل من: السلوك الإجرامي والنتيجة الإجرامية وقيام العلاقة السببية بينهما، وهو ما يُطلق عليه الركن المادي للجريمة أي السلوك المادي بالفعل المجرّم الذي يكون ظاهراً ويبرز هذه الجريمة فيجعلها تخرج إلى العالم الخارجي، حيث يُشترط لوقوع جريمة الابتزاز أن يكون هناك سلوك إجرامي صادر من المبتز المتمثل في طلبه لأمر رغماً عن إرادة المجني عليه، كأن يطلب المبتز من ضحيته مالاً ليس من حقه، وأن يكون المبتز جاداً فيما يُهدد به، بغض النظر عن الطريقة التي تم فيها التهديد، وفي المقابل أن يكون الضحية عالماً أن هذا الطلب هو نوع من أنواع الابتزاز يُمارسه المبتز لتحقيق مبعثه.

إضافةً إلى السلوك الإجرامي المشار إليه فالمشرع الإماراتي تطلب كذلك تحقق نتيجة إجرامية من ذلك السلوك، ويُقصد بالنتيجة الإجرامية: الأثر الذي ترتب على السلوك الاجرامي للمبتز ضد المجني عليه، كما أنه بلغة أعم تعتبر النتيجة الاجرامية هي الاعتداء الواقع على المصلحة المعتبرة والمحمية بنص القانون، سواء أضر هذا الاعتداء بالمصلحة المعتبرة نظاماً أو شكل تهديداً لها بأي صورة من صور الابتزاز، سواء كان ذلك تهديداً بالصور أو ملفات أو فيديوهات أو أي وسيلة أخرى.

وفي جريمة الابتزاز الإلكتروني تقع النتيجة الجرمية بمجرد قيام الجاني بتهديد المجني عليه بإفشاء سر من أسرارها بأن يقوم بنشره على الملأ أو نشره على مواقع التواصل الاجتماعي أو غير ذلك والتي يعتبرها أمراً لا يجب الاطلاع عليه أمام الملأ وكان التهديد بأمر غير مشروع، طالما سبب ذلك الخوف والهلع والتأثير على إرادة نفسية المجني عليه بأن ألقى في نفسه قلقاً من قيام المبتز بتنفيذ تهديده. (أحمد، 2011، ص 132)

والعنصر الأخير الذي اشترطه المشرع لقيام الركن المادي لجريمة الابتزاز الإلكتروني هو قيام علاقة سببية بين السلوك الإجرامي والنتيجة الإجرامية، وبدون هذه العلاقة لا يمكن نسبة الجريمة إلى الفاعل، وتطبيقاً لذلك لو أن النتيجة الجرمية في جريمة الابتزاز الإلكتروني تحققت بإفشاء أسرار المجني عليه ولكن بفعل شخص آخر لم يكن هو المبتز، أو بسبب ضياع هذه المستندات وانتشارها بمحض الصدفة، فلا مسؤولية على الفاعل للانتفاء العلاقة السببية، ولربما يسأل عن جريمة أخرى بحسب التكييف القانوني للفعل مثل قيام الفاعل بالابتزاز والتهديد ولكن الإفشاء تم لسبب آخر لا دخل للفاعل فيه، وهنا برأينا أيضاً تقع جريمة الابتزاز نتيجة الضرر الذي ترتب على ذلك الإفشاء حتى وإن كان دون قصد مباشر.

المطلب الثاني

الاشتراك الجرمي والشروع في جريمة الابتزاز الإلكتروني

جريمة الابتزاز الإلكتروني قد يرتكبها فاعل وحيد، وقد يشترك في الركن المادي لها أكثر من فاعل، وهذا هو الاشتراك المباشر كما يعرفه الفقه الجنائي الإسلامي والقوانين الوضعية، إلا أن هناك صورة أخرى للاشتراك وهي حالة الاشتراك غير المباشر والتي تسمى بالمساهمة المعنوية في الجريمة سواء كانت المساهمة قبل ارتكاب الجريمة أو أثناءها أو بعد تنفيذها، فقد تُرتكب جريمة الابتزاز الإلكتروني بناءً على تحريض المبتز على ارتكابها، أو الاتفاق معه على ارتكابها، أو مساعدته في ارتكاب تلك الجريمة، ومما لا شك فيه أنه وبالنظر إلى نص تجريم فعل الابتزاز الإلكتروني الوارد في المادة (16) من المرسوم بقانون اتحادي بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات الإماراتي والذي سبق وأن تمت الإشارة إليها، فإن نص المادة لم يتطرق إلى صور الاشتراك غير المباشر السالفة الذكر بنص خاص، وبالتالي فإن المشرع قد لجأ إلى تطبيق القواعد العامة في هذا النوع من المشاركة الجنائية، باعتبار الشريك المتسبب مرتكباً للجريمة كما لو كان هو الفاعل الأصلي ومستحقاً للعقاب مثله، فإن تشددت العقوبة على الفاعل الأصلي فيتمد أثرها إلى الشريك بالتسبب.

وفيما يتعلق بالشروع: فإن جريمة الابتزاز الإلكتروني كغيرها من الجرائم الجنائية الأخرى إما أنها تتم فتكون جريمة تامة، أو لا تكتمل فتكون جريمة ناقصة أو تقف عند مرحلة الشروع، ويُقصد بالشروع استناداً إلى القانون الاتحادي رقم (3) لسنة 1987م بشأن إصدار قانون العقوبات الإماراتي الذي عرّف الشروع بأنه: " البدء في تنفيذ فعل بقصد ارتكاب جريمة إذا أوقف أو خاب أثره لأسباب لا دخل لإرادة الجاني فيها. وبعد بدء في التنفيذ ارتكاب فعل يعتبر في ذاته جزءاً من الأجزاء المكونة للركن المادي للجريمة أو يؤدي إليه حالاً ومباشرة.

ولا يعتبر شروعا في الجريمة مجرد العزم على ارتكابها ولا الأعمال التحضيرية لها ما لم ينص القانون على خلاف ذلك"، وبهذا يتضح لنا بأن الشروع هو البدء في التنفيذ في الجريمة التي يعقد الجاني العزم على ارتكابها، ولكنه لا يصل إلى النتيجة التي يريد تحقيقها، فهي جريمة ناقصة لعدم اكتمال النتيجة الاجرامية المرجوة.

وبرجوع الباحث إلى المرسوم بقانون اتحادي رقم (5) لسنة 2012 بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات وتعديلاته يجد أن المشرع الإماراتي لم يغفل عن الشروع في الابتزاز الإلكتروني لمجرد اعتبار أن الجريمة لم تتم، بل إنه اعتبر مجرد الشروع في عملية الابتزاز الإلكتروني هو فعل مجرم وقرر له عقوبة سيتم التطرق لها لاحقاً، وذلك بموجب نص المادة رقم (40) من المرسوم بقانون اتحادي المشار إليه والتي نصّت على أنه: "يُعاقب على الشروع في الجنح المنصوص عليها في هذا المرسوم بقانون بنصف العقوبة المقررة للجريمة التامة" فطالما عاقب المشرع الاماراتي على الشروع فهذا برهان على أن المشرع قد توسّع في نطاق التجريم ليشمل الشروع في الابتزاز الإلكتروني ضمن ذلك النطاق.

المطلب الثالث

الركن المعنوي في جريمة الابتزاز الإلكتروني

الركن المعنوي هو القصد الجنائي للجريمة، وهذا القصد ينهض على عنصرين هما:

العلم:

ويقصد به علم الجاني بنتيجة السلوك الذي يرتكبه، والوقائع التي تتصل بها، والتي تعد من عناصر الجريمة والعلم بموضوع الجريمة، فيجب أن ينصب علمه على أن ما يقوم به من الحصول على صور فاضحة لحد الأشخاص وتهديده بهذه الصور مقابل الحصول على منفعة جريمة يعاقب عليها المشرع فهنا يتحقق العلم وتكتمل أركان الجريمة، كما ينبغي أن يكون عالماً بماهية الفعل أو الامتناع المجرم، ويعلم بأن فعله يلحق ضرراً بالمجني عليه، ولا عبرة في قيام القصد إن انصرفت الإرادة إلى هذه النتيجة إذ يكفي توقعها العلم المسبق بها. (عودة، بدون سنة نشر، ص 228)

والأصل أن الجاني في الابتزاز الإلكتروني يحيط بكل العناصر المكونة للجريمة وبجميع أركانها، ولكن المسؤولية الجنائية تقوم في جرائم العمد فقط، فهذه الجريمة لا تكون إلا عمدية.

الإرادة:

تعتبر الإرادة هي الدافع الأساسي للسلوك الاجرامي، ويجب أن تكون هناك إرادة للسلوك والنتيجة في نفس الوقت، كمن يعقد عزمه بأن يقوم بابتزاز فتاة بمعلومات سرية تشينها، ففي هذه الحالة أراد المبتز أن يحقق نتيجة الحصول على المال (أحمد، 2011، ص 179)، وكما هو معلوم أن الإرادة تنقسم إلى قسمين، إرادة الفعل وإرادة النتيجة، ولكي تقوم المسؤولية يجب إثبات أن إرادة الفاعل اتجهت إلى القيام بهذا الفعل، وذلك دون أن تقع إرادته في عيب من عيوب الإرادة، كأن يكون مختاراً ومدركاً أنه يحصل على معلومات وصور سرية وخاصة بالضحية من مستودع أسرار الأخير فإن كان مكرهاً فلا يوجد قصد جنائي، ولا تقوم مسؤولية الفاعل المكره، كما أنه لقيام المسؤولية الجنائية لا بد أن يتحقق القسم الثاني من الإرادة وهو إرادة النتيجة فلا بد أن تتجه إرادة الجاني إلى تحقق النتيجة الاجرامية من فعله بالحصول على المنفعة المادية أو المعنوية غير المشروعة أو اللاأخلاقية.

وفي جميع الأحوال يتضح لنا بأن المشرع الإماراتي في نصوصه التجريبية الخاصة بالابتزاز الإلكتروني اشترط القصد الجنائي العام الذي يتحقق بمجرد توافر لدى الجاني نية العمد لارتكاب الفعل، مع علمه بأنه يرتكب فعلاً محظوراً قانوناً (نصت المادة (16) من المرسوم بقانون اتحادي رقم (5) لسنة 2012م بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات على أنه: "يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على عامين والغرامة التي لا تقل عن 25 ألف درهم ولا تتجاوز 500 ألف درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من ابتز أو هدد شخصاً آخر لحمله على القيام بفعل أو الامتناع عنه وذلك باستخدام شبكة معلوماتية أو وسيلة تقنية معلومات،... الخ").

المبحث الثالث

مواجهة المشرع الإماراتي لجريمة الابتزاز الإلكتروني من حيث العقاب

تمهيد:

الثابت هو أن العقوبات تعد من أهم الآثار التي تترتب على تجريم السلوك المعتدي، لذا نظم المشرع الإماراتي كل فعل أو ترك مخالفةً لنصوصه الموضوعية، وجعل مقابل هذا الفعل أو الترك المجرمين عقوبة، هذه العقوبة هي لضمان تحقيق الردع الخاص للمجرم، ولتحقيق الردع العام للمجتمع ككل، فللعقوبة وجهين، العلاجي والوقائي، وتختلف الأنظمة والقوانين المجرمة في كل دولة وذلك باختلاف كل سياسة جنائية يتخذها المشرع ما بين التخفيف أو التشديد في العقوبات (السلمي، 2010م، ص 68)

وتُعرّف العقوبة بأنها: الجزاء الذي يُقرره القانون الجنائي لمصلحة المجتمع تنفيذاً لحكم قضائي على من تثبتت مسؤوليته عن الجريمة لمنع ارتكاب الجريمة مرة أخرى من قبل المجرم نفسه أو غيره (<https://www.mohamah.net/law>)، والعقوبة كجزاء لا تُقرر إلا بنص استناداً لمبدأ قانونية العقوبات، وكون العقوبة جزاء يقتضي أن تنطوي على ألم يحيق بالمجرم نظير مخالفته نهى القانون أو أمره، وذلك بحرمانه من حقوقه التي يتمتع بها، سواء في شخصه أو حريته أو مباشرته لنشاطه السياسي، كما أن هذا الجزاء يتعين أن يكون مقابلاً لجريمة، فلا عقوبة ما لم ترتكب جريمة وتتوافر لها جميع أركانها وتنشأ المسؤولية عنها (د. ربيع، 1993، ص:15)، وتُقسّم العقوبات الجزائية بنظر المشرع الإماراتي إلى نوعين، هي: العقوبات الأصلية والعقوبات الفرعية وتشمل: (العقوبات التبعية والعقوبات التكميلية).

فالعقوبات بحسب أهميتها كجزاء قائم بذاته إلى عقوبات تكفي بذاتها لتحقيق معنى الجزاء المقابل للجريمة الذي ينطق به القاضي وتُسمى: العقوبات الأصلية، والقسم الآخر هو عقوبات ليست لها نفس أهمية العقوبات الأصلية وبالتالي لا تكون هي الجزاء الوحيد الذي ينطق به القاضي، وإنما توقع إلى جانب العقوبة الأصلية وتُسمى: العقوبات الفرعية، وقد ورد في قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات الإماراتي النص على العقوبات الأصلية والفرعية لجريمة الابتزاز الإلكتروني، وسنسلط الضوء على هذه العقوبات بالإضافة إلى عقوبة كل من الشروع والمشاركة الإجرامية في ثلاثة مطالب على النحو التالي:

المطلب الأول

العقوبات الأصلية

يُقصد بالعقوبات الأصلية تلك الجزاءات والعقوبات الذي ينص عليها المشرع ويقدرها للجريمة والتي تحكم بها المحكمة عند ثبوت إدانة المتهم، ولا تنفذ تلك العقوبة الأصلية على المحكوم عليه إلا في حال نصّت عليها المحكمة في حكمها وتشمل: عقوبات الحدود والقصاص والدية، والعقوبات التعزيرية وهي الإعدام، السجن المؤبد أو المؤقت، والحبس، والغرامة.

وفيما يتعلق بجريمة الابتزاز الإلكتروني محل هذه الدراسة فإنه وبالنظر إلى نص التجريم والعقاب الوارد في المادة (16) من المرسوم بقانون اتحادي رقم (5) لسنة 2012م نجد أن المشرع الإماراتي نصّ على أنه: "يُعاقب بالحبس مدة لا

تزيد على سنتين والغرامة التي لا تقل عن مائتين وخمسون ألف درهم ولا تجاوز خمسمائة ألف درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من ابتز أو هدد شخص آخر لحمله على القيام بفعل أو الامتناع عنه وذلك باستخدام شبكة معلوماتية أو وسيلة تقنية معلومات، وتكون العقوبة السجن مدة لا تزيد على عشر سنوات إذا كان التهديد بارتكاب جنائية أو بإسناد أمور خادشه للشرف أو الاعتبار".

فالعقوبة الحبس الواردة في النص المذكور تُعتبر إحدى العقوبات السالبة للحرية، متمثلة في وضع المحكوم عليه في إحدى المنشآت العقابية المخصصة قانوناً لهذا الغرض وذلك للمدة المحكوم بها (انظر: المادة رقم (69) من القانون الاتحادي رقم (3) لسنة 1987م بشأن إصدار قانون العقوبات الإماراتي)، أما بالنسبة إلى الغرامة المنصوص عليها كعقوبة أصلية فتُعرف بأنها: إلزام المحكوم عليه أن يدفع للجزينة المبلغ المحكوم به، ولا يجوز أن تقل الغرامة عن ألف درهم ولا أن يزيد حدها الأقصى على مليون درهم في الجنايات وثلاثمائة ألف درهم في الجنح، وذلك كله ما لم ينص القانون على خلافه. (انظر: المادة (71) من النص المعدل سنة 2016م للقانون الاتحادي رقم (3) لسنة 1987م بشأن إصدار قانون العقوبات الإماراتي)

ويتضح لنا من خلال نص المادة (16) أعلاه أن المشرع الإماراتي قد جعل العقوبة الأصلية لجريمة الابتزاز الإلكتروني هي الحبس والغرامة، وحدد الحبس في سقفه الأعلى بسنتين، وكذلك حدد الغرامة في حدها الأدنى والأعلى خمسمائة ألف درهم، ولم يضع حداً أدنى للحبس تاركاً الأمر للقواعد العامة في القانون الجنائي، واستناداً إلى تلك القواعد العامة فإن الفقرة الثانية من المادة رقم (69) من القانون الاتحادي رقم (3) لسنة 1987م بشأن إصدار قانون العقوبات الإماراتي نصت على القاعدة العامة بالنسبة للحد الأدنى والأعلى لعقوبة الحبس على أنه: "... ولا يجوز أن يقل الحد الأدنى للحبس عن شهر ولا أن يزيد حده الأقصى على ثلاث سنوات ما لم ينص القانون على خلاف ذلك". كما أن للقاضي حرية الاختيار في أن يحكم بعقوبتي الحبس والغرامة معاً أو اختيار أحدهما حسبما يترأى في تقديره مدى جسامة الجريمة ومقدار الأضرار الناتجة عنها بالإضافة إلى خطورة الجاني الإجرامية سواء فيما يتعلق بجرائمه السابقة أو بدوافعه لارتكاب تلك الجريمة.

بالإضافة إلى أن المشرع الإماراتي قد قرر كذلك عقوبة السجن لمرتكب جريمة الابتزاز الإلكتروني والتي تصل إلى عشر سنوات إذا كان التهديد بالابتزاز من أجل ارتكاب جنائية أو بإسناد أمور خادشه للشرف والاعتبار (نصت الفقرة الثانية من المادة رقم (16) من المرسوم بقانون اتحادي رقم (5) لسنة 2012م بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات على أنه: (...وتكون العقوبة السجن مدة لا تزيد على عشر سنوات إذا كان التهديد بارتكاب جنائية أو بإسناد أمور خادشه للشرف أو الاعتبار)، إلا أنه لم يتبين من ذلك إن كانت عقوبة السجن منفردة أم يمكن جمعها مع الغرامة كما كان واضحاً في عقوبة الحبس، وبرأينا فإن الغرامة كعقوبة أصلية لم ترد إطلاقاً في الجنايات وإن وردت فترد كعقوبة تكميلية وليست أصلية (انظر: المادة رقم (28) من القانون الاتحادي رقم (3) لسنة 1987م بشأن إصدار قانون العقوبات الإماراتي)، وبهذا يكون المشرع الإماراتي قد وضع رادعاً قوياً حين يتصل التهديد بارتكاب جنائية وهي الجريمة الكبيرة،

أو يكون التهديد له علاقة بإسناد أمور تمس الشرف والاعتبار. (انظر: المادة رقم (28) من القانون الاتحادي رقم (3) لسنة 1987م بشأن إصدار قانون العقوبات الاماراتي)

كما نجد أن المشرع الاماراتي في قانون العقوبات الاتحادي المعدل سنة 2005م أورد نصاً عاماً في المادة رقم (378) فيما يتعلق بالاعتداء على حرمة الحياة الخاصة باستخدام إحدى طرق التكنولوجيا، حتى وإن لم يتضمن الاعتداء على حرمة الحياة الخاصة تهديداً، وهو ما نثمن للمشرع الاماراتي هذا الاتجاه لحماية الخصوصية، مغلقاً بذلك كل الثغرات أمام أصحاب النفوس الآثمة.

وليس هذا فقط بل إن المشرع الاماراتي استند إلى قاعدة التشديد في العقوبة بحق مرتكب جريمة الابتزاز الإلكتروني، وذلك عندما تتوافر أسباب التشديد التي تؤثر على حدود السلطة التقديرية للقاضي، فهي تستبدل بحدودها المادية حدوداً جديدة حينما تكون وجوبية فتُلزم القاضي أن يحكم بعقوبة من نوع أشد مما يقرره القانون للجريمة، أو أن يحكم بعقوبة الجريمة مجاوزاً في مقدارها حداً أقصى، أو هي توسع نطاق هذه السلطة -حينما تكون جوازية- بتمكينها القاضي، بالإضافة إلى الحكم بالعقوبة المادية للجريمة أن يحكم بعقوبة أشد منها نوعاً أو مقداراً، وعلّة هذه الأسباب هي تمكين القاضي من تحقيق ملاءمة كاملة بين العقوبة التي ينطق بها والظروف الواقعية للدعوى التي تقتضي مزيداً من التشديد يجاوز ما يسمح به القانون في النص الخاص بالجريمة.

وتطبيقاً على ذلك، فإن جريمة الابتزاز الإلكتروني في التشريع الاماراتي تتضمن حالات تتشدد فيها العقوبة حال ارتكاب تلك الجريمة، والمقصود بالتشديد هنا أن يحكم القاضي بالحد الأعلى للعقوبة المقررة أو أن يحكم بكلا العقوبتين أي الحبس والغرامة معاً، فقد نصّت المادة (16) من المرسوم بقانون اتحادي رقم (5) لسنة 2012م بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات الاماراتي على أنه: "... وتكون العقوبة السجن مدة لا تزيد على عشر سنوات إذا كان التهديد بارتكاب جنائية أو بإسناد أمور خادشه للشرف والاعتبار".

كما ونصّت الفقرة الثانية من المادة رقم (46) من ذات المرسوم بقانون المشار إليه على أنه: "... كما يعد ظرفاً مشدداً ارتكاب أي جريمة منصوص عليها في هذا المرسوم بقانون لحساب أو لمصلحة دولة أجنبية أو أي جماعة إرهابية أو مجموعة أو جمعية أو منظمة أو هيئة غير مشروعة".

نستدل مما سبق أن المشرع الإماراتي قد خرج عن القواعد العامة بتقريره الظروف المشددة في نصوص خاصة قد غلّظت من عقوبة جريمة الابتزاز الإلكتروني، حيث ارتفع مقدار العقوبة فيها مما أثر ذلك على نوع عقوبتها فلم تعد جنحة كما كانت في أصلها المقرر، وإنما تم استبدالها بعقوبة أخرى من نوع أشد، وبالتالي تحوّلت نوع العقوبة من جنحة إلى جنائية، وبهذا يكون المشرع الإماراتي قد وضع رادعاً قوياً حين يتصل التهديد بارتكاب جنائية وهي الجريمة الكبيرة، أو يكون التهديد له علاقة بإسناد أمور تمس الشرف والاعتبار أو في حال ارتكبت تلك الجريمة لحساب أو لمصلحة دولة أجنبية أو جماعة إرهابية أو مجموعة أو جمعية أو منظمة أو هيئة غير مشروعة.

وعلى الرغم من أن المشرع قد شدد في العقوبات المقررة لجريمة الابتزاز الالكتروني بنصوص خاصة تفرّد فيها عن تلك المنصوص عليها في القواعد العامة، إلا أنه جاء في المادة رقم (48) من المرسوم بقانون بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات ونصّ على أنه: "لا يخل تطبيق العقوبات المنصوص عليها في هذا المرسوم بقانون بأي عقوبة أشد ينص عليها قانون العقوبات أو أي قانون آخر" وبرأينا هذا نوع آخر من التشديد كذلك.

وبناءً على ما سبق ومن وجهة نظرنا فإن المشرع الإماراتي قد أحسن في تطبيق مبدأ التشديد في العقوبة بنصوص خاصة ضمن قانون خاص، إلا أنه كان لا بد له أن يُعالج حالة العود في جريمة الابتزاز الالكتروني التي تُعتبر ظرفاً من الظروف المشددة العامة عن طريق التشديد من العقاب بنص خاص بدلاً عن تطبيق القواعد العامة بشأن العود في هذه الجريمة، أملاً في أن تنتج العقوبة الشديدة من الأثر ما عجزت عن تحقيقه العقوبة الأقل شدة، وذلك لأن العود دليل على إصرار الجاني في إكمال سيره في طريق الإجرام لا سيما في هذه الجريمة محل دراستنا، وما ينطوي على ذلك من استهانة في الحكم بالعقاب المسبق مما سيُحقق الردع بنوعيه العام والخاص.

المطلب الثاني

العقوبات الفرعية

تُقسّم العقوبات الفرعية إلى عقوبات تبعية وعقوبات تكميلية، وتُعرّف العقوبات التبعية بأنها تلك العقوبات التي تلحق بعقوبة أصلية بقوة القانون دون حاجة إلى أن ينص القاضي عليها صراحة في الحكم، وقد بيّنت المادة رقم (73) من القانون الاتحادي رقم (3) لسنة 1987م بشأن إصدار قانون العقوبات الإماراتي العقوبات التبعية في قولها أن "العقوبات التبعية هي:

1- الحرمان من بعض الحقوق والمزايا.

2- مراقبة الشرطة.

وتلحق هذه العقوبات المحكوم عليه بقوة القانون دون حاجة إلى النص في الحكم وذلك على النحو المبين في هذا الفرع" (الفرع الأول من الفصل الثاني من الباب الخامس من الكتاب الأول من قانون العقوبات الاتحادي) (د. ربيع، 1993، ص:40).

أما بالنسبة إلى العقوبات التكميلية فهي تلك العقوبات التي تُصيب الجاني بناءً على الحكم بالعقوبة الأصلية بشرط أن يحكم القاضي بالعقوبة الأصلية (عودة، بدون سنة نشر، ص: 633)، وهي تختلف عن العقوبة التبعية التي تصيب الجاني بناءً على الحكم بالعقوبة الأصلية دون الحاجة إلى إصدار حكم تباعي فهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالعقوبة الأصلية (عودة، بدون سنة نشر، ص: 641)،

وهذا النوع من العقوبات قد تكون وجوبية يلتزم القاضي بالنطق بها صراحة في حكمه المتضمن العقوبة الأصلية وإلا جاز الطعن على الحكم كالمصادرة، وقد تكون جوازية للقاضي سلطة تقديرية بالنطق بها في حكمه أو لا ينطق بها، وهنا يكون قد اكتفى بالنطق بالعقوبة الأصلية.

وبالإطلاع على المرسوم بقانون رقم (5) لسنة 2012 تبين أن المادة رقم (43) نصّت على أنه: "مع عدم الإخلال بالعقوبات المنصوص عليها في هذا المرسوم بقانون يجوز للمحكمة أن تأمر بوضع المحكوم عليه تحت الإشراف أو المراقبة أو حرمانه من استخدام أي شبكة معلوماتية، أو نظام المعلومات الإلكتروني، أو أي وسيلة تقنية معلومات أخرى، أو وضعه في مأوى علاجي أو مركز تأهيل للمدة التي تراها المحكمة مناسبة"، كما ونصّت المادة رقم (41) على أنه: "مع عدم الإخلال بحقوق الغير حسني النية يحكم في جميع الأحوال بمصادرة الأجهزة أو البرامج أو الوسائل المستخدمة في ارتكاب أي من الجرائم المنصوص عليها في هذا المرسوم بقانون أو الأموال المتحصلة منها، أو بمحو المعلومات أو البيانات أو إعدامها، كما يحكم بإغلاق المحل أو الموقع الذي يرتكب فيه أي من هذه الجرائم، وذلك إما إغلاقاً كلياً أو للمدة التي تقدرها المحكمة."

ومن خلال استعراضنا لتلك النصوص فإنه يتضح لنا أن المشرع الإماراتي قد قرر عقوبة تكميلية لجريمة الابتزاز الإلكتروني متمثلة في المصادرة، مخاطباً بها القاضي الذي يتعين عليه أن يلتزم بالنطق بها في حكمه إلى جانب العقوبة الأصلية، فتكييفنا القانوني للمصادرة بأنها عقوبة وليست تدبير وقائي مبرره أن محل المصادرة في هذه الجريمة هي أشياء لا يعتبرها القانون بمجرد حيازتها أنها جريمة، بالإضافة إلى أن المشرع الإماراتي في الوقت نفسه قد راعى عند إقراره لتلك العقوبة التكميلية حقوق غير حسني النية (الشخص الأجنبي عن الجريمة) عندما يكون لهذا الشخص حق عيني على الأشياء محل المصادرة مثل: حق الملكية، وحق الرهن وغيرها من الحقوق العينية الأخرى، ومن المؤكد أن مراعاة حقوق الغير هنا لا يُقصد بها عدم جواز المصادرة مطلقاً، وإنما تنتقل ملكية الشيء محل المصادرة إلى الدولة محملة بحقوق هؤلاء الغير.

كما وقرر المشرع الإماراتي مجموعة من التدابير الجنائية المقيدة والسالبة للحرية المتمثلة في: حرمان المحكوم عليه من استخدام أي شبكة معلوماتية أو نظام المعلومات الإلكتروني أو أي وسيلة تقنية معلومات أخرى، وإغلاق المحل أو الموقع الذي ارتكبت فيه الجريمة وذلك للمدد التي تقدرها وتراها المحكمة مناسبة، وبهذا لم يُحدد المشرع مدد معينة للقاضي ليحكم بها، بل ترك تحديدها بالرجوع إلى القواعد العامة في قانون العقوبات الإماراتي السالف الذكر.

وأخيراً وجب علينا توضيح أن المشرع الإماراتي أجاز كذلك وضع المحكوم عليه تحت الإشراف والمراقبة كنوع من التدابير الجنائية المقيدة للحرية، والمراقبة هنا لا يمكن من وجهة نظرنا تكييفها كعقوبة تبعية لسببين: أحدهما أن المراقبة لتكون عقوبة تبعية يجب أن تُلحق بالمحكوم عليه بقوة القانون دون حاجة إلى النص عليها في الحكم،

والثانية استناداً إلى حكم المادة رقم (79) من قانون العقوبات الاتحادي الإماراتي (نصت الفقرة الأولى من المادة (79) من القانون الاتحادي رقم (3) لسنة 1987م بشأن إصدار قانون العقوبات الإماراتي على أنه: من حكم عليه بالسجن المؤبد أو المؤقت في جريمة ماسة بأمن الدولة الخارجي أو الداخلي أو في جريمة تزوير نقود أو تزويرها أو تقليدها أو تزوير طوابع أو مستندات مالية حكومية أو محررات رسمية أو في جريمة رشوة أو اختلاس أو سرقة أو قتل عمد، يوضع بحكم القانون بعد انقضاء مدة عقوبته تحت مراقبة الشرطة وفقاً للقواعد التي يحددها وزير الداخلية مدة مساوية لمدة العقوبة على أن لا تزيد على خمس سنوات)، فالمراقبة كعقوبة تبعية يُحكم بها لارتكاب جرائم مُحددة على سبيل الحصر، وأن يكون المتهم قد حكم عليه بعقوبة أصلية (السجن المؤبد والسجن المؤقت)، وبالتالي تُكَيّف المراقبة من الناحية القانونية على أنها تدبير من التدابير الجنائية التي تحكم بها المحكمة.

المطلب الثالث

عقوبة الشروع والمشاركة الإجرامية

يُقصد بالشروع كما ذكرناه سابقاً البدء بالتنفيذ في الجريمة التي يعقد الجاني العزم على ارتكابها، ولكنه لا يصل إلى النتيجة التي يريد تحقيقها، والشروع هو جريمة ناقصة تخلفت بعض عناصرها، أما في حال توافرت جميع عناصر الجريمة فالجريمة تصبح تامة ولا تعتبر شروعاً والعنصر المفقود فيها هو النتيجة الإجرامية، فالجاني قد يرتكب الفعل الذي أراد به تحقيق هذه النتيجة ولكن فعله لم يفض إلى ذلك، بمعنى أن الشروع تتوافر فيه عناصر الجريمة التامة باستثناء النتيجة الإجرامية.

ويُشترط في الشروع شرطين: الأول، البدء في التنفيذ، أي ارتكاب فعل في حد ذاته يعتبر جزءاً من الأجزاء المكونة للركن المادي للجريمة أو يؤدي إليه مباشرة، ولا يعتبر شروعاً في الجريمة بمجرد العزم على ارتكابها أو التفكير فيها ولا حتى الأعمال التحضيرية لها طالما كان التحضير لا يشكّل جريمة بنفسه، وتسبق مرحلة التنفيذ المُعاقب عليها ما لم ينص القانون على خلاف ذلك، والشرط الثاني، هو عدم إتمام الجريمة لأسباب خارجة عن إرادة الفاعل، مثاله قيام المبتز بتهديد ضحيته وذلك بعد اختراق هاتفه المتنقل وإبلاغه بحصوله على صور فاضحة له، إلا أنه وقبل التهديد تعطل هاتفه المتنقل الذي كان سيرسل ابتزازه عن طريقه، فهنا الجريمة وقفت لسبب خارج عن إرادة الجاني، فتُصبح الجريمة ناقصة لعدم اكتمال النتيجة الإجرامية المرجوة.

وينقسم الشروع إلى قسمين: الشروع التام، ويُقصد به قيام الجاني بارتكاب جريمته كاملة، ولكن النتيجة الإجرامية لم تتحقق، كقيام شخص هدد آخر للحصول على أموال بعد حصوله على مقاطع مصورة له تشينه، وقبل أن تتحقق النتيجة الإجرامية قبض عليه (أحمد، 2011، ص: 159)، والشروع الناقص، ويُقصد به أن النشاط الاجرامي الذي يقوم به الجاني لم يتم بشكل كامل، مثال ذلك أن تتمكن السلطات من القبض على المبتز بعد حصوله على مستندات سرية لشركة تجارية،

وقبل أن يقوم بتنفيذ تهديد الشركة وابتزازها (أحمد، 2011، ص: 153) أي أنه فقط كانت عنده نية الابتزاز ولم ينفذ تلك الجريمة بالفعل.

وبعد دراستنا وإطلاعنا على النصوص التشريعية الإماراتية المتعلقة بالشروع، اتضح لنا بأن المشرع قد سار في فلك القواعد الخاصة حينما قرر أن يُعاقب الجاني على شروعه في ارتكاب الجرائم الجنحية (جريمة الابتزاز الإلكتروني) وجعلها نصف العقوبة المقررة للجريمة التامة، وهذه الصلاحية استمدّها المشرع من القواعد العامة الواردة في قانون العقوبات الاتحادي الذي لم يُحدد أنواع الجرائم الجنحية التي يُعاقب على الشروع فيها وكذلك مدة العقوبة تاركاً تحديدها للنصوص الخاصة (انظر: المادة رقم (36) + (37) من القانون الاتحادي رقم (3) لسنة 1987 بشأن إصدار قانون العقوبات الإماراتي)، فالجنايات برأينا هي جرائم جسيمة الأصل فيها أن يُعاقب على الشروع فيها لذلك جرّم المشرع الشروع فيها وحدد لها عقوبة،

أما بالنسبة إلى الجنح فخطورتها تعتبر أقل جسامة فهي غير جديرة بالعقاب إلا إذا كان المشرع يرى عكس هذا الأمر فإنه ينص على تجريم الشروع فيها بنصوص خاصة، وهذا ما ذهب إليه المشرع في المرسوم بقانون بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات، تاركاً تطبيق القواعد العامة للشروع في الجنايات.

أما بالنسبة إلى عقوبة المشاركة الإجرامية: فقد يكون الاشتراك مباشراً أو بالتسبب، فبالنسبة إلى الاشتراك المباشر فكل من يُباشِر في ارتكاب الركن المادي للجريمة سواء أكان شخصاً واحداً فيُعاقب عقوبة الفاعل الأصلي أو عدة أشخاص فيعتبر كل منهم مباشر للجريمة ويُعاقب عقوبة الاشتراك المُباشِر، أي بمعنى يُعاقب هؤلاء نفس عقوبة الفاعل الأصلي، فعقوبة من اشترك مع آخرين في مباشرة الجريمة هي ذات العقوبة المقررة لمن يرتكب الجريمة وحده، وقد قرر المشرع الإماراتي في الفصل الثالث من الباب الثالث من قانون العقوبات الاتحادي قاعدة المشاركة الإجرامية (انظر: المواد رقم (44 إلى 52) من القانون الاتحادي رقم (3) لسنة 1987 بشأن إصدار قانون العقوبات الإماراتي).

أما بالنسبة إلى الاشتراك غير المباشر أو بالتسبب، فهو نشاط يرتبط بالفعل الإجرامي ونتيجة برابطة سببية دون أن يتضمن تنفيذاً للجريمة أو قياماً بدور رئيس في ارتكابها، أي أن تكون مساهمة الشريك بفعل من الأفعال "الممهدة أو المسهلة للفاعل" في تنفيذ جريمته دون أن يكون هذا الفعل داخلاً في نطاق الركن المادي للجريمة، والمشارك التبعي هو من يقوم بنشاط ثانوي في تنفيذ الجريمة وبذلك فلا يعتبر نشاطه رئيساً، ذلك أنه لا يقوم بدور رئيسي في الجريمة ويرتبط نشاطه بنشاط المساهم الأصلي ويستمد منه صفة الإجرامية (د. مصبح، 2015، ص: 258+259)، وقد بيّنت المادة رقم (45) من قانون العقوبات الاتحادي صور الاشتراك الغير مباشر أو بالتسبب المتمثل في التحريض، الاتفاق، والمساعدة (نصت المادة (45) من القانون الاتحادي رقم (3) لسنة 1987 بشأن إصدار قانون العقوبات الإماراتي على أنه: "يعد شريكا بالتسبب في الجريمة: أولاً: من حرض على ارتكابها فوَقعت بناء على هذا التحريض، ثانياً: من اتفق مع غيره على ارتكابها فوَقعت بناء على هذا الاتفاق، ثالثاً: من أعطى الفاعل سلاحاً أو آلات أو أي شيء آخر استعمله في ارتكاب الجريمة مع علمه بها أو

ساعد الفاعل عمدا بأي طريقة أخرى في الأعمال المجهزة أو المسهلة أو المتممة لارتكاب الجريمة، وتتوفر مسؤولية الشريك سواء أكان اتصاله بالفاعل مباشرة أم بالواسطة).

وفيما يتعلق بجريمة الابتزاز الإلكتروني محل هذه الدراسة، فإنه وبالرجوع إلى المرسوم بقانون بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات الإماراتي نجد أن المشرع الإماراتي لم ينص صراحة في المادة رقم (16) على عقاب الشريك، كما أنه لم يفرد نصاً خاصاً للعقاب على المساهمة أو المشاركة الجنائية لجريمة الابتزاز الإلكتروني، إلا أننا نرى أنه في هذه الحالة تُطبق القواعد العامة في المشاركة الجنائية، باعتبار الشريك المتسبب مساهماً في الجريمة ومستحقاً للعقاب مثله، والقانون قد سوى بين عقوبة الفاعل الأصلي وعقوبة الشريك بالتسبب، وهذه المساواة من وجهة نظرنا هي مساواة تشريعية حيث يُطبق نص تشريعي واحد على كل من الفاعل الأصلي والثانوي ويخضعون لذات النص المتعلق بالجريمة التي اقترفوها والعقوبة المقررة لها.

المطلب الرابع

مواجهة جريمة الابتزاز الإلكتروني بالإبعاد

الإبعاد كما هو معلوم أنه تدبير جنائي مقيد للحرية يتم فرضه من قبل السلطات المختصة في حالات معينة على بعض المقيمين في الدولة ويقتصر على الأجانب فقط، وهم هؤلاء الذين صدرت ضدهم أحكام إدانة بجرائم واقعة على العرض أو ارتكابهم لبعض الجرائم التي تضر أمن المجتمع كالإتجار والتعاطي بالمواد المخدرة والمؤثرات العقلية، فيفرض عليهم مغادرة الدولة وعدم العودة إليها مرة أخرى إما بصفة دائمة أو مؤقتة، كما ويتم فرض تدبير الإبعاد في بعض الحالات بشكل إداري وخصوصاً عندما تستدعي المصلحة العامة أو الأمن والنظام العام استبعاد أحد الأشخاص عن أراضي الدولة.

نصّ المرسوم بقانون رقم (5) لسنة 2012م بشأن مكافحة جرائم المعلومات في مادته رقم (41) على أنه: "مع مراعاة حكم الفقرة الثانية من المادة (121) من قانون العقوبات تقضي المحكمة بإبعاد الأجنبي الذي يحكم عليه في أي من الجرائم الواقعة على العرض، أو يحكم عليه بعقوبة الجنائية في أي من الجرائم المنصوص عليها في هذا المرسوم بقانون وذلك بعد تنفيذ العقوبة المحكوم بها. "

ولعل هذا الحكم بالإبعاد للأجنبي بعد تنفيذه للعقوبة هو نوع من التدابير الجنائية المقيدة للحرية، وهو حكم متصور ومنطقي للأجنبي الذي يسئ إلى الوطن الذي يعيش فوق أرضيه، وبرأينا فإن المشرع الإماراتي أحسن بالنص على هذا النوع من التدبير، فثقافة احترام القانون تعتمد على إيجاد علاقة إيجابية بين الفرد والقانون لدورها في حماية الأرواح وحفظ الحقوق، لأن المجتمع لا يعتمد على فهم القانون من نصوصه، إنما على فهم طبيعة الحالات المجرمة التي تحدث في الواقع. (عابد، 2019)

واستناداً إلى جميع ما ذكر، فما توصل إليه الباحث من خلال هذه الدراسة يُثبت أن دولة الإمارات العربية المتحدة من أوائل الدول التي أصدرت تشريعها الخاص في شأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات ضمن القوانين الملزمة والنافذة لديها،

في حين أن هناك دول عربية أخرى لم تتناول أي تشريعات تعاقب المجرّم على الجرائم الإلكترونية وجرائم الابتزاز بالدرجة الأولى، والتي للأسف تساعد المجرمين على اقتراف المزيد من هذا النوع من الجرائم، فعدم وجود تشريعات في بعض الدول الأخرى سواء على المستوى العربي أو العالمي تُعاقب على جريمة الابتزاز الإلكتروني فهذا يؤثر سلباً على دولة الإمارات وخصوصاً أن هذا النوع من الجريمة يُعتبر من الجرائم الدولية الممتدة، وبالتالي يجعل من جريمة الابتزاز جريمة معقدة وحلولها تواجه صعوبات منها في عدم وجود قوانين مساعدة ومشتركة كما أسلفنا ذكره من ناحية، وذكاء مجرم متمرس ومتخفي عبر الإنترنت من ناحية أخرى.

الخاتمة

تعتبر جريمة الابتزاز الإلكتروني من الجرائم المستحدثة، ويطلق عليها في علم الجريمة الجرائم الناعمة التي تخلو من العنف، وهي أحد صور الجريمة الإلكترونية، والابتزاز الإلكتروني هو الوجه الآخر لجريمة الابتزاز التقليدية التي تنشأ وترتكب في عالم مادي، وفي مسرح جريمة تقليدي، حيث يترك الجاني فيه بصمة، أو نقطة دم، أما الابتزاز الإلكتروني فيتم في عالم افتراضي مليء بالرموز والشفرات، ويتنامى التحدي حين نجد العقبات والصعوبات التي تواجه أجهزة التحقيق في التحقيق فيها وفي التعامل مع الدليل الرقمي، وهذه الجريمة أصبحت تمثل هوساً لدى مستخدمي التكنولوجيا الحديثة، وذلك بعد ثورة المعلومات والتكنولوجيا التي تفجرت بالقرن العشرين، وإزاء هذه الثورة حاولت الدول في البداية أن تطوع التشريعات لتواكب هذه الجرائم المستحدثة، ثم تنبّهت لضرورة إفراد نصوص تشريعية خاصة بهذه الجرائم الإلكترونية، وجريمة الابتزاز الإلكتروني على وجه الخصوص، وكل ما سلف ذكره هو نتيجة دراسات حاولنا من خلال خطة منطقية لا نزعم كمالها أن نتوصل إلى المخاطر التي أفرزتها تلك الجريمة وكيفية ومواجهتها من خلال التشريع، حيث اتضح لنا من خلال هذه الدراسة أن المشرع الإماراتي قد أفرد قواعد خاصة في تجريم الابتزاز الإلكتروني قيّد فيها الأحكام العامة، وحسناً فعل المشرع لأن هذا النوع من الجريمة هو بمثابة جريمة العصر برأينا التي تُعتبر من أبشع الجرائم التي حدثت خلال السنوات الماضية، والتي وجدت لها سبيلاً سهلاً وسريعاً وفعالاً مع تقدم الوسائل التكنولوجية الحديثة والمتطورة، جعل من إفراد القواعد الخاصة لها لازماً للتمكن من التصدي لها ومواجهتها تشريعياً وقانونياً.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

توصلنا في دراستنا هذه إلى عدد من النتائج نوردتها فيما يلي:

1. جريمة الابتزاز جريمة قد تتسبب في حدوث جرائم بعدها، كالزنا أو القتل أو جريمة عنف أو سرقة.
2. جريمة الابتزاز جريمة عابرة للحدود، فقد يكون المبتز في دولة بالعالم، ويقوم بابتزاز ضحيته في أقصى العالم.

3. جريمة الابتزاز الإلكتروني جريمة يصعب إثباتها، حيث من السهل أن تمحى آثارها بسهولة، وتحتاج لعمل شاق حتى يتم اثباتها.

ثانياً: التوصيات:

1. ضرورة استمرار نشر الوعي المجتمعي بأخطار جريمة الابتزاز الإلكتروني.
2. تشجيع من يتعرض للابتزاز بالإبلاغ عن الجريمة، وسط تأمين سرية للمجني عليه حتى لا يحجم عن الإبلاغ.
3. إنشاء قاعدة بيانات أمنية عن المبتزين الذين يتم القبض عليهم في جرائم الابتزاز الإلكتروني، لتكون متاحة على جميع المنافذ بالدولة لمنع هؤلاء المبتزين من العودة مرة أخرى بعد ابعادهم عن ربوع دولتنا الحبيبة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

1. ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط:1، ج:1، سنة 711هـ / 630م.
2. د. حسن محمد ربيع، شرح قانون العقوبات الاتحادي لدولة الإمارات العربية المتحدة، دبي: كلية شرطة دبي، ج:2، سنة 1413هـ / 1993م.
3. خالد حسن لطفي، جرائم الإنترنت بين القرصنة الإلكترونية وجرائم الابتزاز الإلكتروني-دراسة مقارنة- الاسكندرية: دار الفكر الجامعي، سنة 2019م.
4. نياض موسى البداينة، ورقة عمل علمية: الجرائم الإلكترونية، المفهوم والأسباب، الملتقى العلمي للجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحويلات الإقليمية والدولية، كلية العلوم الاستراتيجية، عمان: سنة 2014م.
5. طعباش أمين، الحماية الجنائية للمعاملات الالكترونية، الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مكتبة الوفاء القانونية، ط:1، سنة 2015م.
6. عبد الرحمن توفيق أحمد، شرح قانون العقوبات القسم العام، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، سنة 2011م.
7. عبد القادر عودة، الأحكام العامة للتشريع الجنائي الإسلامي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط:1، بدون سنة نشر.
8. د: علي محمد جعفر، قانون العقوبات والجرائم، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط:1، سنة 1420هـ / 2000م.
9. د. عمر عبدالمجيد مصبح، شرح قانون العقوبات الاتحادي لدولة الإمارات العربية المتحدة، مصر: دار الكتب القانونية، سنة 2015م.

10. فتحية عبدالغني الجميلي، الجريمة والمجتمع ومرتكب الجريمة، عمان: دائرة المكتبة الوطنية، سنة 2001م.
11. محمد سالم الزعابي، الجرائم الواقعة على السمعة عبر تقنية المعلومات الإلكتروني، الرياض: مكتبات جامعة الملك سعود، سنة 2014م.
12. أ.د. محمد واس قلعة جي، معجم لغة الفقهاء، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط:2، سنة 1997م.

ثانياً: الرسائل العلمية:

1. سليمان بن غازي العتيبي، دور البحث الجنائي في الكشف على الجرائم المعلوماتية، أطروحة دكتوراه، المملكة العربية السعودية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العدالة الجنائية، قسم الدراسات الأمنية، سنة 2016م.
2. مسلم بن شباب المطيري، التعويض عن إساءة السمعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، أطروحة دكتوراه، المملكة العربية السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، سنة 2014م.
3. منصور صالح السلمي، المسؤولية المدنية لانتهاك الخصوصية في نظام مكافحة جرائم المعلوماتية السعودي، رسالة ماجستير، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، سنة 2010م.

ثالثاً: التشريعات:

1. القانون الاتحادي رقم (3) لسنة 1987م بشأن إصدار قانون العقوبات الإماراتي وتعديلاته.
2. المرسوم بقانون رقم (5) لسنة 2012م بشأن مكافحة جرائم تقنية المعلومات وتعديلاته.

رابعاً: مواقع ومنشورات إلكترونية:

1. <https://www.mohamah.net/law>
2. احصائيات اعلام الكتروني، متوفرة على الموقع:
<http://www.internetworldstats.com/stats5.htm>
3. أحمد عابد – العقوبات تشمل «المازحين» والجهل بالعقوبة لا يعفي من المساءلة، منشور في الانترنت، الامارات العربية المتحدة: أبوظبي، صحيفة الاتحاد، التاريخ: 27 يناير 2019.
4. داليا عبدالعزيز، المسؤولية الجنائية عن جريمة الابتزاز الإلكتروني في النظام السعودي دراسة مقارنة، المملكة العربية السعودية: كليات القصيم الأهلية، بحث نشر في مجلة جيل الأبحاث القانونية المعمقة، العدد 25، سنة 2017م.

5. سيناء عبد الله محسن، المواجهة التشريعية للجرائم المتصلة بالكمبيوتر في ضوء التشريعات الدولية والوطنية، أعمال الندوة الإقليمية حول: الجرائم المتصلة بالإنترنت، المملكة المغربية: إصدارات برنامج الأمم المتحدة لتعزيز حكم القانون في بعض الدول العربية، سنة 2015م، ص: 52.
6. عبد المحسن بدوي محمد أحمد، بحث منشور في الإنترنت بعنوان تشريعات الإعلام الجديد وجرائم الإنترنت، مجلة الأمن والحياة، العدد 347، مارس/إبريل 2011.
7. نبيه طارق عبد المجيد، الأمن الإلكتروني ضرورة ملحة لأمن المجتمعات، المجلة العربية الدولية للمعلوماتية، المجلد 06، العدد 11، سنة 2018م.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
1	المقدمة
1	أهمية الدراسة
2	إشكالية الدراسة
2	تساؤلات الدراسة
2	منهج الدراسة
3	خطة البحث
المبحث الأول	
طبيعة وماهية الابتزاز الإلكتروني	
3	تمهيد
4	المطلب الأول: مفهوم الابتزاز الإلكتروني وأنواعه
6	المطلب الثاني: الآثار الخطيرة للابتزاز الإلكتروني وكيفية مواجهته
المبحث الثاني	
مواجهة المشرع الإماراتي لجريمة الابتزاز الإلكتروني من حيث التجريم	
7	تمهيد
8	المطلب الأول: الركن المادي في جريمة الابتزاز الإلكتروني
9	المطلب الثاني: الإشتراك الجرمي والشروع في جريمة الابتزاز الإلكتروني
10	المطلب الثالث: الركن المعنوي في جريمة الابتزاز الإلكتروني

المبحث الثالث	
مواجهة المشرع الإماراتي لجريمة الابتزاز الإلكتروني من حيث العقاب	
11	تمهيد
12	المطلب الأول: العقوبات الأصلية
14	المطلب الثاني: العقوبات الفرعية
16	المطلب الثالث: عقوبة الشروع والمشاركة الإجرامية
18	المطلب الرابع: مواجهة جريمة الابتزاز الإلكتروني بالإبعاد
19	الخاتمة
19	النتائج والتوصيات

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الأستاذ الدكتور/ أحمد موسى هياجنه، الباحثة/ عائشة محمد هزيم سيف السويدي،
المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

أسباب الفساد الإداري وآثاره وسبل إصلاحه (دراسة حالة جمهورية العراق)

Causes of administrative corruption, its effects, and ways to reform it (a case study The Republic of Iraq)

إعداد:

الباحثة/ فاطمة عبد الله عبد الرحمن البيشي الشهراني

طالبة ماجستير إدارة عامة، مسار التنمية الإدارية، معهد الدوحة للدراسات العليا، الدوحة، دولة قطر

Email: fal027@dohainstitute.edu.qa

تحت إشراف الدكتور: أحمد الماوردي

نوفمبر 2020

الملخص

إن ظاهرة الفساد الإداري من أخطر الظواهر المدمرة للمجتمع، لما لها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع والأمة. إحدى هذه الأقاليم التي عانت من هذه المشكلة هي العراق خصوصاً بعد الإطاحة بنظام صدام حسين واحتلال أمريكا وتحكمها بمصادر الدولة، الأمر الذي سهل من تلاعب الزعماء الفاسدين لمناصبهم السياسية والإدارية العليا بظهور ظواهر الابتزاز والمساومة في نهب المال العام وظهور المحسوبيات في التعيين وتقديم الخدمات العامة. بالتالي تم طمس لغة المواطنة لتحل محلها مرادفات مثل الأحزاب والعشائر والمذاهب، وكلُّ له ولأنه حسب انتمائه لفئة ما.

استخدمت هذه الدراسة المنهج النوعي في تحليل البيانات الثانوية المنشورة من كتب ومقالات وتقارير وغيرها. حيث ساعدت هذه المعلومات في الحصول على فهم أولي لحالة المجتمع العراقي، ومن ثم تم الربط بينها في عملية التحليل وتقديم الاستنتاجات العامة بالدراسة.

توصلت الدراسة إلى أن هناك ضعف في رقابة ومساءلة الحكومة العراقية على أجهزة الدولة، وأن فساد المجتمع ناتج من فساد السلطة. بالتالي تم تقديم توصيات بضرورة تطبيق استقلال القضاء بتطبيق القوانين الخاصة بمكافحة الفساد مع وجود تدقيق خارجي على هيئات المحاسبة لضمان تكامل النزاهة العامة.

الكلمات المفتاحية: الفساد الإداري، مكافحة الفساد، الإصلاح الإداري، النظام السياسي، الحوكمة.

Causes of administrative corruption, its effects, and ways to reform it (a case study The Republic of Iraq)

Abstract:

The phenomenon of administrative corruption is one of the most dangerous phenomena that destroys society, because of its negative effects on the individual, society and the nation. One of these regions that suffered from this problem is Iraq, especially after the overthrow of Saddam Hussein's regime and the occupation of America and its control of state resources, which facilitated corrupt leaders' manipulation of their political and administrative positions through the emergence of phenomena of extortion and bargaining in plundering public money and the emergence of favoritism in recruitment and provision of public services. Consequently, the language of citizenship has been obliterated, to be replaced by synonyms such as parties, clans, and sects, and each has his loyalty according to his affiliation to some group.

This study used the qualitative approach to analyze secondary data published from books, articles, reports, and others. As this information helped in obtaining an initial understanding of the state of Iraqi society, and then it was linked in the process of analysis and presenting the general conclusions of the study.

The study found that there is a weakness in the Iraqi government's oversight and accountability over state agencies, and that community corruption is a result of the corruption of the authority. Consequently, recommendations were made on the necessity of implementing the independence of the judiciary by applying anti-corruption laws, with an external audit on the accountability bodies to ensure the integrity of public honesty.

Key words: Administrative corruption, anti-Corruption, Administrative reform, political system, Governance.

1- المقدمة والإطار العام للدراسة

• المقدمة

إن ظاهر الفساد هي ظاهرة تاريخية لها جذور في كل بقاع العالم. وتتعدد وتتنوع مظاهره، فهناك فساد مالي، إداري، وتنظيمي. تقدم هذه الورقة رؤية تصورية للفساد في جمهورية العراق، وتعني بالتحديد الفساد الإداري في القطاع العام فيه. وقد تم اختيار جمهورية العراق كأحد هذه البلدان العربية، وذلك لدراسة واقعها وجذورها التاريخية التي ساهمت في ترسيخ الفساد فيها، فمعرفة الأسباب والعوامل هي التي سوف تساعدنا على فهم المشكلة لتقديم المعالجات ذات الصلة. قد تم تصميم هذا البحث استناداً على الأسلوب النظري النوعي بمراجعة الأدبيات السابقة، والتي ستساعد في عملية تحليل المشكلة والإجابة على تساؤلاتها. من ثم سيتم عرض الاستنتاجات وتقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات لبحوث مستقبلية التي من شأنها التوسع في هذا النطاق.

• مشكلة البحث

لقد مر على العراق عدة أنظمة، إلا أن ظاهرة الفساد عاشت معه من زمن بعيد. وهذه الآفة ممتدة جذورها في بعض البلدان العربية والتي من ضمنها العراق. حيث اتضح حسب المؤشرات العالمية لمكافحة الفساد أن هذا البلد قد استشرى فيه الفساد بالنظر للرسم البياني رقم (1) في الملحق، نجد أن العراق حصد 20 نقطة من أصل 100 للسنوات ما بين 2012 إلى 2019 على نهج مستقر فيما يخص مكافحتها للفساد. أما بالنسبة لترتيبها دولياً في هذا الشأن فقد احتلت المرتبة رقم 162 من أصل 198 دولة، مما يشير إلى ضعف الحكومة العراقية في التصدي لهذه الآفة (Corruption Perceptions Index, 2019). فالأصل هو أن تقوم أجهزة الدولة الإدارية بالعمل بكفاءة وفاعلية في سبيل تقديم خدمات عامة للمواطن، بل وتكون عنصر حيوي مساهم في عملية التنمية من خلال المشاركة في صنع وتنفيذ السياسات العامة. وقد أشارت دراسة إلى أن الجهاز الإداري العراقي لم يستطع من إصلاح ذلك نظراً للبيروقراطية الإدارية المعقدة وتبينه نهج تقليدي في الإدارة (Salal, 2007).

• تساؤلات البحث / السؤال البحثي

يتلخص السؤال البحثي الرئيسي في الآتي: ما هي أسباب الفساد الإداري في العراق وآثارها وسبل إصلاحها؟

أما الأسئلة الفرعية المشتقة من السؤال الرئيسي فتتمثل في الآتي:

1. ما هي أسباب وعوامل تفشي الفساد الإداري في العراق؟

2. ما هي آثار الفساد الإداري على المجتمع العراقي؟

3. ما هي سبل الإصلاح التي قامت بها الحكومة العراقية لمكافحة الفساد؟

• أهمية الدراسة

لهذا البحث أهمية من الجانبين الأكاديمي والتطبيقي. أما الجانب العلمي فيتمثل بإضافة دراسة ذات قيمة للمكتبة العربية في هذا الموضوع إذ تشهد البحوث العربية ندرة في هذا الجانب خصوصاً بدراسة حالة جمهورية العراق. وبالنسبة للجانب التطبيقي، فهذه الورقة تمثل مقترح إصلاح مؤسسي للحكومة العراقية بجهازها الإداري للقيام بإجراءات وخطط تنموية التي من شأنها أن تلقى نتائجها الإيجابية على المستفيدين من الخدمات العامة.

• أهداف الدراسة

إن هدف البحث الأساسي هو التوصل لفهم أولي لظاهرة الفساد الإداري في العراق، من خلال معرفة الأسباب والعوامل المؤدية لذلك وسبب تخلف هذا المجتمع في مكافحته عبر السنوات الماضية. وأيضاً تهدف الورقة بربط مفهوم الحكومة الرشيدة بالإصلاح الإداري. ومن جانب آخر سيتم التعرف على دور البرلمان العراقي في مراقبة ومكافحة الفساد، والذي يعكس السلطة التشريعية للبلاد ويمثل جانب الرقابة والمساءلة لخدمة المصلحة العامة. وأخيراً نسعى لتقديم مقترح للحكومة العراقية للتصدي لهذه المشكلة التي أثرت على وبشكل كبير على جميع جوانب التنمية في البلد من النواحي الاقتصادية والاجتماعية.

2- تصميم منهجية الدراسة

يعتبر هذا البحث نظري لأنه فقط يعتمد على مراجعة الأدبيات السابقة والرجوع للبيانات الثانوية المنشورة لمؤشرات تساعد على استقرار الواقع الإداري العراقي. حيث سيتم معالجة هذه البيانات باستخدام الأسلوب النوعي بمراجعة البيانات الكيفية المتاحة، بحيث تساعد على وضع تصور أولي لمشكلة البحث والإجابة على تساؤلاته بعد الاستنتاج والربط بين البيانات الثانوية من كتب، دراسات سابقة، تقارير، دوريات، وغيرها. وذلك لتدعيم الجانب الأكاديمي النظري في هذا الشأن، وتقديم الحلول والمقترحات للمساهمة في معالجة هذه المشكلة.

• حدود البحث:

- الحدود الموضوعية: أسباب الفساد الإداري في العراق وأثاره وسبل إصلاحه.
- الحدود المكانية: الجهاز الإداري لجمهورية العراق والمتمثل في القطاع العام.
- الحدود الزمانية: فترة إعداد البحث من شهر سبتمبر 2020 إلى شهر نوفمبر 2020.

3- الإطار النظري للدراسة

• تعريف الفساد: لغة واصطلاحاً

في اللغة يشير لفظ الفساد إلى البطلان وتلف الشيء(فراج، 2019)، وهي كلمة مضادة للإصلاح. أما من الناحية الاصطلاحية فقد يأتي بمعنى الخروج عن النفع العام أو عمل معصية. أما في التعريف الإداري فيشير إلى تقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، والتعامل بصفة غير أخلاقية بما هو متعارف عليه وفيه يكون انتهاك للقوانين المعمول بها وإلحاق الضرر بالآخرين(فراج، 2019).

• أنواع ومظاهر الفساد

تعددت واختلقت صور الفساد في العالم بشكل عام، إلا أننا نستطيع حصرها في ثلاث فئات عامة وهي: الفساد الإداري، التنظيمي والمالي. فالفساد على المستوى الإداري يهدف لاستغلال المناصب الإدارية لأغراض شخصية وبطرق غير شرعية، ودائماً ما يشعر الفاسدون أنهم لديهم سلطة فوق القانون تسمح لهم بالعمليات التخريبية التي ينتهكون بها حقوق العامة من الناس (مقداوي، 2017). وهنا نتكلم عن جانب الأداء الوظيفي وقلة كفاءة العاملين في ظل غياب المحاسبة والمساءلة من أرباب العمل والتي حتماً هي بسبب البيروقراطية المعقدة في تطبيق ونفاذ القوانين والتشريعات ذات الصلة أو وجود قصور فيها من الأساس.

أما الفساد التنظيمي فكما هو واضح يظهر في سوء تنظيم المؤسسات وعدم تماثل المسؤوليات والواجبات الوظيفية للعاملين فيها. ففي بعض المنظمات يفتقر موظفوها إلى وجود وصف وظيفي من الأساس يحدد مهامهم واختصاصاتهم الوظيفية، وهذا يترتب عليه مشاكل في عملية التقييم لاحقاً. إذ أن هذه المشاكل أساسها عدم وجود بيئة تنظيمية لأمر العاملين بالمنظمة أو ضعف إجراءات إدارة الموارد البشرية في تطبيقها أو عدم مواكبتها لمستجدات الوضع الحالي. أيضاً نتكلم هنا عن الهيكل التنظيمي بالمؤسسة هو واضح بشموله على جميع الوظائف والمناصب، وهل شكل الهيكل يعيق عملية التواصل في رفع الشكاوى والمقترحات أو المشاركة في صنع القرار. كل هذه الأمور لابد من معالجتها بصورة دورية في المؤسسات بشكل عام، لضمان ملائمة الوضع الحالي بما يجري خارج المؤسسة، فلا بد من اقتناص الفرص للتحسين وتجنب التهديدات الخارجية.

وأخيراً الفساد المالي قد يبدو واضحاً لدى الكثير من الناس لارتباطه بالجانب المادي. لعل أبرز صور هذا الفساد هو قبول الرشاوي لتخليص معاملات أو سرقة المال العام بطرق غير مشروعة من خلال التحايل على القوانين السائدة (محمود و الساعدي، 2019). أو قد تكون في صورة إخفاء حالة فساد أكبر كقضايا غسل الأموال وغيرها. فالبلدان التي تعاني من هذا الفساد عليها أن تفعل قوانينها التأديبية لحماية المال العام من السرقة والنهب لأغراض شخصية،

بالإضافة إلى وضع ديوان مختص بالمساءلة والتدقيق المالي للموارد المالية الحكومية وربطها بموازنة الدول وتخصيص بنود معينة للصرف ولا بد للجهات العامة أن تفصح بشكل علني عن مصروفاتها وإيراداتها إن وجدت خلال السنة.

• أسباب الفساد الإداري وآثاره وسبل إصلاحه

في هذا البحث سيكون تخصصنا بدراسة الفساد الإداري فقط، بغية التوسع فيه لمعرفة العوامل التي أدت إلى تفشيهِ في المؤسسات الحكومية، ومن ثم نستعرض آثاره على العاملين والإداريين والمجتمع ككل؛ الأمر الذي سيساعدنا كثيراً في فهم الصورة ككل لتقديم أفضل الحلول الممكنة لإصلاح هذه القضية التي تعاني منها الكثير من البلدان.

لعل أبرز أسباب الفساد هو تغليب الهوى على العقل، وبما أن النفس دائماً أمارة بالسوء فانحلال الوازع الديني لدى البعض قد يقوده للفساد بغية نيل المناصب العليا وانتهاك المصالح العامة لمصلحه الشخصية. السبب الآخر هو عدم تساوي الفرص لطبقات المجتمع، فكلّ يرى نعم الآخر دون النظر للنعم التي حباها الله له، فعدم وجود القناعة قد يدفع الشخص أيضاً للتنافس بطرق غير مشروعة دون النظر للمصلحة العامة والضرر التي قد يلحق بالآخرين وهذا يعكس أيضاً جانب الأنانية وحب الذات. أسباب أخرى قد تتعلق بضعف الجانب الرقابي وعدم تفعيل قوانين وتشريعات المساءلة (Tas, 2012)، فمن أمن العقوبة أساء الأدب؛ بالتالي تسهل هذه العملية على الأفراد بتفشي الفساد في مجتمعهم. سبب آخر يتعلق بالثقافة السائدة في البلد، فنرى أن المحسوبية والتعامل بالواسطة أمر شائع في بلداننا العربية،

وقد ينظر إليها البعض بأنها تمثل الفرعة المجتمعية بتخليص أمور أفراد معينين فقط من باب المعرفة الشخصية أو لصلة قرابتهم، في حين أن هذا يصنف أن فساداً إدارياً فالأولى هو تقديم الخدمات وتخليص المعاملات بالتراتبية.

لا يعلم الفاسد مدى الآثار التي سيخلفها على زملائه والمنظمة التي يعمل بها، وعلى المجتمع ككل. فانعكاس ظاهرة الفساد الإداري تؤثر وبشكل كبير على جوانب عدة منها الجوانب الاقتصادية، السياسية، إدارية وحتى الاجتماعية. فالجانب الاقتصادي يتمثل في أن الفساد يعيق عملية التنمية وتنفيذ المشروعات لخدمة المصلحة العامة وذلك بسبب استغلال أموال الدولة في غير مواضعها، بالتالي تضعف من فرص الدولة في استقطاب الاستثمارات الأجنبية (بشر، 2013). نتيجة لإعاقة التنمية الشاملة، قد يضعف في تصنيف متدني عالمياً في مجال المساءلة والمحاسبة بسبب غياب الشفافية وعدم تطبيق بنود اتفاقيات ومعاهدات دولية موقع عليها، مثل قضايا مكافحة غسل الأموال. وهنا تتأثر السلطة السياسية الحاكمة بشكل سلبي باستثناء الفساد في البلد ويؤدي إلى صعوبة في السيطرة عليه، علاوة على أنه ممكن قيام مظاهرات مجتمعية تحاول الإطاحة بالنظام السياسي كونه رأس الهرم ومتى ما صلح سيصلح البلد. من ناحية أخرى يؤثر الفساد على العملية الإدارية من خلال تناقص الكفاءة وسطوة الفاسدين على أجهزة الإدارة، بالتالي يتم وضع الشخص غير المناسب في المناصب الإدارية العليا (بشر، 2013). ومن الناحية الاجتماعية، فوجود الفساد سيخلف تداعيات كثيرة على المجتمع منها: انتشار معدل الجرائم بسبب ضعف العدالة المجتمعية، وتتحسر القيم الحميدة مقابل تفشي الأهواء الفردية.

هنا نستعرض أهم الطرق التي يمكن من خلالها معالجة الفساد الإداري. أولاً لابد من مراجعة القوانين والتشريعات الضعيفة والعمل على تعديلها بما يتناسب مع متطلبات الوقت. ثانياً وضع جهات مختصة بالمحاسبة والمساءلة ومراقبة الأداء مقابل الأهداف المعلنة وذلك بصورة دورية لضمان الامتثال مع تفعيل قانون العقوبات. ثالثاً تذكير المنظمات العامة أفرادها بصورة مستمرة بميثاق العاملين بالمؤسسة لتأصيل مبادئ النزاهة والعدل وردع النوايا الفاسدة. رابعاً اتخاذ السلطة السياسية نموذج إصلاح بمؤسساتها الرسمية وغير الرسمية. أما الرسمية فتشمل ما هو مكتوب من أنظمة وقوانين، ولكن الأصعب هو العمل على تأصيل الأخلاق الحميدة في المؤسسات غير الرسمية بحيث تصبح ضمن سلوك الأفراد وهذا يحتاج إلى وجود نموذج يقتدى به كالسلطة السياسية العادلة والنزيهة.

4- دراسة حالة "جمهورية العراق"

قد يأخذ الفساد الإداري في العراق صوراً وأشكالاً عدة قد مثل: الرشاوى، النهب، المحسوبيات، المحاباة، التزوير، استغلال النفوذ السياسية، المزاجية في إنجاز المعاملات، تسريب المعلومات المهمة، إهمال المال العام لما هو غير نافع أو ابتزاز المواطنين والمقيمين برسوم وهمية لتخليص المعاملات الإدارية (سعيد، 2018). وهذا الفساد يتخذ مستويات عدة، فقد يكون هناك موظف في أحد الوزارات فاسد يقبل الرشاوى على سبيل المثال، وقد يكون أيضاً إدارة بأكملها فاسدة بتواطؤ المدير مع أتباعه في الجريمة الإدارية. ولكن ماذا لو كانت الإدارة العليا للجهاز الإداري بالدولة فاسدة، ما الذي نرجوه بعد إذ! هذا هو الواقع العراقي، في هذا الجزئية سنتطرق لدراسة أسباب وآثار وطرق إصلاح المؤسسة العراقية من الفساد الإداري المسرطن.

• أسباب الفساد الإداري في العراق

إن جذور الفساد الإداري في العراق متأصلة بالنظر للبعد التاريخي. فقد أشارت دراسة إلى أن تدخل القوات الأمريكية في العراق عام 2003م، أدت إلى تراجع الاقتصاد وزعزعة النظام السياسي بسبب ظاهرة الفساد الإداري والسياسي آنذاك (الغانمي و الخزرجي، 2017). صحيح أن الفساد كان ظاهراً قبل هذا التاريخ ولكن، ظهر بصورة واضحة وللعلن بعد عام 2003. ففساد النظام السياسي والسلطة الحاكمة أدت إلى فساد النظام الإداري في المنظمات العامة ونهب المال العام أصبح أمراً شائعاً، فانعدام وجود نموذج إيجابي يقتدى به يؤدي إلى اتباع النموذج السيء وهذا النموذج للأسف هو يمثل واجهة البلد بسياساتها وتوجهاتها العامة. وقد أكدت على ذلك دراسة أخرى أن الأنظمة السياسية في العراق قامت بالاستيلاء على ثروة البلد والمتمثلة في النفط، الأمر الذي ساعد في تقشي واستمرار الفساد الحكومي فيها (Mahdy, 2016). وعوامل أخرى تعد مؤشراً على ظهور الفساد الإداري في العراق هو تراجع الإنتاجية في الدوائر الحكومية، تخلف المستوى المعيشي للأفراد، تدني أجور العاملين، الأمر الذي أدى بشكل عام إلى عرقلة النمو الاقتصادي (Salim, 2007). وتعزي دراسة أخرى أجريت على المجتمع العراقي أن أحد الأسباب هو ضعف الرقابة والإجراءات المتبعة في

متابعة عملية سير المناقصات الحكومية، التي في الغالب تصبح أحد وسائل الثراء للفاستين نتيجة غياب النظام القانوني المحاسبي (عبدالمجيد، 2009). أسباب أخرى تتعلق بالمجتمع العراقي هو أن الترقيات الوظيفية واستلام المناصب الإدارية العليا لا تكون في الغالب مبني على الكفاءة والجدارة، بل على من يدفع أكثر وهذا أمر سائد في الدوائر الحكومية العراقية ويتم تفضيل المرشحين كذلك تبعاً لمولاتهم لأحزاب سياسية معينة؛ الأمر الذي ساهم وبشكل كبير في تفشي هذا الوباء في المجتمع (عبدالمجيد، 2009). أيضاً ضعف السياسات واللوائح الإدارية وغياب الشفافية تكون مبرر لدى ضعاف النفوس في استئراء الفساد الإداري (سعيد، 2018). أمر آخر هو أن المجتمع العراقي مقسم إلى عدة أحزاب سياسية وموالات الأفراد للقائد السياسي أكثر من انتمائهم للوطن، الأمر الذي أدى إلى استغلال ذلك من قبل رموز الأحزاب بتضليل الرأي العام بأجندتهم وبرامجهم الوهمية في سبيل كسب الأصوات والشروع بعد إذ في تقديم المصلحة الخاصة على خدمة المجتمع (محمود و الساعدي، 2019). وأحد أهم أسباب الفساد هو تقسيم المجتمع العراقي إلى طوائف متعددة، بالتالي فإن السلطة كانت تسعى لتوزيع المناصب القيادية حسب الولاءات السياسية والعرقية والدينية (كوتي، 2018)، وهذا منافي لمبدأ الكفاءة في العمل. الأمر الذي ساعد في تفكيك وحدة المجتمع وتزايد المطامع الشخصية وتفضيلها على خدمة الأتباع من المرجعيات السياسية والدينية والقبلية. هذه كانت أبرز عوامل وأسباب انتشار الفساد في العراق، التي سنقدم لها معالجات في المحاور القادمة.

● آثار الفساد الإداري على المجتمع العراقي

إن الشخص الفاسد بطبيعة حاله هو شخص أناني، لا يفكر إلا في مصلحته الخاصة ويظن أن الضرر لن يقع إلا عليه حينما ينكشف أمره. ولكن العكس صحيح، هذا التالف الإداري له انعكاسات سلبية مختلفة على الجوانب الإدارية والاقتصادية والسياسية والثقافية وحتى الاجتماعية. فتأكد إحدى الدراسات أن ظاهرة الفساد تؤدي إلى عرقلة عجلة التنمية في البلد، وتحدث خلل في التركيبة الاجتماعية بسوء توزيع الثروة وعدم تكافؤ الفرص في التقدم الوظيفي، علاوة على انحلال القيم الأخلاقية بالنظر للفساد أن إنسان ناجح قد وصل لمبتغاه وإن كانت الطرق غير مشروعة (محمود و الساعدي، 2019). وتتناول دراسة أخرى أن أثر انتشار هذه الظاهرة أدى إلى انحسار الإنتاجية للجهاز الإداري العراقي سواء كان يقدم خدمة أم سلعة للمواطن (Salal, 2007). ويمكن أن نربط هذا الأثر بمفهوم المواطنة والمشاركة الشعبية ذات الاتجاهين من وإلى المسؤولين بضرورة التعامل مع المواطن المتلقي للخدمة كأنه عميل لدى أي شركة تجارية تهدف لتعظيم الولاء لعملائها بتقديمها خدمات أفضل لهم والسعي في التنافس من أجل التطوير والتحسين. ومن زاوية أخرى فالتأثير ممكن أن يكون داخل منظومة العمل ذاتها بعدم رضا الموظفين عما هو مقدم لهم من امتيازات وحوافز وأجور وتقدم وظيفي (Ismail & Abbas, 2015)، الأمر الذي ممكن أن تكون له تداعيات في ارتفاع معدل دوران العمل. من ناحية أخرى أثر الفساد وبشكل واضح على ترتيب الدولة عالمياً في مجال مكافحة الفساد وقد أخذت العراق مراتب متدنية خلال السنوات السابقة (Corruption Perceptions Index , 2019)، الأمر الذي سيعرقل وجود استثمارات أجنبية في البلاد؛ بل وقد يدفع المنظمات غير الحكومية الدولية إلى أخذ الحذر في تعاملها مع دول شاع فيها الفساد مثل العراق.

من الناحية الثقافية فإن تقلد الفاسدين في المجتمع مناسب إدارية عليا يجعلهم يتحكمون في توجيه السياسة العامة لغاياتهم، بالتالي سيعملون على تغيير الثقافة السائدة من خلال مؤسسات الدولة غير الرسمية ويبلورون صورهم أنهم قادة ناجحين، بل إنهم مضللين لأناس كثير يتبعونهم نتيجة الموالة السياسية. ومن الناحية الاجتماعية نجد أن الأصلاح والأكفأ غير مرحب به في الدوائر الحكومية، فالبقاء أصبح للأفسد، بالتالي فإن منظومة القيم ستتأثر بانحلال الجانب الأخلاقي واتباع الشهوات والنزعات الخاصة وتفضيلها على مصلحة البلد. أما الأثر الأمني فيؤثر في تسريب المعلومات الهامة بشكل غير مشروع، فيؤدي ذلك إلى اختلال الأمن العام واضطراب المجتمع ككل. هذه هي أبرز الآثار، وسنتطرق إلى المعالجات.

• الجهود التي بذلتها الحكومة العراقية لمكافحة الفساد

نظراً للأضرار الوخيمة الواقعة على العراق نتيجة تفشي الفساد؛ قامت الحكومة العراقية ببذل جهود لمكافحة، حيث سنتناول أبرزها في هذه الجزئية مع تحليلنا الخاص بفاعليتها. يمثل البرلمان العراقي السلطة التشريعية لسن القوانين والتشريعات التي من شأنها محاربة الفساد، ليس هذا فحسب وإنما وظيفته أيضاً مراقبة أداء الجهات الحكومية ومتابعة وصولها للأهداف المعلنة سابقاً. اعتبرت العراق الفساد جريمة يعاقب عليها القانون، لذلك تم تأسيس هيئات مستقلة لمكافحة (محمد، عبد الرزاق، و عبد اللطيف، 2017). وهذا أمر جيد، إذ أن بداية معالجة المشكلة هو الاعتراف بوجودها أولاً ومن ثم تتخذ الإجراءات اللازمة لتقليص دائرة عملها. أعلنت الحكومة العراقية في السنوات القليلة الماضية أنها ستتصدر على الفساد مثلما انتصرت على تنظيم داعش الإرهابي (كوتي، 2018). وهذا يتطلب من الدولة توجيه كافة الجهود وتنظيم التشريعات والقوانين بوضع سياسات عامة تمثل الطريق العام للإصلاح. قد تكون نية النظام السياسي العراقي صادقة في الإصلاح ولكن ماذا عن الجهود التي بذلتها في مكافحة! وهذا الأمر قد بررته ورقة سياسة عامة بأن هناك معرقات لمواجهة الفساد في العراق نستعرض بعض منها في الآتي: التنافس غير الشريف بين الأحزاب على نيل السلطة، وجود ظاهرة المساومة والابتزاز بين الأطراف ذات العلاقة، جميع من في السلطة يحقق الاستفادة الشخصية بالتالي هناك إجماع على التستر على هذه المشكلة، تمثيل الرؤساء لجماعات دينية وقبلية بالتالي يسهل السيطرة على المجتمع التابع، وأخيراً غياب مبدأ الشفافية والمحاسبة لكل فاسد (محمد أ، 2013). وأحد أبرز المساهمات الحكومية خلال السنة الماضية هو نجاح وزارة الداخلية وهيئة النزاهة بضبط عملية سرقة للمال العام واعتقال المسؤولين المتورطين والحكم عليهم، وقد تم تقدير المبلغ بحوالي 4 ملايين دولار أمريكي (الشمري و علي، 2019). في المقابل ظهرت حملات ضغط مجتمعية على الحكومة بأن هيئة النزاهة بالرغم من جهودها لم توجه أي أصابع اتهامها نحو الشخصيات الفاسدة في المناصب القيادية العليا مما أثار غضب الشعب (ستار، 2019). من هذا المنطلق سيتم تلخيص النتائج للتوصل لمقترحات وخطط لمكافحة الفساد في العراق.

5- الاستنتاجات والتوصيات

نقدم في هذه الجزئية عدداً من الاستنتاجات المبنية على تحليل الإطار النظري وكيفية الاستفادة مما توصلت إليه الدراسات السابقة في هذا الشأن من خلال تقديم التوصيات التي يمكن أن يكون لها أثر في دحض الفساد الإداري في العراق.

• الاستنتاجات

- نستنتج مما سبق أن ظاهرة الفساد المتفشية في المجتمع العراقي ليست وليدة الساعة، وإنما تعود لجذور تاريخية متأصلة والتي برزت بصورة واضحة عند تدخل القوات الأمريكية في العراق واستنزفت ثرواتها وهدمت أجهزتها الإدارية وعرقلت من تنميتها.
- إن النظام السياسي الذي يمثل السلطة التنفيذية في البلد يعتبر رأس الهرم الفاسد، بالتالي عنصر المساءلة والشفافية غائب عن المشهد السياسي والإداري.
- طبيعة تركيبة المجتمع العراقي معقدة بانتمائهم لديانات ومذاهب وعشائر وأحزاب مختلفة، فكل هذه الاعتبارات صعبت من وجود إصلاح فعلي نظراً أن زعماء هذه الجماعات استغلوا انتماءات الناس لتحقيق مصالحهم الشخصية.
- إن التعيين والتوظيف في الوظائف العامة وخصوصاً القيادية مبني على الولاء السياسي وليس على مبدأ الأحقية بالجدارة والكفاءة. وهذا يؤدي إلى مشاكل جمة في المجتمع، فالشخص الكفو لا يأخذ مكانه الصحيح. في المقابل ينال الشخص الفاسد سلطة بيده ويتحكم بما هو تحته.
- إن ضعف تطبيق القوانين والتشريعات من أهم العوامل التي ساهمت في تفشي هذه الظاهرة، فلو كانت هناك عقوبة رادعة مطبقة على الجميع، لجعلت الفرد يفكر مرة مرة قبل تطبيق نواياه السيئة. وهنا نؤكد على ضرورة استقلال القضاء في إصدار الأحكام وتنفيذ العقوبات، وهذا إن وجد دليل على جودة حوكمة صحيحة.
- السلطة التشريعية المتمثلة في البرلمان العراقي، لم تصلح الحال العراقي بل زادت سوءاً بمساومة زعماء الأحزاب على استنزاف الثروة الحكومية وتعيين من والاهم في المناصب العليا.

• التوصيات

نقدم في هذه الدراسة مجموعة من التوصيات موجهة للحكومة العراقية في سبيل الإصلاح ومكافحة ظاهرة الفساد الذي استشرى في المجتمع ككل، خصوصاً في القطاع العام.

1. لابد من تعديل القوانين والنظم المتبعة لمكافحة الفساد، مع ضرورة نفاذ هذه القوانين على الجميع لتحقيق مبدأ المساواة من خلال جهات مستقلة مختصة، ويمكن أن يتم الاستعانة بمراكز تدقيق خارجية لضمان نزاهة هذه الجهات.
2. انتخاب الشخص الكفؤ في تصويت البرلمان وفي تقلد المناصب القيادية العليا، وليس بناءً على المولاة الحزبية والعشائرية. وذلك تحقيقاً لمبدأ العدالة والمساواة والتكافؤ في الفرص.
3. محاسبة البرلمان العراقي للجهات الحكومية بصورة دورية وطلب مستندات تثبت تحقيق أهداف المؤسسات العامة والتي لابد أن تكون موازية للخطط والأهداف الموضوعة على مستوى الدولة بتنفيذ سياسة واضحة للإصلاح.
4. لابد من تعزيز مبدأ المواطنة بضرورة خدمة المواطن وكأنه عميل لدى الحكومة، والتعامل معه بطريقة احترافية بغض النظر عن انتماءاته أو معتقداته الخاصة.
5. إعادة هيكلة المؤسسات العامة باتباع مبدأ الحكم الرشيد في صنع القرارات وتجنب البيروقراطية المعقدة التي تعوق أخذ التغذية الراجعة من مستويات الدنيا، بذلك يتم مشاركتهم في اتخاذ القرارات لغرض تحسينها.
6. وأخيراً اتباع مبدأ الحوكمة بمشاركة الجهات الخاصة ومنظمات المجتمع المدني مع القطاع العام داخلياً وخارجياً لوضع خطة زمنية لمكافحة الفساد ومتابعة ذلك من قبل الجميع.

6- قائمة المراجع

- بشر، بليغ. (2013). آثار الفساد الإداري على التنمية. مجلة العلوم القانونية. تم الاسترداد من shorturl.at/eEHMR
- ستار، عمر. (2019). حملة لمكافحة الفساد في العراق تحت ضغط الاحتجاجات الشعبية. Al-Monitor. تم الاسترداد من <https://www.al-monitor.com/pulse/ar/originals/2019/12/iraq-protests-corruption.html>
- سعيد، سمير مدحت. (2018). الفساد الإداري في المكتبات مع إشارة خاصة إلى المكتبات العراقية، الأسباب والمعالجات. مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، 10(35)، 288-313. تم الاسترداد من <https://www.iasj.net/iasj?func=article&aId=149754>
- الشمري، براء، وعلي، محمد. (2019). عقدة مكافحة الفساد في العراق: استهداف مسؤولين بلا سند دون النافذين. العربي الجديد الإلكترونية. تم الاسترداد من shorturl.at/uzZ12
- عبدالمجيد، مكي. (2009). الفساد المالي والإداري في العراق أسبابه. مخاطره. *Journal of Kerbala University*. (2)7، 197-205. تم الاسترداد من <https://www.iasj.net/iasj?func=article&aId=45663>
- الغانمي، نزار عبد الأمير تركي، والخزرجي، حمد جاسم محمد. (2017). الفساد المالي والإداري ودوره في تحجيم الاقتصاد العراقي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003. المؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر لكلية القانون. جامعة أهل البيت. تم الاسترداد من <http://abu.edu.iq/en/research/articles/12297>
- فراج، ماجدة. (2019). تعريف الفساد لغة واصطلاحاً. تم الاسترداد من الموسوعة العربية الشاملة: <https://www.mosoah.com/references/dictionaries-and-encyclopedias/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%AF>
- كويتي، ياسر. (2018). جهود مكافحة الفساد في العراق. Middle East Research Institute. تم الاسترداد من <http://www.meri-k.org/wp-content/uploads/2018/01/Arabic-MERI-Policy-Brief-vol.4-no.17.pdf>
- محمد، أيمن. (2013). الفساد والمسائلة في العراق. بغداد: مؤسسة فريديش إيبيرت، مكتب الأردن والعراق. تم الاسترداد من <https://library.fes.de/pdf-files/bueros/amman/10255.pdf>

محمد، صفاء، وعبد الرزاق، منى محمد، وعبد اللطيف، سامر مؤيد. (2017). دور البرلمان في مكافحة الفساد الإداري.

المؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر لكلية القانون. جامعة أهل البيت. تم الاسترداد من

<http://abu.edu.iq/fa/research/articles/12310>

محمود، محمد سلمان، والساعدي، هيفاء مزهر. (2019). الفساد الإداري في العراق الاسباب والمعالجات. المؤتمر

العلمي السنوي الثالث عشر لكلية القانون. جامعة أهل البيت. تم الاسترداد من

<http://abu.edu.iq/fa/research/articles/12288>

مقدادي، د. عمر. (2017). الفساد في المجتمع: أسبابه، ومظاهره. صحيفة عمون الإلكترونية. تم الاسترداد من

<https://www.ammonnews.net/index.php?page=article&id=335686>

Corruption Perceptions Index. (2019). Retrieved from Transparency International - Global Alliance Against Corruption:

<https://www.transparency.org/en/cpi/2019/results/irq#details>

Ismail, I., & Abbas, R. A. (2015). ADMINISTRATIVE CORRUPTION AND GOOD GOVERNANCE IN IRAQ: FINDING AND ANALYSIS. European Scientific Journal, 11(17), 89-106. Retrieved from

<https://core.ac.uk/download/pdf/236411965.pdf>

Mahdy, S. (2016). Understanding Corruption in Iraq. SHAREOK. Retrieved from

<https://shareok.org/handle/11244/34601>

Salal, S. (2007). واقع الإصلاح الإداري ومتطلبات تطبيقه في العراق. AL-Qadisiyah Journal For Administrative and Economic sciences, 9(1), 33-45. Retrieved from

<https://www.iasj.net/iasj?func=article&aId=13808>

Tas, D. (2012). Endemic corruption in the Iraqi public sector: Can anti- money laundering measures provide the cure? Journal of Money Laundering Control, 15(4). Retrieved from

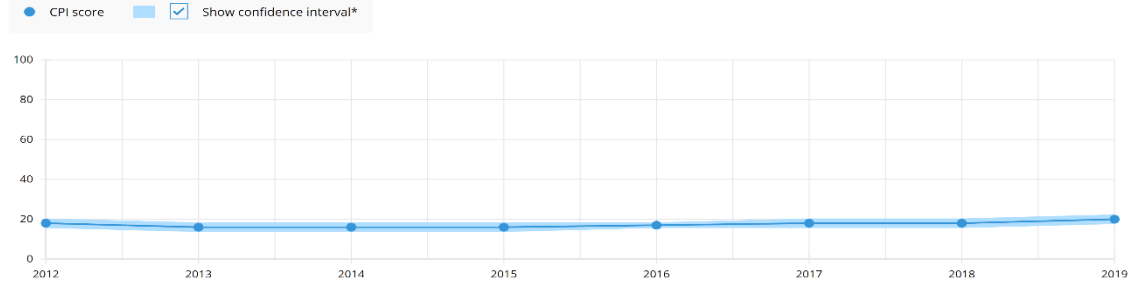
<https://www.emerald.com/insight/content/doi/10.1108/13685201211266033/full/html?fullSc=1&fullSc=1&mbSc=1>

7- الملاحق

Iraq's score over time

رسم بياني رقم (1)

This data is between 2012-2019. Data between 1995-2011 is excluded because our methodology was different.



*The confidence interval reflects the variance in the value of the source data that comprise the CPI score.

المصدر: منظمة الشفافية – التحالف العالمي ضد الفساد، تم استرجاعه من:

[#https://www.transparency.org/en/countries/iraq](https://www.transparency.org/en/countries/iraq)

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحثة/ فاطمة عبد الله عبد الرحمن البيشي الشهراني، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

أهمية المعرفة في تنمية مهارات قادة الأندية الرياضية السعودية

The importance of knowledge in developing the skills of the leaders of Saudi sports clubs

إعداد الباحث: لؤي عبد القادر محمد البغدادي

الماجستير التنفيذي في الإدارة الرياضية، قسم التسويق، كلية الأعمال برابغ، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: darloai@hotmail.com

مستخلص الدراسة: -

تهدف هذه الدراسة إلى تنمية مهارات قادة الأندية الرياضية في المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال تقصي آراء القادة والمرؤوسين عن مدى الفائدة المرجوة من تطوير مهارات القادة والتي تعود نتائجها على الأندية خاصة والرياضة السعودية بشكل عام.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي بالإضافة إلى استخدام المنهج الميداني لاختبار فرضيات الدراسة، وتم استخدام استبانة تم تقسيمها إلى جزئين، الجزء الأول موجه إلى العاملين في الأندية السعودية وتحتوي على 29 سؤالاً، والثانية تحتوي على 23 سؤالاً، وتقيس فرضيات الدراسة البالغ عددها خمس فرضيات مشتقة من الفرضية الأساسية، وذلك لغايات اختبار هذه الفرضيات.

وقد تم توزيع 200 استبانة على مفردات عينة الدراسة استرجعت بأكملها، وبالتالي فقد تشكلت عينة الدراسة من 200 فرداً من موظفي الأندية الرياضية، ونظراً لهدف الدراسة الرئيسي فقد اعتمد الباحث مجتمعاً للدراسة مكوناً من رؤساء الأندية وموظفيه.

وتوصلت الدراسة إلى أن هناك تصوراً إيجابياً لدى وحدات العينة حول تنمية مهارات قادة الأندية الرياضية في المملكة العربية السعودية، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات، كان من أهمها التركيز على الاهتمام بمقترحات الموظفين والأخذ بها، وتشجيع التعاون بين الموظفين، والعمل بروح الفريق الواحد، والتأكيد على أهمية اعتبار الموظفين شركاء أساسيين في عملية اتخاذ القرارات، ونوهت على أهمية إجراء دراسات أوسع وأكثر عمقاً ودقة في نفس المجال، وتناول جوانب مختلفة.

الكلمات المفتاحية: رأس المال الفكري، الفكري، المعرفي، المعرفة، القيادة، القائد، أساليب القيادة.

The importance of knowledge in developing the skills of the leaders of Saudi sports clubs

Abstract:-

This study aims to develop the skills of sports club leaders in the Kingdom of Saudi Arabia, by exploring the views of leaders and subordinates how useful it is to develop the skills of leaders, the results of which are mainly for clubs and Saudi sports in general.

The researcher used the descriptive approach in addition to using the field curriculum to test the hypotheses of the study, and a resolution was used that was divided into two parts, the first part addressed to Saudi club workers and contained on 29 questions, the second contains 23 questions, and the five hypotheses of study measure from the basic premise, for the purposes of testing these hypotheses.

A total of 200 resolutions were distributed to the entire sample of the study, and the sample study was therefore made up of 200 staff members sports clubs, given the main objective of the study, the researcher has adopted a study society composed of the Chiefs and staff of the clubs.

The study found that there was a positive perception among the sample units about the development of the skills of sports club leaders in Saudi Arabia, the study concluded with a number of recommendations, the most important of which was to focus attention on staff proposals and to introduce, encourage cooperation between staff, work in a team spirit and emphasize the importance of staff as key partners in the decision-making process, and noted the importance of broader, deeper and more rigorous studies in the same area, addressing different aspects.

Key words: Intellectual capital, intellectual, cognitive, knowledge, leadership, leader, Leadership styles

المقدمة: -

تشكل المعرفة أحد التطورات الفكرية لدى القادة في تنمية مهاراتهم، حيث تتعاظم أدوار قادة الأندية الرياضية في تحقيق الأهداف التنافسية في مجال المنظمات الرياضية، وقد تبلور ذلك في ظهور وظائف جديدة في الهياكل التنظيمية لبعض الأندية الرياضية، خاصة الكبرى منها، وتعكس هذه الوظائف مسؤوليات القيادات الإدارية في تنمية مهاراتها المعرفية.

ويتميز مجتمع المعرفة – مجتمع ما بعد الرأسمالية -بأن المورد الرئيسي فيه هو المعرفة (1) (رأس المال الفكري).

لذا فإن أهمية الحديث عن المعرفة ودورها في تنمية وإعداد القيادات الإدارية الرياضية، يعد من بين أهم القضايا التي تسعى إليها مؤسسات المجتمع الرياضي وخاصة الأندية الرياضية السعودية، من أجل توفير ميزة بالغة تمكنها من التنافس وتحقيق التميز باستخدام ثورة معلوماتية، ولعله مكن التحدي في هذا المنعطف توافر رأسمال فكري معرفي.

لذا يتم التركيز بهذه الدراسة بشكل أساسي على استعراض أهم التحديات التي تواجه القائد الرياضي في تنمية مهاراته من خلال تلقي المعلومات في عصر الثورة الرقمية، والذي يحتم بدوره ضرورة الاهتمام بتنمية رأس المال المعرفي بهدف تحسين الأداء المؤسسي، مع استشراف رؤية المملكة المستقبلية لمدى إمكانية تطبيق برامج إدارية في المعرفة لإعداد وتنمية قيادات إدارية كفؤة وفعالة تسهم في الرفع من مستوى الأداء المؤسسي للأندية الرياضية السعودية وخاصة بعد اكتمال خصخصة الأندية الذي سينعكس بطبيعة الحال إيجاباً على مخرجات الأندية الرياضية السعودية محلياً وعالمياً.

يقول قائل: (من البديهي أن المعرفة تولد المعرفة)²، ولذلك فإن المنشآت الرياضية لا بد لها من المواجهة والتحدي والمنافسة لتمتكن من التحكم في كمية المعلومات التي توفرها المعرفة وذلك بإدارتها والاستفادة منها، وعن طريقها يمكن اكتساب القائد لأساسيات الفكر المعرفي، ولا يتم ذلك إلا من خلال مشاركة الخبراء والاستفادة من إدارتهم داخل الإطار التنظيمي للأندية الرياضية، ويمكن القول أن التقنية هي أداة من أدوات المعرفة كما سنرى لاحقاً بشكل أكثر تفصيلاً.

وبعد ظهور مفهوم المعرفة في علم الإدارة في السنوات الأخيرة كمفهوم متكامل يركز على المعرفة من أجل تحسين الأداء المؤسسي.

(1) المصدر: أ.د. سمير محمد عبد الوهاب نشرت في 4 إبريل 2011 بواسطة khalidalzwaid،

<http://kenanaonline.com/users/khalidalzwaid/posts/242035>

² نبيل علي -الثقافة العربية وعصر المعلومات- عالم المعرفة-العدد 184-الكويت-المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-2001م.

ومما لا شك فيه أن الارتقاء بمستوى الأندية الرياضية الوطنية لا يتطور إلا بتنمية الأداء المهاري للقادة والذي يرتبط بالقيادة، فالقائد وحده هو الذي يمكنه الاضطلاع بذلك العبء، باعتبار أن القيادة الإدارية هي فن توجيه وتنسيق نشاطات العاملين وحثهم على التعاون في سبيل تحقيق الأهداف، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق (التنمية الإدارية: فهي العملية المنظمة والمستمرة والتي يتم من خلالها تزويد المديرين الحاليين بالمنظمة أو مديري المستقبل بحصيلة من المعرفة والمهارات التي تمكنهم من قيادة المنظمة حالياً وفي المستقبل)³.

تعد القيادة سواء في القطاع الخاص أو القطاع العام من الوظائف الرئيسية المعنية بعمليات التوجيه والتطوير والتحديث في أداء المنشآت وعنصر هاماً لتفعيل قدرة المنظمات على أداء دورها وتحقيق أهدافها. ويمثل سلوك القيادات واتجاهاتها مؤشراً هاماً في معرفة نوع الجهود المبذولة من قبلها لتحسين الأداء وتطوير المنظمات والموارد البشرية⁽⁴⁾.

وتعتبر القيادة من أهم أدوات التوجيه فاعلية، فهي الوسيلة الأساسية التي عن طريقها يستطيع المدير بث روح التألف بين العاملين في المنظمة⁽⁵⁾.

وقد أجريت العديد من الدراسات عن القيادة الإدارية وتم استخلاص بعض النتائج في الآتي:

- عدم اهتمام القيادات الرياضية بتحسين الأداء وتطوير قدرات العاملين وتوفير البرامج التدريبية المناسبة لهم.
- تجاهل الفساد الإداري وانعدام المساواة والعدل بين الإداريين مما أدى إلى غياب دور فريق العمل.
- عدم وجود سياسة واضحة لاختيار القادة، مما يؤدي إلى صعوبة اكتشاف قدرة القادة على الإبداع والابتكار.
- عدم توفير برامج تدريبية متخصصة لتقويم الأداء لدى القادة الرياضيين.
- وجود علاقة بين تولى القيادة وبين الوظائف القيادية والمستوى العلمي لتحقيق فاعلية الأداء.

إن التحديات التي يواجهها الإنسان العربي تزداد ضراوة يوماً بعد يوم وخاصة في ظل التقدم التكنولوجي وثورة المعلومات، وإذا كان لا بد من مواكبة هذه التغييرات والتحديات، فإن الاطلاع المستمر

(3) المنهج الحديث في إدارة الافراد (إدارة الموارد البشرية) ، ا.د مدني عبد القادر علاقي، مكتبة خوارزم - جدة ، 2009 م.

(4) مدحت أبو النصر ، قادة المستقبل ، القاهرة ، المجموعة العربية للنشر ، ط 1 ، (القاهرة ، 2009 م) ص 9

(5) أيمن النحاس ومحسن هلال ، مبادئ الإدارة ، ط 1 ، مكتبة الوفاء القانونية (الإسكندرية ، 2009 م) ص 227

والتدريب هما بمثابة التجربة الحقيقية خاصة وإنها تسهم بقوة في المشاركة لإعداد (القيادات الناجحة) والقادرة على إدارة التغيير والابتكار⁽⁶⁾

مشكلة الدراسة: -

تشهد الأندية الرياضية في الوقت الحاضر تغيراً متسارعاً في بيئة أعمالها، وتعد الثورة المعلوماتية من أبرز معالم هذا التغيير في الوقت الحاضر، كما أن الأندية الرياضية التي لا تستطيع مجاراة هذه التطورات والتركيز على أهمية المعرفة في تنمية مهارات القادة الرياضيين، ولا تحسن استخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة، سوف تخسر الشيء الكثير من الجهد والوقت والمال لعدم تطوير مهارات العاملين لديها، فيجب أن تعمل على تحفيز طاقات الأفراد الإبداعية، وتعزيز القدرة التنافسية، والتسلح بثقافة الإبداع والتطوير والأداء الجماعي، وإتاحة فرصة التعلم أمام العاملين، من أجل تنمية معلوماتهم، وتطوير مهاراتهم، وقدراتهم، واستخدام نماذج هيكلية مرنة، وتكنولوجيا ونظم معلومات واتصال متطورة. ويمكن القول بأن ثورة المعلومات تمثل في الوقت الحاضر تحدياً حقيقياً للقادة القائمين على تولي مهام القيادة بالأندية الرياضية، حيث يتطلب الأمر من القائمين في الإدارة العليا الإلمام والمعرفة بهذه التطورات الجديدة.

لقد لاحظ الباحث أن هذا الموضوع يكتنفه شيء من الغموض وخاصة في الأندية الرياضية السعودية مما يؤثر الفضول لمعرفة الكيفية التي يتم بها اختيار القيادات الرياضية لشغل المواقع الوظيفية والتعرف على أسباب ظهور بعض الظواهر السلبية بعد الاختيار، وهل الأمر يتعلق بقصور القادة في ممارسة مهامهم المتعلقة بإعداد المرؤوسين ومتابعة أدائهم وتوظيفهم وتدريبهم.

من خلال ما تقدم يمكن تلخيص مشكلة البحث في محاولة التعرف على الدور الاستراتيجي للقيادة الإدارية الناجحة في تنمية مهارات قادة الأندية الرياضية السعودية وإعدادهم لمواجهة تحديات المنافسة والتنمية وتقييم الواقع الحالي من خلال التساؤل التالي:

هل تتوفر مهارات للقادة لإحداث تغييرات إيجابية بالأندية الرياضية السعودية؟

أهمية الدراسة: -

تعد أهمية هذه الدراسة في كونها قد تتناول بعداً جديداً لم ينل بعد الاهتمام الكافي من قبل الباحثين وهو التعرف على البعد المعرفي للقيادة الإدارية العليا في اختيار وإعداد وتوجيه العمليات الإدارية في الأندية الرياضية السعودية وذلك على عكس ما اتجهت إليه الدراسات السابقة.

(6) محمد حسنين العجمي ، القيادة الإدارية والتنمية البشرية ، 2ط ، دار المسيرة للنشر والتوزيع (عمان ، 2010 م) ص 17

إن القيادة بصفة عامة تعد ذا أهمية لتنمية الموارد البشرية بالمنشأة الرياضية وخططها وتصوراتها المستقبلية وتتفاعل من خلالها كافة المفاهيم والاستراتيجيات الإدارية وتدعم نقاط القوة الإيجابية في المنشآت الرياضية وتقلص نقاط الضعف السلبية قدر الإمكان وتمكن من إيجاد الحلول لكثير من مشكلات العمل وتنمية وتدريب ورعاية الأفراد باعتبارهم أهم مورد للمنشأة الرياضية، كما أن الأفراد يتخذون من القائد قدوة لهم، فقد اكتسبت هذه الدراسة أهمية خاصة لأنها تناولت موضوعاً ذا أهمية استراتيجية في مجال تطوير القيادة الإدارية الناجحة وربطها بالمهارات المعرفية لدى القادة بالأندية الرياضية السعودية، فقد تناولت الدراسة بالتحليل موضوع الدور الاستراتيجي للقيادة الإدارية ومدى تأثيرها على تطوير مهارات قادة الإدارة العليا بالأندية الرياضية السعودية.

أهداف الدراسة: -

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح معنى ومفهوم القيادة الإدارية والكيفية التي يتم بها اختيار القادة الإداريين ومعرفة أهمية هذا الدور في تطوير مهارات قادة الإدارة العليا بالأندية الرياضية ووصف عملية القيادة وتحليلها وتحديد جوانب القصور ومعالجتها بالإضافة إلى ذلك تحديد مدى قيام الأندية الرياضية محل الدراسة ككيفية ومدى تنمية وتطوير مهارات قياديي الإدارة العليا وتقنين الأداء من خلال الوقوف على الآتي:

- التعرف على السمة العامة لمهارات القادة بالأندية الرياضية السعودية.
- التعرف على الفرق في المهارات القيادية لدى قادة الأندية الرياضية السعودية بناءً على سنوات العمر.
- التعرف على العلاقة بين المهارات القيادية لدى قادة الأندية الرياضية السعودية والمستوى التعليمي.
- التعرف على نوع التدريب الذي يتلقاه قادة الأندية الرياضية السعودية.
- ماهية ومفهوم المعرفة وتطبيقها في الأندية الرياضية السعودية.
- تأثير المعرفة على القادة والأفراد العاملين في الأندية الرياضية السعودية.
- مدى تأثير مبادئ المعرفة على تطوير الأداء الوظيفي للقادة بالأندية الرياضية السعودية.
- أهداف استخدام المعرفة في الأندية الرياضية السعودية.
- الصفات القيادية الواجب توافرها في القادة بالأندية الرياضية السعودية في ضوء المعرفة.
- معوقات عدم تطبيق المعرفة على القادة بالأندية الرياضية السعودية.

تساؤلات الدراسة: -

1. هل توجد علاقة دالة بين المهارات المتوفرة للقادة بالأندية الرياضية السعودية ومستوياتهم التعليمية؟

2. هل توجد فروق في المهارات القيادية للقادة في الأندية الرياضية السعودية بناءً على سنوات الخبرة؟
3. ما هو نوع التأهيل والتدريب الذي يتلقاه قادة الإدارة العليا بالأندية الرياضية السعودية؟
4. ماهي الصفات القيادية الواجب توافرها في القادة بالأندية الرياضية السعودية في ضوء المعرفة؟

مصطلحات الدراسة: -

المعرفة: هي: يري كل من Harris و Hendersen بأن المعرفة أحد العناصر الأساسية ضمن سلسلة متكاملة، تبدأ بالإشارات، ثم إلى معلومات، ثم إلى معرفة، ثم إلى حكمة وهذه الأخيرة هي أساس الابتكار الموضوعة⁽¹⁾.

رأس المال الفكري أو المعرفي: -

- هو مجموع الخبرات والمعارف والطاقات والحماس والإبداع والصفات التي يمتلكها العاملون في الشركة ويستثمرونها في العمل.

- تطبيقات الخبرة، تكنولوجيا المنظمة، العلاقات مع الزبائن والمهارات الاحترافية والتي تمنح المنظمة ميزة تنافسية.

القيادة: هي: فمن التعريفات التي قيلت في القيادة: "أنها قدرة الفرد في التأثير على شخص أو مجموعة من الأشخاص وتوجيههم وإرشادهم من أجل كسب تعاونهم وحفزهم على العمل بأعلى درجة من الكفاية في سبيل تحقيق الأهداف الموضوعة"⁽²⁾.

فرضيات الدراسة: -

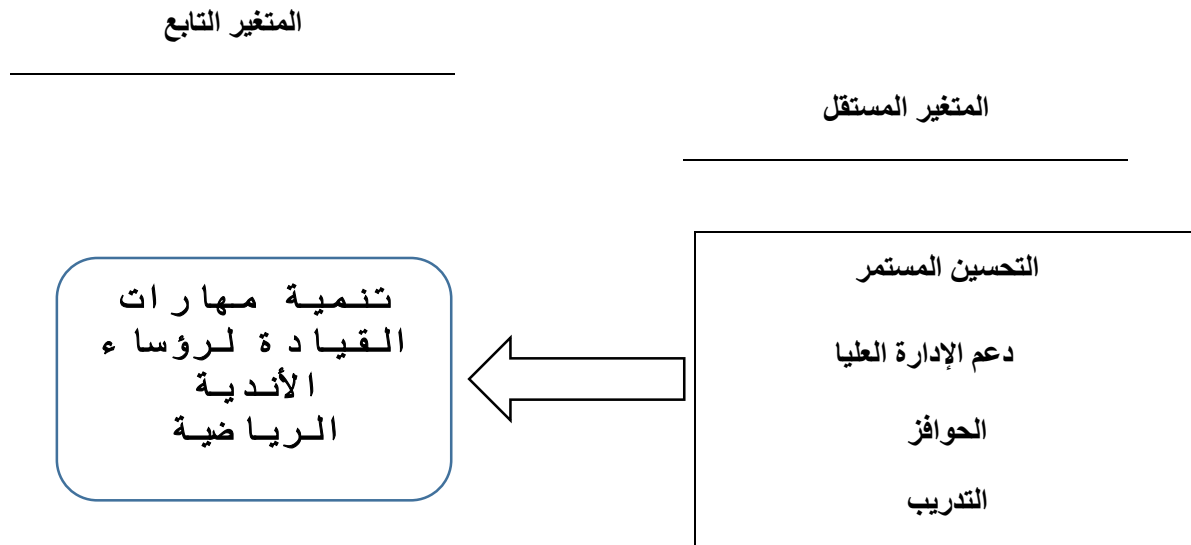
1. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين المهارات المتوفرة للقادة بالأندية الرياضية السعودية ومستوياتهم التعليمية.

(1) هيثم على حجازي، المنهجية المتكاملة إدارة المعرفة في المنظمات، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2014، ص46.

(2) د. كامل المغربي وآخرون، أساسيات في الإدارة، الطبعة الأولى، دار الفكر للنشر والتوزيع، 1995م، ص163-164 .

2. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين التأهيل والتدريب وتنمية المهارات الذي يتلقاه قادة الإدارة العليا بالأندية الرياضية السعودية.
3. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين فروق المهارات القيادية للقادة في الأندية الرياضية السعودية بناءً على سنوات الخبرة.
4. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين الصفات القيادية الواجب توافرها في القادة بالأندية الرياضية السعودية في ضوء المعرفة.

نموذج الدراسة: -



منهج الدراسة: -

اتبع الباحث لأغراض هذا البحث المنهج الوصفي المسحي نظراً لما يوفره من إمكانيات الحصول على أكبر قدر من المعلومات والمساعدة في التوصل إلى أصول المشكلة ومسبباتها والجوانب المؤثرة فيها واقتراح الحلول المناسبة لها إلى جانب منهج دراسة الحالة تنمية مهارات قادة الأندية الرياضية السعودية.

مجتمع الدراسة: -

شملت الدراسة العاملين على مستوى القيادات العليا الإدارية في الأندية الرياضية السعودية بمحافظة جدة لأنهم يعتبرون القوى المؤثرة على كفاءات وأداء الأنشطة في هذه الأندية ذات العلاقة بالدراسة.

عينة الدراسة: -

شملت العينة بالطريقة العشوائية للعاملين على مستوى القيادات الإدارية (العليا، التنفيذية، الوسطى، أعضاء الشرف) في الأندية الرياضية السعودية بمحافظة جدة، وبلغ حجم العينة (200).

مصادر جمع المعلومات: -

المصادر الأولية: تمثلت في البيانات والمعلومات المتحصل عليها من مجتمع الدراسة المتمثل في القيادات المختلفة للأندية الرياضية السعودية موضوع الدراسة.

المصادر الثانوية: شملت الدراسة عدد من المصادر والمراجع في مجال -الإدارة الرياضية، إدارة الأعمال، إدارة المعرفة إلى جانب التقارير والإحصاءات والدوريات التدريبية الصادرة من الأندية الرياضية السعودية من كتب ومجلات ورسائل أكاديمية والمواقع الإلكترونية للأندية.

أدوات جمع المعلومات: -

استخدم الباحث في جمع البيانات والمعلومات استبانة رصد القيادة والمقابلات الشخصية بالإضافة إلى الملاحظات والوثائق الرسمية والحقائق الديموغرافية للمفحوصين.

محددات الدراسة: -

تحدد الدراسة الحالية بالمحددات التالية: -

المحددات الزمانية: -

تغطي هذه الدراسة من الناحية الزمانية في العام الجامعي 1438 هـ -2017م.

المحددات المكانية: -

الدراسة من الناحية التطبيقية الأندية الرياضية السعودية.

المحددات البشرية: -

قادة وإداريين الأندية الرياضية السعودية.

المحددات الموضوعية: -

اقتصرت الدراسة على معرفة قدرات القيادات الرياضية وصقل مهاراتهم بهدف تحقيق المعرفة المطلوبة للأنظمة والسياسات المرتبطة في الأندية الرياضية السعودية، من خلال:

❖ تناول واقع إدارات الأندية الرياضية السعودية.

- ❖ تشخيص نقاط الضعف في واقع الممارسات الإدارية لأنظمة الأندية الرياضية السعودية، ونقاط القوة لتعزيزها، وذلك من خلال التعرف إلى وجهات نظر عينة الدراسة.
- ❖ مسح لواقع ممارسات القيادات الرياضية للإفادة منها في تعزيز دور المعرفة في زيادة فاعلية الأداء في الأندية الرياضية السعودية.
- ❖ إبراز الصعوبات التي تواجهها الأندية الرياضية السعودية في تطبيق نموذج ناجح للقيادات الرياضية.
- ❖ إبراز الأفكار والمقترحات التي من شأنها المساهمة في تفعيل المعرفة للقيادات الرياضية في الأندية الرياضية السعودية.

الدراسات السابقة: -

غلبت دراسة الجانب القيادي ودراسة تنمية مهارات القيادين على العديد من الدراسات السابقة التي تم الاطلاع عليها.

- ❖ دراسة قام بها (الأستاذ: نعمان عبد الغني، 2011) وجاءت بعنوان: " الإدارة والتسيير الرياضي والحكم الراشد، وهدفت الدراسة إلى التعرف على المؤثرات الرئيسة على تطوير أداء الإداريين بتطوير أساليب النظم الإدارية لما لها من أهمية العمل على تخطيط ادارة المنشآت الرياضية وتنمية قدرات برامج التدريب الرياضي وفق المتطلبات والمقاييس العالمية، وبذلك فهي تجسد مفاهيم تحسن وتطور الإنسان.
- ❖ وقد تناولت الدراسة بصفة عامة جميع الجوانب المتعلقة بالقيادة وأنواعها وأهدافها ودورها في التنمية، وتطرق إلى وظائف الإدارة الرياضية والتحفيز والاتصال الفعال .
- ❖ وتوصلت الدراسة إلى ضرورة تحقيق المهام الوظيفية بأفضل درجة من الكفاية يتم من خلال إحداث تغيير في أسلوب الإداريين داخل الهيئة الرياضية وتحسين كفاءاتهم ومهاراتهم وقدراتهم في إطار من عناصر الإدارة أو عملياتها بهدف تحقيق المصلحة العليا للبلاد.
- 453http://blog.iraqacad.org/?p=
- ❖ وفي دراسة أجراها (حجازي، ٢٠٠٥ م: ١١) يقول: " تعتبر إدارة المعرفة من أهم الاستراتيجيات و الأساليب الإدارية الحديثة لإحداث التغيير و التطوير و تحقيق الميزة التنافسية فلقد أثبتت جدواها في عالم الصناعة و الصحة و الإنتاج".
- ❖ ويؤكد ذلك (الرشيدي، ٢٠٠٠ م: ٢٧) " وجد علماء الإدارة في العالم المتقدم أن الفكر والمعرفة المتجددة و المبتكرة من أهم وسائل نجاح الإدارة وهما جناحا القيادة نحو النجاح الاستراتيجي في شتى المواقف بشرط أن تراعى اتجاهات المجتمع".

ثانياً: الإطار النظري للدراسة

الفصل الأول: المعرفة

1- 1 المقدمة: -

لعل ما يميز توظيف المعرفة، فإنه يُحسن ظهورها ويمتلك قوتها، وبناءً على ذلك أصبحت تنمية الموارد البشرية عاملاً مهماً في تعزيز القدرات الانتاجية والتنافسية للمنظمات والمجتمعات، وعليه فإن موضوع استقطابها وتوظيفها والمحافظة عليها وتدريبها وتحفيزها أمراً في غاية الأهمية، وبناءً على أن الإدارة تستهدف الإفادة المثلى من مواردها البشرية -قادة ومرؤوسين- فإن تشجيعهم ودفعهم للاجتهد من خلال تهيئة المناخ المناسب ينمى الابتكار والإبداع وينشطه، فقد باتت إدارة الموارد البشرية وصقل المهارات المعرفية إحدى أهم وظائف النظم المؤسسية العصرية، إذ ما يميزها عن باقي تلك الأصول أنها أصول مفكرة. وسيتم الحديث عن مفهوم المعرفة وأهمية تطبيق المعرفة في مجالات الإدارة الرياضية، وسنتعرف على أهداف وفوائد المعرفة، تنمية مهارات قيادات الأندية الرياضية باستخدام المعرفة.

2-1 مفهوم علم المعرفة: - Knowledge

ما هي المعرفة؟

" تعود بدايات الاهتمام بالمعرفة إلى بداية خلق الإنسان إذ خلقه الله سبحانه وتعالى على الفطرة، ثم علمه وهداه السبيل يتنين هذا من قوله تعالى: " (وعلم ادم الأسماء كلها) "البقرة - 31 - وقد نمت المعرفة وتطورت مع نمو المجتمعات الإنسانية وتقدمها وعلى الرغم من ذلك لم يكن هناك تصور واضح في آراء الفلاسفة والمفكرين وذلك لاختلاف خلفياتهم العلمية التي ينظر إليها كل مفكر، ويرى (Peter Drucker) بيتر دراكر أن العالم أصبح يتعامل مع صناعات معرفية تكون الأفكار منتجاتها والبيانات موادها الأولية والعقل البشري أدواتها (7).

المعرفة هي: يرى كل من Harris و Hendersen بان المعرفة احد العناصر الأساسية ضمن سلسلة متكاملة، تبدأ بالإشارات، ثم إلى معلومات، ثم إلى معرفة، ثم إلى حكمة وهذه الأخيرة هي أساس الابتكار 4

(3) ليث عبد الله القهوي، إستراتيجية إدارة المعرفة، دار الحامد للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، الطبعة

الأولى، 2013 ، ص20

(4) هيثم على حجازي ، مرجع سابق ، ص46.

(5) عمر احمد همشري، إدارة المعرفة الطريق إلى التميز و الريادة، دار الصفاء للنشر و التوزيع عمان، الأردن،

الطبعة الأولى، 2013 ، ص24



هرم المعرفة- الشكل رقم (1-1) (5)

3-1 أهمية تطبيق المعرفة في الإدارة

تبرز أهمية المعرفة من خلال إضافة قيمة للمؤسسة، وكذا في الدور الذي تؤديه في تحويل مؤسسة إلى اقتصاد المعرفة، ويمكن أن نحدد هذه الأهمية في النقاط التالية 8

- ✓ المعرفة أصبحت أساس لخلق ميزة تنافسية واستخدامها؛
- ✓ توجه المعرفة الإدارية مدراء المنظمات إلى كيفية أداء مهماتهم بكفاءة؛
- ✓ المعرفة هي الأساس وأراء كيفية خلف المنظمة وتطورها ونضجها؛
- ✓ تساهم المعرفة في مرونة المنظمة من خلال دفعها لاعتماد أشكال التنسيق والتصميم والهيكلية تكون أكثر مرونة؛
- ✓ يمكن للمؤسسة أن تستفيد من المعرفة كسلعة نهائية عبر بيعها والمتاجرة بها واستخدامها لتعديل منتج معين أو لإيجاد منتجات جديدة؛

8 إيمان قحמוש، دور إدارة المعرفة في تحسين تسيير علاقات الزبائن، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص إدارة المعرفة والمعارف، كلية

2012، ص / 68 العلوم الاقتصادية و التجارية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الج 1، 2011

✓ المعرفة لا تخضع لقانون تناقص الغلة، ولا تعاني من مشكلة الندرة، وهي المورد الوحيد الذي يبني بالتراكم ولا يتناقص بالاستخدام، وتستخدم المعرفة في توليد وتطوير أفكار جديدة بتكلفة أرخص أو بدون تكلفة إضافية.

4-1 خصائص المعرفة

للمعرفة مجموعة من الخصائص يمكن أن أوجزها فيما يلي:⁹

✓ **المعرفة يمكن أن تولد:** بعض المنظمات لديها خصوبة ذهنية مما يجعلها قادرة على توليد المعرفة وهذا ما يمثله الأفراد المبتكرون الذين يبتكرون ويولدون المعرفة.

✓ **المعرفة يمكن أن تموت:** وكما تولد المعرفة فإنها تموت بإحلال المعارف الجديدة بمحال القديمة لتتقاعد عن الاستعمال.

✓ **المعرفة يمكن أن تخزن:** المعرفة يمكن أن تخزن بثتى الوسائل فقد كانت في العشرين سنة الماضية على الورق، والأشرطة وعلى وسائل التخزين الالكترونية.

✓ **المعرفة يمكن أن تمتلك:** أن المنظمات تمارس دورا كبيرا في تحويل المعرفة التي تمتلكها إلى براءات اختراع وأسرار تجارية تتمتع بالحماية القانونية شأن ملكية مادية.

وهناك خصائص أخرى للمعرفة وهي:¹⁰

- تجدد المعرفة: المعرفة متطورة بشكل دائم بسبب تطور العقول وتحسينها مع مرور الزمن

- إنتاج المعرفة: بواسطة الأفراد المبتكرون للأفكار الجديدة والذين يتم الاعتماد عليهم في عملية الإبداع

- تصنيف المعرفة: تصنف المعرفة بأشكال عديدة وأنماط مختلفة حسب طبيعتها أو استخدامها أو هدفها.

5-1 أنواع المعرفة

الأشخاص مع بعضهم البعض وتقاسم الخبرات والتجارب وقد قسمها بعض العلماء إلى ما يلي¹¹

✓ **المعرفة الضمنية:** والتي تسير إلى معرفة شخصية تحتوي على معان داخلية ونماذج

ذهنية وخبرات وتبصر وبديهة وهي نوعان أحدهما تقني يعود إلى العمق والأخر إدراكي

يحتوي على أفعال وسلوكيات يومية؛

⁹ 1 أميرة هاتف حداوي الجنابي، أثر إدارة المعرفة الزبون في تحقيق التفوق التنافسي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علوم إدارة الأعمال، 2006، ص 25 / كلية الإدارة و الاقتصاد، جامعة الكوفة، العراق، 2005

¹⁰ 2. 2. محمد عشموي، الإدارة الاستراتيجية في تنمية موارد بشرية، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، 2010، ص 233

¹¹ انضال محمد الزظمة، إدارة المعرفة و أثرها على تمي از لأداء؛ مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة، 2011، ص / 21 الإسلامية، غزة، فلسطين، 2011. 2010، ص / 21 الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010

- ✓ **المعرفة المعلنة:** وهي المعرفة التي يعبر عنها من خلال الحقائق والتعبيرات والرسومات والتصويرات، ويمكن توثيقها في الورق أو في الشكل الإلكتروني؛
- ✓ **المعرفة التكنولوجية:** وهي جزء من المعرفة الضمنية وتعبر عن البراعة والخبرة والمهارة في العمل؛
- ✓ **المعرفة الضحلة:** وتعني الفهم القليل لمؤشرات مساحات المشكلة؛
- ✓ **المعرفة العميقة:** وهي التي تتطلب التحليل العميق للمواقف المختلفة؛
- ✓ **المعرفة السلبية:** وهي التي تتم بناء على ربط المفاهيم معاد باستخدام طرق الاستنتاج والاستقراء؛
- ✓ **المعرفة الموجهة:** فهي المعرفة التي تبني على أساس عدد سنوات الخبرة في العمل وتصبح دليلاً ومرشداً للسلوك نتيجة التعلم.

وهناك تصنيف آخر للمعرفة حسب Lundvall: والذي قسمها إلى أربعة أنواع وهي: 12

- ✓ معرفة ماذا: (Know-What) تعبر عن المعرفة حول الحقائق التي يمكن ترميزها؛
- ✓ معرفة لماذا: (Know-Why) هي معرفة حول المبادئ و القوانين؛
- ✓ معرفة كيف: (Know-How) وتعني المهارات والقابلية لتنفيذ مهمة معينة بنجاح؛
- ✓ معرفة من: (Know-Who) وهي معرفة حول من يعرف ماذا وكيف.

6-1 مصادر المعرفة

يمكن تقسيم مصادر المعرفة إلى مصادر داخلية ومصادر خارجية: 13

1. المصادر الداخلية للمعرفة: وهي مصادر تتبع من المؤسسة وتزودها بالمعرفة ويمكن حصرها كما يلي:

أ. **استراتيجية المعرفة Knowledge Stratégiste:** هم الذين يعيدون تقييم أو بناء استراتيجية المؤسسة وهم مسئولون عن الاهتمام بمعرفة الأغراض وهو خبراء الاستراتيجية والمنافسة القائمة على المعرفة في السوق ويلفظون بشكل فاعل وعميق الأدوار الجديدة للمعرفة داخل المنظمة بوصفها رأس مال فكري داخل المؤسسة من جهة وخارج المؤسسة، وهي المعرفة توليدها وتقاسمها هي السلاح الاستراتيجي التنافسي الجديد من جهة أخرى.

¹² 2-65. علاء فرحان، أميرة الجنابي، إدارة المعرفة، دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2009، ص

60

¹³ صمراء كحيلات، تمكين المعرفة في المنظمة الجزائرية رسالة مقدمة لنيل الماجستير تخصص علم المكتبات، كلية العلوم

الإنسانية و العلوم 2009، ص / 33 التجارية، جامعة منتوي، قسنطينة، الج 1 زئر، 2008،

ب. مهنيو المعرفة **Knowledge Professional** : وهؤلاء هم الذين يتعلمون مع المعرفة كموضوع و هم من يستوعبون المضمون المعرفي وهي الخبرة في أساليب الحصول عليها واستيعابها بالمنهجية الفعالة لتوليدها أو جعلها قادرة على العمل في مجالات الاستعمال المختلفة وهذه الفئة هي التي تمثل القدرة الجوهرية والقائمة على المعرفة و تمثل جوهر رأس المال الفطري للمنظر وقيمتها المتجددة غي توليد وانشاء المعرفة.

ج. عمال المعرفة **Knowledge Workers**: هؤلاء يعلمون في مجال المعرفة من اجل توفير عوامل الدعم والإسناد المهني للمعرفة فهم يقدمون بجمع المعلومات و تصنيفها وجدولتها و خزنها و إيصالها و الاستجابة لكل الطلبات ذات العلاقة بالموارد الخام و رمز هذه المعرفة هو التوثيق و الاتصال.

مصادر خارجية: المصادر الخارجية للمعرفة هي:

1. الزبائن **Customer** :

هي الحلقة الأكثر أهمية في سلسلة القسمة إلى الأمام من المنظمة إلى السوق، إذ يعتبر الزبائن المصدر المتجدد للمعرفة، ولمعرفة الحاجات التي تطور المنتجات لخدمات العائلة للتسوق، وكلما كانت المنظمة أكثر إصغاء وتفاعل واستجابة كلما تطورت أسرع وأفضل وأرخص بالسوق وتكون أكثر توجهها إلى المستقبل.

2. الموردون **Supplies** :

وهم المصدر الأساسي الأكثر أهمية بالمعرفة المتعلقة بالسوق الصناعي والمواد ومواصفاتها وخدماتها، أن العلاقة التفاعلية بالموردين يمكن أن تقدم مصدر للمعرفة العميقة عن الموارد وتأثيرها على المنتجات والخدمات.

3. المنافسون:

وهم المصدر الأكثر تأثيرا فهم يسعون إلى جعل معرفتهم صعبة التقليد، وذلك لجعلها متجذرة في بيئة وثقافة المؤسسة المنافسة، إلا أن منتجات وخدمات هذه الأخيرة كلها تقدم فرصا حقيقية للتعلم منها، و بعض تحركاتهم يمكن أن تكون مصدر للمعرفة كذلك المتعاملون معظم من زبائن و عاملين سابقين.

4. الشركاء partners :

وهم المصدر الذي يوفر وبطريقة جاهزة وسريعة ما تفتقد إليه المؤسسة من معرفة وخبرات وهذا يتم بالتشارك وتحالف منظمين متكاملتين بشكل ايجابي، أي أنها تحتاج إحداها للأخرى ليس فقط الموارد المادية وإنما في أصول المعرفة أيضا.

7-1 ضرورة المعرفة

تظهر ضرورة المعرفة للأفراد والمؤسسات، حيث أسهمت عدة عوامل في جعل المعرفة قضية بتلك الأهمية لهاتين الفئتين ومنها 1: 14

1- الميزة التنافسية:

تجعل مجموعة من العوامل مثل زيادة التنافس والعولمة والجوانب الاقتصادية الخاصة بالمعرفة التي استجبت من المحافظة على نمو الأعمال، مما جعل التنافس أكثر حدة وقوة.

2- التقنية:

أثارت التقنية عما معدل التغير وتطلب وجود قوة عاملة قابلة للتكيف وماهرة ومتعلمة فالعمل يتزايد تعقيده، إلا أن التقنية قد منحت الألف ا رد فرصة في مشاركة المعلومات كما ساعدت خبراء التدريب على إعادة التفكير في الأساليب التي يتعلم بها الأفراد داخل فصول الدراسة وخارجها.

3-التغيرات التنظيمية:

أثارت عملية التقليل والاندماج والاستحواذ وغير ذلك على الطرق التي تعمل بها المنظمة، فمثلا بإجراء التقليل على بعض العمال لكبار السن الأكثر خبرة فان الشركات سرحت معرفة مهمة وجوهرية ممن اثبت نجاحها في العمل أو لم تثبت هذا النجاح.

4-مرونة التوظيف:

باتت المعرفة أكثر سرعة في الزوال كما كانت قبل ذلك حيث يقوم الموظفين بتغيير مهنته ووظائفهم بتكرار اكبر، فالشركات إلي تعتمد في مصادرها على المصادر الخارجية،

¹⁴ زكية بنت ممدوح قارئ عبد الله الطشكندي، إدارة المعرفة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص إدارة التربوية و التخطيط، جامعة أم القرى،

2009 ،، ص / 57 المملكة العربية السعودية، 20

تواجه حضر فقدان المعرفة التي توجد داخل المنطقة الخاصة بهم، وبهذا يصبحون معتمدين بشدة على الشركات الخارجية¹⁵

الفصل الثاني: القيادة

1-1 مقدمة: -

مع ظهور التنظيمات الرسمية والغير رسمية زادت الحاجة إلى قيادات ذات كفاءة ومؤهلة تأهيل كامل من خلال التدريب والتنمية وصل المواهب بحيث تستطيع النهوض بالمنشآت الرياضية وجميع أنشطتها المختلفة، وتختلف القيادات بحسب طبيعة النشاط، مثل: الاقتصادية، والاجتماعية، والفنية، والإدارية.

وقد تم البحث في القيادة عن المراجع حيث اهتمت الدراسات والبحوث في مجال الإدارة بوصف سلوك القائد أي تحديد نمط قيادته الإدارية، وقد بين الباحث مفهوم القيادة وأهميتها وأدوارها وأنماطها ومصادرها.

وتتحدث عن مهارات القائد الناجح وتأثير ذلك على تميز القائد ونجاحه في إدارة المنشأة

2-1 مفهوم وتعريف القيادة

هناك عدة تعريفات من أصحاب الأعمال والخبراء لكلمة القيادة، وهي كالتالي: 1

- ❖ **ستان Kimer:** القيادة الفعالة هي توفير الرؤية والدافع للفريق حتى يستطيعوا العمل معاً نحو هدف واحد، ثم فهم مواهب كل فرد والقيام بتحفيز فعال لكل شخص لأن يبذل قصارى جهده في سبيل تحقيق هدف المجموعة.
- ❖ **دافني مالوري:** القيادة هي فن خدمة الآخرين من خلال تزويدهم بالتدريب والأدوات فضلاً عن الوقت والطاقة والذكاء العاطفي، حتى يتمكنوا من تحقيق كامل إمكاناتهم، سواء شخصياً أو مهنيًا.
- ❖ **ألكسيس ديفيس:** القائد هو الشخص الذي يعرف الخصوصيات والعموميات حول العمل حتى يتمكن من التعاطف مع أتباعه. وبالإضافة إلى كونه ذا تأثير إيجابي على الناس الذين يقودهم، والقيادة هي التحفيز، والإلهام.

- ❖ **جودي كروكيت:** الزعيم الحقيقي هو من يخلق إطاراً ليشجع الآخرين للاستفادة من مهاراتهم الخاصة، وأفكارهم والمساهمة بحرية في المشروع أو الشركة. كورت الكثير من الناس ينظرون الى الإدارة كالقيادة، ولكنها ليست كذلك، فالقيادة تأتي من النفوذ والتأثير ويمكن أن تأتي من أي شخص على أي مستوى وفي أي دور، مما يساعد على رفع بعضهم لبعض والعمل على مهمة مشتركة. وتأتي القيادة الحقيقية عندما تُؤثر بحياة من حولك بطريقة إيجابية.
- ❖ **كاتي إيسلي:** القيادة هي الخروج من منطقة الراحة الخاصة بك والقيام بالمخاطر لخلق مكافأة. مات بارني القيادة هي السلوك الذي يجلب المستقبل إلى الحاضر، من خلال تصور الممكن وإقناع الآخرين لمساعدتك على جعله حقيقة واقعة.
- ❖ **سوزان أشر:** الزعيم هو الشخص الذي يأخذك إلى حيث لن تذهب وحدك.
- ❖ **كندرا كولمان:** القيادة هي فعل -قرار لاتخاذ موقف، أو خطوة، من أجل تشجيع وإلهام أو تحفيز الآخرين للتحرك معك، والقائد الأكثر فعالية لا يعتمد على لقبه، أو القوة الموضوعية له. القيادة تتميز بقدرتها على استخدام القوة الشخصية الخاصة جنباً إلى جنب مع استخدام نفوذها الاستراتيجي وهذا ما يجعلها فعالة.¹⁷
- ❖ **روبرت بريزيوسي:** القيادة هي الإجراءات التي يتركبها الشخص أو المجموعة التي تُنتج نتائجاً أو نتيجة ما، وببساطة تساعد الناس على إنجاز الأمور. والقائد هو من لا يقوم على الاعتماد على التسلسل الهرمي.
- ❖ **جوش:** القيادة هي القدرة على إبراز الدافع في الآخرين للتحرك نحو رؤية مرغوب فيها. وبينما تركز الإدارة على المهام، تركز القيادة على الشخص. الكل في الكل، والتغيير هو أفضل محركات القيادة والتحفيز طويل الأمد.
- ❖ **بوب ماسون:** القيادة هي ببساطة أن تحفز الآخرين على فعل ما يريده القائد، فالقيادة الجيدة، سواء كانت رسمية أو غير رسمية، تساعد برفع أشخاص آخرين إلى كامل إمكاناتهم في إنجاز المهمة وأهداف المنظمة. جميع أعضاء المنظمة الذين يتحملون مسؤولية عمل الآخرين لديهم القدرة على أن يكونوا قادة جيدين، إذا وضعت القيادة بشكل صحيح.

3-1 أهمية القيادة في الإدارة: -

تعتبر القيادة حلقة وصل بين الطبقة العاملة وأهداف وخطط المؤسسة وتصوراتها المستقبلية. تساهم القيادة في صهر جهود العاملين في بوتقة إنجاز الأهداف وتحقيقها. تفرض السيطرة على العوائق التي تقف في وجه تحقيق الأهداف والعمل على

¹⁶ <http://mawdoo3.com>

17

إيجاد حلول جذرية لها. تساعد على تدريب الأفراد والعاملين وتنميتهم وتحفيزهم. تحفّز قدرات الأفراد ومهاراتهم الإنسانية والعملية.

4-1 أدوار القيادة: -

يقول د. طارق السويدان: أنّ هناك ٦ أدوار رئيسية للقائد. هذه هي مهمة القائد؛ كل ما عدا ذلك فهو إدارة. وهي كالتالي:

- ❖ الدور الأول (تخطيط): التخطيط.
- ❖ الدور الثاني (إبداع وفتح مجالات): فتح آفاق ومجالات جديدة للعمل (أو الإبداع)
- ❖ الدور الثالث (علاقاتك): الاهتمام بالعلاقات، طبعاً العلاقات ليس دورها فقط حل المشكلات، لكنها صيغت بهذه الطريقة لأجل تناسق النظم.
- ❖ الدور الرابع (حل المشكلات): حل المشكلات المزمّنة، التي لم يستطع غيرك حلها.
- ❖ الدور الخامس (تطويرك للذات): تطوير الذات (نفسك، والآخرين)
- ❖ الدور السادس (تقديرًا وتكريماً للأعطيات): التقدير والتكريم «والقاعدة: التقدير والتكريم لا يُفوّض»!

5-1 أنماط القيادة: - 18

1- نمط المدير الدكتاتور:-

- الافتراضات الأساسية:

- 1- العمل في حد ذاته غير مرغوب لمعظم للناس.
- 2- معظم الناس غير طموحين ولا توجد لديهم رغبة لتحمل المسؤولية.
- 3- يتمتع معظم الناس بقدرة قليلة على الابتكار في حل المشكلات التنظيمية.
- 4- أن التحفيز فقط يتم في الأشياء الفسيولوجية (مأكل، مشرب، مسكن).
- 5- لابد من الرقابة المباشرة على معظم الناس ويجب إجبارهم على تحقيق أهداف المنظمة.

¹⁸ أنماط القيادة ، معلومات توثيقية عن كاتب المقال :د. محمد بن علي شيبان العامري .

* طريقة الإدارة:

مسؤول شخصيا عن تنفيذ العمل من خلال الآخرين، فهو صاحب السلطة وعلى الآخرين الطاعة. أنه يقوم بتخطيط العمل بشكل محكم وكذلك الأنظمة والقوانين واللوائح وذلك لأنهم كسالى - من وجهة نظره.

تنظيم العمل بشكل محكم وعلى أساس السلطة هي العمود الفقري والطاعة حتمية يستخدم في عملية التوجيه قانون الثواب والعقاب بشكل محكم ويدفع الناس للعمل دفعاً. يضع معايير رقابية محكمة لقياس الأداء وتصحيح الانحرافات أولاً بأول وعقاب المخطئ ليكون عبرة ويعتمد على الزيارات المفاجئة لاكتشاف الأخطاء.

* النظرة للأهداف:

يعتقد المدير الدكتاتور أن هناك تعارض بين أهداف المنظمة وأهداف الأفراد وفي حال تحقيق أهداف الأفراد فإن ذلك يكون على حساب أهداف المنظمة.

* النظرة للزمن:

الأهداف بالنسبة له محدودة بزمن والزمن محدد بالساعة والدقيقة.

البرامج الزمنية محددة تحديداً دقيقاً.

19 ينظر إلى البرامج الزمنية بقدسية لأنها تحدد ببداية ونهاية لكل الأعمال.

يعطي تعليمات مختصرة شفوية ولا يجب الحديث الطويل لأنه يعتبره مضيعة للوقت.

يحب التقارير المختصرة والتي توضح المطلوب بسرعة.

* مفهوم السلطة:-

أن السلطة حق له وليس حقاً للآخرين.

أن السلطة تفوض وقد فوضت له من أعلى.

السلطة تحكم تصرفات الآخرين.

* نوع العلاقات:

العلاقات السليمة عند المدير الدكتاتور هي علاقة شخص يأمر وشخص يطيع الأوامر (12).

2-المدير المجامل:

- الافتراضات الأساسية:

- 1- إن الحاجات الإنسانية متعددة ويختلف الأفراد في حاجاتهم ودوافعهم.
- 2- إن الناس بطبيعتهم طيبون ووظيفة المدير مساعدة مرءوسيه في حل مشاكلهم.
- 3- إن المدير المجامل يصور نفسه على أنه الأخ الأكبر ووظيفته مساعدة الآخرين.

* طريقة الإدارة:

يعتقد كل شخص مسؤول عن تنفيذ العمل حيث أن المدير المجامل يقود المرؤوسين ولا

يدفعهم

- 1- إن طريقته هي طريقة كماليات.
- 2- تخطط العمل ولكن بدون إحكام حيث أن الناس طيبون.
- 3- يتسامح مع مرءوسيه والمحور التحفيزي الذي يعمل على أساسه هو محور عاطفي اجتماعي.
- 4- يعتمد على التنظيم غير الرسمي ليعرف ما يدور في التنظيم الرسمي ولا يتدخل للتصحيح بسرعة أو بعنف لكي لا يسبب مضايقات لأحد.

* النظرة للأهداف:

يعتقد المدير المجامل أنه لا يمكن تحقيق أهداف المنظمة إلا إذا حققنا أهداف الأفراد ومدراء هذا النمط يرددون دائماً أن مصلحة العمل تتطلب الاهتمام أولاً بمصلحة الأفراد.

* النظرة للزمن:

إن المدير المجامل يفهم السلطة على أنها ذلك القبول من المرؤوسين المتعلق بتنفيذ عمل معين.

* نوع العلاقات:

المدير المجامل يهتم بالعلاقات غير المخططة أكثر من العلاقات المخططة وهو يشجع العلاقات بين الأفراد ومن الطبيعي أن تظهر الشللية في إدارته نتيجة تغذيتها بالأحاديث والاهتمام بالناس (13).

3- المدير البيروقراطي

- الافتراضات الأساسية:

1- أن العمل شر أو لا فائدة فيه على أحسن تقدير.

2- أن معظم الناس أشرار والبعد عنهم غنيمة.

3- ليس من مسئوليته التحفيز، ومن يريد شيء يسعى إليه.

4- ليس من الضرورة الرقابة على الناس لعدم وجود فائدة من ذلك.

* طريقة الإدارة:

لا يدير أشخاصا ولكنه مفقود بينهم.

لا يخطط ولا ينظم أو لا يوجه فتلك من وظائف الرئيس.

يؤمن بترك الناس على حالها.

* النظرة للأهداف:

هدف المدير البيروقراطي هو البقاء على قيد الحياة وهدف المنظمة لا يهمه ولا يشارك في صياغته وليس معنيا به.

* النظرة للزمن:

1- يحضر في الميعاد إذا كان غيابه أو تأخيره سيكون ملحوظا.

2- ينسحب من الاجتماع دون أن يدري أحد بخروجه.

3- يحول البريد الوارد إليه المختص فورا أو إلى أعلى.

4- يبدو وكأنه مشغول وأن الوقت غير كافي لحل أي مشكلة.

* مفهوم السلطة: مفهوم السلطة لا تتعدى من أنه ساعي بريد وظيفته توصيل الرسائل ليس إلا.

* نوع العلاقات: يتجنب الظهور والاجتماعات والكلام.

4- المدير الزنبقي (الميكافيلي):

- الافتراضات الأساسية:

1- العمل في حد ذاته شيء مر.

2- الناس غير طموحين.

3- يتم التحفيز على المستوى الفسيولوجي ومستوى الأمان لمعظم الناس.

4- الرقابة نسبية وتوفير الجو الودي.

* طريقة الإدارة:

يمكن تنفيذ الأعمال بمساعدة الآخرين عن طريق إشراكهم في القرارات.
يقوم بتخطيط العمل بمشاركتهم عن طريق أخذ آرائهم بشكل عام.
يقوم بتنظيم العمل مع الاستعانة برأيهم ويؤمن بالتنظيم غير الرسمي وأهميته.
يقوم بتحفيز الآخرين باستخدام الثواب والعقاب.
يقوم بالرقابة على المرؤوسين وتوقيع الجزاء المعقول.

* النظرة للأهداف:

يجد تعارضاً بين أهداف المنظمة وأهداف الفرد.

* النظرة للزمن:

- 1- الأهداف محددة بزمن معقول.
- 2- لا ينظر إلى البرامج الزمنية وكأنها جوهر العملية التخطيطية.
- 3- تعليماته ليست مختصرة كالدكتاتور وليست طويلة كالمجامل فهي وسط.
- 4- لا يجب التقارير التي تصمم بطريقة الاستثناء.

* مفهوم السلطة:

يعتبر السلطة بأنها سلطة المجموعة.

* نوع العلاقات:

ينظر المدير المكيافييلي إلى نوعين من العلاقات: علاقات رسمية محدودة ومعتمدة في ضوء الهيكل التنظيمي وعلاقات شخصية (15).

5- المدير قائد الفريق

- الافتراضات الأساسية:

- 1- العمل طبيعي مثله مثل اللعب إذا كانت الظروف ملائمة.

2- الرقابة الذاتية لا يمكن الاستغناء عنها في تحقيق أهداف المؤسسة.

3- الطاقة الابتكارية لحل المشكلات التنظيمية والإدارية.

4- التحفيز على المستوى الاجتماعي ومستوى المكانة ومستوى تحقيق الذات بالإضافة

إلى المستوى الفسيولوجي ومستوى تحقيق الأمان.

5- ممكن أن يقوم الناس بتوجيه أنفسهم ذاتيا ويكونوا مبتكرين إذا تم تحفيزهم بشكل سليم.

* طريقة الإدارة:

1- مسؤولية تحقيق النتائج هي مسؤولية الجميع.

2- مسؤولية التخطيط مسؤولية الجميع.

3- التنظيم عبارة عن نظام منسق إداريا فالكل مسؤول عن نجاح المنظمة.

4- طالما أن كل شخص شارك في صياغة أهداف المنظمة فليس هناك اختلاف بين

أهداف المنظمة والأهداف الشخصية وبالتالي فإن التوجيه والمراقبة تتبع من ذات الفرد.

5- إن الفهم المتبادل والإحساس العالي بمسؤولية الالتزام تجعل الرقابة الذاتية ممكنة.

* النظرة للأهداف:

إن المدير قائد الفريق يعتبر نفسه مسؤولا ليس عن وضع الأهداف للمنظمة ولكن ينظر إلى نفسه

مسؤولا عن التأكد من أهداف سليمة للمنظمة منسقة مع أهداف سليمة للفرد. المدير الفعال يقوم

بوضع أهداف المنظمة مع مرؤسيه ورؤسائه بحيث تكون هناك أهداف لكل منصب من المناصب

الإدارية متفقة مع المناصب الإدارية الأخرى رأسيا وأفقيا.

* النظرة للزمن:

إن مفهوم المدير قائد الفريق للسلطة بأنها المستمدة من الوقت والموقف.

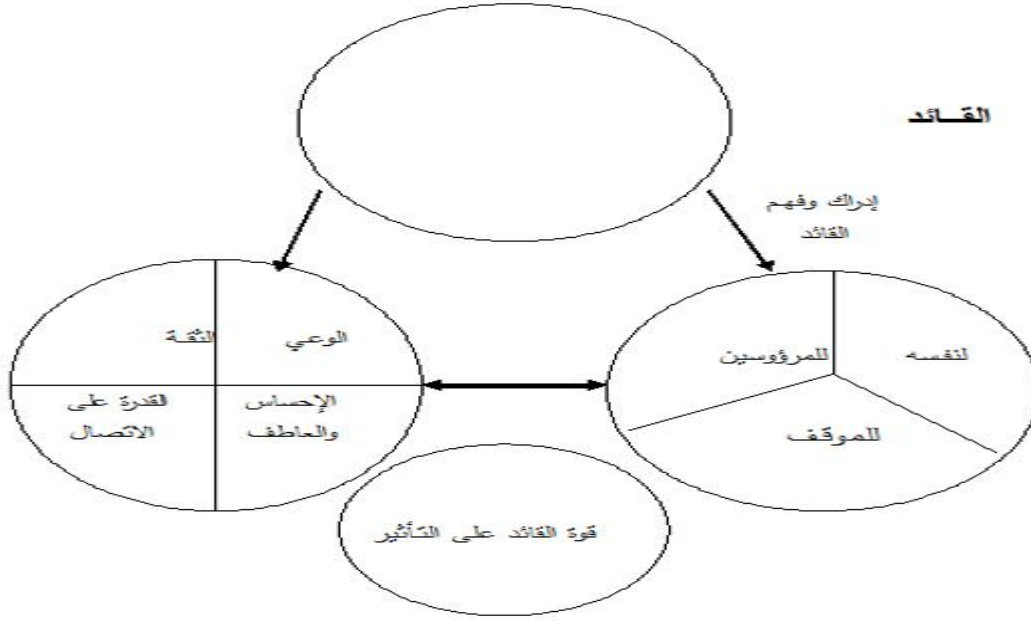
* نوع العلاقات:

تعتبر العلاقات لدى قائد المجموعة علاقات عضوية.

*** نظرة متكاملة للقيادة:**

ويتم توضيحها من خلال الشكل التالي:

شكل رقم (٥-٢) يوضح النظرة المتكاملة للقيادة :

**مهارات القائد الناجح: -**

من المهم أن نذكر المهارات الأساسية للقائد وهي: ²⁰

✓ **القدرة على التخطيط:** التخطيط هو أحد وظائف الإدارة الرئيسية إضافة إلى التنظيم والتوجيه والرقابة،

وهو: وضع مجموعة من الافتراضات حول الوضع في المستقبل ثم وضع خطة تبين الأهداف المطلوب

الوصول إليها خلال فترة محددة مع تقدير الاحتياجات المادية والبشرية لتحقيق هذه الأهداف بفاعلية

هدف يُسعى إلى تحقيقه وسيلة تحقيق الهدف معيار ضبط جودة تحقيق الهدف

فوائد التخطيط:

الاستعداد للطوارئ

رفع الكفاءة للعاملين بتحديد الوظائف والمسؤوليات

القدرة على التنظيم للموارد والإمكانيات بوضعها في المكان الصحيح

²⁰ مهارات القائد الناجح ، معلومات توثيقية عن كاتب المقال :د. محمد بن علي شيبان العامري .

الإحساس بروح الفريق والمشاركة بين العاملين

المساعدة على النمو والتطور للأفراد ولل فريق وغيرها من الفوائد

معوقات التخطيط:

الجهل بأهمية التخطيط والحاجة إليه

الخوف من الإخفاق والفشل

عدم وجود الوقت الكافي للتخطيط

الحاجة إلى موارد مالية ومادية لوضع الخطط ومن ثم تنفيذها

التعود على عدم التخطيط فهم يقولون: إنا وجدنا آباءنا على أمة

الخوف من تبعات التخطيط بالتكليف بأعمال جديدة مما يستدعي مقاومة التغيير

✓ **إجادة التعامل مع الآخرين:** البعض يبالغ بالقول إن الإدارة ما هي إلا مجموعة من الاتصالات. ويستند هذا

الرأي إلى نتائج الأبحاث التي أثبتت أن المدير يقضي 80% من وقته في العمل بالاتصال فهو يستمع ويتحدث ويقرأ ويكتب المذكرات والتقارير.

للاتصال أهمية كبيرة فهو وسيلة رئيسة لتوجيه سلوك الأفراد اتجاه الأهداف المرغوبة، توفر البيانات والمعلومات وتنقلها إلى مركز اتخاذ القرار، وتقرب بين الأفكار والمفاهيم للعاملين وتوحد أنماط العمل، تنقل أفكار العاملين إلى مراكز اتخاذ القرارات.

✓ **مهارة الحوار وإدارة النقاش:** للحوار آداب يجب أن يتحلى بها كلا المتحاورين منها:

التعامل بالحسنى مع المحاور أو المخالف، أن يكون الحوار لطلب الح، اختيار الوقت والمكان المناسب، مراعاة المقاصد الايجابية عند الطرف الآخر، احترام الطرف الآخر، الإنصاف والعدل مع الخصوم.

✓ **القدرة على إدارة الوقت:** عملية منظمة يتم من خلالها توزيع الوقت والموارد على الأعمال التي تعود

علينا بأعظم النتائج المرجوة، ومن أشهر قوانين إدارة الأولويات قانون باريتو والمسمى قانون 80-20 ويعني هذا القانون أن 80% من النتائج كانت حصيلة 20% من الوقت، وعليه فإن 80% من وقتك لم تعطك إلا 20% من النتائج وهنا مكمن السر في إحباط بعض الناس.

✓ **تشكيل وإدارة الفريق الجماعي:** عدد من الأفراد بخلفيات مختلفة في المهارة والمعرفة، يتم اختيارهم

من مجالات مختلفة بالمنظمة لأداء مهمة محددة ومعروفة.

أبرز خصائص فريق العمل هي:

- يجمع بينهم هدف مشترك
- يشعر كل منهم بانتمائه للفريق
- توجد بينهم مهام وعلاقات متبادلة

- يشتركون في قيم ومبادئ متفق عليها لتنظيم سلوك وتصرفات الفريق أثناء أداء المهمة

✓ **إدارة الاجتماعات:** إن الطريقة التي يتم بها التعامل مع الاجتماعات التي يتم عقدها، تحدّد بشكل أساسي مدى النجاح الذي يمكن أن تحقّقه هذه الاجتماعات في بلوغ أهدافها، وهذا لا يتوقف فقط على أسلوب إدارتها أثناء انعقادها، بل يتوقف أيضاً على أسلوب الإعداد المسبق لها، وأسلوب المتابعة اللاحقة لما تم الاتفاق على تنفيذه أثناءها.

✓ **حل المشكلات واتخاذ القرارات:** فوائد المشاركة الجماعية في اتخاذ القرارات أنها:

- تحقق المشاركة لفهم المرؤوسين للقرار وقبولهم له
- زيادة التزام المرؤوسين بتنفيذ القرار
- استيعاب المرؤوسين لأهداف القرار
- إشباع الحاجات العليا للأفراد
- الجماعة تمارس ضغوطاً على أفرادها لقبول القرار والإذعان له
- زيادة فرص التعاون بين الأفراد

ثالثاً: منهجية الدراسة :-

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي، من خلال استعراض الإطار الإداري المتعلق بتنمية مهارات القادة الإداريين، وتنمية المعرفة لديهم، وبالرجوع إلى الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة، إضافة إلى استخدام المنهج الميداني لمحاولة اختبار فرضيات الدراسة، والوصول إلى نتائجها، وذلك بالاعتماد على أداة خاصة تم تطويرها لأغراض هذه الدراسة.

مجتمع وعينة الدراسة:-

تكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في الأندية الرياضية السعودية (بالمنطقة الغربية لصعوبة تنقل الباحث خارج منطقته) والبالغ عددهم 200 موظفاً. وتم اختيار عينة عشوائية بسيطة من مجتمع الدراسة بلغت (100) فرداً، منهم (50) قائداً، و(50) موظفاً، ويبين الجدول (1) خصائص العاملين في الأندية محل الدراسة.

جدول رقم (1)

توزيع العاملين في الأندية الرياضية محل الدراسة حسب المتغيرات الشخصية والوظيفية

المتغير	فئات المتغير	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	100	100%
	أنثى	صفر	صفر%
المؤهل العلمي	ثانوية عامة فما دون	4	4%
	دبلوم متوسط	8	8%
	بكالوريوس	82	82%
	دراسات عليا	6	6%
الخبرة	أقل من 5 سنوات	64	64%
	من 5-10 سنوات	18	18%
	أكثر من 10 سنوات	18	18%

أداة الدراسة:

استبانة تقييم مهارات قادة الأندية السعودية

تم تطوير أداة لتحقيق أغراض الدراسة من خلال الرجوع للأدب النظري المتعلق بمهارات القيادة، واشتملت أداة الدراسة على جزأين:

الجزء الأول: يتضمن الخصائص الشخصية (الجنس، والمؤهل العلمي، والخبرة).

أما الجزء الثاني: فقد خصص لقياس مهارات القيادة لدى رؤساء الأندية الرياضية السعودية، ويتضمن خمسة مبادئ (التحسين المستمر، والاهتمام بالعاملين، والحوافز والتقدير، وفرق العمل، ومشاركة العاملين في اتخاذ القرارات).

واعتمد في تطوير أداة الدراسة على مقياس ليكرت الخماسي (Likert Scale) وقد تم احتساب

خمسة أوزان للدراسة.

ووزعت فقرات الاستبانة (29) فقرة لتشمل جميع فرضيات الدراسة المتعلقة بتنمية مهارات القيادة لرؤساء الأندية الرياضية السعودية، وذلك على النحو التالي:-

- الفقرات من (1-5) تقيس مبدأ التحسين المستمر.
- الفقرات من (6-12) تقيس مبدأ الاهتمام بالعاملين.
- الفقرات من (13-17) تقيس مبدأ الحوافز والتقدير.
- الفقرات من (18-21) تقيس مبدأ فرق العمل.
- الفقرات من (22-29) تقيس مبدأ مشاركة العاملين في القرارات.

جدول رقم (2) متغيرات الدراسة والفقرات التي تقيسها في الاستبانة

الفقرات التي تقيسه	اسم المتغير
5-1	التحسين المستمر
12-6	الاهتمام بالعاملين
17-13	الحوافز والتقدير
21-18	فرق العمل
29-22	مشاركة العاملين في القرارات

صدق أداة الدراسة وثباتها: -

تم عرض أداة الدراسة على عدد من المتخصصين في مجال الإدارة الرياضية، لمعرفة مدى ملائمة، وصلاحيه فقرات الاستبانة لغوياً، وانتمائها للبعد الذي وضعت ضمنه، وتم الأخذ بملاحظات المحكمين وآرائهم، وأعيدت صياغة بعض الفقرات في ضوء هذه الملاحظات، كما تم التأكد من ثبات أداة الدراسة بالاعتماد على معادلة كرونباخ ألفا، وكان معامل الثبات في الاستبانة مرتفعاً.

ثبات أداة الدراسة: -

تم استخراج معامل الاتساق الداخلي لأداة الدراسة، درجة التوافق على فقرات أداة الدراسة بالاعتماد على معادلة كرونباخ ألفا (Cronbachs' Alpha)، وكانت معاملات الثبات لجميع المتغيرات، مرتفعة وهي نسب ثبات جيدة ومقبولة في البحوث والدراسات الإنسانية، ويبين الجدول (2) معاملات الثبات.

جدول رقم (2)

معامل الاتساق الداخلي لكلا من المتغيرات الثابتة

الفقرات	المتغيرات الثابتة	كرونباخ ألفا
5-1	التحسين المستمر	0.78
12-6	الاهتمام بالعاملين	0.80
17-13	الحوافز والتقدير	0.93
21-18	فرق العمل	0.85
29-22	مشاركة العاملين في القرارات	0.94

أسلوب المعالجة الإحصائية: -

تم استخدام الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لاختبار فرضيات الدراسة، وهذه المقاييس هي: التكرارات والنسب المئوية، المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، اختبار الانحدار المتعدد والبسيط.

تحليل متغيرات الدراسة: -

تم إجراء التحليل الوصفي لجميع متغيرات الدراسة وفقاً لإجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات الواردة في الاستبانة، حيث احتسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتم ترتيبها حسب أهميتها النسبية استناداً لقيمة المتوسط الحسابي، مع الأخذ بعين الاعتبار تدرج المقياس المستخدم في الدراسة، و إلى ذلك فإن قيم المتوسطات الحسابية التي وصلت إليها الدراسة، اعتمدت على معيار إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي للفقرات أكبر من (3.5) فيكون مستوى تقدير أفراد عينة الدراسة مرتفعاً، أما إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي (2.5- 3.49) فإن مستوى المستوى بالنسبة للمتوسط الحسابي متوسطاً، وإذا كان المتوسط الحسابي (2.49) فما دون فإن مستوى المستوى بالنسبة للمتوسط الحسابي منخفضاً.

نتائج الدراسة: -

- بناءً على ما جاء في اختبار الفرضيات، تم استنتاج النتائج التالية:
- التصور الإيجابي لدى القادة حول أثر التحسين المستمر في تطوير مهارات القيادة لديهم.
 - التصور الإيجابي لدى القادة حول أثر الاهتمام بالعاملين في اكتساب الخبرة العملية.
 - التصور الإيجابي لدى القادة حول أثر فرق العمل في الانسجام كفريق عمل بشكل جماعي.
 - التصور الإيجابي لدى القادة حول أثر الحوافز والتقدير في تحفيز أداء العاملين لديهم.
 - التصور الإيجابي لدى القادة حول أثر مشاركة العاملين في القرارات في تطوير الأداء الإداري لديهم.
 - التصور الإيجابي لدى القادة لمستوى الصفات القيادية المطلوب توفرها لديهم.

توصيات الدراسة: -

- اعتماداً على ما تم التوصل إليه من النتائج، واستكمالاً لمتطلبات الدراسة، وإتماماً لفائدتها، فإننا نقدم عدداً من التوصيات نوردتها فيما يلي:
- يجب على المستويات الإدارية العليا في الأندية الرياضية تحسين شروط العمل الإضافي والعمل على زيادة الحوافز المادية والمعنوية المقدمة للوظائف القيادية.
 - من الضروري اعتبار القائد في الأندية الرياضية شريكاً أساسياً في عملية اتخاذ القرارات، وبالتالي إتاحة الفرصة المناسبة له في المشاركة باتخاذ القرارات.
 - تشجيع القادة على التعاون والعمل الجماعي كفريق واحد واتخاذ القرارات في موقع العمل بشكل جماعي.
 - الاهتمام بمقترحات القادة وآرائهم والأخذ بها لما يصب في مصلحة العمل.
 - يجب على إدارات الأندية الرياضية إدراك مدى أهمية مشاركة العاملين في اتخاذ القرارات.
 - إجراء المزيد من الدراسات والتقييمات السنوية وجمع الاقتراحات بهدف تحسين مستوى العاملين إدارياً.
 - القيام بدراسات أوسع في مجال هذه الدراسة وتشمل جوانب مختلفة وأكثر عمقاً، حيث إن إجراء دراسات أوسع سيكون كفيلاً بتحقيق معرفة أدق حول الجوانب التي تطرقت لها.

المصادر والمراجع

- (1) محمد حسنين العجمي، القيادة الإدارية والتنمية البشرية، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع (عمان، 2010 م) ص 17
- (1) مدحت أبو النصر، قادة المستقبل، القاهرة، المجموعة العربية للنشر، ط 1، (القاهرة ، 2009 م) ص 9
- هيثم على حجازي، المنهجية المتكاملة لإدارة المعرفة في المنظمات، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2014، ص46.
- (1) د. كامل المغربي وآخرون، أساسيات في الإدارة، الطبعة الأولى، دار الفكر للنشر والتوزيع، 1995م، ص163-164.
- (2) (1) أيمن النحاس ومحسن هلال، مبادئ الإدارة، ط1، مكتبة الوفاء القانونية (الإسكندرية، 2009 م) ص 227
- (3) ¹ 1نضال محمد الزطمة، إدارة المعرفة و أثرها على تمى از لأداء؛ مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة، 2011، ص / 21 الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010، 2011، ص / 21 الإسلامية، غزة، فلسطين، 2010
- (4) ¹ 2سمراء كحيلات، تمكين المعرفة في المنظمة الجزائرية رسالة مقدمة لنيل الماجستير تخصص علم المكتبات، كلية العلوم الإنسانية و العلوم. 2009، ص / 33 التجارية، جامعة منتوي، قسنطينة، الجزائر، 2008
- (5) ¹ 1 أميرة هاتف حدادي الجنابي، أثر إدارة المعرفة الزبون في تحقيق التفوق التنافسي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علوم إدارة الأعمال، 2006، ص 25 / كلية الإدارة و الاقتصاد، جامعة الكوفة، العراق، 2005
- (6) . 2. 2 محمد عشاوي، الإدارة الاستراتيجية في تنمية موارد بشرية، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، 2010، ص 233

2-65. علاء فرحان، أميرة الجنابي، إدارة المعرفة، دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن،
الطبعة الأولى، 2009 ، ص60

<http://mawdoo3.com/%D%8AA%D%8B%9D%8B%1D8%9A%D81%9%D%8A%7D%84%9D%82%9D%8A%7D%8A%6D%8AF>

جميع الحقوق محفوظة 2021 ©، الباحث لؤي عبد القادر محمد البغدادي، المجلة الأكاديمية للأبحاث
والنشر العلمي. (CC BY NC)

التعددية اللسانية وانعكاساتها على تشكيل الهويات السنغالية

Wuuteeglàkkyiak seen injeexital ci lóofóonugdoomisenegealeyí⁽¹⁾.

إعداد الباحث/ الشيخ مود بدر جوب

طالب باحث في معهد الدوحة للدراسات العليا، الدوحة، قطر

Email: Cdi001@dohainstitute.edu.qa

الملخص بالعربية:

تهدف الدراسة إلى استظهار العلاقة القائمة بين اللغات ومتداولينها، لتحقيق نتائج تتعلق بالتنوع اللغوي في السنغال، مع بيان الاستيعاب الحاصل إما من اللغات الأجنبية على حساب اللغات الوطنية/ المحلية، أو على حساب اللغات الأجنبية؛ كل على حسب المنطقة. كما ستبين أن سكان الحضر مثل دكار تهيمن على هوياتهم اللغوية استخدام الألفاظ الفرنسية، تعبيرا عن المستوى الثقافي أو الإبراز عن مكانة تحضرهم وحدائهم لغتهم، بينما يهيمن على أهل الأرياف/ القرى النائية طابعُ التسلخ عن اللغات الأجنبية كما يقوم تواصلهم بشكل ملفت على اللغات المحلية، سواء بالولوف أو غيره من اللغات الوطنية. كذلك تهدف الدراسة أيضا إلى كشف الصراع الهوياتي ما بين اللغة الفرنسية واللغة العربية، وأن الصراع بينهما ساهم بشكل مباشر على تشكيل هويات على الأفراد؛ إداريا واجتماعيا ودينيا وفكريا، وحتى في المجال السياسي.

الكلمات المفتاحية: التعددية اللغوية، التنوع اللغوي، الاستيعاب اللغوي، الفكرانية، الهوية، السياسة اللغوية، التخطيط اللغوي، صراع الهويات، اللغات المحلية، اللغات الأجنبية، اللسانيات الاجتماعية، فرض اللغة.

(¹) العنوان باللغة السنغالية (وُلُوفُ) / Wolof

Linguistic pluralism and its implications for the formation of Senegalese identities.

Cheikh Modou Badar DIOP

Doha institute for graduate studies

Qatar – Doha

Cdi001@dohainstitute.edu.qa

Abstract:

The study aims to highlight the relationship between languages and their users, in order to achieve results related to the linguistic diversity in Senegal, while demonstrating the assimilation obtained either from foreign languages at the expense of national / local languages, or at the expense of foreign languages. Depending on the region. It will also show that urban population such as Dakar dominate their linguistic identities by using French vocabulary, as an expression of the cultural level or highlighting the status of their civilization and the modernity of their language, while the people of remote countryside/villages are dominated by the character of dissociation from foreign languages and their communication is noticeably based on local languages, whether In Wolof or other national languages. The study also aims to uncover the identity conflict between the French language and the Arabic language, and that the conflict between them contributed directly to the formation of identities on individuals. Administratively, socially, religiously and intellectually, and even in the political sphere.

Key words: Multilingualism, linguistic diversity, linguistic comprehension, ideology, identity, linguistic politics, linguistic planning, identity clashes, local languages, foreign languages, sociolinguistics, imposing language.

المقدمة:

إن حضارة الولوف هي أكثر من مجرد الإهمال، بل أصبحت في طيّ النسيان، بما أننا توقفنا عن تعليم السود في السنغال بلغتهم الخاصة. فمهما يقوله المرء عن ذلك، يجب تعليم السود بلغتهم الأم، وبدون ذلك لن تكون هناك مؤسسات دائمة ولا حضارة. فعلا، ما فائدة الكلمات الفرنسية أو الإنجليزية التي يكررها شاب أفريقي عندما لا يستطيع أن يفهم ما تعنيه هذه الكلمات في لغته؟ لذلك هو في النهاية يشعر بالإحباط... من السهل جعل الشاب الفرنسي يفهم أن courir (جرى) و dormir (نام) أفعال محايدة، لكن الشاب الأسود لن يفهما إلا إذا كان يعرف ما تعنيه هذه الكلمات نفسها بلغته. ومن ثم أستنتج أنه من الضروري للغاية أن نبدأ تعليم الأفارقة بلغتهم الطبيعية⁽²⁾.

إن هوية السنغالي قبل الاستعمار تختلف عن هويته ما بعد الاستقلال. يتفق الجميع أن اللغة الفرنسية لغة أجنبية وصلت إلينا بحمولاتها الثقافية والفكرية والفكرانية من خلال الرجل الأبيض، فرضها على السنغاليين بمنطق القوة وآلة البندقية. استعان في ذلك من خلال التعليم من الدرجة الأولى، فأنشأوا أول مدرسة فرنسية في سين لوي⁽³⁾ وجعل الدراسة إجبارية، قائمة على اللغة الفرنسية المحضة لدرجة أن فصل، بموسوم من القيادة الفرنسية، المكلف في تنفيذ خطة أعمال ذلك المشروع التغريبي، والموصول عن العمل هو جون دارد (jean dard)، بذريعة عدم كفاءة منهجه في إعمال تلك الخطط الفرنسية. وفي الحقيقة، فصل الرجل لأنه، بدلا من تعليم السنغاليين باللغة الفرنسية، بدأ في تعليمهم لغتهم الأم (وُلُوف)، مستعينا بها لتعليمهم الفرنسية، ما أثار استياء السلطات الاستعمارية. غير أنه ظل متمسكا برأيه حيث قال: "أستنتج أنه من الضروري للغاية أن نبدأ تعليم الأفارقة بلغتهم الطبيعية... إن حضارة الولوف هي أكثر من مجرد الإهمال، بل أصبحت في طيّ النسيان، بما أننا توقفنا عن تعليم السود في السنغال بلغتهم الخاصة"⁽⁴⁾.

لا يعني هذا أن السنغاليين يتكلمون لغة واحدة، بل إنهم شعب متعدد اللغات/اللسان، وإن كانت لغة الولوف، لغة أغلبية السكان، مهيمنة على باقي اللغات الوطنية. فهناك السيرير، وبمبَرا، والبُولَار، ومَانْدِيغ، وجُولَا، وسُونُونِك، تكون هذه العناصر مجموعة اللغات الرسمية في الدستور السنغالي الحالي. أشير هنا إلى أن أغلب هذه الأعراق، إضافة إلى لغتهم الأم، يتكلمون لغة عرق الولوف بالتوازي مع لغاتهم، ما شكّل فيهم تعدديا لغويا وليس فقط ثنائي اللغة، وبالتالي، فهم، مع ما تحمل كل لغة من الأفكار والثقافة، شعبٌ متعدد الهويات والثقافات. وهذه التعددية اللغوية انعكست على جميع حثيات حياتهم الثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية والدينية، لدرجة أنك يمكن أن تُحدّد انتماء/هوية الشخص الدينية أو الطرقية (الانتماء الصوفي) انطلاقا من لغته الأم/ الثانية، كذلك يمكن تحديد انتماءه الحزبي في بعض الأحيان. فعلى سبيل المثال؛ يهيمن فيمن يتكلمون لغة الولوف أنه ينتمي إلى الطريقة المريرية، وفيمن يتكلم لغة البولار أنه من الطريقة التيجانية، والجولا أنه مسيحي، والسيرير أنه مسلم، ويشترك كل هؤلاء في اللغات الأجنبية مثل الفرنسية، كما أن المزيد والمزيد من أعضاء هذه المجموعات العرقية الأخرى يعتبرون أنفسهم ولوفا أيضا بصفتها لغة مشتركة.

⁽²⁾(Dard, J. (1826). *Grammaire Wolofe, ou méthode pour étudier la langue des noirs qui habitent les royaumes de Bourba-jolof, de Walo, de Damel, de Bour-sine, de Saloume, de Baole, en Sénégambie*. Paris: imprimerie royal. Avant-propos.

⁽³⁾ مدينة في السنغال كانت العاصمة الأولى للسنغال، كما كانت مقاطعة من دولة فرنسا أيما الاستعمار، وهناك فتحو المدرسة الأولى 1856.

⁽⁴⁾(Ibid., p. Avant-propos.

مشكلة الدراسة:

من الإشكالات الحضارية أن السنغاليين يتحدثون باللغات المحلية على نطاق واسع، لكنها مستبعدة من نظام التعليم ومن التدابير الرسمية للدولة، على الرغم من وجود لغات محلية أخرى يقرب إلى عشرين، ومع ذلك لا نكاد نجد التعددية اللغوية في المدرسة وهذا انعكاس على الهوية السنغالية، وخاصة عند المدن الكبيرة مثل دكار وباقي الأقاليم، في حين أن الفرنسية، اللغة الرسمية للإدارة والتعليم والأنظمة القضائية، لا يفهمها سوى حوالي 20٪ من السكان، فإن الولوف هي الأداة الرئيسية التي يمارسها ويفهمها أكثر من 70٪ من السكان⁽⁵⁾، هل هذا يعني أن التعددية في السنغال متحيزة؛ تتجلى في الحياة اليومية وتغيب عن موطن تكوين الهويات (المدرسة) وصناعة الأفكار، وبالتالي، تعطي انطبعا ثقافيا آخر؟

من ناحية، يتم تنظيم التعددية اللغوية في دكار حول ثلاثة أقطاب موحدة وهي الولوف، اللغة السائدة للبيئة، والفرنسية واللغات العرقية الأصلية للمهاجرين. في Ziguinchor، تعد التعددية اللغوية أكثر تنوعًا، بحيث يمكن أن تكون الأسرة الحضارية السنغالية متعددة اللغات بشكل بارز ويتم تكوين الأفراد في إطار هذه التعددية اللغوية، الأمر الذي يطرح مسألة أهمية اللغة الأم أو فئة اللغة الأصلية.

هناك مشكلة أخرى، حيث إن الإعلام السنغالي ساهم في نشر هذه التعددية اللغوية، على مستوى الشعب من خلال بثّ مسلسلات أجنبية وبلغة أجنبية أغلبها فرنسية، ولا يوفّر للمشاهدين ترجمة/الحاشية السينمائية (subtitling) باللغات المحلية، بالإضافة إلى الإعلام الرقمي والصحافة المكتوبة، وكلها تكتب بالفرنسية، ما أدى إلى أن انعكست بمعالم هوياتية على الشخصية السنغالية، أثرت في تكوين ثقافة ورؤية تعددية لديه.

ولا يمكن في أي حالة من الأحوال تفكيك السنغاليين من اللغة العربية بمكوناتها الدينية والثقافية والحضارية والهوية الإسلامية. رسخت اللغوية العربية لدى السنغاليين أنماطًا من المعالم الهوياتية تشكلت من خلال وصول الإسلام واللغة العربية إلى المنطقة عبر بوابة التجار المغاربة.

إن السنغال من البلدان الإسلامية التي يدرس أبنائها باللغة العربية إلى جانب اللغة الفرنسية. لقد كانت العربية لغتهم الثقافية والتعليمية والدينية وحتى في المعاملات الإدارية والمراسلات الرسمية قبل الاستعمار. فكان اكتساب اللغة العربية مقترنا بدخول الفرد في الإسلام، حيث يبدأ بحفظ القرآن الكريم وتعلم الفرائض العينية، لأنه يتعلم تلك الأمور بالعربية الفصيحة "إنهم يشبهون العرب، ومعظمهم يتكلمون العربية لأنهم يتعلمونها في مدارسهم"⁽⁶⁾.

هكذا أصبحت اللغة العربية قبل مجيء الاستعمار، ومع انتشار المدارس القرآنية ومعاهد التعليم، لغة أهل السنغال وجزءًا كبيرًا في هويتهم الدينية والإدارية، حتى إذا كانوا يكتبون باللغة الوُلوْفِيَّة، فهم يكتبون بالأحرف العربية عموماً، إضافة إلى تسرب مفردات ومصطلحات دينية كثيرة من المعجم العربي إلى اللغة الوُلوْفِيَّة، إلا أن فترة الاستعمار كانت مرحلة انحطاط وهبوط سهم اللغة العربية في السنغال،

⁽⁵⁾ (Martine Dreyfus et Caroline Juillard. (2004). *le plurilinguisme au Sénégal: Langue et identités en devenir*. Paris: kathala. P. 8.

⁽⁶⁾ الودغيري، عبد العالي. (2011). اللغة العربية والثقافة الإسلامية بالغرب الإفريقي وملاحم من التأثير المغربي. المغرب، الرباط: جامعة محمد الخامس-أكدا. ص 101.

نتيجة العوامل المضادة لكل ما يمت بصلته إلى الإسلام بشكل عام، بما في ذلك التعليم العربي الإسلامي في نهاية القرن التاسع عشر إلى بداية القرن الواحد والعشرين.

يجدر الإشارة إلى أن الحرب الثقافية من الغرب لم تمنع سكان السنغال من تعلم اللغة العربية وثقافتها الدينية، لكن ضمور مستوى حضورها وتأثيرها شهدا انخفاضا حادًا بفعل الغزو الثقافي الفرنسي.

أسئلة الدراسة:

ل للوصول إلى نتائج تبيّن وجود تفاعلات وتأثيرات بين اللغات الأجنبية/ المحلية على هوية سكان السنغال، طرحنا مجموعة من الأسئلة المركبة وذلك لمحاولة تشخيص الإشكالية وإعادة تركيبها من خلال المقاربات المنهجية:

1. هل هناك انعكاسات هوياتية انطلقا من تعدد اللغات على الهوية السنغاليين، سواء على مستوى من يعيش في الحضر أو القرى، وكيف تتجلى هذه الانعكاسات؟

2. هل هي إيجابية أو سلبية على هوياتهم الدينية والوطنية والفكرية والعرقية والسلوكية، وهل سببت التعددية اللغوية صراع الهويات في السنغال؟

3. كيف تنعكس جدلية الفرنسية والعربية على هوية المواطن السنغالي على حساب اللغات المحلية؟

مناهج تحليل المعطيات:

تدخل الدراسة ضمن مجال حقل اللسانيات، لذلك ستعتمد على نظرية اللسانيات الاجتماعية، وعلى المقاربات اللغوية الاجتماعية، لكن هذا لا يمنع من أن نستعين بباقي المناهج، بحكم إيماننا على القاعدة الإستمولوجية القائلة: إن المناهج تتكامل فيما بينها؛ لذلك سنجد استعانة بالمنهج التاريخي، وبالتحليل الوصفي لمضمون المعطيات.

بنية الدراسة:

قسمنا البحث إلى مقدمة وهي التي بين أيدينا، وإلى محاور وخاتمة.

المحاور:

1. اللغات السنغالية وتشكيل الهوية:

2. اللغة العربية مصدر للهوية:

3. الاستعمار وفرض اللغة الفرنسية:

4. التعددية اللغوية وعلاقتها بالهويات:

(1) الهوية الدينية وعلاقتها باللغة.

(2) صراع الهويات بين اللغات الأجنبية واللغات الوطنية.

الخاتمة

حدود الدراسة:

تحيط الدراسة مجال وصول اللغات الأجنبية إلى أرض السنغال؛ وهذا يعني أنها توطّر منذ دخول اللغة العربية إلى اليوم، بما في ذلك وصول الفرنسية مع الاستعمار الفرنسي للسنغال، إضافة إلى الأماكن التي تهمين فيها لغةً وطنية معينة على أخرى، أو على اللغات الأجنبية والعكس كذلك.

أهمية الدراسة:

تُحدّد الأهمية من خلال الأهداف التي ستحققها، والنتائج الدراسية التي ستخرج بها، غير أنه يمكن القول إنها تطبيق عمليّ جديد على مستوى اللغة في السنغال وعلاقتها بتشكيل الهوية لدى الأشخاص، إلى جانب اكتشاف الأفكار التي تُمرّر عبر منافذ اللغة، كذلك من الأهمية إثباتها على وجود الهويات اللغوية التي تُعكس على باقي الهويات الأخرى.

المحور الأول:

اللغات السنغالية وتشكيل الهوية:

بدأت الجهود الأولى في الدراسات الجادة للغات السنغالية في أعقاب الحروب النابليونية. فإن الإدارة الاستعمارية الجديدة التي أرسلتها حكومة الاستعادة من قبل Bourbon إلى السنغال تضمّ بعض المعارضين الملتزمين لتجارة الرقيق، من بينهم اثنان من المؤلفين الأوائل للأعمال اللغوية على مستوى اللغات السنغالية، جون دارد و جاك فرانسوا روجر roser. أرسل دارد، وهو مدرّس رياضيات ذو خلفية متواضعة ولكنه مُجهّز بشهادة البكالوريوس في العلوم وأحدث النظريات التعليمية، إلى سانت لويس (مدينة في السنغال/العاصمة الأولى) لإنشاء مدرسة للأفارقة⁽⁷⁾ ولأجل الأشخاص مختلطي الأعراق، الذين يعيشون داخل المستعمرة الصغيرة.

عُين روجر مديرا لمحطة زراعية ملكية؛ بعد ذلك (1822-1826) أصبح حاكمًا للمستعمرة، وكرّس نفسه لأجندة الاستعمار السلمية لمساعدة المنطقة على التعافي من آثار تجارة الرقيق من خلال تعزيز التنمية الزراعية والعمل التعاقدية. في أثناء وجوده في السنغال، تعلّم كلٌّ من دارد و روجر لغة الوُلوّف، ونشر كلٌّ منهما أعمالاً عن اللغة بعد عودتهما إلى فرنسا (دارد 1825، 1826؛ روجر 1828، 1829)⁽⁸⁾. قبل عام 1830، تم توثيق عدد قليل من اللغات الإفريقية الأخرى كما كانت في وُلوّف. رأى كلٌّ من دارد و روجر أعمالهما اللغوية مساهمةً في حجة ضد تجارة الرقيق، على أساس المساواة الإنسانية الأساسية التي كشفت عنها في اللغة. كما كتب دارد "لكل شعب عاداته وتقاليده وروحه المختلفة؛ لكن جميع الرجال لديهم نكاه متساوٍ"⁽⁹⁾. ويضيف روجر: "لقد عرف هؤلاء [السنغاليون] كيف يمنحون الولوّف الكثير من التماسك والرقّة والانتظام. ما هي التركيبات، أي روح منظمة ... الفرصة لا تخلق شيئاً مثل هذا. يفترض هذا العمل مسبقاً وجود شعب موهوب بحكم واضح، وتنظيم [فكري] سعيد،

(7) أول مدرسة رسمية في أيام الاستعمار. كانت تضم أبناء النخبة السنغاليين وبعض الجاليات الفرنسية.

(8) (Dard, J. (1826). P. 22.

(9) (Ibid., p. 22

والذي، على الرغم من التحيزات العنصرية المستوحاة غالبًا من لونهم، ليس لدى البشرية ما تحجل منه⁽¹⁰⁾. لكن إذا كان السود أذكاء على حدّ سواء، فإنهم لم يكونوا، في نظر هؤلاء المؤلفين، متحضّرين بنفس القدر. لا يمكن أن تأتي "الحضارة" إلا بالتعليم؛ تعليم ديني مسيحي ومحو الأمية. وبسبب هذا الافتقار، وُصف الأفارقة بشكل سلبي ("غير متحضر"، "غير معلوم")؛ أو في حالة طبيعية؛ أو في حالة بانسة سببها نهب تجارة الرقيق⁽¹¹⁾. يذهب دارد إلى أن على فرنسا واجبا أخلاقيا على الشعب السنغالي نتيجة الآثار السيئة لتجارة الرقيق وواجب التقديم التعليمات إلى إفريقيا؛ ذلك أنه يرى أن حلّ هذه المشكلة الثقافية في تعليمهم، "إذا أخذ المرء عناية تعليمهم القراءة والكتابة والحساب بلغتهم الخاصة، فيمكنهم في وقت قصير جدًا أن يأخذوا مكانهم بين الدول المتحضرة"⁽¹²⁾.

تساهم اللغة هنا في تحديد هوية الفرد لدى الآخر الذي ينظر إليه من زاوية الأفكار، التي تتحصّل وفق اللغة التي يتكلم بها أو تكوّنت أفكاره من خلالها، وبالتالي، فهناك من ذهب إلى تصنيف أصحاب اللغات المحليّة بغير "التحضر" و"الجهل"، وذلك لأنهم لم يتلقوا تعليمات دينية عن طريق التعليم المسيحي، وعليه، يجب تعليمهم عبر اللغة الفرنسية. بينما يرى دارد أن حضارة السود⁽¹³⁾ لا يمكن أن تتحقق إلا عبر تعليمهم وبلغتهم الأم، لأن أسباب التحضر، على خلاف من يرى أن التحضر يجب أن يكون بنمط الغرب، يجب أن يبدأ من لغة الفرد؛ يتعلم بها إذا ما أراد أن يُحقّق الاستقلالية الفكرية والهوياتية، دون التبعية أو التسيّب في استيعاب اللغات الأخرى على هويته. وهذا يتوافق مع ما ذهبت إليه السنغاليّة اللسانية أرام فال جوب [Arame fall DIOP]⁽¹⁴⁾ حيث قالت: "إن اللغة الوطنية هي ناقلة للمعرفة. فتعلّم لغة أجنبية في ستّ سنوات مضيعة للوقت. لقد ذكرها علماء الرياضيات في الواقع، يستغرق الناس وقتًا طويلاً في تعلم اللغة لفهمها"⁽¹⁵⁾. إذا كانت سياسة اكتساب المعرفة ضرورة حتمية لتنمية البلدان الأفريقية على مستوى الوعي والحفاظ على الهوية الوطنية، يبقى أن يكون تنفيذها يمر بالضرورة عبر اللغات المحلية. وهذا يوافق مع قول إيرفين (Irvine): "لم تكن الحضارة احتكارًا فرنسيًا، بل كانت شرطًا قد تطمح إليه أي دولة، ومن خلال لغتها الخاصّة"⁽¹⁶⁾، وعليه يمكن للسنغال، بل ينبغي، أن تبني مصادرها التنموية والثقافية والهوياتية على لغاتها الوطنية وليست على لغة أجنبية!

فالثقافة والحضارة القومية لا تحفظ من خلال لغة أجنبية، لأن الأفكار والفكرانيات (Ideology)، تُحافظ عليها للأجيال القادمة من خلال اللغة التي أنتجتها ويُفكر بها أهل تلك اللغة. فلا فرنسا ولا إنجلترا تقدّمت وحافظت على إرثها الثقافيّ الهوياتيّ بلغة أجنبية أخرى.

¹⁰(Ibid., p.01)

¹¹(Irvine, J. T. (1993). Mastering African language: The Politics of Linguistics in Nineteenth Century Senegal. Social Analysis: *The International Journal of Social and Cultural Practice*, 33. P. 30.

¹²(Dard, J. (1826). P.14.

¹³ يستخدم دارد كلمة "السود" noir / black تعبيرًا عن الشعب السنغالي.

¹⁴ حصلت السيدة أرام فال جوب على دبلوم الدراسات العليا في اللسانيات من جامعة الشيخ أنت جوب بداركار. ثم انضمت إلى المعهد الأسامي لأفريقيا السوداء (IFAN) في عام 1967؛ ركزت كل أبحاثها في قسم اللسانيات حتى الآن على اللغات الأفريقية.

¹⁵(Sudonline.sn. (2013, fev 18). Actualite de la pensee de Cheikh Anta Diop Les langues nationales, véhicule du savoir. Récupéré sur [www.halima.com : https://bit.ly/3eT9TeV](https://bit.ly/3eT9TeV).

¹⁶(Irvine, J. T. (1993).

أشارت أرام فال جوب [Arame fall DIOP] إلى أن "كوريا قامت بعمل مهم في تطوير اللغة الكورية التي يتم تدريسها في المدارس العامة، بينما أرادت السنغال التطور بلغة ليست لغتها. دافع الشيخ أنت جوب منذ عام 1960 عن هذه القضية المتعلقة بسياسة اللغة التي تتكيف مع واقعنا الثقافي ومتطلباتنا التنموية"⁽¹⁷⁾.

إن تهميش اللغات المحلية الوطنية خلف آثارا سلبية على هوية الفرد السنغالي وساهمت في تشكيل أجزاء من جوانب هوياتهم فكرية والمعرفية. بل تعدى الأثر السلبي على الهوية ليصل إلى مصدر الأفكار، تقريبا، ابتداءً من السنغال إلى جميع المستعمرات الفرنسية، فكأنهم يشتركون في نفس المرض وبنفس الأسباب. هكذا ألقى الأنثروبولوجي السنغالي الشيخ أنت جوب خطابا على شباب دولة نيجير (niger) قائلا:⁽¹⁸⁾ "في كثير من الأحيان، يشبه المستعمر إلى حد ما، أو المستعمر المحرر، هذا العبد من القرن التاسع عشر، الذي تم تحريره، حيث ذهب إلى عتبة الباب ثم عاد إلى المنزل، لأنه لم يعد يعرف إلى أين سيذهب، حيث أن الوقت الذي فقد فيه حريته هو نفس الوقت الذي تعلم فيه التبعية، وكذلك هو نفس الوقت الذي تعلم فيه التفكير من خلال سيده"⁽¹⁹⁾. والتفكير من خلال أفكار سيده لا يكون إلا عبر لغته لأن اللغة وعاء للهويات الثقافية. فلما كان الإنسان السنغالي/ المستعمر من فرنسا، عدل عن التفكير بلغته صار مسلوب الهوية. والدليل عليه أن طرْح بعض الطلاب الفرنسية على الشيخ أنت جوب عدّة أسئلة متعلّقة بالهويات والثقافات الإفريقية في مجالها الفكري/ المعرفي، فلخصها في قوله:

"كل الأسئلة التي طرحتموها عليّ تعود إلى سؤال واحد وهو 'متى سيعترف بكم البيض؟' بينما ترون أن الحقيقة ترنّ ببيضاء! لكن ما تقولونه أمر خطير، لأنه إذا كانت المساواة الفكرية ملموسة بالفعل، فيجب على إفريقيا في الموضوعات المثيرة للجدل (مثل الأصل الأفريقي للحضارة الإنسانية الأولى)- أن تكون قادرة على الوصول إلى حقيقتها من خلال فكرها الخاص، ثم التحقق والتمسك بهذه الحقيقة حتى تعرف الإنسانية أن إفريقيا لن تكون مجروحة بعد الآن، وأن الفكرانيين (الأيديولوجيين) سوف يضيعون أوقاتهم، لأنهم سيصادفون ذكاء متساوياً يمكن أن يواجههم في البحث عن الحقيقة. لكنكم مقتنعون، بأنه، ولكي تكون الحقيقة صحيحة وموضوعية، يجب أن تكون بيضاء اللون. غير أن هذه العقدة في روحنا يجب أن تختفي (...). إذا لم أكن عميق الاقتناع بقدرة كل عرق على قيادة مصيره الفكري والثقافي، فسوف أصاب بخيبة أمل، فماذا سنفعل إذا؟"⁽²⁰⁾.

يرى أحمد مختار أمبو⁽²¹⁾ [Ahmad Mokhtar MBOW] أنه "لن نخرج أبداً من الوضع الذي نجد أنفسنا عليه، إذا لم ننجح، نحن أنفسنا،

⁽¹⁷⁾ (Sudonline.sn. (2013, fev 18).

⁽¹⁸⁾ (Diop, C. Anta. (2013). Allocation de Cheikh Anta Diop à la jeunesse du Niger. *SARL NAQD*, 30. P. 215 à 216.

⁽¹⁹⁾ منشورة في هذا الرابط <https://www.cairn.info/revue-naqd-2013-1-page-215.htm> أنه إلى أن الباحث قد لا يصل إلى المقالة لأن الجريدة تُفرض لغير المشتركين رسومات.

⁽²⁰⁾ (Ibid., p. 216.

⁽²¹⁾ أحمد مختار أمبو سياسي سنغالي. كان أستاذا للتاريخ. شغل عدة مرات منصب وزير في بلاده والمدير العام لليونسكو لمدة 13 عامًا. ألقى هذا الخطاب

في عام 2008 عندما كان يبلغ من العمر 87 عامًا، وافق على رئاسة الجمعية الوطنية السنغالية التي أطلقها جبهة *Siggi/Senegaal* (الترجمة الحرفية: رُفَع السنغال: بمعنى رفع راية السنغال) والتي جمعت لمدة عام تقريبًا أحزاب المعارضة الرئيسية في السلطة في عهد الرئيس عبد الله واد وعشرات من منظمات مختلفة. ولأنه يتمتع بالخبرة والوعي بمسؤولياته، فقد التقى سابقًا برئيس الدولة وممثلي المجتمع المدني وكبار الشخصيات الدينية 4. في 24 مايو 2009 ثم أعلن رسميًا إغلاق الجمعية.

في الحصول على المعرفة التي هي الأعلى في العالم وأن نكون مساهما أيضًا في خلق المعرفة⁽²²⁾، وبالتالي، فإن الهوية السنغالية تتقوى وتتحقق من خلال وعيها بأهمية لغاتها المحلية وما تتضمنها من المقومات الحضارية والثقافية والمعرفية، وأن الإنتاج المعرفي لا يكون بلغة أجنبية، وعليه، ينبغي إعادة صياغة السياسات اللغوية في السنغال مع إعادة الاعتبار إلى اللغات الوطنية في المجالات الثقافية وإنتاج المعرفة وتكوين الهويات السنغالية، لأنها تحمل مقومات هويات السنغاليين من سلفهم إلى خلفهم.

قد يعود تراجع الوعي بأهمية اللغات القومية لدى الشعب إلى تأخر انفتاح الجامعات السنغالية والمؤسسات الاجتماعية الفاعلة عن الدراسات التداولية للغة، ولم تتجاوز الحركات النخبوية النشطة مثل "الجمعية الوطنية السنغالية التي أطلقتها جبهة *SiggilSenegaal* برئاسة الشيخ أنت جوب، حدود الإطار النخبوي، ولم يكن الشعب آنذ واعياً ومُدركاً الجوانب التداولية للغاتهم، وكيف هي وعاءٌ للأفكار وقوةٌ في تكوين هويتهم القومية إضافة إلى أهميتها في تحقيق الاستقلال المعرفي والثقافي.

من الأهمية بمكان، أن يفتح المجتمع على باقي المجتمعات البشرية وعلى ما عندهم من الأشياء الإيجابية، حيث إن المتعدد اللغوي يرى العالم ويُفسره بشكل أكثر رحابة وانفتاحاً من الأحادي اللغوي، لكن، لكي يتحقق الحفاظ على الهوية دون أن يتعرض للاستيلاء والتميع، فعلى المجتمع أن يحقق الحصانة والمناعة اللغوية الهوياتية لتقدر على التصدي عن المؤثرات الفكرانية من اللغات الأجنبية الأخرى على المستوى الثقافي والفكري.

المحور الثاني:

اللغة العربية مصدراً للهوية:

إن معظم الإحصاءات الرسمية في السنغال تُظهر ضآلة نسبة المتكلمين بالعربية، وهذا يرجع إلى اعتبارات فكرانية، هي من وراثته الخطوات المنهجية لما بعد الاستقلال لمحاولة الاستيعاب اللغوي وتدخل ضمن السعي لفرنسة الشعب السنغالي وفرض اللغة الفرنسية المستعمرة عليهم، لذلك لا تكاد تجد تسجيلاً لنسبة السنغاليين المتكلمين بالعربية، في حين، يكتفون بتسجيل الجاليات المتحدثات بها فقط دون اعتبار السكان الأصليين من المسلمين المتعدّ اللغات⁽²³⁾.

⁽²²⁾(Sudonline.sn. (2013, fev 18).

⁽²³⁾ قامت جامعة laval بشراكة مع الحكومة السنغال لإجراء هذه الإحصاءات اللغوية، بالإضافة إلى إضافة معظم السياسات اللغوية في السنغال. أشير هنا إلى أن الأرقام في الخطاطة كانت ترجع لسنة 2012 ولم تغط أيضاً الأوضاع ما قبل الاستعمار الفرنسي على السنغال، لذلك لم تسجل النسبة العربية من الشعب. للمزيد من المعلومات اتبع هذا الرابط: [النص باللغة الفرنسية].

<http://www.axl.celan.ulaval.ca/monde/famnigero-congolaise.htm#ouest-atlantique>

جدول رقم (1): اللغات المتداولة في السنغال. (جامعة laval بشراكة مع الحكومة السنغالية، 2020).

Ethnie	Population	Pourcentage	Langue maternelle	Affiliation linguistique
Wolofs et Lebous	5 208 000	39,7 %	wolof	groupeouest-atlantique
Peuls, Poulars, Fula, Toucouleurs,	3 452 000	26,3 %	peul	groupeouest-atlantique
Sérères	1 376 000	10,5 %	sérère	groupemandingue
Malinkés (Malinka)	1 296 000	9,8 %	malinké (malinka, mendé)	groupemandingue
Diolas (Joolas)	318 000	2,4 %	diola	groupemandingue
Soninkés	281 000	2,1 %	soninké	groupemandingue
Mauresblancs	134 000	1,0 %	arabehasanya	famille afro-asiatique (sémitique)
Mandjaques	121 000	0,9 %	mandjaque	groupeouest-atlantique
Créoles de Haute-Guinée	118 000	0,9 %	kriolu (créole de Guinée-Bissau)	créole portugais
Balantes	96 000	0,7 %	balante	groupeouest-atlantique
Bambaras (Bamanakan)	70 000	0,5 %	bambara (bamanankan)	groupemandingue
Arabelibanais	61 000	0,4 %	arabelibanais	famille afro-asiatique (sémitique)
Jahanques (Jahanka)	47 000	0,3 %	jahanque (jahanka)	groupemandingue
Français	47 000	0,3 %	français	langue romane
Ndut	43 000	0,3 %	ndut	groupeouest-atlantique
Soussous (Susu)	37 000	0,2 %	soussou (susu)	groupemandingue
Mossi (Moorés)	37 000	0,2 %	mòoréoumossi	groupegour
Métis	34	0,2 %	créolecapverdien	créole portugais

capverdiens	000			
Mancagnes (Mankanya)	34 000	0,2 %	mancagne	groupeouest-atlantique
Arabessaharien	28 000	0,2 %	arabehasanya	famille afro-asiatique (sémitique)
Wamei	21 000	0,1 %	wamei (wamey)	groupeouest-atlantique
Bayottes	19 000	0,1 %	bayotte	groupeouest-atlantique
Gusilay (Kusilay)	18 000	0,1 %	gusilay	groupeouest-atlantique
Bassari	15 000	0,1 %	oniyan	groupeouest-atlantique
Keraks	15 000	0,1 %	kerak	groupeouest-atlantique
Lala	14 000	0,1 %	laalaa	groupeouest-atlantique
Bandials	13 000	0,0 %	bandial	groupeouest-atlantique
Arabessyriens	12 000	0,0 %	arabesyrien	famille afro-asiatique (sémitique)
Palors (Falors)	12 000	0,0 %	palor	groupeouest-atlantique
Yalunka	11 000	0,0 %	yalunka	groupemandingue
Khasonkés	10 000	0,0 %	xaasongaxango (khasonké)	groupemandingue
Bainouks (Karonés et Samiks)	9 400	0,0 %	bainouk-gunyaamolo	groupeouest-atlantique
Karons	9 600	0,0 %	karon	groupeouest-atlantique
Kwatay	7 200	0,0 %	kuwaataay	groupeouest-atlantique
Mloms	6 200	0,0 %	mlomp	groupeouest-atlantique
Papels	6 200	0,0 %	papel	groupeouest-atlantique
Créolesanglais	6 100	0,0 %	crio	créoleanglais
Bédiks	4 300	0,0 %	bédik	groupeouest-atlantique
Zenaga	2 500	0,0 %	zenaga	famille afro-asiatique (berbère)
Badjara	2 100	0,0 %	badyara	groupeouest-atlantique

Cassanga	500	0,0 %	cassanga (kasanga)	<u>groupeouest-atlantique</u>
Cobianes	400	0,0 %	cobiane	<u>groupeouest-atlantique</u>
Autres	57 000	0,4 %	-	-
Total	13 098 700	100,0 %	-	-

فكما نجد في الجدول (رقم 1)، لم يؤخذ في الاعتبار إلا العربُ الحسانية⁽²⁴⁾ من 1,0% والعربية اللبناية 0,4%؛ وهذه الفئة لم يكن لهم وجودٌ قبل سنة 1967 حيث كانوا لاجئين إلى السنغال، وعربيةً جنوب الصحراء 0,2%، ثم هناك إقصاء للتعددية اللغوية، حيث إن 90% من الشعب يفهمون الوُلوْف. هكذا لم نجد إحصاء للسنغاليين الذين يتكلمون العربية، في حين،

نجد أنّ السنغال قبل الاحتلال الفرنسي لم يتداول لغة على مستوى الإدارة وشؤون الدولة غير العربية، حتى المراسلات التي كانت تُكتب باللغات المحليّة كانت تستخدم الأحرف العربية، إلى جانب أنّ معظم شيوخ القبائل ونخبة المماليك كانوا يُتقنون اللغة العربية.

إنّ السنغال من البلدان الإسلامية التي يدرس أبنائها باللغة العربية إلى جانب اللغة الفرنسية. لقد كانت العربية لغتهم الثقافية والتعليمية والدينية وحتى في المعاملات الإدارية والمراسلات الرسمية قبل الاستعمار. فكان اكتساب اللغة العربية مقترنا بدخول الفرد في الإسلام، حيث يبدأ بحفظ القرآن الكريم وتعلم الفرائض العينية، لأنه يتعلم تلك الأمور بالعربية الفصيحة "إنهم يشبهون العرب، ومعظمهم يتكلمون العربية لأنهم يتعلمونها في مدارسهم"⁽²⁵⁾. أصبحت اللغة العربية قبل مجيء الاستعمار، ومع انتشار المدارس القرآنية ومعاهد التعليم، لغة أهل السنغال وجزءاً كبيراً في هويتهم الدينية والإدارية، حتى إذا كانوا يكتبون باللغة الوُلوْفية، فهم يكتبون بالأحرف العربية عموماً، إضافة إلى تسرب مفردات ومصطلحات دينية كثيرة من المعجم العربي إلى اللغة الوُلوْفية (الاقتراض اللغوي)، إلا أنّ فترة الاستعمار كانت مرحلة انحطاط وهبوط سهم اللغة العربية في السنغال، نتيجة العوامل المضادة لكل ما يمت بصلة إلى الإسلام بشكل عام، بما في ذلك التعليم العربي الإسلامي في نهاية القرن التاسع عشر إلى بداية القرن الواحد والعشرين.

يجدر الإشارة إلى أن الحرب الثقافية من الغرب لم تمنع سكان السنغال من تعلّم اللغة العربية وثقافتها الدينية، لكن ضمور مستوى حضورها وتأثيرها شهدا انخفاضاً حاداً بفعل الغزو الثقافي الفرنسي. هذا من جهة، ومن جهة أخرى إن ضعف المناهج وقلة الأدوات البيداغوجية، بما في ذلك غياب المعاجم المدرسية في النظام التعليمي، ساهم بشكل كبير في تدني اكتساب هذه اللغة من جديد، ما أدّى إلى فتور همّة التلاميذ من مواصلة دراساتهم بالعربية. لقد حاربت فرنسا، اللغة العربية، وقد أخذت هذه الحرب عدّة أشكال؛ من سبيل التهميش والتسطيح والسخرية ومنع استعمالها وتداولها إلى جانب إبعاد أهلها عن المجال العملي الحكومي العام.

⁽²⁴⁾ ويعتبر دارمانكو موروز [MauresDarmanko] جزءاً من المجتمع المغربي الأكبر حجماً والذي ينقسم الآن بين المغرب والصحراء الغربية والجزائر وموريتانيا والسنغال ومالي والنيجر. وفي موريتانيا والسنغال ومالي أكبر عدد من المغاربة. والحسانية من فصيلة الدارجة المغربية، إذن، تعني أنها من أصل عربي.

⁽²⁵⁾ الودغيري، عبد العالي. (2011). ص 101.

ومما زاد على حدة الانخفاض، إلى جانب تلك، ضُخَّ تمويلات ضخمة لفائدة اللغة الفرنسية على حساب العربية؛ فسعوا إلى توفير -تقريباً- كلِّ اللوازم التعليميّة والبيداغوجيّة، التي تساعد التلاميذ أن يجدوا طريقة وأسلوباً سهلاً في اكتساب اللغة الفرنسيّة، وكلما في الأمر، هو أنهم، بشدّة تمسكهم بالدين الإسلامي، اعتمدوا على اجتهاداتهم الشخصية مع العناية الإلهية في تعلّم لغة القرآن مع الحفاظ على هوياتهم الدينية والحضارية، التي كانت فرنسا تستهدفها بكل وسيلة من أحدث الوسائل.

فليست قضية الاقتران اللغويّ من العربية إلى الولفية مجرد تفاعل لغويّ فحسب، بل إنها ظاهرة تنسم بـمحوّلات ثقافية وهوياتية، حيث إن الشاي [أنايوأناي بالمغربية، وكاس/ كأس بالمغربية، ونانا/ نغناغ بالعربية] لم تكن مجرد أسماء بلا ظاهرة تداوليّة اجتماعية بارزة. فلا تختلف طريقة السنغالي والموريتاني والمغربي والصحراوي في شرب الشاي، فكأنهم مجتمع واحد، والسبب في ذلك، كما هو معروف أن الشاي ليس لأحد منهم⁽²⁶⁾، أنهم يشتركون في ثقافة شرب الشاي، بعبارة أخرى، أنهم لم يأخذوا الكلمات مجردة من المعاني، بل أخذوها على معانيها التداولية الثقافية.

فهذه التعددية اللغوية من العربية واللغات المحلية أضفت صورة هوياتية دينية وثقافية على الفرد السنغالي المسلم، بل إن الإسلام بشكل عام أثر في تشكيل هويات الشعب السنغالي⁽²⁷⁾ وإن حاولت فرنسا بفكرانياتها محوّها وأدّها والسعي نحو استيعابها وفرض اللغة الفرنسية على الشعب، لكن الشعب نجحت في احتواء هذه الحرب اللغوية والثقافية لما تمكّنت من التمسك بهويته الدينية والإسلامية.

هذا لا يعني، في أي حال من الأحوال، أن اللغة العربية هي أيضاً عنصر نقّي. تسربت مجموعة من العادات العربية إلى السنغال بفعل المثاقفة والتفاعل الحضاريّ عبر بوابة الدّين والمصاهرة على مستوى الأنساب والدمّ، فحمل الفرد السنغالي تفكيراً وتصوّرات، في بعض الأحيان، لا علاقة لها بالإسلام، وإنما ترجع إلى طبيعة اللغة التي يتكلّم بها على مستواها التداوليّ الثقافيّ. وتتجلى تلك في طريقة اللباس والعيش والسكن والرؤية للعالم في أحيان أخرى، وبالتالي، فلا يمكن القول: إن الفرد السنغالي يرى العالم بعين سنغالية خاصّة على قدر ما ينظر إليها بأعين متعدّدة بفعل العامل التعدديّ اللغويّ لديه

المحور الثالث:

الاستعمار وفرض اللغة الفرنسية:

سبق في إشارة إلى أن أول مدرسة فرنسية كانت في سين لويس عاصمة السنغال الأولى، وكان دارد أول معلّم للغة الفرنسيّة، غير أنه أُقيل لأسباب ذكرتها، منها أن دارد كان يدرّس السنغاليين بلغتهم أولاً، في حين، " كان اهتمام السلطات الاستعمارية هو تدريب مساعدين مسؤولين،

(26) كلمة الشاي ليست عربية ولا سنغالية وإنما هي صينية وصلت للدول العربية عن طريق إيران، ومن مسلمي المغرب إلى السنغال مع دخول الإسلام. انظر عرض الطالب أمين جينغ (طالب صيني في معهد الدوحة) حول "تأثيل كلمة الشاي" سنة 2020 في محاضرة "المعجمية العربية"، وما أضافه الدكتور إلياس عطا الله عقب العرض.

(27) إن المسحيين في السنغال يسلم بعضهم بعضاً، سواء سنغالي مسلم أو غيره، ب "السلام عليكم" يقولون: "سلام عليكم" بالكنة السنغالية. وهذه الصورة تعبيراً صريحة على التأثير الإسلامي على الهويات القومية.

بحيث يقدرّون على القراءة والكتابة للعمل كمتّرجمين وتسهيل التجارة مع السكان⁽²⁸⁾، ولم يكن لتتقيفهم أو تحديثهم (modernise). ولما رأوا، في رأيهم، فشله استبدلوه بإخوان بُوليرْمِل [les freresploermel] قاموا بإنشاء نظام تعليمي، مباشرة، على غرار النموذج الفرنسيّ دون الأخذ بعين الاعتبار واقع البلاد. اختلفت طريقتهم عن طريقة دارد من حيث إنها ركزت على تدريس اللغة التقليدية مع حظر تام على التحدث باللغات المحلية. يجب، هنا، أن نتذكر، أن الإخوة قد حصلوا من السلطات الاستعمارية الفرنسية إذناً على أنهم يُدرجون في عقدهم بنذاً يتطلب تدريس نفس البرنامج كما في العاصمة الفرنسية.⁽²⁹⁾

إن فرض الفرنسية على الشعب وإرغامهم على تعلّمها جاء عقب قرارات سلطة الاحتلال على إجبار التلاميذ بدراستها في المساء،

ومن ثم أصدروا قرارات إضافية أخرى أكثر عنفا تقوم على فرض غرامات مالية وفي بعض الأحيان جنائية على أصحاب المدارس القرآنية، لأن كثيراً من الشعب كانوا يعتبرون المدرسة الفرنسية مركزاً للتغريب والعلمنة. رأى العديد من المسلمين في هذه المؤسسات أماكن للهلاك والردّة، معتبرين إياها أداة للدعاية في خدمة الكاثوليكية، وهي هيئة تبشيرية كانت في السنغال، خاصة وأن هذه المؤسسات كانت، في معظم الأحيان، يديرها رجال دين مسيحيين. وكان ذلك في عيون الشعب السنغاليّ خطراً بارزاً في وجه الحفاظ على عقيدتهم وثقافتهم. هذا، كانت لدى فيدره [Faidherbe]⁽³⁰⁾، بصفته إدارياً جيداً لخدمات الاحتلال، فكرة علمنة هذه المؤسسة الجديدة لتبديد هذه المخاوف، دون التمكن من وقف الاستياء بسبب المنافسة من المدارس القرآنية. ففي عام 1857، من خلال ترسانة قانونية ملزمة كاملة، دخل في صراع مباشر مع المدارس المذكورة. تنص المادة 5 من المرسوم رقم 6 الصادر في 22 يونيو 1857 على أن "معلمي المدارس الإسلامية ملزمون بقيادة السيارة أو إرسال كل يوم إلى الفصل المسائي - إما فصل المدرسة العلمانية، أو الإخوة- جميع الطلاب بعمر 12 سنة فما فوق"⁽³¹⁾.

يمكننا أن نرى مدى مخاوف السلطات الاستعمارية في رغبتها في فرض الفرنسية بأي ثمن وبكل الوسائل المتاحة. في عام 1870، صدر مرسوم آخر من الحاكم يذهب أبعد من ذلك في مكافحة المنافسة "غير العادلة" مع المدارس القرآنية:

"نحن حاكم السنغال وتوابعها [...] معتبرين أن الهدف من إدارة المستعمرة، من خلال تنظيم المرسوم المذكور لمؤسسة المدارس الإسلامية، هو السعي إلى استيعاب أطفال السكان الأصليين، وأن هذا الهدف لم يتحقّق حتى الآن بسبب اللامبالاة التي يحملها أساتذة المدرسة القرآنية.

⁽²⁸⁾Faty, El HadjiAbdou Aziz. (2014). « Politiques linguistiques au Sénégal au lendemain de l'Indépendance. Entre idéologie et réalisme politique », Mots. Les langages du politique [En ligne], 106, mis en ligne le 31 décembre 2016, consulté le 21mai2019.URL : <http://journals.openedition.org/mots/21747>. P. 16.

⁽²⁹⁾Bouche, D. (1968). « Autrefois notre pays s'appelait la Gaule... Remarques sur l'adaptation de l'enseignement au Sénégal de 1817 à 1960 », Cahiers d'études africaines, vol. VIII, no 29, p. 111.

⁽³⁰⁾حاكم فرنسيّ في مدينة سين لويس. كان عسكرياً شريفاً سجل له التاريخ السنغالي انتهاكات صارخة ضد حقوق الإنسان، أقلها كان يغتصب الفتيات، كما كان قاسياً على الشعب!

⁽³¹⁾Fall,Moussa. (2003). « Baisse du niveau des élèves en français : mythe ou réalité. Le cas du Sénégal »,SudLangues, n° 3, p. 154.

في حين أن الطريقة الأكثر فعالية لتحقيق ذلك هي الآن مطالبة هؤلاء المعلمين بتعويد الأطفال على فهم اللغة الفرنسية والتحدث بها، وبالتالي تقول المادة رقم 1: لن يتمكن أي شخص في المستقبل من الحصول على تصريح لعقد مدرسة إسلامية [...] إذا لم يكن بإمكانه تبرير معرفته بالفرنسية أمام هيئة المحلفين [يعني حكام الفرنسية القانونية]... كما تنص المادة رقم 3: يجب على الطلاب الملتحقين بالمدارس الإسلامية تعلّم التحدث بالفرنسية هناك، وأن الذين، بعد عامين، لن يكونوا قادرين على فهم اللغة الفرنسية بطلاقة، لن يذهبوا إلى المدارس القرآنية، ولن يعودوا قادرين على الالتحاق بمدرسة الإخوان أو المدرسة العلمانية⁽³²⁾.

تركت، هذه السياسة اللغوية القائمة على أساليب فرض الأحادية اللغوية، جروحاً وتشوهاتٍ في هوية السنغاليين، وفي طبيعة ممارساتهم اليومية والاجتماعية وحتى الإدارية، حيث إن مؤسسات الدولة،

ما بعد الاستقلال، لم تُنظّم أوضاع أصحاب اللغة العربية ضمن رعاياها أو تعتبرهم أو تُوظّفهم في مؤسسات الدولة بذريعة عدم إتقانهم اللغة الفرنسية ولو كانوا درسوا الطبّ أو الهندسة باللغة العربية! كذلك، ينظر بعض من الشعب إلى الذين لا يتقنون اللغة الفرنسية، بفعل التأثيرات الثقافية والفكرانية الناتجة من تلك السياسة العنصرية، على أنهم ليسوا مثقفين ولا حديثين، حيث صارت تلك النظرة صورةً نمطيةً، لدرجة أن يضطرّ الفرد السنغالي، لكسر تلك الصورة النمطية، أن يكون متعدّد اللغوة (إما العربية / الفرنسية، أو الفرنسية مع إحدى اللغات المحلية) لكي يجد ويحظى على اعتبار المجتمع، ولا تزال هذه الصورة حاضرة في ذهن كثير من الشعب السنغالي وإن انخفضت حدّتها في الآونة الأخيرة، كما أن خيار التعددية اللغوية لم تكن عملاً اختياريّاً على طيب راحة الشعب، بل ظل خياراً إجبارياً في النهاية، إما على سبيل القوة وسلطة الاستعمار الخشنة، وإما على سبيل القوة الناعمة الفكرانية، والعنف الرمزي⁽³³⁾ المعنويّ بخلق تآدييات اجتماعية⁽³⁴⁾، كما تقول مارييلرسباي [Marielle Rispaill]: "في بعض الأحيان تُفرض دولة لغة ما؛ في مكان آخر تعيش بدون دولة أو عبر حدود الدولة"⁽³⁵⁾، وبالتالي، وفق منطق القوة، يقول رولان بارث نقلاً عن رسباي: "تدخل اللغة في خدمة السلطة"⁽³⁶⁾. هذا القول يبرر فكرانية الاحتلال الفرنسيّ على تكوين هوية لغوية لدى السنغاليين تُمكنهم من مزاوله مهمة التجارة الاستعمارية في المنطقة، إلى جانب خلق مترجمين وسطاء بينهم وبين الشعب.

المحور الرابع:

التعددية اللغوية وعلاقتها بالهويات:

تربط دراسات اللسانيات الاجتماعية فكرة الدولة القومية والأحادية اللغوية بالهوية، حيث إن اللغة في هذه الحالة تجسيد واقعي للهوية. يرى هاري بوايي [Henri Boyer] (2010) أنه وصل تقدير عدد اللغات المستخدمة في العالم بأكثر من 6000،

⁽³²⁾ (Ibid., p. 154)

⁽³³⁾ هذا المصطلح من الباحث الفرنسي بيير بوردديو.

⁽³⁴⁾ (socials punishments).

⁽³⁵⁾ (Rispaill, Marielle, Ammari, Hadjer. (2013). *Langues et pouvoirs*. Belgique, Bruxelles, Cahiers de Linguistique, EME éditions. P. 4.

⁽³⁶⁾ (Ibid., p. 12.

لذلك من الواضح أن أحادية اللغة هي الاستثناء وأن تعدد اللغات هو الوضع الأكثر انتشاراً في جميع الدول. وينطبق الشيء نفسه على أوروبا، مع وجود تعددية أقل، ولكن مع ذلك، غالباً ما تكون مهددة. ومن هنا جاء تنفيذ مجلس أوروبا لحكم سياسة اللغة فوق الدول الميثاق الأوروبي للغات الإقليمية أو أقلية⁽³⁷⁾، لأن الفضاء الجيوسياسي الأوروبي غالباً ما يكون هو المكان الذي تطور فيه المثل الأعلى للدولة القومية إلى أقصى حد، أي مثال دولة أحادية اللغة تميل إلى ربط نفسه بإقليم، أو بمنظمة سياسية وإدارية واحدة ولغة واحدة. فالدولة الفرنسية هي تحقيق هذا المثل الأعلى للدولة القومية التي تستحوذ على عدد كبير من مطالبات الهوية (والقومية) في القارة الأوروبية⁽³⁸⁾.

حاولت فرنسا لما استعمرت السنغال أن تطبق نفس السياسة الأوروبية في أراضيها فحاولت القضاء، من خلال شنّ حرب لغوية، على اللغات المحلية والأجنبية السابقة على الفرنسية فيه مثل العربية، بناء على فكرة الفكرانية القومية والأحادية اللغوية. وكل ذلك سعيّ نحو سحق وتجريد السنغاليين من هويتهم، لأن الهوية اللغوية هي الحاضنة الأساسية لباقي الهويات الثقافية والحضارية، غير أن ردة فعل المعارضة من الماركسيين والمحافظين القوميّين أفضلوا هذا التخطيط اللغوي⁽³⁹⁾، حيث أسسوا جمعية siggil Senegal التي كانت خلية للاهتمام باللغات الوطنية السنغالية حتى أصبحت مقرراً في الجامعات السنغالية في العقود الأربعة الأخيرة.

يمكن التسجيل هنا شيئاً له علاقة بالتعددية اللغوية، حيث تتحقق في ظاهرة التعددية اللغوية مقولة حسين السوداني، حيث رأى في مقالته "لماذا نتعلم لغة أخرى"⁽⁴⁰⁾. يقول كذلك: "فلا غرابة في أن تجد أكثر الناس تسامحاً وقبولاً بالآخر أولئك الذين يتكلمون بأكثر من لغة (...)"، إنّ تعلم لسان جديد هو فتحٌ لنافذة جديدة على الكون (...). وفي مستوى العلاقة بالمحيط تفتح اللغة الجديدة أساس هوية جديدة، فتخرج الفرد من انغلاق الهوية، ولذلك تجد متعدد الألسنة مجبولاً على التسامح"⁽⁴¹⁾. لا يبتعد الأمر عن فكرة أشرف عبد الحي⁽⁴²⁾ على أنّ الهوية لا تقوم خارج اللغة، وبالتالي، فكما تتعدد الشخص لغويًا تتعدد هوياتها، ولا يدعو أحد إلى الهوية الواحدة إلا من يدعو إلى الأحادي اللغوية.

3) الهوية الدينية وعلاقتها باللغة.

سبقت الإشارة إلى أن اللغة العربية كانت لغة الإدارة والمراسلات بين المماليك في السنغال قبل الاحتلال الفرنسي، بحكم علاقتها بالدين الإسلامي، خاصة أن كثيراً من تلك المماليك كانت مسلمة، والتي لم تكن كذلك تقوم بتعيين كتاب في الديوان الملكي للقيام بمهمة الترجمة والفتيا. غير أن هذه الصورة تغيرت مع سقوط كلّ المماليك بيد بعضهم البعض إلى جانب التدخل الاستعماري. ولم تنج اللغة العربية من هجمات الاحتلال ومحاربة تأثيرها في الفرد السنغالي.

³⁷(Woehrling, J.-M., (2005), La Charte européenne des langues régionales ou minoritaires. Un commentaire analytique, Strasbourg, Conseil de l'Europe.

³⁸(Boyer, H. éd.(2004). Mots. Les langages du politique, no 74, mars, Langue(s) et nationalisme(s).

³⁹(<https://maliactu.net/mali-le-professeur-cheikh-anta-diop-et-lamenagement-linguistique-de-lafrrique-suite/>)

⁽⁴⁰⁾السوداني، حسين. (2018). "لماذا نتعلم لغة أخرى؟". مجلة العربي، العدد 716، يوليو، ص 28.

⁽⁴¹⁾ نفس المرجع، ص 28

⁽⁴²⁾ محاضرات في المعجم والمجتمع، معهد الدوحة للدراسات العليا، قطر، السنة الثانية، 2020، برنامج اللسانيات والمعجمية العربية.

كتب الرئيس السنغالي الأول عن علاقة "Négritude et arabisme le dialectique negro-arabe" الإهمال والعروبية جدلية العربي الأسود، كما كتب حامدو جاه [Hamidou Dia] (44) عن " État réformateurs et éducation arabo-islamique en Afrique إفريقيا. يشير الكاتب إلى وجود نوع آخر من تدريب الأطفال متجذر في ذلك منذ القرن الحادي عشر على الأقل التربية الإسلامية العربية. بدأ أولاً من قبل التجار العرب البربر الذين يمارسون التجارة عبر الصحراء، ثم روجت من قبل الأخويات الدينية، وفي القرن التاسع عشر عمم التعليم العربي الإسلامي من خلال تنوع المؤسسات التي تشمل، من بين أمور أخرى، المدرسة القرآنية والمدرسة الفرنسية العربية والمعهد والجامعة الإسلامية. يعتمد هذا التدريس على تعلم القرآن واللغة العربية والعلوم. على هذه القاعدة المشتركة، تُبنى طرق محددة لتنظيم ونقل هذه المعرفة، إما في بيئة خاصة أو تحت قيادة السلطات العامة، كما تتنوع وفقاً للسياقات والفترات الوطنية التاريخية، وبالتالي يمكن تكريس المؤسسات التعليمية فقط لنقل المعرفة الدينية (المدارس الصوفية القرآنية، على سبيل المثال) أو دمج التخصصات "العلمانية"، وحتى "العلمية" (المدارس الفرنسية العربية أو العربية). تكون الدروس إما ثنائية اللغة باللغتين العربية والفرنسية (مدارس فرنسية عربية) أو تُعطى حصرياً باللغة العربية؛ في بعض الحالات يعتمدون على اللغات المحلية، وخاصة في المستويات العليا.

تفسر هذه الفقرات ارتباط الهوية الدينية باللغة العربية عند الشعب السنغالي. فتعلم لغة ثانية أجنبية، في هذه الحالة، تعتمد على أواصرها المتعلقة بالأمور والأفكار الدينية، لذلك كانت فكرة تخلّيهم عنها نوعاً من أنواع الانسلاخ من هويتهم الإسلامية، تماماً، مع الاعتبار أن تعويدها بلغة أخرى كان يُنظر على أنها تغريب وتسبب في الثقافة الغربية. ولا تزال هذه الفكرة عند بعض الآباء في السنغال لحد الآن، حيث يعتبرون أن الفرنسية لغة الكفار - كما يقولون - فلا يجوز الانفتاح عليها. غير أن هذه الفكرة لها علاقة بالذاكرة التاريخية للشعب السنغالي الذي تعرّفوا على اللغة الفرنسية على صورة الرجل الأبيض المستعمر، وعليه، فهي تعبير رمزي عن صورته السيئة يجب التخلص منها.

4) صراع الهويات بين اللغات الأجنبية واللغات الوطنية:

لا توجد حرب لغوية في أيّ واقع إلا ووجد معها صراع في الهويات. فالسودان (45) خير مثال على ذلك والقضايا اللغوية في أمريكا بين الأمريكيين السود والبيض دليل واضح على أن معظم الصراعات في الهويات تسبقها توترات في المسائل المتعلقة بالهوية اللغوية.

نجحت الحكومة السنغالية في احتواء إشكالية السياسة اللغوية مع إعطاء الفرنسية شرعية الهيمنة على مؤسسات الدولة، إلا أن الواقع الاجتماعي يفرض عليهم تداول اللغات الوطنية لإضفاء الشرعية على ممارساتهم السياسية،

(43) (Senghor, L. S., (1967), Éditions Présence Africaine, n°61, <https://www.cairn.info/revue-presence-africaine-1967-1-page-94.htm>

(44) (Dia, Hamidou, at al. (2016/1). «État réformateurs et éducation arabo-islamique en Afrique», Afrique contemporaine, n° 257, <https://www.cairn.info/revue-afrique-contemporaine-2016-1-page-11.htm>

(45) للمزيد من المعلومات حول الأوضاع اللغوية في السودان يمكن مراجعة هذه الورقة

البحثية: <https://onlinelibrary.wiley.com/doi/full/10.1111/dome.12072>

وبالتالي، فكل الأخبار المسموعة تُؤدّي على اللغات الوطنية إذا قُدّمت على اللغة الفرنسيّة، إلى جانب أن معظم الأحداث الدينية والاجتماعية والتاريخية والثقافية تُجرى باللغات المحليّة، ما جعلت اللغات الوطنية أقوى على الساحات العمومية.

لا تزال الدعوات إلى تمكين اللغات المحليّة تتعالى في الساحات الفكرية والنقاشات الجماهيرية بالتوازي مع المطالبات بطرد اللغات الأجنبية بما في ذلك العربية المرتبطة بالتاريخ دون الوحي. وهذه الحرب قديمة منذ عصر الشيخ أنت جوب،

الذي يعتبر اليوم الأب الأول للحفاظ على اللغات المحليّة " la véritable promotion des langues africaines" الترويج الحقيقي للغات الأفريقية (1977)، كما دعا إلى "l'unité linguistique de l'Afrique" الوحدة اللغوية لأفريقيا⁽⁴⁶⁾، حيث اعتبر "الوحدة اللغوية تهيمن على كل الحياة الوطنية، بدونها تكون الوحدة الوطنية والثقافية خادعة وهشة"⁽⁴⁷⁾، لذلك لا يزال الصراع قائماً بين اللغات الأجنبية والوطنية، بل أصبح أكثر حدّة مع دعوات القطيع مع العملة الفرنسية إلى جانب ظهور فكرانية البنّفريكانية panafricanism عند الشباب المثقف لدرجة أن كتب إبراهيم يَحَايا [Ibrahim Yahaya] "PRÉSENCE AFRICAINE : LE COMBAT CONTINU" حضور إفريقيا: الحرب مستمرة. هذا عنوان مقالة يدعو فيها إلى التذكير بالنهضة الإفريقية، والبحث عن هويتهم من خلال كتابة نصوص علمية تعيد تأهيل حضاراتهم وثقافتهم طالما قُلت الكتاب الأوروبيون من قيمتها أو رفضوها في خدمة أيديولوجية عنصرية واستعمارية⁽⁴⁸⁾...

الخاتمة:

كانت الأهداف من الدراسة بيان العلاقة القائمة ما بين اللغة والواقع على مستوى التداول، سواء يتعلق الأمر على النتائج التي تنعكس عليهم أو على التنوع المجتمعي، بالإضافة إلى بيان العمليات المترتبة على ذلك من الاستيعاب اللغوي الناتج من التدخل اللغوي الخارجي المتمثل باللغة الفرنسيّة، التي هدّدت واشتبكت، بفعل السياسة اللغوية في السنغال، مع اللغات المحليّة إلى جانب صراعها مع اللغة العربية.

وكل هذه العناصر أدت إلى ظهور مظاهر هوياتية في شخصية الفرد السنغالي، وساهمت في تشكيلها لما تجلّت في معظم تصرفاتهم اليومية والثقافية والسياسية وكذلك الاجتماعية بقدر يمكن ملاحظتها ومتابعة مصدرها اللغوي. لقد صحّ تعبير الرسول صلى الله عليه وسلّم حين قال: "من تعلّم لغة قوم أمن مكرهم". ليس مفهوم المكر بمعنى الخداع فحسب، بل يشمل كل الحمولات التداولية والفكرانية اللغوية، كما أنه دعوة قبل قرون إلى التعددية اللغوية بالتأكيد. هذه لفظة طريفة في هذا الحديث. تحتاج إلى مزيد من التحليل...

⁴⁶(Diop, C. Anta. (2008). *Les Fondements économiques et culturels d'un État fédéral d'Afrique Noire*. Paris, Présence africaine.

⁴⁷(Ibid., p. 19)

⁴⁸(<https://www.cairn.info/revue-presence-africaine-2018-2-page-211.htm>)

مما سبق ينجلى بشكل واضح التنوع اللغوي والثقافي في الشعب السنغالي، وأنه ليس شعباً أحادي اللغة، على الأقل ليس على مستوى المجتمع، وبالتالي، تجنّب الحوض في الصراع اللغوي الذي يؤدي إلى الدمار الشامل والعنف أو الإقصاء على مستوى البنية الاجتماعية. ولا تهيمن عند الشعب السنغالي فكرة أحادي اللغة بحكم ضرورة العناية باللغات المحلية، مُجتمعاً دون أي إقصاء أو عنف.

وبما أن الهوية لا تتشكّل خارج اللغة، انبرى مفكرواً السنغال؛ أمثال الشيخ أنت جوب ومن معه في مؤسسة siggil Senegal /taxaw، على الدفاع عن هذه اللغات الوطنية، لأنهم كانوا على وعي بأهميتها في التنمية البشرية والاقتصادية والثقافية والهوياتية، وذلك من خلال خطابات تكتنف هوية الشعب السنغالي، دفاعاً لهم عن الاختراقات الاحتلالية الفرنسية، وتحقيقاً للوعي اللغوي فيهم.

تأتي فكرة التعددية اللغوية بالنسبة للسنغالي من خلال التنشئة الاجتماعية، التي تقوم بعمليات اجتماعية يكتسب عبرها أفراد المجتمع وعياً بالأعراف ومعرفةً بطبيعة بنيته وقيمه التي تكوّنهم على تحقيق معنى لذات متعدّدة الهوية. وهذه التعددية ساهمت بشكل مباشر في تقوية أو اصر المجتمع السنغالي على اختلاف أعرافه وإثنياته، كما توحدوا في التصدي عن التدخلات الأجنبية التي حاولت إحداث مشاكل لغوية من خلال سياسة لغوية استعمارية في صفوفهم بمساعدة بعض من السياسيين المستعربين.

قائمة المصادر الأجنبية:

Bouche, D.(1968). « Autrefois notre pays s'appelait la Gaule... Remarques sur l'adaptation de l'enseignement au Sénégal de 1817 à 1960 », Cahiers d'études africaines, vol. VIII, no 29, p. 110-122.

Boyer, H. (2010). « Les politiques linguistiques », Mots. Les langages du politique [En ligne], 94, mis en ligne le 06 novembre 2012, consulté le 30 avril 2019. URL :

<http://journals.openedition.org/>

Boyer, H. éd.(2004). Mots. Les langages du politique, no 74, mars, Langue(s) et nationalisme(s).

Dard, J. (1826). *Grammaire Wolofe, ou méthode pour étudier la langue des noirs qui habitent les royaumes de bourba-yolof, de walo, de damel, de bour-sine, de saloume, de baole, en sénégalie*. Paris: imprimerie royal.

Dia, Hamidou, at al. (2016/1). «État réformateurs et éducation arabo-islamique en Afrique», Afrique contemporaine, n° 257, <https://www.cairn.info/revue-afrique-contemporaine-2016-1-page-11.htm>

Diop, C. Anta. (2013). Allocation de Cheikh AntaDiop à la jeunesse du Niger. SARL NAQD, 30, 215 à 216.

Diop, C. Anta. (2008). *Les Fondements économiques et culturels d'un État fédéral d'Afrique Noire*. Paris, Présence africaine.

Dreyfus, M, et Juillard, C. (2004). *le plurilinguisme au Sénégal: Langue et identités en devenir*. Paris: kathala.

Fall, Moussa. (2003). « Baisse du niveau des élèves en français : mythe ou réalité. Le cas du Sénégal », *SudLangues*, n° 3, p. 150-161.

Faty, El Hadji Abdou Aziz. (2014). « Politiques linguistiques au Sénégal au lendemain de l'Indépendance. Entre idéologie et réalisme politique », *Mots. Les langages du politique* [En ligne], 106 |, mis en ligne le 31 décembre 2016, consulté le 21 mai 2019. URL : <http://journals.openedition.org/mots/21747>; DOI :10.4000/mots.21747

Irvine, J. T. (1993). *Mastering African language: The Politics of Linguistics in Nineteenth Century Senegal*. *Social Analysis: The International Journal of Social and Cultural Practice*, 33, 27-46.

Rispail, Marielle, Ammari, Hadjer. (2013). *Langues et pouvoirs*. Belgique, Bruxelles, Cahiers de Linguistique, EME éditions.

Senghor, L, S, (1967), Éditions Présence Africaine, n°61, <https://www.cairn.info/revue-presence-africaine-1967-1-page-94.htm>

Sudonline.sn. (2013, fev 18). Actualite de la pensee de Cheikh Anta Diop Les langues nationales, véhicule du savoir. Récupéré sur www.halima.com: <https://bit.ly/3eT9TeV>

Woehrling, J.-M., (2005), *La Charte européenne des langues régionales ou minoritaires*. Un commentaire analytique, Strasbourg, Conseil de l'Europe.

قائمة المصادر العربية:

الودغيري، عبد العالي. (2011). *اللغة العربية والثقافة الإسلامية بالغرب الإفريقي وملامح من التأثير المغربي*. المغرب، الرباط: جامعة محمد الخامس-أكادال.

السوداني، حسين. (2018). "لماذا نتعلم لغة أخرى؟". *مجلة العربي*، العدد 716، يوليو، ص 28-32.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحث الشيخ مود بدر جوب، *المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي*.

(CC BY NC)

دراسة العوامل المؤثرة على مدة تنفيذ مشاريع الطرق السريعة في سورية

Studying the Factors Influencing implementation duration of the Highway projects in Syria

د. ماهر مصطفى(1)، م. هدى سبسوب (2)

(1) أستاذ دكتور في الهندسة المدنية، قسم الإدارة الهندسية والتشييد، جامعة دمشق، سورية

(2) إجازة في الهندسة المدنية، ماجستير في قسم الإدارة الهندسية والتشييد-قسم إدارة تقانات المعلومات، جامعة دمشق، سورية

Email: hudasabsoub@gmail.com

ملخص البحث:

تعتبر مشاريع الطرق السريعة دعامة أساسية في صناعة التشييد وأحد أهم قطاعات البنى التحتية في سورية، ولذلك فإن دراسة العوامل المؤثرة على مدة تنفيذها يعدُّ أمراً حساساً يؤثر على حركة النقل والاقتصاد وسلامة المسافرين وذلك من أجل إعطاء تقدير مقبول للمدة في المراحل الأولية للمشروع (المراحل المبكرة) يساعد بشكل رئيس في دراسة جدوى تنفيذ الطريق واتخاذ القرار في اعتماد المشروع أو العدول عنه.

يهدف البحث إلى التوصل لأكثر العوامل تأثيراً على مدة تنفيذ الطرق وذلك من خلال التحقيق في أغلب العوامل المؤثرة المعتمدة في الدراسات السابقة ومناقشة تأثيرها المحلي عن طريق مقابلة الخبراء والاستشاريين في قطاع الطرق.

حيث تم اعتماد المنهج التاريخي التحليلي، وذلك من خلال مراجعة الأبحاث والدراسات السابقة وإحصاء أكثر خمسة عشر عاملاً يحمل تأثيراً على المدة، ثم إجراء المقابلات لعرض هذه العوامل على الخبراء، ومن ثم تحليل نتائج المقابلات من أجل اختيار العوامل المؤثرة على مدة تنفيذ الطرق السريعة في سورية.

وقد توصل البحث إلى سبعة عواملٍ تحمل أعلى تأثيرٍ على مدة تنفيذ الطرق السريعة في سورية وهي: كلفة الطريق المتوقعة، موقع الطريق وطبوغرافية المنطقة، الطول الكلي للطريق، زمن إزالة العوائق، ظروف التربة، ظروف الطقس المتوقعة خلال فترة التنفيذ، المنشآت الصناعية على الطريق.

الكلمات المفتاحية: إدارة المشاريع، مشاريع التشييد، الطرق السريعة، مدة المشاريع، العوامل المؤثرة، تقدير المدة، المراحل المبكرة، سورية

Studying the Factors Influencing implementation duration of the Highway projects in Syria

Abstract:

Highway projects are a mainstay in the construction industry and one of Syria's most critical infrastructure sectors. Therefore, studying the factors influencing their implementation duration is a sensitive matter that affects transport, the economy. Moreover, travelers' safety gives an acceptable estimate of the duration in the initial stages of the project (early stages) It mainly helps in studying the feasibility of implementing the road and deciding to approve and abandon it.

The research aims to determine the most influencing factors on the duration of road implementation by investigating most of the influencing factors adopted in previous studies and discussing their local impact by meeting experts and consultants in the road sector .

The historical and analytical approach was adopted by reviewing previous research and studies and counting the fifteen factors that affect the duration. Then, conducting interviews to present these factors to the expert and then analyzing the interviews' results to choose the factors affecting highways implementation duration in Syria.

The research has shown seven factors that have the highest impact on the implementation duration of the Highway projects in Syria. The factors are these the following: expected Road costs, the location of the road / topography of the Area, total length of the road, time required to remove the obstacles, soil conditions, weather conditions expected while implementing the road, industrial facilities in the road.

Key words: project management, building construction, highway, projects duration, influencing factors, estimating of duration, early stages, Syria

المقدمة:

يتسم العمل بمشاريع التشييد بمستوى كبير من عدم اليقين على أكثر من صعيد؛ ومن هنا تأتي جوهرية عملية التقدير وخاصة في مرحلة ما قبل التصميم (الفكرة) كونها تصب مباشرة في تحقيق الهدف الرئيسي لإدارة المشروع وهو: إكمال المشروع في الوقت المحدد وضمن الموازنة المخطط لها وبالجودة المطلوبة.

وعلى وجه مخصّص فإن تقدير مدّة المشروع هو تقدير المدة المعطاة من قبل المالك للمقاول لتنفيذ جميع بنود العقد لذلك تعتبر تقديرات المدة الدقيقة والواقعية نقطة مفصلية لنجاح مشروع ما لأن الوقت هو المال «TIME IS MONY».

وبما أن مشاريع الطرق السريعة أحد أهم قطاعات البنى التحتية في سورية لذلك تعد عملية تقدير المدة في المراحل المبكرة من المشروع ناجعة جداً للمساعدة في التوصل للقرار الصحيح حول جدوى المشروع، وتعدّ العوامل المؤثرة على مدة التنفيذ الحجر الأساس والشرط المشترك في جميع أبحاث تقدير المدة في مراحل المشروع المبكرة وإيجاد هذه العوامل المؤثرة المحلية هو هدف البحث المقدم.

مشكلة البحث:

بالرغم من أهمية تقدير المدّة بشكل موثوق في المراحل المبكرة بالاستعانة بالعوامل المؤثرة على المدة تبيّن من خلال الاطلاع على الواقع المحلي في مجال تنفيذ الطرق أن الأدوات المستخدمة للتقدير تقتصر على الخبرات الفردية والتي تفتقر إلى الدقة والتأكد وتؤدي غالباً للمبالغة في التقدير زيادةً أو نقصاناً.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في قلة وندرة الأبحاث السابقة خاصة المحلية منها في مجال تحديد العوامل المؤثرة لتقدير مدة تنفيذ الطرق في المراحل المبكرة للمشروع؛ وذلك من أجل مساعدة الاستشاريين في التقدير الصحيح لمدة تنفيذ الطريق لاتخاذ القرار حول جدوى المشروع.

أهداف البحث:

إن الهدف الرئيسي من البحث هو تحديد أكثر العوامل المؤثرة على مدة تنفيذ الطرق السريعة في سورية، وذلك من خلال:

1. تحديد العوامل المؤثرة على المدة الأكثر اعتماداً في الدراسات السابقة.
2. مقابلة الخبراء للتفضيل بين هذه العوامل حسب الواقع المحلي.
3. تحليل نتائج المقابلات للتوصل لأهم العوامل المؤثرة محلياً على مدة تنفيذ الطرق في سورية.

حدود البحث:

دراسة مشاريع الطرق السريعة.

البحث لتحديد العوامل المؤثرة على المدة في المراحل المبكرة من المشروع.

منهجية البحث:

سيتم في هذا البحث اعتماد المنهج التاريخي التحليلي وذلك وفق مخطط التدفق المنطقي الآتي:



الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات السابقة في مجال تقدير الزمن مع اختلاف شروط البحث والبيانات المتاحة ونعرض منها الأبحاث التالية:

نبدأ ببحث جيونغ وآخرون (2009): حيث قدم هذا البحث نظاماً لتقدير مدة عقد مشاريع الطرق السريعة لاستخدامه في حل النزاعات لاحقاً، وجمعت البيانات من مشاريع الطرق المنفذة في أوكلاهوما في السنوات العشرة الأخيرة، وقامت منهجية البحث على:

- تصنيف المشاريع حسب حجم المرور.
- بعد ذلك تحديد النشاط الغير المسيطر من غيره وهو النشاط الذي يمكن تنفيذه بالتزامن مع أنشطة أخرى دون أن يؤثر عليها كبناء الرصيف مثلاً.
- ثم تحديد معدلات الإنتاج التقريبية للأنشطة المسيطرة حيث يحتاج المستخدم لضبط معدلات الإنتاج هذه للتمكن من استخدام البرنامج وهي تعتمد على عوامل عدة: ك الطقس، وطبوغرافيا المنطقة، وحجم المشروع وموقعه، وظروف التربة، وظروف المرور.
- تطوير تطبيق OK-CTDS وهو تطبيق مؤتمت قائم على قاعدة بيانات (ACCESS) تُمكن من تقدير مدة العقد

- وينتهي البحث بتقديم هذا التطبيق الجاهز للمستخدمين بمجرد توفير معدلات إنتاج الأنشطة المسيطرة ليقوم البرنامج بحساب فترات كل نشاط ثم تقديم الجدول الزمني ومدة العقد النهائيين.
- ولكن نجد من الصعب تعميم هذا التطبيق لتحديد العوامل المؤثرة على مدة تنفيذ طريق في المراحل المبكرة حيث لا نتمكن دوماً من تقدير صحيح نوعاً ما لنسب الإنتاج لكل نشاط عندما نكون في المراحل الأولية من المشروع (الفكرة) وذلك بسبب شح المعلومات في هذه الفترة بينما يطلب التطبيق المقدم من المستخدم قاعدة بيانات كبيرة تقلل من إمكانية استعماله في مراحل دراسة الجدوى.
- ولتدارك مشكلة قاعدة البيانات الكبيرة المطلوبة من المستخدم قام بحث بيودم وآخرون (2009) باستخدام الشبكات العصبية (ANN) باعتبارها فعالة في الأغراض التنبؤية حيث: طُوِّر البحث نموذجاً (ANN) للتنبؤ بميزانية ومدة تنفيذ طريق سريع في مرحلة البناء، وجمعت بيانات 51 مشروعاً لطريق سريع في تايلند بين عامي (2002-2007)، وقامت منهجية البحث على:
- إنشاء نموذجين (ANN) منفصلين أحدهما للكلفة والآخر للزمن.
 - تم اعتماد العوامل المؤثرة على مدة المشروع التالية: تاريخ بدء العمل، مدة العقد (باليوم)، النسبة المئوية للإنجاز المخطط له، النسبة المئوية للإنجاز الفعلي.
 - تم اختيار شبكة عصبية ذات انتشار خلفي.
 - وكانت مخرجات البحث تقدير كلفة وزمن نهائيين من خلال النموذج المقدم الذي يهدف إلى التنبؤ المسبق بمخاطر تزايد التكاليف والمُدد الذي قد يحصل في مرحلة البناء.
- وأيضاً نجد من الصعوبة استخدام هذا النموذج نظراً لكونه في مرحلة البناء الأمر الذي يعطي اختلافاً بالعوامل المؤثرة والبيانات المتاحة عن مرحلة الفكرة.
- لذلك نتقل لبحث عرفان وآخرون (2010) المدروس في مرحلة التخطيط حيث: تم في هذا البحث تقدير مدة تنفيذ طريق سريع على أساس ثلاث متغيرات فقط اعتبرها البحث كافية بما أنها الأكثر معرفةً في المراحل الأولية للمشروع، وجمعت بيانات من مشاريع الطرق السريعة المنفذة في ولاية إنديانا الأمريكية، وتضمنت البيانات: (كلفة المشروع النهائية والزمن النهائي)، وقامت منهجية البحث على:
- تجزئة البيانات 80% لتطوير النموذج، و20% للتحقق.
 - العوامل المؤثرة الثلاثة المأخوذة هي: التكلفة المتوقعة، نوع المشروع (إعادة تأهيل-بناء أرصفة-جسور...)، نوع العقد.
 - وباستخدام هذه العوامل كمدخلات تم إنشاء نموذج انحدار خطي يقوم بتقدير مدة التنفيذ.
 - وبالتالي كانت مخرجات النموذج هي قيمة مدة متوقعة على أساس الكلفة المخطط لها.

لكن يُؤخذ على هذا البحث إهمال العوامل المؤثرة الأخرى التي تعطي فرقا كبيرا في مدة التنفيذ كظروف الطقس والتربة كما أن عامل نوع المشروع قد لا يُؤخذ به في معظم الأبحاث لكونه ثابتاً كمشاريع طرق سريعة مثلاً.

ونجد تعدد العوامل المؤثرة بالنظر إلى بحث تايلور وآخرون (2012) حيث تمّ في هذا البحث دراسة دقة أنظمة الجدولة المتبعة في مؤسستي نقل حكوميتين لتقدير مدة العقد لمشاريع الطرق السريعة، جُمعت بيانات 66 مشروعاً لطريق سريع في ولاية كنتاكي الأمريكية بين عامي (2004-2008)، وقامت منهجية البحث على:

- دراسة النموذجين المستخدمين في كلا الشركتين لتقدير مدة العقد حيث تم إدراج نتائج استبيان قُدّم لموظفي الشركتين لقياس مدى علمهم بالنموذج ومدى تطبيقه.
- أوضح الاستبيان أن 85% من الموظفين على دراية بالنموذج لكن 50% فقط في صدد تطبيقه وذلك لضعف دقة النموذج وصعوبة استخدامه.
- لذلك قدم البحث خياراً محسناً عن أسلوب الشركتين في التقدير حيث طور نموذج إحصائي متعدد المتغيرات لتقدير مدة العقد.
- وكانت مدخلات هذا النموذج: كميات المواد الواردة في جدول تحليل الأسعار (حجر مجروش-بيتومين-بيتون...)، أعمال الحفر والردم، أعمال تدعيم الفولاذ، تقدير المهندس الاستشاري لمدة العقد.
- وبالتالي مخرجات البحث هي تقدير مدة عقد نهائية لطريق سريع.

لكن نجد في هذا البحث دراسة لصالحية النماذج المستخدمة في الشركتين المدروستين أكثر من كونه نموذجاً عاماً يمكن استخدامه في تقدير المدة في المراحل الأولية لمشاريع مختلفة للطرق السريعة، بالإضافة للحاجة للخوض في كميات وأسعار المواد بدلاً من الكلفة الكلية المتوقعة والتي غالباً ما تكون هي المعروفة فقط في مرحلة الفكرة.

وأيضاً اختار بحث نايك ورايكا (2015) استخدام الشبكات العصبية (ANN) كأداة فعالة لعمليات التقدير حيث: طوّر البحث نموذجاً (ANN) للتقدير الأولي لمدة وكلفة إنشاء طريق سريع، وتتكون قاعدة البيانات في هذا البحث من مشروع طريق سريع مكتملين وتضمنت البيانات: (الأعمال التحضيرية، أعمال الحفر والردم، أعمال طبقة الأساس، الأعمال البيتومينية، المنحنيات، الجسور الرئيسية والثانوية على الطريق، أعمال الصرف الصحي، إشارات المرور)، وقامت منهجية البحث على:

- تطوير نموذج ANN باستخدام البيانات الأولية لهذين المشروعين ثم مقارنة نتائج النموذج مع بيانات الطريقين الفعلية ونظراً لتقارب النتائج تم التوصل إلى فعالية النموذج.
- تم اختيار شبكة ذات تغذية أمامية وتدريبها مع معلم بواسطة خوارزمية الانتشار الخلفي نظراً لثبوت فعاليتها في مجالات التنبؤ.
- وبالتالي كانت مخرجات البحث كلفة وزمن نهائيين.

ويؤخذ على هذا البحث ضعف في جمع البيانات فالإكتفاء بمشروعين غير كاف لبناء نموذج شبكة عصبونية تحتاج إلى بيانات تدريب واختبار وتحقق مما يقلل من فعالية النموذج وإمكانية استخدامه.

لذلك نعرض بحث مينساه وآخرون (2016) الذي استخدم الشبكات العصبونية لتطوير نموذج بعدد أوسع من البيانات حيث: طور البحث نموذجاً باستخدام الشبكات العصبونية لتقدير مدة بناء جسر مسبق الصنع على الطرق الريفية، وجمعت بيانات 18 مشروعاً لجسور مكتملة البناء في غانا بين عامي (2008-2014) وتضمنت البيانات: (جدول تحليل الأسعار النهائي المعتمد-تاريخ البدء وتاريخ الانتهاء-بيانات متعلقة بمكونات الجسر كمدى الجسر وعدد حارات الجسر وأوزان المكونات الفولاذية)، وقامت منهجية البحث على:

- تحضير البيانات حتى تلائم الشبكة العصبونية
- تقسيم البيانات على النحو التالي: 12 مشروعاً للتدريب (60% من العينات)، 3 مشاريع للاختبار (20%)، 3 مشاريع للتحقق (20%).
- أعمدت شبكة ذات طبقة مخفية واحدة وأستخدم برنامج STATISTICA لتدريب الشبكة.
- كانت مدخلات الشبكة هما العاملين المؤثرين التاليين فقط: عرض الجسر، والقوالب المستخدمة.
- وكانت مخرجات النموذج والبحث مدة تنفيذ الجسر.

أيضاً هذا البحث قدّم النموذج لتقدير المدة بعد الانتهاء من تصميم الجسر وإعداد جدول الأسعار أي لا يمكن استخدامه في مرحلة الفكرة، كما يؤخذ عليه اقتصره على هذين العاملين المؤثرين فقط وإهمال موقع الجسر مثلاً وظروف الطقس. ويقدم بحث بيسكو وآخرون (2017) مجموعة من العوامل المؤثرة المتوفرة في المراحل الأولية لدراسة المشروع حيث: طور البحث نموذجاً لتقدير كلفة ومدة بناء طريق من خلال المقارنة بين نموذج شبكات عصبونية (ANN) ونموذج (SVM)، وجمعت بيانات 166 مشروعاً لطريق حضري في مدينة نوفي ساد في صربيا بين عامي (2005-2012)، وقامت منهجية البحث على:

- تقسيم البيانات إلى: 149 مشروعاً للتدريب، و17 مشروعاً للاختبار.
- أعمدت شبكة ذات طبقة مخفية واحدة.
- كانت مدخلات الشبكة هي العوامل المؤثرة التالية: كميات مواد البناء المتوقعة ك(الحجر المجروش، أحجار الرصف، البيتومين، البيتون)، أعمال تحضير الموقع، أعمال الحفر والردم، أعمال الصرف الصحي، أعمال إشارات المرور، منطقة المشروع، درجة الطريق.
- تحديد أوزان العوامل مع الانتباه لاختلاف وزن كل عامل في نموذج الكلفة أو الزمن.
- ونتج مخرجين عن النموذج كلفة ومدة نهائيين.
- وانتهى البحث إلى تقارب النتائج بين نموذج (ANN) ونموذج (SVM).

لكن البحث تناول الطرق الحضرية لذلك نجد اختلاف في بعض العوامل كدرجة الطريق التي تثبت في أبحاث الطرق السريعة، بالإضافة إلى إهمال بعض العوامل كحالة الطقس.

ونختم ببحث سون وآخرون (2019) الذي درس الطرق السريعة وقدم نموذجاً لتقدير المدة باستخدام الكلفة المتوقعة كمؤشر أساسي باعتباره متاحاً غالباً طوال دورة حياة المشروع حيث: قدم البحث نموذجاً لتقدير مدة تنفيذ طريق سريع في مرحلة التخطيط باستخدام نمذجة الانحدار الخطي المتعدد، وجمعت بيانات 623 مشروعاً لطريق سريع في ولاية تكساس بين عامي (2003-2017)، وقامت منهجية البحث على:

- تقسيم البيانات على النحو التالي: 498 مشروعاً للتدريب (80% من العينات)، 125 مشاريع للتحقق (20%).
 - كانت متغيرات النموذج هي العوامل المؤثرة على مدة التنفيذ التالية: موقع المشروع، حجم وظروف حركة المرور، ظروف الطقس، ظروف التربة، بالإضافة إلى الكلفة المتوقعة باعتبارها مؤشر أساسي كما ذكرنا.
 - تم تنظيم 4 نماذج لاستبعاد القيم المتطرفة ثم اعتماد أحدها ذو القيم الأكثر مطابقة.
- يعد البحث جيداً من حيث العوامل المؤثرة والبيانات إلا أن الشبكات العصبونية أثبتت فعالية ودقة أكثر في قطاعات التنبؤ.

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة نجد تنوعاً في الطرائق المستخدمة لتقدير مدة تنفيذ طريق، ومع اختلاف الطرق إلا أنها تشترك في أهمية تحديد العوامل المؤثرة وكونها حجر أساس في أي بحث يهتم بالتقديرات الأولية بناءً على بيانات تاريخية سابقة.

الخلفية النظرية:

يتم تقدير الزمن ضمن جميع مراحل المشروع ويصبح حاسماً في كثير من الأحيان وخاصة في مشاريع البنى التحتية التي يكون العامل الزمني فيها ذو تأثير حساس؛ فكلما كانت دقة التقدير ضمن الحدود المنطقية والمطلوبة كان التنفيذ يسري بصورة أفضل. لكن يتمثل التحدي الرئيسي في إعداد تقديرات زمنية موثوقة لمشروع طريق سريع خلال المراحل المبكرة في الافتقار إلى بيانات المشروع اللازمة؛ فقد تتوفر المعلومات الرئيسية للمشروع بما في ذلك الموقع، ومسار الميل، ونوع المشروع، لكن المعلومات اللازمة لعملية التقدير مثل خطة تفصيلية للتحكم في حركة المرور وكميات عناصر عروض الأسعار غير متوفرة.

وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة نجد تنوعاً في الطرائق المستخدمة لتقدير مدة تنفيذ طريق كالطرق الإحصائية والشبكات العصبونية، لكن مع اختلاف الطرق إلا أنها تشترك في أهمية تحديد العوامل المؤثرة وكونها حجر أساس في أي بحث يهتم بالتقديرات الأولية بناءً على بيانات تاريخية سابقة.

تحديد العوامل المؤثرة على مدة تنفيذ طريق سريع:

(1) الدراسة الأولية:

تم تحديد العوامل الأكثر تأثيراً على مدة تنفيذ الطرق السريعة من خلال مراجعة الأبحاث والدراسات السابقة وهذه العوامل هي:

1. كلفة الطريق المتوقعة.
2. موقع الطريق وطبوغرافية المنطقة.

3. ظروف الطقس المتوقعة خلال فترة التنفيذ.
4. كميات عناصر البناء المتوقعة «حجر مجروش، أحجار الرصف، بيتون، بيتومين»
5. المنشآت الصناعية على الطريق.
6. المنحنيات والتقاطعات على الطريق.
7. طول الطريق الكلي.
8. أعمال الصرف الصحي.
9. أعمال إزالة العوائق.
10. ظروف التربة.
11. الأعمال الترابية.
12. نوع العقد.
13. تكنولوجيا التنفيذ والمعدات والآليات المستخدمة.
14. القوى العاملة.
15. نوع المقاولين.
16. إدارة المشروع.
17. تقدير الاستشاري لمدة تنفيذ الطريق.

(2) المقابلة:

بعد جمع العوامل المؤثرة على المدّة من خلال الدراسات السابقة تم إجراء مقابلات مع الخبراء والاستشاريين في مجال الطرق من أجل حصر هذه العوامل حسب الحالة المحلية لقطاع تشييد الطرق.

تم اختيار المقابلة كأداة لجمع البيانات للتمكن من الحصول على أكبر قدر ممكن من الأفكار ولضمان الوصول للخبير مباشرةً والتمكن من الاستفادة من خبراته، حيث التوصل مع أهم المؤسسات المسؤولة عن تصميم وتنفيذ الطرق مثل "المؤسسة العامة للمواصلات الطرقيّة" و "الشركة العامة للطرق والجسور" و "شركة الدراسات".

كما تم مقابلة عدد من الخبراء ذوي المراكز الهامة كمدير تنفيذ المشاريع، ومدير الدراسات، ومعاون مدير الدراسات، ومدير دراسة الجدوى، ومدير الصيانة، ورئيس دائرة الجسور، ورئيس الدائرة الفنية، ورئيس دائرة التخطيط ومتابعة التنفيذ.

بالنسبة لنوع المقابلة: كانت المقابلات من نوع مقابلة ذات استمارة أسئلة مغلقة حيث تم عرض العوامل المؤثرة على مدّة تنفيذ الطريق المحددة من الدراسات السابقة على ثمانية خبراء ومن ثم الطلب من الخبير ما يلي:

- اختيار العوامل المؤثرة في المشاريع المحلية.
- حذف العوامل التي لا تحمل تأثيراً محلياً.
- اقتراح عوامل مؤثرة إضافية غير مذكورة.

(3) تحليل نتائج المقابلات:

تم تحليل نتائج المقابلات حسب الجدول التالي:

العامل	عدد الخبراء الذين اختاروه كعامل مؤثر محلياً	عدد الخبراء الذين استبعدوا تأثيره المحلي	سبب استبعاد تأثير العامل محلياً
كلفة الطريق المتوقعة	8	0	-
موقع الطريق وطبوغرافية المنطقة	7	1	-
ظروف الطقس المتوقعة خلال فترة التنفيذ	6	2	-
كميات عناصر البناء المتوقعة	1	7	يصعب تقديرها في المراحل الأولية
المنشآت الصناعية على الطريق	6	2	-
طول الطريق الكلي	7	1	-
المنحنيات والتقاطعات على الطريق	1	7	تدخل ضمن معامل حجم الطريق
أعمال الصرف الصحي	1	7	تندرج تحت أعمال إزالة العوائق
ظروف التربة	7	1	-
الأعمال الترابية	0	8	بالنسبة للتقديرات الأولية لا تؤخذ بالاعتبار
نوع العقد	0	8	تستخدم نماذج عقدية متشابهة
تكنولوجيا التنفيذ والآليات المستخدمة	0	8	الجهة المنفذة ثابتة وطريقة التنفيذ ثابتة
القوى العاملة	2	6	تأثيره طفيف في مشاريع الطرق التي تعتمد على الآليات
نوع المقاولين	1	7	أيضاً يستبعد لثبات الجهة المنفذة
إدارة المشروع	0	8	الجهة المالكة أيضاً ثابتة «مشاريع دولة»

■ تم إضافة عامل مؤثر غير وارد في الدراسات من قبل سبعة خبراء وهو:
زمن إزالة العوائق

ثم بالنظر لآراء الخبراء ومقارنة نتائج المقابلات بالدراسات السابقة أي استناداً إلى (الدراسات السابقة ومقابلة الخبراء العاملين في هذا المجال) تم اعتماد العوامل المُختارة من قبل ستة خبراء على الأقل أكثر العوامل تأثيراً على مدّة تنفيذ طريق سريع وهذه العوامل هي:

1. كلفة الطريق المتوقعة.
2. موقع الطريق وطبوغرافية المنطقة.
3. الطول الكلي للطريق.
4. زمن إزالة العوائق.
5. ظروف التربة.
6. ظروف الطقس المتوقعة خلال فترة التنفيذ.
7. المنشآت الصناعية على الطريق.

نتائج البحث:

في هذا البحث تم تحديد أكثر العوامل المؤثرة على مدة تنفيذ طريق سريع في سورية حسب الدراسات السابقة ومقابلة الخبراء ليتم استخدامها من قبل الاستشاريين لمساعدتهم في تقدير مدة التنفيذ وذلك في المراحل المبكرة من المشروع وكانت هذه العوامل هي:

كلفة الطريق المتوقعة، موقع الطريق وطبوغرافية المنطقة، الطول الكلي للطريق، زمن إزالة العوائق، ظروف التربة، ظروف الطقس المتوقعة خلال فترة التنفيذ، المنشآت الصناعية على الطريق.

التوصيات والمقترحات:

تم في هذا البحث التوصل للعوامل من خلال مقابلة الخبراء كونها الطريقة التي أُتيحت ضمن الظروف المحلية غير أن النتائج تكون مشوبة نوعاً ما نظراً لاعتمادها على وجهة نظر الخبير الشخصية؛ لذلك قد يتم التوصل لنتائج أكثر دقة في حال إمكانية توفير بيانات تاريخية وتوزيع استبيانات على عدد أكبر من الخبراء.

تعد العوامل المؤثرة على مدة تنفيذ طريق الناتجة عن هذا البحث بدايةً لأي بحث مستقبلي في مجال تقدير مدة تنفيذ طريق سريع في المراحل الأولية من المشروع وتستخدم كمدخلات للنموذج المطور للتقدير.

ينصح باستخدام الشبكات العصبونية الصناعية لبناء نموذج تقدير مدة تنفيذ الطريق السريع وذلك لثبات فعاليتها في مجال التنبؤ كما تبين في الدراسات السابقة.

المراجع:

1. Senior, B. A., & Halpin, D. W. (2011). *Construction Management*.
2. Dagostino, f. R., & Peterson, s. J. (2011). *Estimating in Building Construction*.
3. ANTOHIE, e. (2010). *THE ROLE OF ESTIMATION ON CONSTRUCTION LIFE CYCLE*. Buletinul Institutului Politehnic din iasi. Sectia Constructii, Arhitectura, 56(1), 27.
4. Williams, R. C. (2008). *The development of mathematical models for preliminary prediction of highway construction duration* (Doctoral dissertation, Virginia Tech).
5. ATTAL, A. (2010). *Development of Neural Network Models for Prediction of Highway Construction Cost and Project Duration*. (Doctoral dissertation, Ohio University).
6. Kulkarni, P., Londhe, S., & Deo, M. (2017). *Artificial neural networks for construction management: a review*. Journal of Soft Computing in Civil Engineering, 1(2), 70-88.
7. Ritu., Sangita., & Saroha, V. (2013). *Neural Networks* , International Journal of Current Engineering and Technology, ISSN, 2277 – 4106.
8. Hsu, K. L., Gupta, H. V., & Sorooshian, S. (1995). *Artificial neural network modeling of the rainfall- runoff process*. Water resources research, 31(10), 2517-2530.
9. Haddad, O. B., Sharife, F., & Alimohammadi, S. (2005, June). *ANN in river flow forecasting*. In Proceedings of the 6th WSEA Int. Conf. on Evolutionary Computing, Lisbon, Portugal (pp. 316-324).
10. ElSawy, I., Hosny, H., & Razek, M. A. (2011). *A neural network model for construction projects site overhead cost estimating in Egypt*. arXiv preprint arXiv:1106.1570.

11. Adeli, H. (2001). *Neural networks in civil engineering: 1989–2000*. Computer- Aided Civil and Infrastructure Engineering, 16(2), 126-142.
12. Pathirana, Y. L. (2010). *Factors influencing the duration of road construction projects in Sri Lanka* (Doctoral dissertation).
13. Aziz, R. F., & Abdel-Hakam, A. A. (2016). *Exploring delay causes of road construction projects in Egypt*. Alexandria Engineering Journal, 55(2), 1515-1539.
14. الكرمو، أحمد. (2001). *الشبكات العصبونية الصناعية بين النظرية والتطبيق*. المركز العربي للترجمة والتعريب- دمشق
15. نصير، إبراهيم. (2006). *إدارة مشروعات التشييد*، القاهرة-دار النشر للجامعات
16. ناجي، رنا، كاظم، إحسان. (2016). *أمثلية استخدام الشبكات العصبونية الاصطناعية للتنبؤ بأعداد وفيات الأطفال في محافظة النجف*. مجلة الغزي للعلوم الاقتصادية والإدارية. 13(38)، 320-311
17. سلامي، علوان. (2009). *تقدير الكلفة الأولية لمشاريع شبكات الصرف باستخدام الشبكات العصبونية*. رسالة ماجستير-جامعة دمشق- كلية الهندسة المدنية- قسم الإدارة الهندسية والتشييد
18. مياسة، لجين. (2012). *مقاربة لضبط الكلفة لأعمال الإكاملات في الأبنية السكنية خلال مراحل التصميم*. رسالة ماجستير-جامعة تشرين- كلية الهندسة المدنية- قسم الإدارة الهندسية والتشييد

الدراسات السابقة

1. Jeong, H. S., Atreya, S., Oberlender, G. D., & Chung, B. (2009). *Automated contract time determination system for highway projects*. Automation in construction, 18(7), 957-965.
2. Pewdum, W., Rujirayanyong, T., & Sooksatra, V. (2009). *Forecasting final budget and duration of highway construction projects*. Engineering, Construction and Architectural Management.
3. Irfan, M., Khurshid, M. B., Anastasopoulos, P., Labi, S., & Moavenzadeh, F. (2011). *Planning-stage estimation of highway project duration on the basis of anticipated project cost, project type, and contract type*. International Journal of Project Management, 29(1), 78-92.

4. Taylor, T. R., Brockman, M., Zhai, D., Goodrum, P. M., & Sturgill, R. (2012). *Accuracy analysis of selected tools for estimating contract time on highway construction projects*. In Construction Research Congress 2012: Construction Challenges in a Flat World (pp. 217-225).
5. Naik, G. M., & Radhika, V. S. B. (2015). *Time and cost analysis for highway road construction project using artificial neural networks*. KICEM Journal of Construction Engineering and Project Management, 4(3), 26-31.
6. Mensah, I., Adjei-Kumi, T., & Nani, G. (2016). *Duration determination for rural roads using the principal component analysis and artificial neural network*. Engineering, Construction and Architectural Management.
7. Peško, I., Mučenski, V., Šešlija, M., Radović, N., Vujkov, A., Bibić, D., & Krklješ, M. (2017). *Estimation of costs and durations of construction of urban roads using ANN and SVM*. Complexity, 2017.
8. Son, J., Khwaja, N., & Milligan, D. S. (2019). *Planning-Phase Estimation of Construction Time for a Large Portfolio of Highway Projects*. Journal of Construction Engineering and Management, 145(4), 04019018.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، د. ماهر مصطفى، م. هدى سببوس، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

تجربة دولة الهند في تحقيق المواطنة وسبل الاستفادة منها في معالجة معوقات تحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

India's experience in ensuring equal access to education for individuals, and ways to benefit from this experience in addressing the obstacles of achieving such goal in Saudi Arabia from the perspective of the faculty members of Imam Muhammad ibn Saud Islamic University

الباحثة/ صيته بنت بدر الحنتوشي

طالبة دكتوراه بقسم أصول التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية

Email: seeta.b.otaibi@gmail.com

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية، وسبل الاستفادة من تجربة دولة الهند في تحقيق المواطنة في التعليم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات تقدير عينة الدراسة تعزى لمتغير (الكلية). اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي، واتخذت الاستبانة أداة لها في جمع البيانات والمعلومات. طبقت الدراسة على جميع أعضاء هيئة التدريس (الذكور، والإناث)، من هم برتبة (أستاذ، أستاذ مشارك، أستاذ مساعد) في كلية الشريعة والعلوم الاجتماعية واللغة العربية والإعلام والاتصال بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأخذت عينة طبقية بلغت (278) عضواً. وأظهرت النتائج أن هناك موافقة من أفراد مجتمع الدراسة بدرجة كبيرة على المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية و أبرزها يتمثل في بُعد: المعوقات التعليمية وأبرز بنودها "تتسم الإدارة العليا بالمركزية"، يليه المعوقات الإيديولوجية وأبرز بنودها "التركيز على ثقافة محددة عبر التاريخ"، يليه المعوقات الثقافية وأبرز بنودها "تصادم الثقافات المختلفة في كثير من الأحيان"، يليه المعوقات النفسية وأبرز بنودها "تغول فئة دون غيرها في المشاركة الاقتصادية". 2- هناك موافقة أفراد الدراسة بدرجة كبيرة على سبل الاستفادة المملكة العربية السعودية من تجربة الهند في تحقيق المواطنة بالتعليم في مجال: الإدارة المدرسية وأبرز بنودها: "تعمل المدرسة على نبدأ أسباب العنصرية"، المعلم وأبرز بنودها "يعزز المعلم السلوك المرغوب فيه لدى الطلاب" 3- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات عينة الدراسة باختلاف متغير الكلية.

الكلمات المفتاحية: المواطنة، التعليم، المواطنة التنظيمية.

India's experience in ensuring equal access to education for individuals, and ways to benefit from this experience in addressing the obstacles of achieving such goal in Saudi Arabia from the perspective of the faculty members of Imam Muhammad ibn Saud Islamic University.

SEETA BADR MUBARAK ALHNTOSHI

PhD student Principles of Education Department, Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

Objectives: This present study aims at identifying the obstacles that the education sector in the Kingdom of Saudi Arabia faces in ensuring equal access to education for individuals, and the means to benefit from India's experience in achieving this goal from the perspective of the faculty Members of Imam Muhammad ibn Saud Islamic University. Furthermore, it aims to statistically identify the differences in the samples' average GPA according to the following variables: gender, college, academic level, and work experience. **Methodology:** The method used to conduct the study is the descriptive survey method, and the tool used for collecting data and information is surveys. **Study Sample and Population:** The study population is the faculty members of Imam Muhammed ibn Saud Islamic University (males and females), (lecturers, associate lecturers, assistant lecturers) from the departments of Shari'ah, social sciences, Arabic language, and media and communication. Using a stratified sampling methodology, a sample of 278 member was taken. **The most significant findings:** 1- Broad consensus exists among the members of the study population on the obstacles that the education sector in Saudi Arabia faces in ensuring equal access to education for individuals, the most prominent of which revolve around the following dimensions: the educational obstacles and their most prominent item is "**the top management is centralized,**" followed by the ideological obstacles and their most prominent item is "**the focus on a specific culture throughout history**", and then there is the cultural obstacles and their most prominent item is "**the collision of different cultures in many instances,**" followed by the psychological obstacles and their most prominent item is, "**the encroachment of one class over the others in economic participation.**" 2- There is much agreement among the members of the study population on the ways that Saudi Arabia can

benefit from the experience of India in ensuring equal access to education for individuals in the fields of: school administration and the most prominent item of it is: **"The school is working to reject the causes of racism,"** the teacher and its most prominent item is **"The teacher promotes the desired behavior of students"** 3- There are no statistically significant differences in the trends of the study sample according to the gender variable, except for the educational obstacles in favor of the males study sample, as well as differences due to the college variable.

Key words: Citizenship, Education, organizational citizenship.

مقدمة الدراسة:

يشكل التعليم رافدا مهما في التقدم العلمي والمعرفي لأي بلد، حيث يختلف نظام التعليم من بلد لآخر باختلاف ثقافة هذا البلد، والدول الناجحة هي دول استطاعت ان تستفيد من التجارب الناجحة في التعليم لدول أخرى أكثر منها خبره وتطور في مجال التعليم. ومن منطلق الخبرة يقول مؤسس علم الاجتماع أو غست كونت بأنه "لا سبيل الى المعرفة إلا بالملاحظة والخبرة" (مريزيق، 2008م، ص70) حيث تستطيع البلاد التي تعاني من مشكلات في نظامها التعليمي ان تتبنى هذه التجربة الناجحة وتكيفها في الوسط الذي تعيش فيه من اجل تحقيق نظام تعليمي متكامل يحقق اهدافه التي يسعى الى تحقيقها. كما ان التعليم يجب ان يراعي ثقافة المجتمع الذي يستمد اصوله من قيم هذا المجتمع ولا يستطيع الخروج عنها، وكذلك يراعي المساواة بين الجنسين في التعليم واحقيتهما في التعليم. ولنا نماذج في بعض اعلام الفكر اليوناني(افلاطون) الذي دعا الى أن تؤسس تربية النساء على نفس الاسس التي تقوم عليها تربية الرجال، وهو بذلك ساوى بين الرجال والنساء في التعليم ويعتبر بذلك مجددا وسابقا في هذه الدعوة على خلاف رأي تلميذه أرسطو الذي ينتقص من قدرة المرأة وحقها المشروع في التعليم بعكس استاذة افلاطون، كما يرى أفلاطون الى انه يجب أن تتاح للأطفال فرص متكافئة من التعليم بغض النظر عن الطبقة الاجتماعية التي ينتمون اليها؛ لان النبوغ والعبقرية غير مقصورين على طبقة معينة (شريف، 2010م، ص130) ليس افلاطون فحسب من نادى بالمساواة في التعليم بل دعا لها ايضا العالم العربي ابو حامد الغزالي فكانت اهم ارءه التربوية عدم اقتنار التربية والتعليم على الذكور فقط، (العربي، ص25). إن تكافؤ الفرص التعليمية يساعد على خلق جو من الاستقرار للبلدان التي تتخذ كنماذج رائده في التعليم وهذا الاستقرار يتعدى التعليم وينتج للقطاعات الاخرى في الدولة التي هي امتداد للتعليم فيحقق لها الاستقرار نظير عدلها ومساواتها بين افراد المجتمع وبناء على ما سبق ظهرت العديد من الدراسات التي توصي بأهمية العدل بين الطبقات وتحقيق فرص تعليم متساوية بهدف شعور افراد المجتمع باتجاه ايجابي نحو وطنهم ومنها دراسة LEENALUKOSE التي توصي بامتداد فرص التعليم للجميع في الهند بولاية كيرلا، بغض النظر عن العرق أو اللون أو العقيدة أو الجنس أو القدرة (2000م، ص71) ودراسة ناهد سابا NaheedSaba (2011) وتعزيز قيم مثل التراث الثقافي المشترك للهند، والمساواة، والديمقراطية والعلمانية، والمساواة بين الجنسين، وحماية والبيئة، وإزالة الحواجز الاجتماعية، وغرس من المزاج العلمي.

وذكر أيضا أن "السياسة الجديدة ستركز على إزالة الفوارق، وتحقيق المساواة في التعليم (2011م، ص144) كما أن هناك دراسات تناولت معوقات تحقيق المواطنة في التعليم، ودراسات تناولت سبل تحقيق المواطنة في التعليم. ومن الدراسات التي تناولت المعوقات: دراسة وطفه (2013م)، هدفت إلى تحديد نسق المخاطر والتحديات التي تواجه الهوية الوطنية في الكويت، وبلغت عينة الدراسة (29124) طالبا وطالبة في جامعة الكويت، ومن أبرز نتائج الدراسة تصدر بند اضعاف اللغة العربية يهدد الوحدة الوطنية ويولي العربية من حيث الخطورة العامل الطائفي في المرتبة الثالثة، البند الأول "الولاء للدين يعزز الهوية الوطنية"، وفي المرتبة الرابعة يأتي دور الديمقراطية. ودراسة مبارك (2014م)، هدفت الدراسة الى معرفة تصورات الشباب التونسي نحو مسألة المجتمع المدني ومسألة المواطنة، طبقت على مختلف شرائح المجتمع التونسي بحسب الفئات العمرية، وأبرز نتائج الدراسة أن اغلبية الشباب يحددون تدعيم المشاركة المجتمعية من خلال المشاركة الاقتصادية، ودراسة Pradyumanbhai. D (2014)، هدفت الدراسة إلى فهم الطلاب مفهوم المواطنة للمدارس الثانوية العليا في ولاية غوجارات فيما يتعلق بالمنطقة و فيما يتعلق بمجال الفنون والتجارة، على عينة من طلاب الريف والحضر في جنوب، شرق، غرب، شمال ووسط غوجارات، وأبرز نتائج الدراسة أن الطلاب من المناطق الحضرية تمتلك أكثر في فهم المواطنة من الطلاب في المناطق الريفية، وأن طلاب العلوم لديهم فهم افضل للمواطنة من طلاب التجارة، ودراسة Lubna Selaibeek (2017)، هدفت الدراسة إلى التحقق من مفاهيم المواطنة وتعليم المواطنة من منظور التلاميذ والمعلمين وواضعي السياسات وتحديد أي توترات تكمن وراءها، تم إجراء مقابلات مع ثمانية عشر معلما من المدارس الثانوية لتعليم المواطنة بالإضافة إلى أربعين تلميذا من عشر مدارس تمثل مناطق ديموغرافية مختلفة وأيضاً الاستبيانات، كان التركيز على الانتماء والولاء واضحا في كل من المعلمين والطلاب وكان يُنظر إليه على أنه مترادف مع المواطنة، ومع ذلك يجب ملاحظة أن الطلاب يبنون فهمهم للمواطنة من جميع الوسائط المختلفة التي يتفاعلون معها، مثل العائلة والأصدقاء والمؤسسات الدينية والإعلام والمدرسة. ودراسات تناولت سبل تحقيق المواطنة في التعليم منها: دراسة Nicola Samantha (2014) هدفت الدراسة إلى معرفة مدى فاعلية تفهم التلاميذ والمعلمين للمواطنة و أشكال المعرفة التي تتعامل معها لبناء مفاهيم المواطنة النشطة في المدارس، طبقت المقابلات مع التلاميذ والمعلمين مدارس ثانوية إنجلترا، وأبرز النتائج سعي المعلمون إلى رفع مستوى المواطنة من خلال تفسير الموضوع من خلال طرق تدريس مألوفة. دراسة etal. Orla Kelly (2015)، هدفت الدراسة إلى الكشف عن العوامل الفردية (الشخصية) والاجتماعية وعوامل البنية التحتية التي تؤثر على التعليم، واستخدمت الباحثان المنهج الوصفي المسحي، وطُبقت استبانة على جميع طلاب السنة الثانية من عشرين كلية حكومية في عشر مقاطعات في ولاية ماهاراشترا، وأبرز النتائج أن الطلاب يدينون نجاحهم في المقام الأول للمعلمين في تحسين المساواة بين الجنسين في التعليم، كما ظهر المعلمون كمحفز حاسم للنجاح في المدرسة. وقدم المعلمون الإرشاد وتشجيعهم على المشاركة في الصف. ودراسة سهام كعكي (2017م)، هدفت الدراسة الى اقتراح تطوير اداء مؤسسات التعليم العالي في تعزيز الوحدة الوطنية على ضوء التوجهات العالمية، طبق استبيان على عينة طالبات كلية التربية (136) طالبة وأبرز نتائج الدراسة وضع أنشطة تهدف إلى تعزيز الهوية الوطنية وتحديد المهارات الأساسية التي يحتاجها الطالب الجامعي، واستغلال ال/بيئة الجامعية في عقد شراكات تمكن من تنفيذ أنشطة لتعزيز الوحدة الوطنية. ودراسة UKEssays (2018)، هدفت الدراسة إلى معرفة أي علاقة بين سلوك المواطنة التنظيمية وفعالية معلمي الجامعة طُبقت الاستبانة والملاحظة على جميع المعلمين العاملين في جامعة بيشاور،

وأبرز النتائج المدرسين في الجامعات ذات المواطنة العالية يأخذون أنفسهم على عاتقهم تقديم أفكار ابتكارية والتعاون، ويرعون الأنشطة اللاصفية، ويستغلون وقتهم.

مشكلة الدراسة:

تعددت الثقافات في المجتمع الواحد وأصبح لزام عليها التكيف والترابط بين بعضها البعض من أجل تحقيق الازدهار والنمو الإيجابي لوطنها ومع تعدد الثقافات ظهر مصطلح (المواطنة) والذي يجشع على التكيف الإيجابي للفرد وتأثيره الإيجابي بالوسط المحيط به وتقبل المجتمع للعيش الكريم فيه، وإن تعلم مفهوم المواطنة وتحقيقها ليس محصوراً فقط على الدول التي تتميز بتنوع في الثقافات بل تستفيد منها الدول التي تقل فيها تنوع الثقافات؛ ويرجع السبب إلى الأوضاع القادمة التي لا يعلم كيف تسير مع تغيرات وتقلبات الأوضاع الاجتماعية، كما يستفيد منها المبتعثون إلى الخارج الذين نشأوا في بيئات يندر فيها تنوع الثقافات مما يسهل عليهم العيش الكريم وتقبل الآخر مهما كان معتقده وثقافته ولونه، كما أنها تربي نشء صالح مخلص لوطنه متقبل لجميع أطيافه. كما تعددت البلاد التي تحظى بتنوع ثقافي متعدد المجالات وركزت الدراسة الحالية على دولة واحد هي الهند حيث تميزت بتنوع ثقافي متعدد المجالات (الدين، اللغة، العرق، اللون، الفكر، اللبس) وتميزت إزاء ذلك بتحقيق المواطنة حيث قسم الحسيني (2014م، ص542) التنوع بين البشر إلى التنوع اللساني-اللغوي والذي يقصد به اللغات المختلفة وفي الهند وحده ثمة 850 لغة ولهجة محلية مستعملة. كما تميزت الهند بسلسلة تعرضت لها حتى تحقق المواطنة على الصعيد التاريخي. ومع انتشار هذا المفهوم سعت الدراسة الحالية للكشف عن معوقات تحقيق المواطنة في التعليم وسبل التغلب عليها حيث تشير معظم الدراسات في المملكة إلى أن تحقيق المواطنة متذبذب ويختلف باختلاف المناطق في المملكة، وظهرت العديد من الدراسات بأن هناك قصور في التعليم بالدول العربية في تحقيق المواطنة ومنها دراسة (يحي، 2016م، ص245) التي بينت بُعد مساهمة المؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية عن السعودية وسبل الاستفادة من تجربة دولة الهند القيام بالأدوار المتوقعة منها في تعزيز قيم المواطنة. وكذلك دراسة المعمرى (2015م، ص166) التي أكدت على أن هناك إشكالية في معالجة المواطنة وعلاقتها بالتربية في الفكر التربوي العربي نبعث من ضيق فهم مفهوم المواطنة. لذا جاءت هذه الدراسة كي تبحث معوقات تحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية.

اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية والتعرف سبل الاستفادة المملكة العربية السعودية من تجربة دولة الهند في تحقيق المواطنة بالتعليم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، وكذلك الكشف عن الفروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات تقدير عينة الدراسة حول دور التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية والاستفادة من تجربة دولة الهند تعزى لمتغيرات (الكلية).

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية: 1-بناء تأطير نظري علمي حول مفهوم المواطنة في التعليم. 2-الاهتمام الكبير الذي يلقاه موضوع المواطنة في التعليم؛ ليصبح موضوعاً ملحاً وقضية هامة تتطلب تضافر جهود كل دولة لتحقيق المواطنة في نظامها التعليمي من أجل استقرارها مدى الحياة. الأهمية التطبيقية: 3-غرس المواطنة وتقبل ثقافة وأفكار بعضنا البعض مهما اختلفت، عن طريق المؤسسات الرسمية في الدولة وأهمها التعليم من خلال التخطيط الجيد والمتابعة المستمرة. 4- تعزيز مساهمة وزارة التعليم في تحسين الكفاءة الخارجية لنظام التعليم من خلال غرس مفهوم المواطنة في نفوس الناشئة. 5-توجيه نظر اصحاب القرار في وزارة التعليم للاستفادة من تجربة الهند في تحقيق المواطنة. 6-استفادة أداراه التعليم في المملكة العربية السعودية من تأثير المواطنة على الفكر التبادلي الاجتماعي بدولة الهند. وإعطاء الفكر التبادلي أهمية بالغة لتأثير القيم الاجتماعية على أهمية التبادل الاجتماعي.

اسئلة الدراسة:

- 1-ما المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية؟
- 2-ما سبل استفادة المملكة العربية السعودية من تجربة دولة الهند في تحقيق المواطنة بالتعليم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية؟
- 3-هل يوجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات تقدير عينة الدراسة حول دور التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية الاستفادة من تجربة دولة الهند تعزى لمتغيرات (الكلية)؟

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: التعرف على معوقات تحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية والاستفادة من تجربة الهند المعوقات كما يراها أعضاء هيئة التدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والحدود الزمانية: تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 1440هـ، والحدود المكانية: تطبيق الدراسة على أعضاء هيئة التدريس بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.

مصطلحات الدراسة:

المواطنة اصطلاحاً : علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وما تتضمنها العلاقة من مساواة وتكافؤ الفرص، وحقوق وواجبات الافراد المنتمين الى دولة ما، ينص عليها الدستور، وتصبح عنوان الهوية. (عباس، 2015م، ص294)؛ (الشاهر، 2015م، ص17) مفهوم المواطنة اجرائياً: تعرفها الباحثة بأنها الجهود والخطط التي تقوم بها وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية التي لتحقيق الاستقرار والتنمية بشتى مجالاتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها،

لبناء مجتمع صالح مترابط البنية يتمتع بوجود علاقة ايجابية بين الافراد بعضهم ببعض وبين الفرد والدولة من خلال تحقيق الفرص المتساوية لهم. التعليم: اجراء تكنولوجي يستخدم سيكولوجيا التعلم بالإضافة الى علوم اخرى لتحقيق اهداف تربوية معينة. كما يشمل التعليم تحديد السلوك الذي يجب تعلمه وتحديد الشروط او الظروف التي يتم فيها هذا التعلم والتي تلاءم موضوع التعلم، وكذلك التحكم في الظروف التي تؤثر في سلوك المتعلم بحيث يصبح هذا السلوك تحت سيطرتها من اجل تحسينه كما وكيفاً. (الخاف، 2016م، ص21)

منهجية الدراسة:

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج الوصفي واختارت "المسحي" أحد أنواع هذا المنهج لمناسبته لطبيعة الدراسة وتحقيقاً

لأهدافها. ويُعرف (حسن، 2017م، ص232) المنهج الوصفي المسحي بأنه المنهج الذي يتم من خلاله الحصول على بيانات ومعلومات وافيه ودقيقه

تسهم في تحليل الظواهر، وتصور الواقع الاجتماعي والحياتي، ويؤثر في الانشطة العلمية والتربوية.

مجتمع الدراسة: بلغ عددهم (1006) عضو هيئة تدريس بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في رتبة أستاذ وأستاذ مشارك، وأستاذ مساعد. وذلك في (كلية العلوم الاجتماعية، كلية الشريعة، كلية اللغة العربية، كلية الاعلام والاتصال). (عمادة تقنية المعلومات بجامعة الإمام، م2018)

عينة الدراسة: تم أخذ عينة بطريقة طبقية عددها 278 عضو.

أداة الدراسة: وتم بناء اداة الدراسة بعد مراجعة أدبيات الدراسة الفلسفية والتطبيقية و الموقع الرسمي للسفارة الهندية ومكتبات الجامعات الهندية تحديداً UNIVERSITY OF DELHI & UNIVERSITY OF KERALA وموقع وزارة التعليم بالسعودية للاطلاع على برامج رؤية التعليم 2030 وخططها وأهدافها تم تقسيم أداة الدراسة الى جزأين هما: الجزء الاول: يتضمن البيانات الاولية عن أفراد الدراسة وهي: (الجنس، المستوى الاكاديمي، الرتبة العلمية، الخبرة الوظيفية) وازافت الباحثة جدول قبل بدأ تعبئة الاستبانة يتضمن المقارنة بين دولة الهند والمملكة العربية السعودية في عدة مجالات والعوامل المؤثرة ليسهل على المجيبين الاجابة ودعمهم بالاطلاع على

الجديد في هذا الموضوع البحثي. الجزء الثاني: يتضمن محورين للدراسة، وضم كل محور عدداً من العبارات جاءت على النحو التالي: المحور الاول: المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية وسبل الاستفادة من تجربة دولة الهند، ويتكون من (16) عبارة. والمحور الثاني: السبل التي يمكن اتباعها في المملكة العربية السعودية للاستفادة من تجربة الهند

في تحقيق المواطنة بالتعليم، ويتكون من (18) عبارة. وبلغ مجموع العبارات التي تتضمنها المحاور السابقة (34)، إضافة الى التعليمات التي توضح لأفراد مجتمع الدارسة كيفية الاجابة على العبارات وذلك باختيار استجابة واحدة من بين خمس استجابات متدرجة. والجدول (3-6) يوضح

عدد عبارات الاستبانة، وكيفية توزيعها على المحاور.

جدول (3-6) محاور الاستبانة وعباراتها

المجموع	عدد العبارات	البعد	المحور
16 عبارة	6	المعوقات التعليمية	1- المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية وسبل الاستفادة من تجربة دولة الهند

	2	المعوقات الايديولوجية	
	5	المعوقات الثقافية	
	3	المعوقات النفسية	
18 عبارة	9	المجال الأول: الإدارة المدرسية	2- السبل التي يمكن اتباعها في المملكة العربية السعودية للاستفادة من تجربة الهند في تحقيق المواطنة بالتعليم
	9	المجال الثاني: دور المعلم	
34 عبارة	محورين		

تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي للحصول على استجابات أفراد عينة الدراسة، وفق درجات الموافقة التالية: (موافق بدرجة كبيرة جداً – موافق بدرجة كبيرة – موافق بدرجة متوسطة - موافق بدرجة ضعيفة - موافق بدرجة ضعيفة جداً). ومن ثم التعبير عن هذا المقياس كميًا، بإعطاء كل عبارة من العبارات السابقة درجة، وفقاً للتالي:؛ موافق بدرجة كبيرة جداً (5) درجات، موافق بدرجة كبيرة (4) درجات، موافق بدرجة متوسطة (3) درجات، موافق بدرجة ضعيفة (2) درجتان، موافق بدرجة ضعيفة جداً (1) درجة واحدة.

الصدق الظاهري لأداة الدراسة (صدق المحكّمين): تم عرض الاستبانة، على مجموعة من المحكمين وعددهم (7) محكمين في تخصصات مختلفة.

صدق الاتساق الداخلي للأداة:

للتحقق من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة، تم حساب معامل ارتباط بيرسون Pearson's Correlation Coefficient؛ للتعرف على درجة ارتباط كل عبارة من عبارات الاستبانة بالدرجة الكلية للمحور أو البعد الذي تنتمي إليه العبارة، وتوضح الجداول التالية معاملات الارتباط لكل محور من المحاور بما فيها من عبارات.

الجدول رقم (3-8) معاملات ارتباط بيرسون لعبارات المحور الأول مع الدرجة الكلية للبعد

المحور الأول				
(المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية وسبل الاستفادة من تجربة دولة الهند)				
البعد	رقم العبارة	معامل الارتباط بالبعد	رقم العبارة	معامل الارتباط بالبعد
المعوقات التعليمية	1	**0.750	4	**0.535
	2	**0.740	5	**0.712
	3	**0.646	6	**0.733
المعوقات الايديولوجية	7	**0.923	8	**0.942
المعوقات الثقافية	9	**0.744	12	**0.823
	10	**0.836	13	**0.781
	11	**0.756	-	-
المعوقات النفسية	14	**0.908	16	**0.923
	15	**0.867	-	-

** دال عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل

يتضح من الجدول (3-8) أن قيم معامل ارتباط كل عبارة من العبارات مع بُعدها موجبة، ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) فأقل؛ مما يشير إلى صدق الاتساق الداخلي بين عبارات المحور الأول، ومناسبتها لقياس ما أعدت لقياسه.

الجدول رقم (3-9) معاملات ارتباط بيرسون لعبارات المحور الثاني مع الدرجة الكلية للبعد

المحور الثاني				
(السبل التي يمكن اتباعها في المملكة العربية السعودية للاستفادة من تجربة الهند في تحقيق المواطنة بالتعليم)				
البعد	رقم العبارة	معامل الارتباط بالبعد	رقم العبارة	معامل الارتباط بالبعد
الإدارة المدرسية	17	**0.775	22	**0.850
	18	**0.774	23	**0.780
	19	**0.837	24	**0.789
	20	**0.876	25	**0.874
	21	**0.774	-	-
دور المعلم	26	**0.800	31	**0.950
	27	**0.806	32	**0.842

المحور الثاني				
(السبل التي يمكن اتباعها في المملكة العربية السعودية للاستفادة من تجربة الهند في تحقيق المواطنة بالتعليم)				
البعد	رقم العبارة	معامل الارتباط بالبعد	رقم العبارة	معامل الارتباط بالبعد
	28	**0.820	33	**0.847
	29	**0.889	34	**0.853
	30	**0.888	-	-

** دال عند مستوى الدلالة 0.01 فأقل

يتضح من الجدول (3-9) أن جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01) فأقل؛ مما يشير إلى صدق الاتساق الداخلي بين عبارات المحور الثاني، والدرجة الكلية للمحور، ومناسبتها لقياس ما أعدت من أجله.

أ) ثبات أداة الدراسة:

تم التأكد من ثبات أداة الدراسة من خلال استخدام معامل الثبات ألفا كرونباخ

(معادلة ألفا كرونباخ) (Cronbach's Alpha (α))، ويوضح الجدول رقم (3-10) قيم معاملات الثبات ألفا كرونباخ

لكل محور من محاور الاستبانة.

جدول رقم (3-10) معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة

محاور الاستبانة	البعد	عدد العبارات	ثبات المحور
1- المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية وسبل الاستفادة من تجربة دولة الهند	المعوقات التعليمية	6	0.7708
	المعوقات الأيديولوجية	2	0.8463
	المعوقات الثقافية	5	0.8475
	المعوقات النفسية	3	0.8835
2- السبل التي يمكن اتباعها في المملكة العربية السعودية للاستفادة من تجربة الهند في تحقيق المواطنة بالتعليم	الإدارة المدرسية	9	0.9353
	دور المعلم	9	0.9524
الثبات العام			0.9266

يتضح من الجدول رقم (3-10) أن معامل الثبات العام عالٍ حيث بلغ (0.9266)، وهذا يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة ثبات مرتفعة يمكن الاعتماد عليها في التطبيق الميداني للدراسة، كما يُعد مؤشراً مهماً على أن العبارات المكونة لمحاور الاستبانة تعطي نتائج مستقرة وثابتة في حال إعادة تطبيقها على أفراد عينة الدراسة مرة أخرى؛ وبالتالي توجد طمأنينة تجاه تحليل بيانات الاستبانة.

3-6- إجراءات تطبيق الدراسة:

بعد التأكد من صدق (الاستبانة) وثباتها، وصلاحيتها للتطبيق، قامت الباحثة بتطبيقها ميدانياً باتباع الخطوات التالية: 1- توزيع الاستبانة. 2- جمع الاستبانات بعد تعبئتها، وقد بلغ عددها (278) استبانة. 3- مراجعة الاستبانات، والتأكد من صلاحيتها، وملاءمتها للتحليل.

3-7- أساليب المعالجة الإحصائية:

لتحقيق أهداف الدراسة، وتحليل البيانات التي تم تجميعها، فقد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences والتي يرمز لها اختصاراً بالرمز (SPSS). وبعد ذلك تم حساب المقاييس الإحصائية التالية:

التكرارات، والنسب المئوية؛ للتعرف على خصائص أفراد عينة الدراسة، وتحديد استجاباتهم تجاه عبارات المحاور الرئيسية التي تتضمنها أداة الدراسة. 2- المتوسط الحسابي الموزون (المرجح) "Weighted Mean"؛ وذلك للتعرف على متوسط استجابات أفراد عينة الدراسة على كل عبارة من عبارات المحاور، كما أنه يفيد في ترتيب العبارات حسب أعلى متوسط حسابي موزون. 3- المتوسط الحسابي "Mean"؛ وذلك لمعرفة مدى ارتفاع، أو انخفاض استجابات أفراد عينة الدراسة عن المحاور الرئيسية، مع العلم بأنه يفيد في ترتيب المحاور حسب أعلى متوسط حسابي. 4- الانحراف المعياري "Standard Deviation"؛ للتعرف على مدى انحراف استجابات أفراد عينة الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة، ولكل محور من المحاور الرئيسية عن متوسطها الحسابي. ويلاحظ أن الانحراف المعياري يوضح التشتت في استجابات أفراد عينة الدراسة لكل عبارة من عبارات متغيرات الدراسة، إلى جانب المحاور الرئيسية، فكلما اقتربت قيمته من الصفر تركزت الاستجابات، وانخفض تشتتها. 5- معامل ارتباط بيرسون لقياس صدق الاتساق الداخلي. 6- معامل كرونباخ ألفا لقياس ثبات الأداة. 7- تم استخدام اختبار ت لعينتين مستقلتين للتحقق من الفروق بين اتجاهات عينة الدراسة باختلاف متغيراتهم التي تنقسم إلى فئتين. 8- تم استخدام اختبار تحليل التباين الاحادي للتحقق من الفروق بين اتجاهات عينة الدراسة باختلاف متغيراتهم التي تنقسم إلى أكثر من فئتين. 9- تم استخدام اختبار شيفيه للتحقق من اتجاه الفروق بين اتجاهات عينة الدراسة التي بينها اختبار تحليل التباين الاحادي.

نتائج الدراسة:

أولاً: إجابة السؤال الأول: ما المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية؟

جدول رقم (4-5) استجابات أفراد

عينة الدراسة على المحور الأول: أبعاد المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

م	البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب

1	0.667	3.72	المعوقات التعليمية	1
2	1.071	3.54	المعوقات الايديولوجية	2
3	0.894	3.45	المعوقات الثقافية	3
4	1.184	2.94	المعوقات النفسية	4
-	0.728	3.47	المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية	

يتضح من خلال النتائج الموضحة أعلاه أن أفراد عينة الدراسة موافقون بدرجة كبيرة على المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بمتوسط (3.47 من 5)، وأتضح من النتائج أن أبرز المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية كما يراها أعضاء هيئة التدريس في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية تمثلت في بُعد المعوقات التعليمية بمتوسط (3.72 من 5)، يليه بُعد المعوقات الايديولوجية بمتوسط (3.54 من 5)، يليه بُعد المعوقات الثقافية بمتوسط (3.45 من 5)، وأخيراً جاء بُعد المعوقات النفسية بمتوسط (2.94 من 5).

البُعد الأول: المعوقات التعليمية:

جدول رقم (1-4) استجابات أفراد عينة الدراسة حول المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية فيما يتعلق ببُعد المعوقات التعليمية مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
4	تتسم الادارة العليا بالمركزية	4.00	0.996	1
1	ضعف تشجيع التلاميذ على استخدام التفكير الناقد	3.85	0.929	2
2	ضعف تشجيع التلاميذ على إبداء آراءهم المختلفة	3.82	0.952	3
6	المحدودية في تقبل أفكار الآخرين	3.65	0.925	4
5		3.62	0.968	5

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
	ضعف تبني الإدارة العليا مراعاة التنوع في ثقافات المجتمع عند رسم السياسات التعليمية			
3	ضعف توجيه التلاميذ للمشاركة مع بعضهم البعض داخل الفصل	3.41	1.080	6
	المتوسط العام	3.72	0.667	

ويتضح من النتائج في الجدول (1-4) أن أفراد عينة الدراسة موافقون بدرجة كبيرة على ستة من المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية فيما

يتعلق بـ **المعوقات التعليمية** تتمثل في العبارات رقم (4، 1، 2، 6، 5، 3)

التي تم ترتيبها تنازلياً حسب موافقة أفراد عينة الدراسة عليها بدرجة كبيرة.

■ يتضح موافقة أفراد الدراسة بدرجة كبيرة على "تتسم الإدارة العليا بالمركزية" بالمرتبة الأولى وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (العزي، 2017م) والتي تؤكد أن المواطنة في التعليم هي طاعة قواعد المدرسة وأنظمتها، وتُرجع الباحثة هذه النتيجة إلى أن المواطنة في التعليم تتحقق من خلال ابتعاد الإدارة العليا عن المركزية في اتخاذ قراراتها وأن يكون هناك مشاركة بين أفراد المنظمة وطاعة قوانين نظام المنظمة. كما تتفق هذه النتيجة مع نظرية التبادل الاجتماعي والتي تؤكد على ضرورة تبادل العلاقات بين الأفراد وأن التفاعل يحقق الفائدة على جميع العاملين في إدارة المنظمة.

1- المعوقات التعليمية:

- يتضح موافقة أفراد الدراسة بدرجة كبيرة على "ضعف تشجيع التلاميذ على استخدام التفكير الناقد"، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (بول د.شيرمان، 2017م) والتي تؤكد على أن هوية المواطنة العالمية للطلاب تتأثر بشكل كبير بالبيئة العادية التي تدعم المواطنة العالمية في تعزيز ممارسة الوعي العالمي من خلال الجامعة، وتُرجع الباحثة هذه النتيجة إلى أن تبني المعلم استخدام التفكير الناقد يؤدي إلى خلق بيئة تتسم بالإيجابية والرفاهية لدى الطلاب. كما تتفق هذه النتيجة مع نظرية التضامن الاجتماعي والتي تؤكد على أن التباين بين طبقات المجتمع يحتاج تدخل الدولة وكذلك التباين في دور المعلم و الطلاب في حدوث فجوة يحتاج من المعلم التدخل وتغيير استراتيجياته.
- يتضح موافقة أفراد الدراسة بدرجة كبيرة على "ضعف تشجيع التلاميذ على إبداء آراءهم المختلفة" وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (إيان تريفلين هوساك، 2018م) والتي تؤكد على أن تعليم المواطنة في التعليم يكون من خلال تطوير مهارات تلاميذ المدارس الثانوية اليابانية في الحوار، وتُرجع الباحثة هذه النتيجة إلى ضرورة قيام المعلم وتشجيعه على استخدام استراتيجية الحوار بين الطلاب لتبادل آرائهم المختلفة مما يساهم في تحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة

- العربية السعودية. كما تختلف مع دراسة (العقيل والحياري، 2014م) والتي تؤكد على أن أبرز قيم المواطنة في التعليم التي تسعى الجامعات الأردنية في ترسيخها لدى منتسبيها هي "الحرية في إبداء الرأي وتبني ثقافة الحوار الإيجابي بين منتسبيها" وحصلت على نسبة مقدارها 43% تعتبر متوسطة النسبة، وتُرجع الباحثة السبب إلى أن البيئة في الجامعات الأردنية تختلف عن البيئة في الجامعات السعودية مما جعل وجهات نظر أفراد العينة في الدراستين تكون مختلفة. كما تتفق
- هذه النتيجة مع نظرية العنق الاجتماعي والتي تؤكد على مبدأ الحرية وتكافؤ الفرص بين الأفراد.
- يتضح موافقة أفراد الدراسة بدرجة كبيرة على "ضعف تبني الإدارة العليا مراعاة التنوع في ثقافات المجتمع عند رسم السياسات التعليمية" وتتفق هذه النتيجة مع دراسة: 1- (براديو مانبهاي ديف، 2014م) والتي تؤكد على أن هناك فرق كبير في تحقيق المواطنة بالتعليم بين طلاب الثانوية في ولاية غوجارات المناطق الحضرية والريفية لصالح الحضرية
- لديهم فهم للمواطنة وكذلك بين طلاب العلوم الذين لديهم فهم أفضل
- للمواطنة من طلاب التجارة، وتُرجع الباحثة هذه النتيجة إلى أن ضعف تبني الإدارة العليا في التعليم التنوع في رسم السياسات التعليمية سوف يحدث فجوة بين الطلاب والعاملين ويصبح مفهومهم للمواطنة متذبذب. 2- تتفق هذه النتيجة مع دراسة (Katzarska, Reyser, Nandini, 2012م) التي تؤكد أن التأثير الثقافي عامل مهم في تحسين أساليب القيادة. وتُرجع الباحثة هذه النتيجة إلى العلاقة القوية الواضحة
- بين العامل الثقافي والإدارة العليا في تحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية. 3- تتفق نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة (James.R، 2014م) والتي تؤكد أن هناك ارتباط بين سلوك المواطنة التنظيمية بمفاهيم الإدارة
- العليا وأن الثقافة لم تؤثر بشكل كبير على سلوك المواطنة التنظيمية، وتُرجع الباحثة هذه النتيجة بضرورة الأهتمام بعنصر الثقافة من قبل الإدارة العليا في التعليم بالمملكة العربية السعودية.

البُعد الثاني: المعوقات الايديولوجية:

جدول رقم (4-2) استجابات أفراد عينة الدراسة حول المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية فيما يتعلق ببُعد المعوقات الايديولوجية مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

م	العبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
7	التركيز على ثقافات محددة عبر التاريخ	3.59	1.070	1
8	الاقتصار على تنمية اتجاهات ايديولوجية محددة تسود البلاد	3.49	1.225	2
	المتوسط العام	3.54	1.071	

- يتضح موافقة أفراد الدراسة بدرجة كبيرة على "التركيز على ثقافات عبر التاريخ" بالمرتبة الأولى وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (درير، 2015م) والتي تؤكد على أن المواطنة تتحقق
- من خلال تبني عدد من الثقافات المختلفة من خلال إبراز أبطال الجزائر ورموز الوطن. وتُرجع الباحثة
- هذه النتيجة إلى أن تقدير أصحاب القرار في وزارة التعليم لرموز الوطن الذين جاءوا من ثقافات مختلفة وإبراز مساهماتهم العلمية سوف يحقق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية.

البعد الثالث: المعوقات الثقافية:

جدول رقم (3-4) استجابات أفراد عينة الدراسة حول المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية فيما يتعلق ببُعد المعوقات الثقافية مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
13	تصادم الثقافات المختلفة في كثير من الأحيان	3.53	1.053	1
12	اقصاء الرأي المخالف لرأيه وتوجهه	3.51	1.177	2
10	التمسك بثقافة واحدة فقط	3.51	1.201	3
11	رفض الحوار مع الطرف الآخر.	3.38	1.080	4
9	الجهل بالثقافات المختلفة في المجتمع.	3.32	1.153	5
المتوسط العام		3.45	0.894	

- يتضح موافقة أفراد الدراسة بدرجة كبيرة على "تصادم الثقافات المختلفة في كثير من الأحيان" بالمرتبة الأولى وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (وظفه 2013م) والتي تؤكد على أن إضعاف اللغة العربية يهدد تحقيق المواطنة في التعليم. وتُرجع الباحثة هذه النتيجة إلى أن محاولة اختلال التوازن بين الثقافات المختلفة من حيث اللغة والدين وذلك برفع ثقافته وإضعاف أخرى له
- دور في عدم تحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية وبذلك احترام كافة الثقافات المختلفة في مجال التعليم. كما تختلف نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة (صليبيخ، 2017م) والتي تؤكد على أن اللغة والدين والطائفة نادراً ما تستخدم في تحقيق المواطنة في التعليم وأن تحقيق المواطنة يكون في الانتماء والولاء فقط.

البُعد الرابع: المعوقات النفسية:

جدول رقم (4-4) استجابات أفراد عينة الدراسة حول المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية فيما يتعلق ببُعد المعوقات النفسية مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
15	تغول فئة دون غيرها في المشاركة الاقتصادية	3.31	1.288	1
16	شعور الفرد بصعوبة الاستقرار النفسي في وطنه	2.78	1.324	2
14	شعور الفرد بالدونية في وطنه	2.73	1.330	3
	المتوسط العام	2.94	1.184	

■ يتضح موافقة أفراد الدراسة بدرجة متوسطة على "تغول فئة دون غيرها في المشاركة الاقتصادية" بالمرتبة الأولى وتختلف هذه النتيجة مع (دراسة مبارك، 2014 م) والتي تؤكد أن المشاركة الاقتصادية تُسهم في تحقيق المواطنة بالتعليم وذلك من خلال تدعيم المشاركة الاجتماعية. وتُرجع الباحثة هذه النتيجة إلى أن مشاركة بعض الأفراد دون غيرهم في الجانب الاقتصادي يؤثر على الجانب النفسي للأفراد يشعرونهم بالتهميش مما يعوق تحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية وخاصة في عقد الشراكات بين الجامعات والقطاع الخاص، كما تُرجع الباحثة سبب اختيار أفراد الدراسة درجة متوسطة لعدم فهمهم لعقود الشراكات بين الجامعات

■ وابتعادهم عن الجانب الإداري الأعلى. وتتفق هذه النتيجة مع نظرية الحرية التي تؤكد عدم وجود قيود في المشاركة الاقتصادية بين الأفراد وكشف الجوانب السلبية في المشاركة من خلال تحقيق مبدأ الحرية.

ثانياً: إجابة السؤال الثاني: ما سبل استفادة المملكة العربية السعودية من تجربة دولة الهند في تحقيق المواطنة بالتعليم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية؟

جدول رقم (4-8) استجابات أفراد عينة الدراسة على المحور الثاني: مجالات سبل استفادة المملكة العربية السعودية من تجربة دولة الهند في تحقيق المواطنة بالتعليم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية

م	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	الإدارة المدرسية	3.89	0.825	2

1	0.835	4.04	دور المعلم	2
-	0.761	3.97	سبل استفادة المملكة العربية السعودية من تجربة دولة الهند في تحقيق المواطنة بالتعليم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية	

يتضح من خلال النتائج الموضحة أعلاه أن أفراد عينة الدراسة موافقون بدرجة كبيرة على سبل استفادة المملكة العربية السعودية من تجربة دولة الهند في تحقيق المواطنة بالتعليم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بمتوسط (3.97 من 5)، وأتضح من النتائج أن أبرز سبل استفادة المملكة العربية السعودية من تجربة دولة الهند في تحقيق المواطنة بالتعليم كما يراها أعضاء هيئة التدريس في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية تمثلت في مجال دور المعلم بمتوسط (4.04 من 5)، وأخيراً جاء مجال الإدارة المدرسية بمتوسط (3.89 من 5).

المجال الأول: الإدارة المدرسية:

جدول رقم (4-6) استجابات أفراد عينة الدراسة حول سبل استفادة المملكة العربية السعودية من تجربة دولة الهند في

تحقيق المواطنة بالتعليم فيما يتعلق بمجال الإدارة المدرسية مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

م	العبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
23	تعمل المدرسة على نبذ أسباب العنصرية	4.05	1.041	1
24	تشجع إدارة المدرسة المعلمين على المشاركة في المناسبات المجتمعية لتعميق سلوك المواطنة لديهم	4.01	0.935	2
25	تعمل المدرسة على غرس ثقافة المساواة بين الجميع	3.97	1.019	3
17	إشراك منسوبي المدرسة في اتخاذ القرارات المتعلقة بتحقيق المواطنة	3.97	1.051	4
21	تنفذ الإدارة المدرسية الخطط المرسومة لها	3.96	0.853	5
22		3.86	0.990	6

م	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
	تعتمد إدارة المدرسة تمثل قيم المواطنة أحد مؤشرات تقييم اداء المعلم			
20	تعمل على توفير المناخ المدرسي لتعزيز المواطنة لدى الطلبة	3.82	1.008	7
18	تحرص الإدارة المدرسية على التعامل بديمقراطية مع الطلبة والعاملين في المدرسة	3.69	1.155	8
19	يجيد قائد المدرسة التواصل مع المجتمع المحلي لترسيخ المواطنة	3.68	1.062	9
	المتوسط العام	3.89	0.825	

- يتضح موافقة أفراد الدراسة بدرجة كبيرة على "تعمل المدرسة على نبذ أسباب العنصرية" بالمرتبة الأولى، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (اور لا كيللي، و جاكلين بهابها، وأديتي كريشنا، 2015م) والتي تؤكد أن تحقيق المواطنة في التعليم بالهند يكون من خلال معالجة العنف الطبقي والتمييز على أساس الطبقة أو الانتماء العرقي. وتُرجع الباحثة هذه النتيجة إلى أن تحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية يكون من خلال المدرسة حيث لها دور كبير وفعال في هذا الجانب من خلال إلغاء العنصرية المذهبية أو الجنسية أو القبلية وغيرها.
- يتضح موافقة أفراد الدراسة بدرجة كبيرة على "تشجع إدارة المدرسة المعلمين على المشاركة في المناسبات المجتمعية لتعميق سلوك المواطنة" بالمرتبة الثانية، وتتفق مع نتيجة دراسة (Ukessys، 2018م) والتي تؤكد على أن قيام الإدارة بسلوك المواطنة التنظيمية يؤثر إيجاباً في كفاءة الأداء للمؤسسة التعليمية، وتُرجع الباحثة هذه النتيجة إلى أن كفاءة الأداء للإدارة المدرسية يتحقق من خلال مشاركة معلمها في المناسبات المجتمعية من ندوات ومؤتمرات وتجمعات علمية في وسائل التواصل الاجتماعي،
- يتضح موافقة أفراد الدراسة بدرجة كبيرة على "تعمل المدرسة على غرس ثقافة المساواة بين الجميع" بالمرتبة الثالثة. وتتفق مع نتيجة دراسة (Ukessys، 2018م) في أن المواطنة في التعليم تتحقق من خلال اتخاذ الإدارة لسلوك المواطنة التنظيمية والذي يؤدي إلى مساعدة الطلاب بعضهم لبعض ومساعدة المعلم الطلاب في وقتهم الخاص والبقاء في الجامعة إذا لزم الأمر. كما تتفق مع نتيجة دراسة (دانبيلا ماري

هولاند، 2014م) والتي تؤكد أن المسؤولين في الجمعية التعليمية بويلز يعترفون بأن معوقات تحقيق المواطنة في التعليم سببها عدم المساواة في الهياكل السياسية في التعليم، وترجع الباحثة هذه النتيجة إلى أن المساواة في التعليم بين المعلم وطلابه وبين المعلمين بعضهم لبعض يحقق للإدارة مسؤوليتها اتجاه تفعيل المواطنة بالتعليم في المملكة العربية السعودية.

المجال الثاني: المعلم

جدول رقم (4-7) استجابات أفراد عينة الدراسة حول سبل استفادة المملكة العربية السعودية من تجربة دولة الهند في تحقيق المواطنة بالتعليم فيما يتعلق بمجال دور المعلم مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

م	العبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
26	يعزز المعلم السلوك المرغوب فيه لدى الطلاب	4.28	0.695	1
27	يوجه المعلم الطلبة نحو الأنشطة التي تركز المواطنة لديهم	4.19	0.821	2
34	يعمل المعلم على تعزيز مفهوم المواطنة لدى الطلبة من خلال المواقف التعليمية	4.14	0.931	3
33	يكون المعلم قدوة للطلبة في احترام الثقافات المختلفة	4.14	0.977	4
28	ينمي المعلم مهارات العمل التعاوني عند الطلاب	4.09	0.957	5
29	يشجع المعلم الطلاب على الحوار	3.99	1.002	6
31	يعمل المعلم على غرس ثقافة الابتكار	3.89	1.103	7
30	يشجع المعلم من خلال أساليب تدريسه النقد البناء لدى الطلبة	3.85	1.129	8
32	يشجع المعلم الطلاب على استخدام استراتيجيات مختلفة لحل المشكلات الاجتماعية	3.78	1.133	9
	المتوسط العام	4.04	0.835	

- يتضح موافقة أفراد الدراسة بدرجة كبيرة جدا على "يعزز المعلم السلوك المرغوب فيه لدى الطلاب" وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (المعمري، 2015م) والتي تؤكد أن معالجة المواطنة في الفكر التربوي العربي التركيز على الجانب العملي السلوكي وليس على حساب المحتوى المعرفي لها. وتُرجع الباحثة هذه النتيجة إلى أن سبب أسباب تحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية هو أن يقوم المعلم بالسلوك العملي الجيد ويكون قدوة لطلابه في اتباع السلوك الجيد. كما تتفق مع نتيجة دراسة (Ukessays، 2018م) والتي تؤكد على أن سلوك المواطنة التنظيمية يؤدي إلى فعالية المعلمين وتحفيزهم للقيام بمهام تتجاوز مهامهم الرسمية في تحسين المؤسسة التعليمية. تُرجع الباحثة هذه النتيجة إلى التزام المعلم بالمواطنة التنظيمية له أثر فعال في إحداث سلوك مرغوب فيه للطلاب وبالتالي تتحقق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية.
- يتضح موافقة أفراد الدراسة بدرجة كبيرة على "يوجه المعلم الطلبة نحو الأنشطة التي تركز المواطنة لديهم" و"يعمل المعلم على غرس ثقافة الابتكار" وتتفق هاتان النتيجتان مع دراسة (Ukessays، 2018م) والتي تؤكد على أن التزام المعلمين بالمواطنة التنظيمية
- يجعلهم يأخذون على أنفسهم عائق تقديم أفكار ابتكارية ويراعون الأنشطة اللاصفية. وتُرجع الباحثة هذه النتيجة إلى أن هناك علاقة بين سلوك المواطنة التنظيمية للمعلم وبين تحقيقه للمواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية، وكذلك تناسب طردي فكلما زادت سلوك المواطنة التنظيمية زادت فعالية المواطنة في التعليم بشكل ملحوظ من خلال الأنشطة اللاصفية التي يقدمها المعلم وتشجيعه على الابتكار. كما تتفق مع نتيجة دراسة (كعكي، 2017م) والتي تؤكد على أن المواطنة تتحقق في التعليم من خلال وضع خطة استراتيجية للأنشطة الطلابية اللامنهجية وتنوع الأنشطة وأن هذه الأنشطة تعزز الوحدة الوطنية.
- يتضح موافقة أفراد الدراسة بدرجة كبيرة على "يعمل المعلم على تعزيز مفهوم المواطنة لدى الطلبة من خلال المواقف التعليمية" وتتفق هذه النتيجة مع دراسة: 1- (أولاكلي، وياكلين بهابها، وأديتي كريشا 2015م) والتي تؤكد على أن ظهور المعلمين كمحفز حاسم للنجاح في المدرسة هو أحد أدوات نجاح وتحقيق المواطنة في التعليم في الهند.
- وتُرجع الباحثة هذه النتيجة إلى أهمية دور المعلم في تحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية من خلال تبنيه المواقف التعليمية وتقديمها للطلاب لتنمية مفهوم المواطنة عند الطلاب. ومن هذه المواقف التي أظهرتها الدراسة السابقة: سلوك المعلمين في فحص الواجبات المنزلية تشجيع الطلاب على المشاركة في الصف معالجة قضايا العنف الطبعي والتمييز. 2- (نيكولا سامانثا هورسلي، 2014م) والتي تؤكد أن تطبيق تعليم المواطنة في المدارس الثانوية الإنجليزية لا تمثل فقط تغييراً في التعليم بل تطوراً في السياسات التي تهدف إلى إعادة تأكيد دور المواطنة الفعالة في المجتمع البريطاني والتي تحقق من خلال قيام المعلم بمساعدة التلاميذ على "لعب دور فعال في المجتمع".

- يتضح موافقة أفراد الدراسة بدرجة كبيرة "يشجع المعلم الطلاب على استخدام استراتيجيات مختلفة
- لحل المشكلات الاجتماعية" تتفق هذه النتيجة مع دراسة (نيكولا سامانثا هورسيلي، 2014م) والتي تؤكد على أن تحقيق المواطنة في التعليم في المدارس الإنجليزية الثانوية يكون من خلال تشكيل فهم التلاميذ لأنفسهم كمواطنين عاملاً رئيسياً في معالجة مجموعة من القضايا الاجتماعية، حيث
- يقوم معلم التربية البدنية في المدارس الثانوية الحكومية الإنجليزية بدوره في ذلك. وترجع الباحثة هذه النتيجة إلى أن تحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية يكمن في أدوار أهمها دور المعلم في طرح قضايا اجتماعية يتعين على الطلاب مناقشتها جماعياً وتحقق أواصر الترابط بين أفراد المجتمع.

ثالثاً: إجابة السؤال الثالث: هل يوجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات تقدير عينة الدراسة حول دور التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية الاستفادة من تجربة دولة الهند تعزى لمتغيرات (الكلية)؟
(1) الفروق باختلاف متغير الكلية:

(2) جدول رقم (4-11) يوضح نتائج اختبار شيفيه للتحقق من الفروق بين فئات الكلية

المتوسط الحسابي	العدد	الكلية	المحور
3.55	155	كلية العلوم الاجتماعية	المعوقات التي يواجهها التعليم في تحقيق المواطنة بالمملكة العربية السعودية
3.24	68	كلية الشريعة	
3.39	46	كلية اللغة العربية	
4.21	9	كلية الاعلام والاتصال	
3.99	155	كلية العلوم الاجتماعية	سبل استفادة المملكة العربية السعودية من تجربة دولة الهند في تحقيق المواطنة بالتعليم
3.91	68	كلية الشريعة	
3.79	46	كلية اللغة العربية	
4.78	9	كلية الاعلام والاتصال	

(3) ** دالة عند مستوى 0,01 فأقل * دالة عند مستوى 0,05 فأقل

توصيات الدراسة:

توصيات الدراسة: في ضوء النتائج السابقة خرجت الدراسة بتوصيات عدة أهمها ما يلي:
أ- توصيات تتعلق بالإدارة المدرسية:

1- قيام إدارات المدارس في العمل على نبذ أسباب العنصرية وذلك من خلال الخطة التشغيلية للمدارس ومن خلال المتابعة والمراقبة لتحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية. 2- ضرورة تشجيع إدارات المدارس المعلمين

على المشاركة في المناسبات المجتمعية لتعميق سلوك المواطنة لديهم من خلال الحوافز مادية ومعنوية لتحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية. 3- ضرورة وجود رؤية واضحة لدى إدارات المدارس على العمل على غرس ثقافة المساواة بين الجميع من خلال العمل على الأنشطة والبرامج العلمية لتحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية. 4- محاولة استفادة إدارة المدرسة من كافة منسوبيها وذلك من خلال إشراكهم في اتخاذ القرارات المتعلقة بتحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية. 5- قيام إدارات المدارس على اعتماد تمثّل قيم المواطنة كأحد مؤشرات تقييم أداء المعلم وذلك من خلال تنسيق الجهود بين الإدارة وبين المعلمين لتحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية.

ب- توصيات تتعلق بالمعلم:

1- ضرورة قيام المعلم بتوجيه الطلبة نحو الأنشطة التي تركز المواطنة لديهم في المواقف التعليمية وذلك من خلال حسن إدارته للصف والإعداد الجيد في التخطيط للدرس. 2- العمل على التقويم المستمر من قبل قائد المدرسة لسلوكيات المعلمين المتعلقة بجانب القدوة عند الطلاب وضبط سلوكياتهم لتحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية. 3- ضرورة إعداد إدارة التدريب والابتعاث بوزارة التعليم برامج علمية موجهة للمعلمين في كيفية استخدام استراتيجيات التدريس وأهمها التعلم التعاوني والتفكير الناقد وحل المشكلات واسلوب الحوار مع الطلاب كونها أساليب حديثه وفعاله وذلك بشكل مستمر لتحقيق المواطنة في التعليم بالمملكة العربية السعودية.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

اشوين، وماريانا، ورويسن، و البارثون. 2016م. ادارة النمو: كيف يزيد رأس المال الخاص في التعليم فرص الوصول

للإلهام والابتكار وتحسين النتائج. *مجلة الراصد الدولي*، 6، 64.

الجعفرية، عبدالسلام والمواضية، رضا والهويدي، زيد والمواجه، بكر (2014م). *مدخل الى علم التربية*. الامارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.

حسن، عباس فؤاد. (2017م). *الأساليب الحديثة في البحث العلمي: مفاهيم وتطبيقات*. المملكة العربية السعودية: مكتبة المتنبي.

الحسيني، احمد عبدالرضا. (2014م). *التنوع الثقافي والتعايش السلمي: رؤية اسلامية*. *مجلة الآداب بجامعة بغداد - العراق*. (109). 524.

الخاف، ايمان عباس. (2016م). *نظريات التعليم والتعلم*. دار المناهج: عمان.

الدخيل، عبد العزيز عبد الله. (2016م). *معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية*. عمان: دار المناهج.

الدليمي، عبد الرزاق محمد. (2012م). *مدخل الى وسائل الاعلام الجديد*. عمان: دار المسيرة.

- دريز، جمال. (2015م). دور الإعلام الرياضي في تنمية روح المواطنة لدى الشباب الجزائري دراسة ميدانية على الطلبة الجامعيين. *مجلة تنمية الموارد البشرية*. (11). 583.
- الشاهر، شاهر اسماعيل. (2015م). المواطنة ما بين الدولة الدينية والدولة المدنية (قراءة في العلاقة بين السلطة والمجتمع). *مجلة نقد وتنوير - مقاربات نقدية في التربية والمجتمع*. 17-18.
- العززي، محمد سماح. (2017م). دور معلم المرحلة الثانوية في تعزيز قيم المواطنة لدى الطلاب من وجهة نظر المشرفين التربويين. *مجلة كلية التربية بأسيوط مصر*، 33(1). 172.
- فرج، عبد اللطيف حسين. (2009م). *نظام التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية*. دار وائل: الاردن.
- أبو فرحة، جمال الحسيني. (2014م). *التعايش مع الآخر: مفهومه-اهميته-مواقفه*. المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان.
- مبارك، 2014م. الشباب العربي: وضعيات اجتماعية جديدة وسلوكيات مهيمنه قراءة في تمثلات الشباب التونسي للمواطنة والمجتمع المدني. *مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية*، (3).
- راتانسي، علي. (2013م). *التعددية الثقافية مقدمة قصيرة جدا*. مصر: كلمات عربية للترجمة والنشر. (العمل الأصلي نشر في عام 2011 م)
- السبيعي، نوره سعود. (2016م). *المواطنة تعلم وتعليم*. دار افاق: الكويت.
- سفارة الهند بالقاهرة. (2014م). *دستور الهند* (ترجمة المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات)، دمشق.
- الشاهر، شاهر اسماعيل. (2015م). المواطنة: ما بين الدولة الدينية والدولة المدنية (قراءة في العلاقة بين السلطة والمجتمع). *مجلة نقد وتنوير - مقاربات نقدية في التربية والمجتمع*. دمشق.
- شريف، السيد عبدالقادر، 2010م، *تطور الفكر التربوي*، دار الزهراء: الرياض.
- شعبان، عبد الحسين. (2017م). *الهوية والمواطنة البدائل المتلبسة والحدائث المتعثرة*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الشهراني، عبد الله فلاح (2017م- أي شهر). *إسهام مؤسسات إعداد المعلم في تعزيز قيم الانتماء والمواطنة* "دراسة ميدانية على كلية التربية بجامعة ببشة". *المؤتمر الدولي-المعلم وعصر المعرفة: الفرص والتحديات تحت شعار (معلم متجدد لعالم متغير)* 3، 201.
- صحراوي، عبدالله. (2015م). *موجهات تربية المواطنة بالمدرسة في ظل التحولات المعاصرة بين المواطنة والوطنية، الخيارات المتاحة*. *مجلة تنمية الموارد البشرية*. (11).
- صحيفة الرياض الكترونية، 9 مارس 2018. الجمعة 21 جماد الاخرة 1439هـ — استرجع على الرابط: <http://www.alriyadh.com/1102699>
- صحيفة الشرق الاوسط. (9، 2018 مارس -اذار). لقاء ولي العهد السعودي ورئيس الأساقفة أكد أهمية تعزيز التسامح ونبذ العنف والتطرف، السنة الاربعون، العدد14346، صفحة28. استرجع على الرابط: <https://m.aawsat.com>
- طه، اماني محمد وعبد الحكيم، فاروق جعفر. (2013م). *تربية المواطنة بين النظرية والتطبيق*. مصر: مكتبة الانجلو المصرية.

- عباس، سحر قدوري. (2015م). المواطنة بين سطوة العنف ودور المؤسسات المجتمعية الواقع والمأمول. *مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية*. (52).
- العربي، محمد خالد. (2015 م). *أصول التربية وعلم النفس*. عمان: دار امجد.
- عمر، معن بن خليل. (2013م). *النظرية الاجتماعية المعاصرة دراسة تحليلية ونقدية*. الرياض: دار الزهراء.
- الغامدي، حمدان احمد وعبد الجواد، نور الدين محمد (2010م) ط3. الرياض: مكتبة الرشد.
- الغريبي، زينب محمد. (2015م). استراتيجيات لتعزيز التربية من أجل المواطنة في المدرسة الحديثة. *مجلة تنمية الموارد البشرية*. (11)، 18-22.
- فوزي، سامح. (2007م). *المواطنة*. مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان: القاهرة.
- الكسر، شريفه عوض، (2015م). تصور مقترح للتغلب على معوقات تولي المرأة السعودية للمناصب القيادية العليا وأساليب مواجهتها. *مجلة جامعة الباحة للعلوم الانسانية*، (3).
- كعكي، سهام محمد. (2017م). تطوير أداء الجامعات في تعزيز الوحدة الوطنية على ضوء التوجهات العالمية. ورقة مقدمه إلى المؤتمر الثاني للوحدة الوطنية: دور المؤسسات التعليمية في تعزيز الوحدة الوطنية، جامعة الجوف، 12-14 ديسمبر 2017م.
- المجلس البريطاني. (2014م). فهم الهند: مستقبل التعليم العالي وفرص التعاون الدولي. *مجلة الراصد الدولي شهرية يصدرها مرصد التعليم، المملكة العربية السعودية*. (41).
- مريزيق، هشام يعقوب، 2008م، *المدخل الى علم الاجتماع* دار الياض: عمان
- المعمري، سيف ناصر. (2015م). المواطنة والتربية مقارنة منهجية. *مجلة تنمية الموارد البشرية*. (11).
- مجموعة باحثين. (2016م). لا وقت لنضيجه: كيفية بناء نظام تعليم عالمي من الدرجة الاولى في كل ولاية. *مجلة الراصد الدولي شهرية يصدرها مرصد التعليم، المملكة العربية السعودية*. (72).
- وزارة التعليم، 2018م، *التعليم ورؤية السعودية 2030*. بتاريخ 2-ابريل-2018م. استرجع على الرابط: <https://www.moe.gov.sa/ar/Pages/vision2030.aspx>
- وظفة، علي أسعد. (2013م). تحديات الهوية الوطنية والشعور بالانتماء الوطني لدى عينة من طلاب جامعة الكويت. سلسلة علمية محكمة. العدد34، مارس. الكويت، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية. جامعة الكويت.
- ويل كيمليكا. (2011م). أوديسا التعددية الثقافية: سبر السياسة الدولية الجديدة في التنوع. ترجمة: إمام يحيي، حسن عايل. (2016م). تقويم ادوار مؤسسات المجتمع السعودي في تعزيز المواطنة لمواجهة التطرف الفكري والارهاب. *مجلة عجمان للدراسات والبحوث دورية محكمة*، 15(1). 245.
- يوسف، سناء علي. (2011م). *تربية المواطنة في ضوء التحديات المعاصرة (المواطنة في الفلسفات المختلفة)*. دار العلم والايمان: مصر.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Abbas,Sahar Kadouri (2015). Citizenship between the power of violence and the role of community institutions reality and hope. Al Mustansiriya Journal for Arabic and International Studies (52).

Advisory Committee- Indira Gandhi Award for National Integration.(2012),Indira Gandhi Award for National Integratio All India Congress.

A group of researchers (2016). No time to waste: how to build a world class education system in every state. Journal of the International Monitor Monthly issued by Education Observatory, Saudi Arabia. (72).

Anzi, Mohamed Samah. (2017). The role of the secondary school teacher in promoting the values of citizenship among students from the perspective of educational supervisors. Journal of Faculty of Education in Assiut - Egypt, 33 (1). 172.

Ashwin, Mariana, Roissen, and Parthenon. 2016. Growth management: how private capital in education increases access to inspiration and innovation and improves results. International Monitor Magazine, 6. 64.

Darir, Gamal (2015). The role of sports media in developing the spirit of citizenship among Algerian youth is a field study for university students. Journal of Human Resources Development (11).583.

British Council. (2014). Understanding India: the future of higher education and opportunities for international cooperation. International Monthly Monitor, issued by Education Observatory, Saudi Arabia. (41).

Ghribi, Zainab Mohammed. (2015). A strategy to promote education for citizenship in modern school. Human Resources Development Journal. (11), 22-18.

Al-Husseini, Ahmed Abdul-Reza (2014). Cultural diversity and peaceful coexistence: an Islamic vision. Journal of Arts, University of Baghdad, Iraq (109).

- Alkaser , Sharifah.(2015).Proposal to overcome the Impediments Get Saudi Women high-level leadership Positions.Shaqra University journal.(3).
- Al Maamari, Saif.(2015).Rapprochement the modern between citizenship and education. Human Resources Development Magazine.(11).
- Mubarak,(2014). Arab youth: new social situations and dominant behaviors Reading in the representations of Tunisian youth of citizenship and civil society. Journal of the Generation of Human and Social Sciences, (3).
- Naheed Saba.(2011). **Linguistic Heterogeneity and Multilinguality in India: A Linguistic Assessment of Indian Language Policies**. Doctor of Philosophy in Linguistics. ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY, ALIGARH.
- Nicola Samantha Horsley.(2014). **Citizenship Education in English Secondary Schools: teaching and learning to transform or conform?**. Submitted in accordance with the requirements for the degree of Doctor of Philosophy. The University of Leeds School of Sociology and Social Policy.
- Orla Kelly,* Jacqueline B, & Aditi Krishna. (2015l).**Champions: The Realities of Realizing the Right to Education in India**K. *Human Rights Quarterly* 37.by Johns Hopkins University Press. Vol. 37.
- Ornit shani.**Conceptions of Citizenship in India and the ‘Muslim Question Department of Asian Studies**. (2010). Cambridge University Press.
University of Haifa, Mount Carmel Modern Asian Studies 44, 1 , pp. 145–173
- Johan Liljestränd.(2016).**Education for Citizenship in Swedish**‘National Council on Religion and Public Education. Bulletin (1900 - 1983)
- Leena lukose.(2000). **UPLIFT OF THE RURAL MASSES A STUDY WITH REFERENCE TO THE COASTAL AREA OF ALAPPUZHA DISTRICT**. SCHOOL OF GANDHIAN THOUGHT AND DEVELOPMENT STUDIES MAHATMA GANDHI UNIVERSITY. EDUCATION AND THE UPLIFT. Doctor of Philosophy. MAHATMA GANDHI UNIVERSITY. KERALA, INDIA.
- Lubna Selaibeekh. (2017).**Citizenship Education in Bahrain: An investigation of the perceptions and understandings of policymakers, teachers and pupils**.

Sahrawi, Abdullah (2015). The direction of citizenship education in the school in light of the contemporary transformations between citizenship and national, available options. Human Resources Development Journal. (11).

Sehgal, Prachee; Nambudiri, Ranjeet; Mishra, Sushanta Kumar. (2017). **Teacher effectiveness through self-efficacy, collaboration and principal leadership** *The International Journal of Educational Management*. Bradford Vol. 31, Iss. 4, : 505-517.

Shaher, Shaher Ismail. (2015). Citizenship: Between the religious state and the civil state (reading in the relationship between power and society). Criticism and enlightenment - critical approaches in education and society. Damascus. 17-18.

Submitted for the Degree of Doctor of Philosophy. School of Politics. Faculty of Arts and Human Sciences.

UKEssays.(2018). **The Concept Of Organizational Citizenship Behaviour Commerce Essay**. is a trading name of All Answers Ltd, a company registered in England and Wales. Published: Mon, 5 Dec.

Vaibhavi Pradyumanbhai Dave.(2014).**CITIZENSHIP UNDERSTANDING OF HIGHER SECONDARY SCHOOL STUDENTSIN RELATION TO CERTAIN VARIABLES.DOCTOR OF PHILOSOPHY IN EDUCATION SARDAR PATEL UNIVERSITY VALLABH VIDYANAGARGUJARAT, INDIAINVESTIGATOR.**

watfa, Ali Asaad. (2013). Challenges of national identity and sense of national belonging in a sample of students of Kuwait University. Scientific Series Court No. 34, March. Kuwait, Center for Gulf and Arabian Peninsula Studies.

Yahya.Hasan Ayel A.2016.An Evaluation of the Saudi Community Institutions Roles in Enhancing Citizenship to Confront Intellectual Extremism and Terrorism. Ajman Journal of Studies and Research Court Review, 15 (1).245.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحثة/ صيته بنت بدر الحنوشي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

إدارة الأداء لتحقيق التميز المؤسسي في القطاع العام (دراسة حالة دولة قطر)

Performance management to achieve institutional excellence in the public sector (Case study State of Qatar)

الباحثة/ فاطمة عبد الله عبد الرحمن البيشي الشهري

طالبة ماجستير إدارة عامة، مسار التنمية الإدارية، معهد الدوحة للدراسات العليا، الدوحة، دولة قطر

Email: fa027@dohainstitute.edu.qa

تحت إشراف الدكتور: فريد الصحن

نوفمبر 2020

الملخص:

لعل أبرز عناصر الإدارة الاستراتيجية تتمثل في إدارة الأداء، نظراً لأنها عملية تكاملية تبدأ منذ صياغة المؤسسة لاستراتيجيتها إلى أن يتم تنفيذ الأهداف وتقييمها والحصول على تغذية راجعة. إذ أن هذه العملية تتم بشكل متواصل ومستمر لتحقيق استدامة المؤسسة ودفعها قُدماً لتحقيق الأفضل دائماً. يلخص هذا البحث عدة جوانب لتأكيد دور إدارة الأداء كعنصر هام لتحقيق التميز المؤسسي بالتأكيد على أهمية العنصر التكنولوجي.

استخدم هذا البحث المنهج النوعي بالرجوع للأدبيات السابقة ذات الصلة، فهو بحث استكشافي يهدف لوضع رؤية عامة لدور إدارة الأداء في تحقيق التميز المؤسسي مع ربطها بإدارة الجودة الشاملة لتعزيز كفاءة المؤسسة،

وهو يركز على المجتمع القطري بدراسة نماذج مختلفة حول العالم ومحاولة بلورة النموذج القطري بما يتناسب مع البيئة المحلية في رفع كفاءة إدارة القطاع العام.

استنتجت الدراسة بأنه لا يوجد تشبيك مؤسسي بين قطاعات الدولة، ولا توجد جائزة للتنافس حتى بين مؤسسات القطاع العام. لذا أوصت الدراسة الحكومة القطرية بضرورة التركيز على إدارة الأداء أثناء صياغة الخطة الوطنية الثالثة والمرتبطة برؤية قطر، ومن جانب آخر لا بد من تأهيل الكوادر الوطنية في هذا المجال، مع ضرورة إشراك أصحاب المصلحة في العملية الاستراتيجية لما لهم من دور فعال في توجيه الخطط والسياسات نحو الصالح العام.

الكلمات المفتاحية: إدارة الأداء، التميز المؤسسي، الجودة الشاملة، الإدارة الاستراتيجية.

Performance management to achieve institutional excellence in the public sector "(Case study "State of Qatar)

Executive Summary

Perhaps the most prominent element of strategic management is performance management, since it is an integrative process that begins from the institution's strategy formulation until the goals are implemented, evaluated and feedback is obtained. As this process takes place continuously and integrated to achieve the sustainability of the institution and push it forward to always achieve the best. This research summarizes several aspects to emphasize the role of performance management as an important element in achieving organizational excellence by emphasizing the importance of the technological component.

This research used the qualitative approach with reference to the relevant previous literature. It is an exploratory research that aims to develop a general vision of the role of performance management in achieving institutional excellence while linking it to total quality management to enhance the efficiency of the institution. It focuses on the Qatari society by studying different models around the world and trying to develop the Qatari model in line with the local environment to raise the efficiency of public sector management.

The study concluded that there is no institutional networking between Qatari's sectors, and there is no prize for competition even between public sector institutions. Therefore, the study recommended that the Qatari government should focus on performance management during the formulation of the third national plan related to Qatar's vision. On the other hand, national human resources must be qualified in this field with the need to involve stakeholders in the strategic process because of their effective role in directing plans and policies towards the public benefits.

Key Words: Performance Management, Institutional Excellence, Total Quality, Strategic Management.

المقدمة

إن من أهم الوظائف التي تقوم بها المؤسسات بكل فئاتها هو وظيفة الإدارة الاستراتيجية للمنظمة، والتي نعني بها عملية اتخاذ القرارات ذات أهمية على المستوى البعيد وذلك عن طريق تحقيق الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة وتنميتها من خلال دراسة العوامل البيئية المحيطة والتي تكون على المستوى الداخلي والخارجي للمنظمة. إذ أن هذه الدراسة المسبقة تساعد المؤسسات في وضع استراتيجيات وسيناريوهات دقيقة بهدف تحقيق رؤية المنظمة ورسالتها وغاياتها وأهدافها المعلنة. وأحد أهم عناصر الإدارة الاستراتيجية هي عملية مساهمتها في ربط المشاريع بالأهداف الاستراتيجية للمنظمة، والتي يتم من خلالها توجيه الكوادر والموارد لتتوافق مع المخرجات المطلوبة. وهي عملية متكاملة منذ بدء الإعداد في وضع رؤية إلى عملية التقييم لمعرفة ما إذا تم تحقيق الأهداف من عدمه. حيث تقوم هذه الدراسة الاستكشافية بتحديد أهم خصائص ومهام إدارة الأداء لتدعيم دورها الاستراتيجي في تحقيق التميز والتنافس المؤسسي. وذلك من خلال الكشف عن أهم الآليات المستخدمة في ربط الأعمال بالأهداف الاستراتيجية، ليتم تسهيل عملية المتابعة والمراقبة الفعالة للأداء. بالتالي فإن أهم أهداف الدراسة تتمثل في تقديم حلول مؤسسية لمتابعة تحقيق أهدافها الاستراتيجية وكيف يمكن تطوير النمط السائد تبعاً لأغراض المنظمة وغاياتها، حيث ستتم دراسة حالة النموذج القطري في تحقيق التميز المؤسسي في القطاع العام. سيتم استخدام المنهج النوعي لغرض الدراسة بالرجوع للادبيات السابقة ذات الصلة، وبناء على ذلك سيتم تحليل البيانات الثانوية ومناقشتها والربط بينها لإثراء الموضوع البحثي. ومن ثم سيتم تقديم مجموعة من التوصيات والحلول المؤسسية المساعدة في عملية متابعة الأداء. وبما أن حدود الدراسة محصورة في الإطار النظري ونظراً لوجود أبعاد أخرى لم نستطيع من تغطيتها في هذا الموضوع بسبب الحدود الموضوعية؛ سيتم عرض مجموعة من المقترحات في نهاية الدراسة للتوسع في هذا الجانب لبحوث مستقبلية في الجانب التطبيقي.

مشكلة الدراسة

تشير إحدى الدراسات العربية إلى أن هناك ضعف في عملية التغذية الراجعة داخل المؤسسات التعليمية، وندرة في البرامج التدريبية المتخصصة في عملية المتابعة، مع غياب وظائف إدارة الأداء واتباع المؤسسات أساليب تخطيط تقليدية غير فعالة (عيداروس، نصيف، و أحمد، 2019).

مما يعني أن الوضع القائم في المؤسسة لا يعكس ما تريد أن تصبو إليه، وهذا يؤثر في عملية الوصول للأهداف الاستراتيجية بشكل سلبي؛ نظراً لعدم تهيئة الظروف المحيطة لهذا الغرض بعيد المدى. فإدارة الأداء قائمة على ربط الأعمال اليومية التي يقوم بها موظفو المنظمة بالأهداف الموضوع مسبقاً (درويش، 2010)، وفي حال الانحراف يتم تقييمها حسب التوجه الاستراتيجي للمنظمة. لذلك يهدف هذا البحث لاكتشاف أهم خصائص إدارة الأداء ودورها في تعزيز تحقيق المنظمة لأهدافها الاستراتيجية بكل فعالية، والتي تؤدي إلى تميز المنظمة عن منافسيها في القطاع لبلورة النموذج العام القطري. هذا بالإضافة إلى تحديد مهام الإدارة بالتوازي مع مراحل الإدارة الاستراتيجية منذ بداية التخطيط ووضع الأهداف إلى عملية التقييم والتطوير وتحقيق الجودة الشاملة. لذا نلخص المسألة البحثية في السؤال الآتي: ما هو نموذج إدارة الأداء الفعال لتحقيق التميز المؤسسي في المنظمات العامة القطرية؟

تساؤلات الدراسة

عطفاً على ما سبق نقدم مجموعة من التساؤلات البحثية المتفرعة من السؤال الرئيسي في التالي:

1. ما هي أهم خصائص إدارة الأداء كأحد عناصر الإدارة الاستراتيجية؟
2. ما هي آليات تطبيق إدارة الأداء لتحقيق التميز المؤسسي؟
3. ما علاقة الأداء المتميز بالجودة الشاملة؟

تصميم منهجية الدراسة

يعتبر نوع هذا البحث استكشافي، حيث يهدف إلى الكشف عن أهم سمات إدارة الأداء. ويأخذ الطابع النظري نظراً لاستناده على مراجعة الأدبيات السابقة للتوصل لفهم عام وللمساعدة في وضع رؤى مبدئية للإجابة على التساؤل البحثي. وبالنسبة للمراجع المستخدمة فهي عبارة عن بيانات ثانوية منشورة من كتب ودوريات ومقالات وتقارير ذات الصلة بالموضوع. نظراً لذلك سيتم استخدام المنهج النوعي بتحليل الدراسات السابقة للتوصل لمجموعة من الاستنتاجات والتي ستساعد في تقديم التوصيات ذات الصلة.

حدود الدراسة

- **حدود موضوعية:** يركز البحث بالتعرف على أهم خصائص إدارة الأداء كأحد عناصر الإدارة الاستراتيجية وربطها بالتميز المؤسسي والجودة الشاملة للإدارة.
- **حدود مكانية:** يغطي هذا البحث دراسة إدارة الأداء ومدى فعاليتها في المنظمات العامة بالتركيز على منظمات القطاع العام القطري.
- **حدود زمانية:** استغرق هذا البحث لإعداده مدة شهر من أكتوبر 2020 إلى نوفمبر 2020.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة بتسليط الضوء على جوانب محددة تتمثل في الآتي:

1. التعرف على أبرز خصائص ومميزات إدارة الأداء ودورها في تفعيل أداء المنظمات العامة.
2. التعرف على بعض النماذج العالمية في مجال إدارة الإدارة الاستراتيجية والجودة الشاملة.
3. تسليط الضوء على آليات تطبيق إدارة الأداء بشكل فعال ومتميز في المنظمات العامة.
4. تقديم توصيات للحكومة القطرية وللإدارة العليا في تفعيل الدور الاستراتيجي للمؤسسات العامة.

أهمية الدراسة

لهذه الدراسة أهميتين من الناحية الأكاديمية ومن جانب آخر من الناحية التطبيقية. أما الجانب الأكاديمي فسيثري مجال البحث العلمي في مواضيع إدارة الاستراتيجية والتي تعد شحيحة في مصادرنا العربية، وله أهمية في توسيع مدارك الباحثين بتوجيههم إلى مواضيع بحثية ذات صلة بالموضوع آخذين بعين الاعتبار محددات هذا البحث.

أما الجانب التطبيقي فسيفيد صناع القرار في الجهات الحكومية القطرية بضرورة التركيز على إدارة الأداء بمتابعة العملية التخطيطية بالمنظمة العامة وضرورة ربطها بالأهداف قصيرة ومتوسطة وطويلة الأجل مع إعطائهم توصيات عملية لوضع إجراءات دقيقة تهدف بتفعيل دور إدارة الأداء لتحقيق التميز المؤسسي.

المصطلحات العلمية للدراسة

• الإدارة الاستراتيجية

إن عملية الإدارة الاستراتيجية تتمثل في إنها عملية شاملة ومستمرة لوضع الخطط وتنفيذها وتقييم أدائها لغرض التطوير والتحسين. وقد عرفها ياسين في كتابه على أنها مجموعة من القرارات والأفعال الصادرة من المؤسسة لتحقيق هدف ما بتكاتف جهود العاملين فيها، وهي عملية قائمة على تحليل معطيات البيئة الداخلية والخارجية للمنظمة بهدف الحصول على قرارات سليمة وملائمة للمتغيرات المحيطة لتحقيق النفع العام للمنظمة (ياسين، 1998).

• إدارة الأداء

إن إدارة الأداء هي ليست إدارة لها كيان مادي مستقل كباقي إدارات المؤسسة، إنما هي تدخل ضمن أحد عناصر الإدارة الاستراتيجية. يعكس هذا المفهوم جهود المنظمة والعاملين بها في توجيه الموارد البشرية والمالية والمادية لوضع الخطط الاستراتيجية حسب معايير واضحة لقياس النتائج لاحقاً، وبذلك يتم تقويم أنشطة المؤسسة لتنسج مع الرؤية والرسالة الموضوعية مع مراعاة عملية التطوير والتحسين المستمر بتقييم مراحل الاستراتيجية للحصول على تغذية راجعة (تيشوري، 2006).

الإطار النظري للدراسة

• المكونات الرئيسية لإدارة الأداء

إن عملية إدارة الأداء تتكون من مجموعة من العناصر المتكاملة والمتشابهة، حيث تتم هذه العمليات بقصد للوصول نحو غاية معينة. تتألف إدارة الأداء من العناصر التالية: التخطيط، التوجيه، التشخيص، التحسين، وأخيراً التطوير (فليح، 2011). أما التخطيط فيعني مرحلة الإعداد لما تنوي المؤسسة أن تكون خلال فترة زمنية تمتد لأكثر من سنة. ثم التوجيه فيكون بتوجيه أنشطة وأعمال المؤسسة للأهداف مع مراعاة الإمكانيات والموارد المتاحة والممكنة بعد التوسع الاستراتيجي. ثم يأتي دور التشخيص للمشاكل التي تواجه المنظمة مثل انخفاض الإنتاجية، نقص الموارد، التسبب الوظيفي، وغيرها. بعد ذلك يأتي دور التحسين بمعالجة المشاكل والتحديات التي تواجهها المنظمة بناء على نتائج عملية التشخيص السابقة. وأخيراً يأتي دور التطوير المؤسسي والذي يهدف بتكثيف الكفاءات البشرية وتطوير الأنظمة والسياسات والإجراءات بناء على التغيرات الداخلية والخارجية للمؤسسة.

بناء على ذلك يمكن تلخيص مكونات الأداء والتقييم المؤسسي في وجود ثلاثة عناصر أساسية وهي كالاتي: المؤسسة، منهجية التقييم، المعايير ومؤشرات الأداء (رضوان، 2013). إذ أن المؤسسة تستطيع من خلال إدارة الأداء قياس نسبة نجاحها في إنجاز المشاريع والأهداف بالاستغلال الأمثل للموارد في الوقت المحدد.

فالعنصر الأول يتمثل في وجود الشخص الاعتباري وهي المؤسسة بهيكلها التنظيمي الذي يحدد الوظائف بتوزيع المسؤوليات والمهام حسب المستويات الإدارية. وأما العنصر الثاني فيتمثل في وجود خطة ممنهجة لعملية تقييم الأداء حسب المشاريع والبرامج مع ربطه بأداء الموظفين خلال العام بتحقيق الأهداف الاستراتيجية. وأخيراً العنصر الثالث يتمثل في وضع معايير ومؤشرات أداء رئيسية تهدف لقياس نسبة إنجاز الأهداف وما إذا تم تحقيقها بفاعلية وكفاءة ومدى وجود انحراف عما كان مخطط له ومعرفة حجم الفجوة الاستراتيجية.

• متطلبات إدارة الأداء المؤسسي

إن إدارة الأداء تحتاج لمتطلبات موجودة فعلياً في المؤسسة ليتم أخذ الإجراءات اللازمة بعملها. فعند اتخاذ المؤسسة قرار بإدارة أدائها وقياس مدى فعاليتها ووصولها للأهداف المرجوة، لابد أن تأخذ بعين الاعتبار أن المؤسسة قد استوفت كل الشروط مسبقاً والتي يمكن حصرها في النقاط التالية (جابر، 2020):

- وجود استراتيجية واضحة للمنظمة، تتضمن الرسالة والرؤية ومجموعة القيم والأهداف الاستراتيجية.
- تخصيص الموارد البشرية والمالية والمادية للقيام بالعمل على أكمل وجه للوصول للأهداف المرجوة.
- وضع نظام إلكتروني موحد يسهل عملية تجميع البيانات والمتابعة ومراقبة الأداء وبيّن مدى الانحراف عما هو مخطط له مع وجود آلية لتبرير الانحراف والتحسين المستمر.
- التحول من موازنة البنود إلى موازنة البرامج والأداء.
- التحول من مبدأ المحاسبة النقدية إلى مبدأ الاستحقاق.
- وجود وعي كافي لدى القيادات العليا والموظفين التنفيذيين بضرورة الالتزام بالخطة الموضوعية مسبقاً وتنفيذ المشاريع بالمواعيد المحددة.
- تأهيل الكوادر البشرية على عملية الرقابة المستمرة وتوسيع نطاقها من المراقبة على الصرف إلى التأكد من تحقيق الأهداف بفاعلية وكفاءة عالية.
- تغيير نماذج تقييم الموظفين وذلك بربط الأداء المتميز بالعلاوات والامتيازات المادية.
- تعزيز مبدأ الرقابة الذاتية لدى العاملين في المؤسسة وذلك عن طريق نشر ميثاق سلوك الموظفين ويكون ملزم بعقوبات تأديبية في حال مخالفة أحد البنود.

• أهم خصائص إدارة الأداء المؤسسي

تتمثل خصائص إدارة الأداء المؤسسي في الآتي (Performance Management - Characteristics, n.d.):

1. ينصب صلب اهتمامها في المدخلات المؤسسة للاستراتيجية مع ربطها بالقيم والسلوكيات والمهارات المطلوبة لتحقيق النتائج المؤسسية من قبل العاملين.
2. تتمثل إدارتها في إنها عملية تشاركية بين الأطراف ذات العلاقة، بالتالي فهي بعيدة كل البعد عن استخدام أسلوب الأمر والإكراه؛ وإنما تقوم على مبادئ التوافق والتكامل.

3. تركز العملية على تخطيط لاستراتيجية المؤسسة ورسم ملامح أدائها المستقبلي والعمل على تحسينه في جميع مراحل الإدارة الاستراتيجية، على عكس التقييم بأثر رجعي في المرحلة الأخيرة فقط من العملية الاستراتيجية.

4. تقوم إدارة الأداء بقياس المخرجات وتقارنها بالأهداف الموضوع سابقاً، بل وتتوقع كيف سيكون أداء المؤسسة بناء على تحليلها، فهي تقارن التوقعات بالأداء المتحصل عليه.

5. إدارة الأداء هي عملية مستمرة ومتصلة في جميع مراحل الإدارة الاستراتيجية، وتشرك جميع العاملين فيها من المدراء ومروسيهم والموظفين التنفيذيين، حيث يتم تحديد أطر عمل كل مستوى إداري للوصول للنتائج المطلوبة.

● مميزات إدارة الأداء الاستراتيجي

إن أبرز ما يميز إدارة الأداء عن غيرها من عناصر للإدارة الاستراتيجية، تتمثل في الآتي (Performance Management - Characteristics, n.d.):

- تهدف للعمل ضمن بيئة متغيرة ومتطورة لذا فالعملية تكون مستمرة.
- ممكن أن يتحسن أداء المؤسسة خلال فترة زمنية ملحوظة وذلك نظراً للمتابعة الشاملة.
- تشارك جميع الأطراف فيها يؤدي إلى وضع أسس منتظمة في الحوار وإبداء الرأي حول احتياجات المؤسسة وسبل تطويرها.
- تعمل بالتوازي بين تحسين أداء المؤسسة مع تنمية الإمكانيات البشرية لدى العاملين فيها.
- تستند على معايير واضحة ومقاييس للأداء لقياس نسبة تحقيق الأهداف مما يسهل عملية المقارنة في الأوضاع بين المؤسسات أو للمؤسسة ذاتها عبر سنوات ماضية.

● أبعاد إدارة الأداء

تستند إدارة الأداء الاستراتيجية على بعدين رئيسيين: البعد الأول يتمثل بالجانب المعرفي المتمثل بالتطور للذاكرة المؤسسية من خلال التعلم المزدوج وأما الثاني متعلق بالتنظيم الاجتماعي بين الأفراد والذي يتمثل في تحقيق رضا العاملين، حيث استخلصت دراسة (Thorpe & Beasley, 2004) إن تطبيق الجانب المعرفي لأداء المؤسسة هو أصعب من الجانب الاجتماعي التي تتصف بالتقارب. وأشارت دراسة أخرى للمنظمات التي تعتمد في استراتيجيتها على إدارة الأداء فإنها تكتسب ميزة مؤسسية لتطبيقها نظام الإدارة الاجتماعي (de Waal, Kourtit, & Nijkamp, 2009). إلى جانب ذلك هناك أبعاد أخرى من الضروري الإشارة إليها مثل البعد الاقتصادي، التنظيمي والبيئي. حيث يمكن قياس البعد الاقتصادي من خلال مراجعة القوائم المالية الدورية للمنظمة، وأما البعد التنظيمي فهو يتعلق بالهيكل التنظيمي للمستويات الإدارية بالمؤسسة وما هي الطرق المستخدمة في تحقيق الأهداف، وأما البعد البيئي فهو نتاج تفاعل المنظمة بمحيطها الداخلي والخارجي للمساهمة في تنمية وتطوير الأداء (شرف الدين، 2016).

• معوقات تطبيق إدارة الأداء

قبل أن تبدأ المؤسسة بتطبيق نظام إدارة الأداء، لابد أن تأخذ باعتبارها بعض التحديات التي يمكن أن تواجهها. إضافة إلى تهيئة الظروف المحيطة بوجود بيئة عمل تعمل على نظام التخطيط الاستراتيجي. وهنا نلخص أهم المعوقات المؤسسية لإدارة الأداء (كردي، 2010):

- 1- يكمن التحدي الرئيسي في المورد البشري ومقوماته الأساسية في وجود كفاءة مهينة للتعامل مع أنظمة المتابعة المستمرة، والتي تقوم على مبدأ الشفافية والرقابة.
- 2- عدم وجود رغبة حقيقية ودافعية من الموظفين التنفيذيين بتطبيق إدارة الأداء، وذلك لضعف عمليات التواصل بين المستويات الإدارية في تعزيز أهمية الإدارة الاستراتيجية.
- 3- ضعف التنسيق أو الفصل بين عمليات الإدارة الاستراتيجية للمؤسسات العامة، وضعف التشبيك المؤسسي بين القطاع ذاته.
- 4- صعوبة تحديد مؤشرات أداء واضحة ودقيقة ليتم القياس عليها، خصوصاً المؤشرات النوعية التي يمكن أن تختلف عملية تقييمها من شخص لآخر.
- 5- وجود ضغط في العمل وانشغال الموظفين بأداء المهام اليومية بدل من تفكيرهم في تنفيذ أهداف المؤسسة بعيدة الأجل.
- 6- تجاوز بعض المسؤولين للكثير من الزلات والأخطاء بهدف الانتهاء من إنجاز الأعمال، وهذا له أثر سلبي على النتائج العامة لإدارة الأداء.
- 7- عدم وجود إجراءات دقيقة وواضحة لأداء الأعمال، الأمر الذي يضاعف من عملية تأديتها على أكمل وجه وبالتالي تكون النتائج ضعيفة ولا تتسم بالفعالية.
- 8- عدم وجود أنظمة تكنولوجية متطورة لمتابعة أداء الإدارات وربطها مع بعضها بشكل مؤسسي، وتحليل النتائج بشكل إحصائي ودقيق مع صيانتها بطريقة مستمرة.
- 9- عدم ربط أداء الموظفين بإنجازهم للأعمال الموكلة إليهم، وهذا يضاعف من عملية إدارة الأداء بشكل فعال.
- 10- تحتاج عملية متابعة تطبيق الأهداف وربطها بالاستراتيجية إلى توفير العنصر المالي، والذي تحتاجه المؤسسة في أكثر من جانب خصوصاً في مرحلة التدريب والتطوير.

• تنمية وتطوير الأداء المؤسسي

كما ذكرنا سابقاً إن عملية التطوير المؤسسي مستمرة لجميع مراحل الإدارة الاستراتيجية حتى قبل الحصول على تغذية راجعة من المعنيين بالإدارة العليا في المنظمة. إذ أن عملية المتابعة لابد أن تنعكس بمدى علاقة المؤسسة بموظفيها وتصوراتهم نحو الأهداف المرسومة وأن تكون بطريقة مباشرة وغير مباشرة. فقد قامت إحدى الدراسات بتسليط الضوء على هذا الجانب بدراسة خصائص أنظمة الأداء المؤسسي وعلاقتها بالموظفين حيث أشارت بضرورة تواتر عملية التقييم والتعليق على أداء المهام بطرق رسمية وغير رسمية والذي يعكس مدى التزام الموظفين بتحقيق

أهداف المنظمة، حيث أكدت أن مراجعة الأداء بمشاركة الموظفين في عملية التقييم يعكس العدالة في التقييم وظهور نظام فعال، بالإضافة إلى التأكيد على دور أنظمة الموارد البشرية في تفعيل الدور الاستراتيجي للمؤسسة وأن التغذية الراجعة لا بد أن تتم بصورة مستمرة، إلى جانب نتائجها أن المراجعات غير الرسمية حققت نتائج أفضل فيما يتعلق نظام إدارة الأداء (Dewettinck & van Dijk, 2013). أما جانب التطوير فقد أشارت دراسة أخرى لضرورة وجود توجه استراتيجي للمنظمة وأن يكون مؤطر في جوانب محددة والتي تشمل: الجانب التنظيمي، التكنولوجي، الابتكار والتصميم، حيث أن هذه العناصر تعمل على زيادة كفاءة العاملين في المؤسسة العامة وبالتالي يعكس عليها بتقديم خدمات أفضل للجمهور (Antonio & Gregorio, 2005). إذ أن هذا التوجه الاستراتيجي يقود المنظمات العامة نحو الاستدامة في الأداء.

• قياس وتقييم الأداء المؤسسي

إن مبادرات التطوير والتحسين للأداء المؤسسي في المنظمات العامة تدور حول العلاقة بين توقعات الأداء والأفعال التي تم تحقيقها، وذلك من خلال الاعتماد على وسائل القياس للتحكم بصلب العملية الاستراتيجية وللحصول على تغذية راجعة من شأنها تقويم الأداء وتوجيهه في الاتجاه الصحيح (Boland & Fowler, 2000). ومن جانب آخر فإن عملية تقييم الأداء ما هو إلا نتاج تفاعل المنظمة مع التغييرات المستمرة في البيئة المحيطة. فالمنظمة التي تود تحقيق أداء أفضل يجب عليها أن تكون مرنة بقدرتها على التكيف مع الظروف المحيطة، والتي هي نتاج تحديد أثر العوامل على قدرتها التنافسية مع منظمات القطاع ذاته، والتي في المجمل ممكن ذكرها أنها تتلخص في حجم المؤسسة وهيكلها التنظيمي والرسائل وأثر تطبيقه بشكل يتسم بالفاعلية (Rajnoha & Lesníková, 2016). من ناحية أخرى قامت إحدى الدراسات بقياس فعالية إدارة الأداء لأحد المؤسسات العامة في مصر واستنتجت أن المنظمات العامة هناك تواجه ضعفاً في عملية التواصل بين الإدارة العليا والموظفين، إلى جانب تهميش عملية التدريب والتطوير بسبب قلة البرامج التدريبية، وغياب أسلوب التخطيط الاستراتيجي الحديث (عبداروس، نصيف، و أحمد، 2019). من هنا نؤكد على دور التغذية الراجعة بعد تقييم الأداء، لما لها من أهمية في تقويم وتوجيه السلوك العام نحو أهداف المؤسسة لتحقيقها بشكل فعال.

○ الفرق بين المعيار والمؤشر

مما لا شك فيه أن يوجد اختلاف واضح بين مصطلحي المعيار والمؤشر. حيث يقصد بالمعيار بأنه ما يقاس عليه وهو يتصف بالثبات على عكس أداء المؤسسة فيمثل العنصر المتغير (محمد، 2019)، حيث يتم مقارنة الأداء بمعيار ما للتأكد من أن الوضع الحالي للمؤسسة مقبول لدى القطاع. وهو يعكس مستوى الحد المطلوب من الأداء لتحقيق الأهداف بترشيح الموارد البشرية والمالية والمادية. والغرض الرئيسي من هذه العملية هو تقييم أداء المنظمة والعاملين فيها، وتوفير معلومات مهمة للإدارة العليا فيما يخص تحقيق الأهداف الاستراتيجية، وأخيراً تهدف إلى تحديد المشاكل التي تواجهها المنظمة في سبيل معالجتها من قبل المعنيين (محمد، 2019). أما المؤشر فهو يقيس مدى تقدم المؤسسة وإنجازها لهدف ما سواء باستخدام المؤشرات الكمية أم النوعية، ويتم مقارنتها بالأهداف الموضوعية مسبقاً، وعليه يتم تقديم تبريرات للانحرافات بين الصياغة والتطبيق وذلك بغرض التصحيح وعلاج اللازم في الوقت المناسب،

وهي بمثابة أدلة للالتزام المؤسسة بتطبيق استراتيجيتها (محمد، 2019). بالتالي فإن عملية تحديد نظم القياس تعتبر مهمة لتوجيه المؤسسات العامة نحو التخطيط الاستراتيجي، وذلك من خلال العمل بمنهجية وحرفية عالية، بحيث تصاغ هذه المعايير والمؤشرات بطريقة دقيقة وواضحة لتعزيز الكفاءة والفاعلية.

○ معايير اختيار مؤشرات الأداء الرئيسية KPI's

هناك العديد من المعايير التي لا بد أن تراعيها المؤسسة أثناء وضع مؤشرات قياس الأداء الرئيسية، سواء نوعية كانت أم كمية وهي كالآتي (معهد تطوير الكفاءات، 2018):

- 1- لا بد للمؤشرات أن تكون دقيقة ليتم القياس عليها بسهولة وبطريقة محددة.
- 2- لا بد أن تصاغ بصورة مبسطة ومفهومة للجميع وذلك حتى يتحقق مبدأ الوضوح.
- 3- التأكيد على مبدأ المشاركة من خلال الاتفاق التام من جميع المستويات الإدارية على الأهداف الموضوعية وذلك بمشاركة جميع الأطراف ذات العلاقة.
- 4- لا بد من وجود طرق وأساليب لاكتشاف أسباب الأداء الضعيف والعمل على معالجته.
- 5- العمل على ربط نظام إدارة الأداء بالإطار الزمني وترشيد الوقت من خلال وضع إجراءات مبسطة وواضحة.
- 6- لا بد من وجود نظام إلكتروني فعال ومرن يهدف لجمع البيانات وتحليلها للحصول على معلومات تساعد المدراء على اتخاذ قرارات صحيحة.
- 7- لا بد أن تكون هناك نظام تخطيط استراتيجي على مستوى المؤسسة موضحاً فيه الرسالة والرؤية والقيم والأهداف، وذلك حتى تستمد إدارة الأداء أنشطتها منه.
- 8- لا بد من ربط نظام الحوافز بأداء العاملين للوصول للأهداف بطريقة فعالة، وذلك عن طريق تحديث أنظمة الموارد البشرية.

● ثقافة الجودة الشاملة

إن عملية الجودة المؤسسية في القطاع العام تهدف إلى لفت الانتباه لجميع مراحل الاستراتيجية حتى يتم تطبيقها بشكل فعال وبطريقة شاملة للمراحل الرئيسية الثلاث، المتمثلة في الصياغة، التنفيذ ثم التقييم، وذلك من أجل تعزيز فرصتها بتطبيق نظام إدارة الأداء بشكل ناجح (de Waal A. , 2007). وقد تم تعريف مصطلح الجودة الشاملة على أنها مشاركة جميع العاملين وتكاتفهم لتطوير وتحسين أداء المنظمة، ومن جهة أخرى تعكس قدرة المنظمة على تلبية احتياجات موظفيها وتوقعات المستفيدين من أنشطتها فتقوم المنظمة برسم خطط تفصيلية لإدارة الأنشطة في لتحقيق أهدافها (محمد، 2010). لعل أبرز شهادات الجودة على مستوى العالم هي شهادة الأيزو. وأبرز ما يميزها هي أنها وضعت مواصفات عالمية لتطبيق معايير الجودة لكل أنشطة المؤسسة باختلاف القطاعات المنتمية إليها، وهذه المواصفات تهدف إلى ضبط العملية في تقديم المنتجات أو الخدمات للمستفيد، بغض النظر عن حجم المؤسسة وطبيعة عملها (Al Dhaafri, Bin Yusoff , & Al Swidi , 2014). فهي تمتاز بالمرونة وقدرتها على التكيف والانخراط في مجالات عديدة وبأشكال منظمات مختلفة.

• التميز والتنافس المؤسسي

لقد تعدى دور إدارة الأداء الاستراتيجي في تحقيق أهداف المنظمة وجودة عالية، إلى أن وصل لمرحلة التنافس المؤسسي وذلك من خلال استحداث جوائز خاصة على مستوى القطاع العام. إذ أن هذه الجوائز قد تكون على مستوى وزارات الدولة، أو على المستوى القطاعي، أو حتى على المستوى الدولي. وفي هذه الجزئية من البحث سنستعرض أهم النماذج العالمية بهذا الخصوص من بيانات لإثراء جانب التنوع الثقافي وربطه بالعملية الاستراتيجية. حيث سيتم غرلة هذه النماذج والعمل على الاستفادة من تجاربهم في محاولة إيجاد نقاط تميزها لوضع نموذج يمكن الاستفادة منه وتطبيقه على مستوى دولة قطر، وذلك بالتزامن مع خطة الدولة المرورية المتمثلة في استراتيجية التنمية الوطنية.

• نماذج لجوائز الأداء المؤسسي:

أولاً جائزة ديمينج اليابانية حيث تم الإعلان عن هذه الجائزة عام 1951م وكانت على نطاق الشركات اليابانية في بداية تأسيسها، إلى أن توسع اليابانيون فيها بجعلها برنامج وطني للجودة،

وأصبحت جائزة عالمية للتنافس بين المنظمات (الخطيب، 2018). يوضح الشكل رقم (1) في الملحق، شروط تقييم هذه الجائزة استناداً على معايير محددة. ولدينا أيضاً النموذج الأمريكي المتمثل في جائزة بالديرج، فقد تأسست هذه الجائزة في الولايات المتحدة عام 1987م (الحاج و نوري، 2019)، والهدف منها بوجه عام هو تعزيز مبادئ الجودة المؤسسية لتمييزها عن باقي المؤسسات المنافسة. يبين الشكل رقم (2) في الملحق عناصر التقييم والتي تعتمد على سبع عناصر رئيسية ولكل عنصر نقاط فرعية. ويليه النموذج الأوروبي الذي يهدف بتوجيه المؤسسات نحو الإبداع والابتكار باكتشاف جوانب ملهمة في الشخصيات الاعتبارية للمنظمات، وهذا من أجل الالتزام بالمبادئ الاستراتيجية مع القدرة على تطويره وتنميته استجابةً للظروف المحيطة (The EFQM Model, 2020)، حيث يبين الشكل رقم (3) أهم العناصر التي يركز عليها هذا النموذج. أما النموذج العربي فيمكن تسليط الضوء على برنامج دبي للتميز الحكومي حيث تُمنح المؤسسات الحكومية جوائز وفقاً لمعايير تفصيلية خاصة بالتميز الحكومي (المجلس التنفيذي، 2020).

• دراسة حالة دولة قطر: إدارة الأداء والتميز المؤسسي في القطاع العام

في هذا المحور سندرس حالة دولة قطر ودور الحكومة في تعزيز ثقافة إدارة الأداء على المستوى الكلي للدولة وعلى المستوى الجزئي للأجهزة الإدارية فيها. وذلك من خلال ربط ما تم ذكره في رؤية قطر والاستراتيجية الوطنية الثانية في مجال إدارة الأداء للمؤسسات العامة وإحرازها للأهداف السابقة، واستعراض مجموعة من الجوائز لوزارات قطرية، وجوائز للتنافس المؤسسي على مستوى الشركات الخاصة. حيث ستقودنا هذه الأجزاء لوضع رؤية في فهم طبيعة النموذج المحلي للقطاع العام مع تنمية بطريقة تلائم البيئة المحيطة لرسم خارطة طريق واضحة للتميز المؤسسي.

○ رؤية قطر 2030

تم إطلاق رؤية قطر عام 2008م للوصول لنتائجها في عام 2030م أي فارق زمني يمثل 22 سنة وهي فترة كافية للتخطيط الاستراتيجي طويل الأجل، حيث تستند الرؤية الوطنية على أربعة ركائز أساسية والتي تتمثل في الآتي: التنمية البشرية، التنمية الاجتماعية، التنمية الاقتصادية، والتنمية البيئية (رؤية قطر الوطنية 2030، 2008). فالرؤية بشكل عام تهدف لتحول الاقتصاد القطري نحو اقتصاد المعرفة وتعزيز جانب التنمية المستدامة لضمان حياة كريمة وبنفس المستوى الحالي للأجيال القادمة.

○ استراتيجية التنمية الوطنية الثانية (إدارة الأداء)

انبثقت مجموعة من الاستراتيجيات المرحلية لتطبيق رؤية قطر الوطنية، ونحن الآن نقع ضمن الإطار الزمني لاستراتيجية التنمية الوطنية الثانية والتي يتم إنجازها ابتداءً من عام 2018 وتنتهي بعام 2022 (استراتيجية التنمية الوطنية، 2018)، بفارق 5 سنوات وهو ما يمثل رسم أهداف متوسطة الأجل.

حيث يوضح الشكل رقم (4) مراحل الاستعداد الاستراتيجي للجهات المعنية في عملية جمع البيانات اللازمة للحصول على رؤية واضحة والبدء في العملية التخطيطية. وفيما يخص جوانب الاستراتيجية العديدة، فتركز هذه الدراسة على جانب إدارة الأداء للاستراتيجية. ففي هذه الجزئية ذكرت وثيقة الاستراتيجية أن هناك مجموعة من التحديات في عملية رصد الأداء للمرحلة السابقة والتي يمكن تلخيصها في الآتي كما ذكرها المصدر (استراتيجية التنمية الوطنية، 2018):

1. هناك تفاوت بين المؤسسات الحكومية فيما يتعلق بفاعلية الأداء.
2. صعوبة قياس نسبة التقدم والإحراز لعدد من الأهداف.
3. ضعف التواصل والتنسيق الحكومي بين الأجهزة الإدارية.

نتيجة للنقاط المذكورة أعلاه قامت الجهة المعنية برسم الاستراتيجية للمرحلة الثانية، بأخذ هذه النقاط بعين الاعتبار لتجنب احتمالية حدوثها في المراحل المقبلة. فقد تم معالجة هذه التحديات بإجراءات واضحة تتمثل في الآتي: استحداث نظام إلكتروني موحد خاص بمتابعة سير العملية في الجهات الحكومية وذلك لتسهيل عملية جمع البيانات وتحليلها ومقارنة الأداء، أيضاً تحديد مجموعة من مؤشرات القياس لضمان توحيدها بين الجهات المنفذة وتعزيز جانب التناسق والتنظيم، إلى جانب تواتر عملية التقييم الشامل جعلها في منتصف المدة وذلك لإعطاء أولوية لتطبيق الاستراتيجية في الجهات العامة وتوفير الوقت والجهد بفرصة التعديل المرحلية بناء على التغذية الراجعة (استراتيجية التنمية الوطنية، 2018). وفي هذا السياق يبين الشكل رقم (5) هذه العملية ضمن سلسلة متصلة من المتابعة والتنسيق لخلق ثقافة التطوير المؤسسي.

○ خارطة الطريق لتعزيز ثقافة الجودة والتميز المؤسسي

تماشياً مع رؤية واستراتيجية قطر الوطنية، لا بد من توحيد لغة الجودة في المؤسسات الحكومية القطرية في سبيل تعزيز جانب التميز المؤسسي وذلك من خلال وضع جوائز معتمدة للتنافس. إن النماذج التي تمت الإشارة إليها أعلاه باختلاف بيئاتها لا بد من الاستفادة منها بمحاولة أخذ نقاط القوة فيها للسعي وراء محاولة بلورة النموذج القطري. ومما لا شك فيه أن هناك أداءً متميزاً لدى العديد من الوزارات في الدولة، وقد نالت عدد منهم جوائز خارجية، نذكر منها هاتين الجائزتين:

- **وزارة الداخلية:** حصلت وزارة الداخلية على عددٍ من الجوائز لعل أهمها شهادة الجودة العالمية والتي نالتها عام 2015م (شهادة الجودة العالمية في مجال التدريب، 2015)، والتي تعكس مدى التنظيم المؤسسي في عملية تقديم الخدمات العامة.
- **وزارة الصحة:** حصلت مؤسسة حمد الطبية-كأحد المؤسسات التابعة لوزارة الصحة- جائزة التميز في الأداء التشغيلي في سنة 2018 كأفضل المؤسسات الصحية العربية وذلك خلال ملتقى اتحاد المستشفيات العربية، حيث تم التأكيد على ضرورة وضع رؤية واستراتيجيات مشتركة لتطوير القطاع الصحي العربي (البلوشي، 2018).

من جانب آخر لا بد من ربط مشاريع الدولة بعملية تمويلها، وهنا نذكر أن دولة قطر تستند على موازنة البنود لكل الجهات الحكومية فيما عدا القطاع الصحي، وهذا النوع من الموازنات له أثر سلبي بعدم وجود أليات واضحة لربط المصروفات بالأهداف (جابر، 2020). وهذا يستوجب من الحكومة القطرية إلى التحول نحو موازنة البرامج والأداء بالتمويل حسب الأولويات للبرامج التي تحقق أهداف الدولة، وهذا يستلزم عملية رقابة أوسع من عملية متابعة تدفق الأموال إلى الرقابة على إنجاز المشاريع في أوقاتها المحددة وحسب الإمكانيات المادية والبشرية. وفي هذا السياق لا بد أن تضع الحكومة إجراءات تفصيلية تابعة لعملية التحول للموازنة العامة.

○ جائزة قطر للجودة للشركات الخاصة القطرية

قامت دولة قطر بإنشاء جائزة معنية بالجودة المؤسسية تحت مسمى "جائزة قطر للجودة"، والتي تم إطلاقها سنة 2003 تبعاً للقانون رقم (7) من تلك السنة بإنشاء الجائزة بأمر من نائب الأمير الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني (القانون رقم 7، 2003). هذه الجائزة تمنح بشكل سنوي للشركات والمؤسسات القطرية -سواء التي تقدم خدمات أو منتجات في السوق القطري- التي تتميز بجودة عالية في أداءها وذلك بعد تحليل خطتها الاستراتيجية وسياسة ضبط الجودة لديها، ونظم التدريب والتطوير المؤسسي، مع النظر في أسلوب قيادتها وخطة تنمية الموارد البشرية فيها (القانون رقم 7، 2003). والشركة أو المؤسسة الفائزة تمنح شهادة خاصة بذلك، ويحق لها وضع شعار الجودة للجائزة على منتجاتها ومطبوعاتها لمدة عام. وتهدف هذه المبادرة المقدمة من الحكومة القطرية إلى تشجيع القطاع الخاص المملوك من مواطنين البلد في رفع مستوى الجودة المقدم وتعزيز روح التنافس الشريف بينهم لتعزيز مبدأ الميزة التنافسية،

إضافة إلى دعم التجار القطريين ودفعهم للأمام للتنافس على مستوى عالمي في ظل وجود بيئة تنافسية عالية وفق الاتفاقيات الدولية المبرمة، أيضاً مثل هذه الجوائز تساعد المؤسسات في ترسيخ أسس الإدارة الاستراتيجية الفعالة (القانون رقم 7، 2003).

○ آلية لتأسيس نموذج قطري شامل

بالنظر إلى رغبة الحكومة القطرية في التطوير وتحقيق التنمية الشاملة، وبالرجوع لنماذج جوائز عالمية ومحلية مُنحت لوزرات وشركات محلية؛ نؤكد على ضرورة التركيز على إدارة الأداء لتحقيق التميز المؤسسي بالتركيز على القطاع العام. حيث لوحظ أن معظم الجهات تبنت نماذج عالمية في الجودة مثل شهادة الأيزو لضبط الجودة، في حين نرى جائزة قطر للجودة منصب تركيزها على الشركات القطرية فقط؛ لذا لم لا تكون هناك جائزة على مستوى الدولة للتميز المؤسسي بفئات مختلفة تشمل: العام والخاص والمختلط. وهذه الجائزة لابد أن تحقق مبادئ الإدارة الاستراتيجية فتشمل مدى استعداد المنظمات لعملية التخطيط الاستراتيجي، وكيفية صياغة الخطة الاستراتيجية بشمولها على العناصر الرئيسية. من ثم يتم تقييمها ووفقاً للخطة الاستراتيجية الموضوعية ومدى إحرازها للأهداف وفق الإطار الزمني المحدد، إلى أن نصل لمرحلة تقييم المراحل ككل ومدى انخراط العاملين في هذه العملية والاهتمام بعنصر التغذية الراجعة من الجهتين. عندما تقوم المنظمة باجتياز كل هذه المراحل وبجودة عالية في التنفيذ، فإنها تستحق جائزة التميز المؤسسي نظراً لحسن إدارتها الفاعلة للأداء والتي هي عنصر هام في العملية الاستراتيجية.

الاستنتاجات

1. إن إدارة الأداء عنصر حيوي في الإدارة الاستراتيجية ولا تقتصر على عملية التقييم فقط، بل إنها تبدأ من مرحلة صياغة الخطة الاستراتيجية إلى أن يتم تنفيذها وتقييمها والحصول على تغذية راجعة بأدائها ومقارنته بما تم وضعه سابقاً.
2. إن إدارة الأداء لها بعدين رئيسيين وهما: البعد المعرفي والاجتماعي. فالبعد المعرفي يتمثل في التعلم المزدوج الذي تحققه المؤسسة في عملية إدارتها للخطة الاستراتيجية وهو يمكن قياس تبعاته بصورة تتسم بالدقة على عكس البعد الاجتماعي الخاص بعملية إدارة العاملين فهو أكثر صعوبة في قياسه بأساليب علمية.
3. إن التوجه الاستراتيجي للمؤسسات يعكس مدى استدامة أدائها، حيث يتطلب ذلك جهوداً في الابتكار والإبداع وذلك عن طريق الاستخدام الأمثل لعنصر التكنولوجيا مع وجود كوادر بشرية مدربة على ذلك.
4. استناد دولة قطر على موازنة البنود في الوضع الحالي وعدم ربط الأداء المتميز للموظفين الحكوميين بالحوافز المادية، يضعف دور إدارة الأداء في تحقيق الأهداف الاستراتيجية.
5. وجود نظام إلكتروني موحد بين مؤسسات الدولة لقياس إنجازها للأهداف الموضوعية حسب الاستراتيجية الوطنية، يسهل عملية رصد البيانات والتواصل والرقابة على الأداء.
6. لا يمكننا الفصل بين مفهومي إدارة الأداء وإدارة الجودة، حيث إنهم وجهين لعملة واحدة فكلا الجانبين يعززون فكرة التميز المؤسسي وتحقيق الميزة التنافسية بين منظمات القطاع.

7. لا بد من الاستفادة من التجارب الأجنبية في طريقة صياغتها لنماذج التميز المؤسسي، وذلك بوضع نموذج محلي منافس لها يتعامل مع متغيرات البيئة الداخلية في مؤسسات الدولة الحكومية، على أن يكون هناك وضوح في الرؤية وتدعيم عنصر الشفافية بالتفريق بين المعايير والمؤشرات التي يتم القياس بها.
8. لتحقيق رؤية قطر 2030 لا بد من اتباع خطط الدولة الوطنية الخاصة بذلك، حيث تم التركيز على التنمية المستدامة في جميع القطاعات لضمان حياة كريمة للأجيال القادمة، وهذا الأمر يتطلب تكاتف جميع الجهود بحسن إدارتها للموارد بشتى أنواعها لتحقيق ذلك الهدف.
9. جائزة قطر للجودة إحدى النماذج الهامة في سبيل تحقيق إدارة أداء فعالة بالتركيز على التخطيط الاستراتيجي، ولكنها مقتصرة في منحها على الشركات القطرية لرفع مستويات الجودة فيها.
10. نالت العديد من الجهات العامة القطرية جوائز إقليمية وعالمية في مجال الجودة الشاملة وتميزها في جانب معين، إلا أن الدولة ينقصها نموذج شامل لكل القطاعات لتحقيق التنافس بينهم لتعزيز دور إدارة الأداء ضمن العملية الاستراتيجية للمنظمات.

التوصيات

بناء على ما تم ذكره من استنتاجات، فيقدم هذا البحث مجموعة من التوصيات موجهة للحكومة القطرية بضرورة تعزيز الدور الاستراتيجي لإدارة الأداء من خلال الآتي:

1. عند صياغة خطة التنمية الوطنية للمرحلة الثالثة، لا بد من مراجعة ما تم إنجازه في الأعوام السابقة ابتداءً من مراحل الخطة الأولى والتحديات التي تمت مواجهتها في جميع المراحل ودراستها بشكل جدي ليتم التغلب عليها أو تجنبها في الأعوام المقبلة.
2. ضرورة تحول دولة قطر من موازنة البنود إلى موازنة البرامج والأداء، وتغيير النظام المحاسبي من النقدي إلى الاستحقاق لمتابعة تحقيق الأهداف بفاعلية وكفاءة عالية.
3. تدريب الكوادر الوطنية على كيفية تقييم كل مرحلة من مراحل الإدارة الاستراتيجية بمؤشرات واضحة كمية ونوعية، وباستخدام أحدث الوسائل التكنولوجية لدعم عنصري الإبداع والابتكار.
4. تهيئة المؤسسات العامة بكيفية تحويل خطتها الاستراتيجية إذا واجهت بعض التحديات في أي مرحلة من المراحل، وذلك بوجود دعم مركزي في الدولة يزود الجهات الحكومية بالخطط البديلة لضمان سير العملية بسلاسة وفاعلية.
5. تشجيع المؤسسات العامة على التنافس الفعال بابتكار نموذج قطري أو جائزة تهدف إلى تحفيز القطاع العام بتنفيذ استراتيجيته بما يتناسب مع الظروف المحلية.
6. تعزيز مبادئ إدارة الجودة بالتزامن مع إدارة الأداء في المؤسسات العامة القطرية، لتعزيز مبدأ التكامل وتحسين جودة الخدمات المقدمة للمواطن.

7. لا بد من إشراك أصحاب المصلحة في عملية إدارة الأداء الحكومي، ولذلك حتى تتبصر المؤسسة بجوانب ضعفها فتحولها لنقاط قوة مع استغلال الظروف المحيطة واقتناص الفرص الممكنة للتوسع الاستراتيجي مع تجنب الأثر السلبي للتهديدات قدر الإمكان وتنمية نقاط القوة.

قائمة المراجع

استراتيجية التنمية الوطنية. (2018). استراتيجية التنمية الوطنية الثانية لدولة قطر 2018-2022. تم الاسترداد من جهاز التخطيط والإحصاء:

<https://www.psa.gov.qa/ar/knowledge/Documents/NDS2Final.pdf>

البلوشي، راشد. (2018). حمد الطيبة تحصل على جائزة التميز في الأداء التشغيلي. صحيفة الشرق القطرية الإلكترونية. تم الاسترداد من shorturl.at/rCFK0

تيشوري، عبدالرحمن. (2006). إدارة الأداء وأهدافه ومعاييرها. تم الاسترداد من الحوار المتمدن:

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=57352>

الحاج، خديجة نعاسونوري، منير. (2019). درجة تطبيق معايير مالكومبالدريج للجودة الشاملة في مؤسسة اتصالات الجزائر من وجهة نظر العاملين بها. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 21، 29-50. تم الاسترداد من [https://www.univ-](https://www.univ-chlef.dz/RATSH/la_revue_N_21/Article_Revue_Academique_N_21_2019/Science_admin/3.pdf)

[chlef.dz/RATSH/la_revue_N_21/Article_Revue_Academique_N_21_2019/Science_admin/3.pdf](https://www.univ-chlef.dz/RATSH/la_revue_N_21/Article_Revue_Academique_N_21_2019/Science_admin/3.pdf)

جابر، محمد. (2020). أنواع الموازنات العامة وطرق تبويبها وقراءتها [PowerPoint slides]. تم استرجاعه من shorturl.at/hnBR2

الخطيب، د. سمير كامل. (2018). جوائز الجودة... (جائزة Deming للجودة). كتاب إدارة الجودة الشاملة والأيزو - مدخل معاصر (الصفحات 111-114). تم الاسترداد من

<https://almerja.com/reading.php?idm=107515>

درويش، عبد الكريم أبو الفتوح. (2010). إدارة الحوافز وإدارة الأداء بالمؤسسات المتميزة. مجلة الفكر الشرطي، 19 (73)، 109-128. تم الاسترداد من <https://platform.almanhal.com/Reader/Article/8215>

رضوان، محمد عبد الفتاح. (2013). تقييم أداء المؤسسات في ظل معايير الأداء المتوازن. Al Manhal. تم الاسترداد من <https://books.google.com/books?hl=ar>

رؤية قطر الوطنية 2030. (2008). تم الاسترداد من جهاز التخطيط والإحصاء:

https://www.psa.gov.qa/en/knowledge/HomePagePublications/QNV2030_Arabic_v2.pdf

شرف الدين، مؤمن. (2016). أبعاد الأداء. كتاب دور الإدارة بالعمليات في تحسين الأداء للمؤسسة الاقتصادية (الصفحات 51-52). تم الاسترداد من <https://www.almerja.com/reading.php?idm=49766>

شهادة الجودة العالمية في مجال التدريب. (2015). تم الاسترداد من وزارة الداخلية لدولة قطر:

shorturl.at/eDGS5

عبداروس، أحمد نجم الدين، ونصيف، إنجي طلعت، وأحمد، محمد مخلف إسماعيل. (2019). تطوير آليات إدارة الأداء المؤسسي بالمدارس الثانوية العامة بمصر في ضوء مدخل الأداء المتوازن. مجلة كلية التربية، 30(117)، 311-364. doi: <http://doi.org/10.12816/jfeb.2019.59559>

فليح، كفاح حيدر. (2011). تقييم الأداء المؤسسي وثقافة التميز. مؤسسة الشهداء. تم الاسترداد من <http://www.alshuhadaa.com/simpleprint2830.htm>

القانون رقم (7) لسنة 2003 المؤرخ في 16/07/2003 بإنشاء جائزة قطر للجودة، المنشور في الجريدة الرسمية رقم 9 بتاريخ 01/10/2003، ص35. تم الاسترداد من موقع الميزان: <https://www.almeezan.qa/LawPage.aspx?id=401&language=ar>

كردي، أحمد السيد. (2010). المفاهيم الأساسية في إدارة الأداء. موقع أسأل. تم الاسترداد من <http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/topics/67889#http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/158051>

محمد، د. عبدالرحيم. (2010). الجودة الشاملة ... المفهوم وفلسفة التطبيق. مجلة دراسات أمنية، 2، الصفحات 45-76. تم الاسترداد من مدونة الدكتور عبدالرحيم محمد: <http://dr-ama.com/?p=679>

محمد، د. عبدالرحيم. (2019). المعايير والمؤشرات. تم الاسترداد من مدونة الدكتور عبدالرحيم محمد: <http://dr-ama.com/?p=10250>

المجلس التنفيذي. (2020). برنامج دبي للتميز الحكومي. (الأمانة العامة للمجلس التنفيذي لإمارة دبي) تم الاسترداد من <https://dgep.gov.ae>

معهد تطوير الكفاءات. (2018). مفهوم إدارة الأداء ومؤشرات الأداء الرئيسية. ديوان البلاط السلطاني. تم الاسترداد من shorturl.at/jsBJ8

ياسين، د. سعد غالب. (1998). كتاب الإدارة الاستراتيجية (الإصدار 1). عمان: دار اليازوري. تم الاسترداد من <http://dr-ama.com/?p=5233>

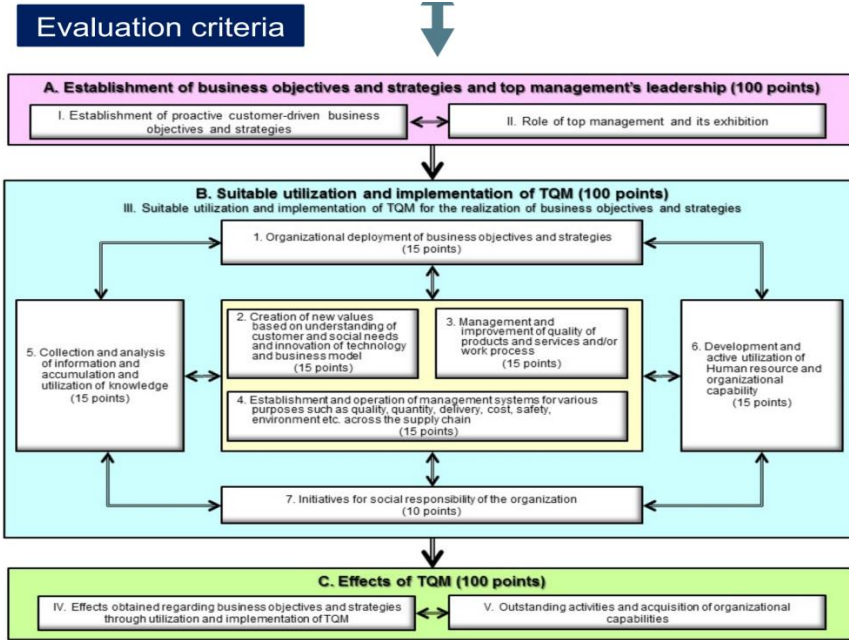
Al Dhaafri, H., Bin Yusoff, R., & Al Swidi, A. (2014). The relationship between enterprise resource planning, Total Quality Management, organizational excellence, and organizational performance-the mediating role of Total Quality Management and organizational excellence. *Asian Social Science*, 10(14), pp. 158-178. doi:<http://doi.org/10.5539/ass.v10n14p158>

Antonio, A.- s., & Gregorio, S.- m. (2005). Strategic Orientation, Management Characteristics, and Performance: A Study of Spanish SMEs. *Journal of Small Business Management*, 43(3), 287-308. doi: <https://doi.org/10.1111/j.1540-627X.2005.00138.x>

Boland, T., & Fowler, A. (2000). A systems perspective of performance management in public sector organisations. *International Journal of Public Sector Management*, 13(5), 417-446. doi:<https://doi.org/10.1108/09513550010350832>

- de Waal, A. (2007). Successful performance management? Apply the strategic performance management development cycle. *Measuring Business Excellence*, 11(2), 4-11. doi:<https://doi.org/10.1108/13683040710752698>
- de Waal, A., Kourtit, K., & Nijkamp, P. (2009). The relationship between the level of completeness of a strategic performance management system and perceived advantages and disadvantages. *International Journal of Operations & Production Management*, 29(12), 1242-1265. doi:<https://doi.org/10.1108/01443570911005983>
- Dewettinck, K., & van Dijk, H. (2013). Linking Belgian employee performance management system characteristics with performance management system effectiveness: exploring the mediating role of fairness. *The International Journal of Human Resource Management*, 24(4), 806-825. doi:<https://doi.org/10.1080/09585192.2012.700169>
- Performance Management - Characteristics. (n.d.). Retrieved from Tutorials Point: https://www.tutorialspoint.com/performance_management/performance_management_characteristics.htm
- Rajnoha, R., & Lesníková, P. (2016). Strategic Performance Management System and Corporate Sustainability Concept - Specific Parametres in Slovak Enterprises. *Journal of Competitiveness*, 8(3), 107-124. doi:<https://doi.org/10.7441/joc.2016.03.07>
- The Deming Prize Committee. (2017). On revision of Deming Prize Evaluation Criteria. Retrieved from Union of Japanese Scientists and Engineers: https://www.juse.or.jp/upload/files/On_revision_of_Deming_Evaluation_Criteria_From_FY_2018_Second%20Announcement.pdf
- The EFQM Model. (2020). Retrieved from EFQM Official Website: <https://www.efqm.org/index.php/efqm-model/>
- Thorpe, R., & Beasley, T. (2004). The characteristics of performance management research: Implications and challenges. *International Journal of Productivity and Performance Management*, 53(4), 334-344. doi:<https://doi.org/10.1108/17410400410533917>

الشكل رقم (1)

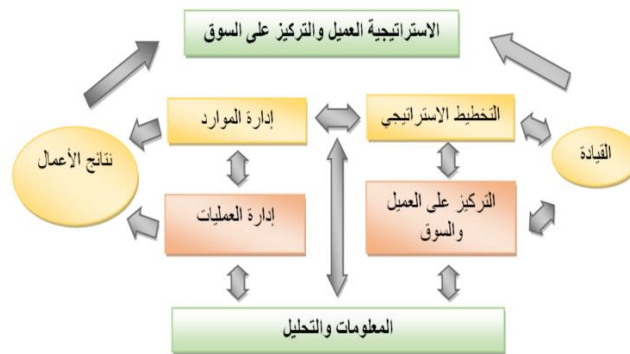


شروط وطريقة تقييم جائزة ديمينج اليابانية، المصدر: تم الاسترجاع من الرابط التالي

https://www.juse.or.jp/upload/files/On_revision_of_Deming_Evaluation_Criteria_From_FY_2018_Second%20Announcement.pdf

الشكل رقم (2)

الشكل (3) مخطط معايير بالدريج للجودة الأمريكية



Source: Frederic Canard- Management de la qualite .gnalino editeur lextenso edition -.paris 2009 -p 223

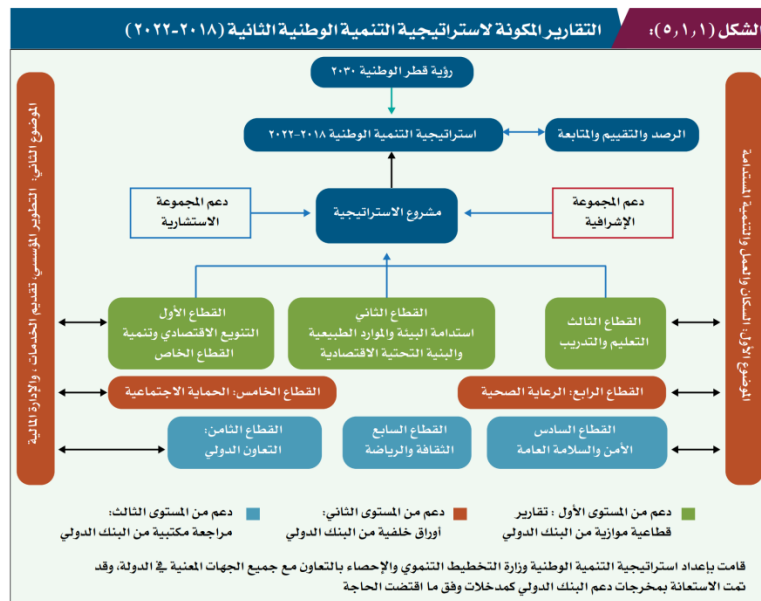
معايير تقييم جائزة بالدريج الأمريكية، المصدر: تم الاسترجاع من الرابط

[https://www.univ-chlef.dz/RATSH/la revue N 21/Article Revue Academique N 21 2019/Science eco admin/3.pdf](https://www.univ-chlef.dz/RATSH/la%20revue%20N%2021/Article%20Revue%20Academique%20N%2021%202019/Science%20eco%20admin/3.pdf)
 الشكل رقم (3)



عناصر النموذج الأوروبي EFQM – المؤسسة الأوروبية لإدارة الجودة، المصدر: تم الاسترجاع من الرابط https://www.researchgate.net/figure/The-EFQM-Excellence-Model-There-are-two-important-characteristics-of-EFQM-Excellence_fig2_303862696

شكل رقم (4)

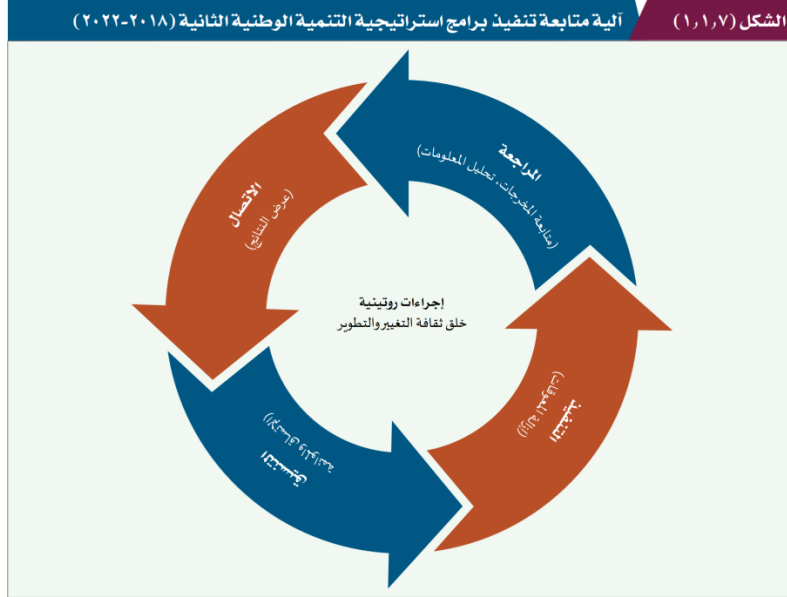


المصدر: التقارير المكونة لاستراتيجية التنمية الوطنية الثانية (2018-2022)

مصادر بيانات استراتيجية التنمية الوطنية المرحلة الثانية 2018-2022 لدولة قطر، المصدر: تم الاسترجاع من الرابط التالي

<https://www.psa.gov.qa/ar/knowledge/Documents/NDS2Final.pdf>

الشكل رقم (5)



304 استراتيجية التنمية الوطنية الثانية لدولة قطر 2018-2022

آلية متابعة استراتيجية التنمية الوطنية المرحلة الثانية 2018-2022 لدولة قطر، المصدر: تم الاسترجاع من الرابط

<https://www.psa.gov.qa/ar/knowledge/Documents/NDS2Final.pdf>

جميع الحقوق محفوظة 2021 ©، الباحثة/ فاطمة الشهراني، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

التنظيم القضائي العسكري أثناء الثورة التحريرية

Military judicial organization during the editorial revolution

الدكتورة/ عائشة عبد الحميد

أستاذة محاضرة قسم – أ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة
الطارف - الجزائر

البريد الإلكتروني malekcaroma23@gmail.com

ملخص:

بالرغم من خضوع الجزائر للاستعمار الفرنسي الغاشم الذي دام أكثر من 130 سنة، إلا أنه و باندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954، و التي انتهت باستقلال الجزائر عام 1962. فقد شهدت الجزائر خلال الثورة التحريرية نظاما قضائيا عسكريا داخل صفوف جبهة التحرير الوطني و جيش التحرير الوطني من خلال فرضه لقواعد و قوانين داخلية واجبة الاحترام و توقيع الجزاء على من يخالف هذه القوانين، حيث تهدف الدراسة إلى القاء و تسليط الضوء على دور جيش التحرير الوطني في إيجاد نوع من التنظيم القضائي العسكري أثناء الثورة التحريرية، و من النتائج المتوصل إليها أن التنظيم القضائي أثناء الثورة و الذي تولاه جيش التحرير الوطني قد كان صارما و تنفيذيا ضد كل من يخالفه.

الكلمات المفتاحية: جبهة التحرير الوطني: المجاهدون، مؤتمر الصومام، التنظيم القضائي العسكري، الثورة، التحريرية، النظام القضائي.

Military judicial organization during the editorial revolution

Abstract:

Although Algeria has been subjected to the French colonization of more than 130 years, it was the eruption of the liberating revolution on November 1, 1954, which ended with Algeria's independence in 1962. During the liberation revolution, Algeria witnessed a military judicial system within the ranks of the National Liberation Front and the National Liberation Army through imposing rules and internal laws that are respected and that are to be signed Those who violate these laws, where the study aims to highlight the role of the National Liberation Army in creating a kind of military judicial organization during the liberation revolution, The results of the revolution were that the judiciary, which was run by the National Liberation Army, was strict and operational against anyone who violated it.

Key words: National Liberation Front: Mujahideen, Somali Congress, military Judicial Organization, Revolution, Liberation, Judicial System.

مقدمة:

يشكل مؤتمر الصومام تحولا هاما في تاريخ الثورة التحريرية و ذلك بفضل قراراته التنظيمية الحاسمة في المجالين السياسي و العسكري حيث تتميز القضاء إبان الثورة التحريرية بالطابع العسكري لتوليه من قبل المجاهدين الذين ينتمون إلى جبهة التحرير الوطني، حيث يؤرخ مؤتمر الصومام لمرحلة جديدة في تاريخ الثورة التحريرية ولما كانت الثورة تعني تغيير الوضع القائم و النهوض ضد المستعمر الفرنسي، فقد كان النظام القضائي في عهد الثورة عسكريا، نظرا لتجنيد أغلب أفراد الشعب لخدمة القضية الوطنية العادلة ألا و هي الاستقلال.

و نظرا لأهمية هذه المرحلة، فقد تميز النظام القضائي آنذاك بطابع خاص و متميز، خاصة بعد اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر عام 1954.

لذلك يمكن دراسة التنظيم القضائي لجبهة التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية من خلال نقطة فاصلة في تاريخ الثورة ألا و هي مؤتمر الصومام الذي انعقد في 20 أوت 1956 و الذي وضع تنظيما أحسن للجهاز العسكري

و عليه سنقوم بطرح الإشكالية التالية:

ما هي طبيعة النظام القضائي العسكري ابان الثورة التحريرية ؟

لذلك انتهجنا في هذه الدراسة المنهجين الوصفي و التاريخي، فالأول أي الوصفي من خلال ابراز جملة العقوبات المطبقة أثناء الثورة ضد المخالفين للنظام العسكري الدوري، و التاريخي فقد استخدمناه لأن الدراسة تاريخية من خلال سرد جل الوقائع التاريخية منذ مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 و الذي أسس لنظام قضائي عسكري صارم.

أولاً: النظام القضائي* لجهة التحرير الوطني قبل انعقاد مؤتمر الصومام:

اندلعت ثورة التحرير، كما هو معروف لدى المعاصرين في الفاتح نوفمبر عام 1954 وكان لفظ الثورة الجزائرية يتردد كل يوم في أجهزة الاعلام العالمية المختلفة، حيث فرضت الثورة احترامها بفضل تضحيات المجاهدين و المناضلين و كل الطبقات الشعبية، و قد دامت رسمياً سبعة سنوات و خمسة أشهر و تسعة عشرة يوماً¹.

قسمت الجزائر حينها إلى خمس مناطق للعمليات و هي الأوراس، الشمال القسنطيني، وهران، الجزائر القبائل، الصحراء و قد تم توزيع المسؤوليات إلى 6 مناطق مع تحديد مهام قائد كل منطقة و من يتولى القيادة². و قد تم توزيع المسؤوليات داخل الجزائر كالتالي:

- **المنطقة الأولى:** بقيادة مصطفى بن بولعيد و نائبه بشير شيجاني.
- **المنطقة الثانية:** بقيادة مراد ديدوش و نائبه زيغود يوسف.
- **المنطقة الثالثة:** بقيادة كريم بلقاسم ز نائبه عمر او عمران.
- **المنطقة الرابعة:** بقيادة رابح بيطاط و نائبه بوجمعة سويداني.
- **المنطقة الخامسة:** العربي بن مهيدي و نائبه عبد الحفيظ بوصوف.
- **المنطقة السادسة:** فقد تقرر الحاقها بالمنطقة الأولى أي منطقة الأوراس.³

و لكن ينبغي أولاً تحديد مصطلحين ظهرا أثناء الثورة و هما: جيش التحرير الوطني و جبهة التحرير الوطني.

1. **جبهة التحرير الوطني:** لم تكن قائمة رسمياً في الفاتح من نوفمبر 1954، لأن المناشير التي وزعت على الناس لتخبرهم فيها بقيام ثورة التحرير الوطني رسمياً في فاتح نوفمبر كانت تحمل إمضاء " **لجنة الثورة للاتحاد و العمل** " و لكن التجاوب العميق للجماهير الشعبية مع ثورة التحرير و انخراطهم في صفوفها تم تغيير عبارة اللجنة إلى جبهة التحرير الوطني و تم ذلك في أوائل سنة 1955 أي بعد شهور قليلة فقط من اندلاع ثورة نوفمبر، و قد فتحت الجبهة أبوابها لجميع المناضلين الجزائريين بصرف النظر عن الأحزاب السياسية التي كانوا ينتمون إليها من قبل. لأن جبهة التحرير الوطني هي منظمة سياسية أي أنها تهتم بالنضال السياسي.

2. **جيش التحرير الوطني:** إن التفكير والوحدة بين صفوف جبهة التحرير الوطني و التي هدفها الأول هو تحرير الوطن من الاستعمار، كان لا بد من التفكير في وضع جناح عسكري يقوم بالعمليات الحربية ضد

العدو، فكان هذا الجناح هو جيش التحرير الوطني و الذي كان يضم وطنيين و متطوعين و مجاهدين عازمين و مصممين على الكفاح و النضال، و كان قادة الثورة يومئذ ستة منهم: مصطفى بن بولعيد، زيغود يوسف و العربي بن مهيدي.⁴

فور اندلاع ثورة التحرير الكبرى، تفتن المسؤولين المجاهدون إلى الدور الذي لعبه القضاء الفرنسي في تعميق جذور الاستعمار، و طمس معالم العدالة و قرروا قطع كل علاقة تربط المواطنين الجزائريين بالجهات القضائية الفرنسية و منعهم من عرض منازلهم أمام المحاكم الفرنسية، فضلا عن أمرهم بتعليق منازل عتيم التي كانت مطروحة، أمام المحاكم الفرنسية.

و للتخلص من الجهات القضائية الفرنسية، أنشأت جبهة التحرير الوطني " لجان القضاء " و " محاكم الثورة " لتضطلع بالمنازعات المختلفة التي تنشأ بين المواطنين.

أسس لهذا الغرض:

أ. لجان القضاء:

تختص لجان القضاء بالنظر في القضايا المدنية و الجزائية البسيطة، كالامتناع عن دفع الاشتراكات، و عدم الاستجابة للاستدعاء الموجه من جبهة التحرير الوطني، و من جيش التحرير الوطني دون تقديم عذر جدي، و كان يرأس لجان القضاء مسؤول القطاع العسكري في حالة نظرها في القضايا الجزائية، و المحافظ السياسي عند البت في القضايا المدنية.⁵

و تشكل لجان القضاء من قضاة منتخبين من أفراد الشعب (مسلمين) و تتمثل العقوبات التي تحكم بها هذه اللجان عادة في عقوبات جسدية، كالضرب بالعصا، و غرامات مالية ضد المدنيين، و هذا يعني أن لجان القضاء لها الولاية العامة في الاختصاص و كل النزاعات التي تعجز لجان القضاء عن حلها تحال على جهة عليا للفصل فيها.

و بعد اصدار اللجنة قرارها، يرسل إلى لجنة القضاء المختصة لتبليغه و تنفيذه، و إذا كان النزاع يدور حول مسألة سياسية خاصة بالثورة، فإن الاختصاص ينعقد لصالح جيش التحرير الوطني.

و كانت هذه اللجان تطبق أعرافا، و اجتهادات غير مكتوبة أو تعليمات ثورية عامة، كالوصايا العشر لجيش التحرير الوطني نذكر منها:

- الأمر رقم 07: تطوير شبكة التأثير من طرف جبهة التحرير الوطني لدى الشعب، بهدف خلق سند ثابت و دائم.

- الأمر رقم 08: تقوية الانضباط داخل صفوف جيش التحرير الوطني.

- الأمر رقم 10: الرجوع إلى مبادئ الشريعة الإسلامية، و القوانين الدولية في تحطيم العدو.⁶

و نظرا لعدم وجود أي قانون مكتوب في السنوات الأولى للثورة، عدا بيان أول نوفمبر 1954 فقد كانت الإجراءات المطبقة آنذاك بسيطة و خالية من الشكليات، و كان حضور الأطراف في الجلسات الزاميا، و لم يسمح بتوكيل ممثل إلا في حالة تقديم عذر شرعي، كبعد المسافة أو صغر السن أو الجنس (النساء).

و كانت أحكام اللجان عادة نهائية، و نادرا ما تقدم طعون ضدها، و التي تقدم اللجنة المصدرة للحكم.⁷

ب- المحاكم الثورية:

إذا كانت لجان القضاء تختص بالحكم في الجرائم البسيطة، فإن المحاكم الثورية تختص بالنظر في الجرائم الخطيرة، و تختلف تشكيلة المحاكم الثورية حسب صفة المتهم (مدني أو عسكري)، كانت تسمى المحاكم الثورية، أو المجالس العسكرية.⁸

أ- بالنسبة للمتهم المدني:

تختص المحاكم الثورية التي أنشأت على مستوى كل ناحية، بالنظر في الجرائم الجسمية التي كانت ترتكب من طرف المدنيين الجزائريين كأعمال التجسس، و التعاون مع العدو و غيرها:

- رئيس المحكمة: مسؤول الناحية (وكان هو المسؤول السياسي و العسكري في آن واحد).
 - ممثل النيابة: مسؤول الإعلام و الاتصال للناحية.
 - المساعدون المحلفون: ثلاثة أعضاء مختارين من سكان العرش.
 - المدافع القضائي: المحافظ السياسي.
- و يمكن أن يتنحى تلقائيا، مسؤول الناحية عن النظر في القضية، لاعتبارات نفسية أو أدبية أو سياسية أو بسبب صفة المتهم، و في هذه الحالة تحال القضية على المحكمة الثورية للمنطقة⁹، و التي تتشكل بدورها من:
- الرئيس: مسؤول المنطقة
 - ممثل النيابة: مسؤول الإعلام بالمنطقة.
 - مساعدين محلفين: أعضاء من الشعب.
 - الدفاع: المحافظ السياسي (إذا لم يعين المتهم مدافعا من بين العسكريين أو المدنيين المقبولين من طرف جيش التحرير الوطني).

ب- بالنسبة للمتهم العسكري:

إذا كان مرتكب الجريمة فردا من أعضاء جيش التحرير الوطني، فإن تكوين المحكمة و مكان انعقادها يختلفان باختلاف رتبة المتهم و طبيعة الجريمة المنسوبة إليه.

فإذا كانت الجريمة المرتكبة بسيطة و كان المتهم برتبة جندي أو عريف أو صف ضابط، فإن محاكمته تكون في مقر الكتيبة التي ينتمي إليها.

أما إذا كانت الجريمة المرتكبة جسيمة فإن المتهم يحال أمام محكمة الناحية التي تتشكل من الأعضاء

التاليين:

- رئيس المحكمة: مسؤول الناحية.
- ممثل النيابة: المسؤول العسكري للناحية
- قاضي مساعد: المحافظ السياسي للناحية، أو مسؤول القطاع أو المحافظ السياسي للقطاع.
- المدافع القضائي: مسؤول مختار من أي درجة كانت.

أما إذا كان المتهم برتبة ضابط، فإنه يحال على محكمة المنطقة التي يرأسها مسؤول المنطقة و يشبه تشكيلها محكمة الناحية.

غير أننا نلاحظ أن هذه الإجراءات لم تكن موحدة فيما بين الولايات، نظرا لانعدام القوانين المكتوبة إبان السنوات الأولى للثورة، و هي مرحلة الانطلاق (أول نوفمبر سنة 1954 – 20 أوت 1956).

ثانيا: النظام القضائي لجبهة التحرير الوطني بعد انعقاد مؤتمر الصومام:

لم تعرف الثورة الجزائرية اجتماعا عاما لمسؤوليها حتى يوم 20 أوت 1956 و هو الاجتماع الذي عرف في تاريخ الثورة الجزائرية بمؤتمر الصومام.

1- التنظيم العسكري لجيش التحرير الوطني:

انعقد مؤتمر الصومام بالولاية الثالثة بواد صومام في قرية إيفري، غرب مدينة بجاية يوم 20 أوت 1956، بعد أن توطدت العلاقات بين النواة الجديدة لجبهة التحرير الوطني بقيادة كريم بلقاسم، عبان رمضان، عمر او عمران، و بين قادة الولاية الثانية بزعامة زيغود يوسف و الولاية الخامسة الخاصة بقيادة العربي بن مهيدي، حيث قام العقيد عميروش بتجنيد حوالي 3000 جندي لحماية المؤتمر من أي هجوم فرنسي، حيث حضر المؤتمر المناطق الخمسة باستثناء المنطقة الأولى بسبب استشهاد قائدها مصطفى بن بولعيد في مارس 1956* و نائبه بشير شيجاني.¹⁰

جغرافيا قد قسمت الجزائر إلى ست ولايات جغرافية و كل ولاية كان لها مجال من الحرية واسع في التحريات العسكري، و تعمل بتنسيق تام لمدى ضرورة التعاون بين ولايتين متجاورتين أو أكثر، أما عسكريا فقد وضع مؤتمر الصومام أهم الأسس لتنظيمات جبهة التحرير الوطني و قد وضع لذلك:

أ- التقسيم العسكري:

قسم جهاز جيش التحرير الوطني الى:

- المجاهد: و هو جندي رسمي نظامي في جيش التحرير الوطني.
- المسيل: هو مناضل مشارك في الثورة عند الحاجة، و يلجأ اليه خاصة في الأرياف و الجبال.
- الفدائي: و هو عضو الجماعة الفدائية المكلفة بالهجمات على المراكز في المدن.
- و تقدر كذلك أن تكون نواة وحدات الجيش و نصف الفوج قاعديا و هي كالآتي: ¹¹
- نصف الفوج: يتألف من 5 رجال يقوم عليهم جندي أول.
- الفرع: يتألف من 11 رجلا فيهم عريف و جنديان.
- الفرقة: تتألف من 35 رجلا (ثلاثة أفواج بإضافة قائد الفرقة و مساعده).
- الكتيبة: تشمل 110 رجل
- الفيلق: يشمل 318 رجلا

كما وضع مؤتمر الصومام رتب في جبهة التحرير الوطني و حدد صفاتها و هي 10 رتب: الجندي الأول، العريف، العريف الأول، المساعد، الملازم، الملازم الثاني، الضابط الأول، الضابط الثاني، الصاغ الأول، الصاغ الثاني (العقيد).

ب- التقسيم الإداري:

أما التقسيم الإداري للفرقة العسكرية فكان ينقسم إلى 4 أقسام:

- القسم: و يشرف عليه مساعد و يساعده ثلاثة أعوان برتبة عريف أول.
 - الناحية: يشرف عليها ملازم ثان و مساعدون ثلاثة برتبة ملازم.
 - المنطقة: يشرف عليها ضابط ثان و مساعدون ثلاثة.
 - الولاية: يقودها صاغ ثاني (عقيد) و مساعدون ثلاثة برتبة صاغ أول¹².
- و قسمت الجزائر إلى 6 ولايات بدلا من المناطق و تتجسد السلطة في مجلس كل ولاية يترأسه عقيد و أربعة ضباط برتبة رائد، و كل واحد مسؤول عن قطاع معين و هي كالاتي:

- الولاية الأولى: الأوراس، النمامشة.
- الولاية الثانية: شمال قسنطينة.
- الولاية الثالثة: القبائل.
- الولاية الخامسة: الغرب.
- الولاية السادسة: الجنوب.

حيث لم يظهر قانون القضاء العسكري الجزائري المكتوب، إلا إبان مرحلة الشمول و التنظيم، الممتدة من 20 أوت 1956 إلى سنة 1958، حيث عمت الثورة كامل التراب الوطني، و في الخارج أصبح هناك تطور معتبر في مجال التنظيم، و فعلا بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 م، حددت أرضية المؤتمر الخطوط العريضة للقضاء الجزائري، فتم الانتقال من مرحلة الشرائع و القوانين غير المكتوبة إلى القوانين المكتوبة، فقد نصت الفقرة الخامسة "د" المتعلقة بنشاطات ج ت و على تنظيم القضاء، أما الفقرة "د" فقد نصت على أن تنظيم الإدارة يتطلب أن تكون المجالس الشعبية منتخبة و تتكون من 5 أعضاء، بما فيهم الرئيس، يسهرون على تنظيم الحالة المدنية و الشؤون القضائية و الإسلامية، و القضايا المالية و الاقتصادية و الشرطة العامة. فصدر أول قانون مكتوب هو " دليل المجاهد " الذي يعتبر اللبنة الأولى للقضاء العسكري الذي اشتمل على الاجراءات الجزائية العسكرية الواجبة الاتباع أمام محاكم جيش التحرير الوطني، مدونة التنظيم القضائي أثناء الثورة التحريرية و هذا من خلال:

أ- دليل المجاهد: (وثيقة 12 أفريل 1958)

قررت لجنة التنسيق و التنفيذ، المنبثقة عن مؤتمر الصومام أثناء اجتماعها بتاريخ 12 أفريل 1958، بأن التوجيهات المتعلقة بحفظ النظام، و التشريع القضائي العسكري، يجب أن تطبق في جميع صفوف جيش التحرير الوطني، فأصدرت: "دليل المجاهد"، و هو عبارة عن كتيب به مجموعة قوانين، قسم إلى ثلاثة أبواب،

يحدد الباب الأول تعريف المجاهد، و يبين واجباته و حقوقه، و يحدد الباب الثاني حفظ النظام العام العسكري و قد سماه: " القضاء العسكري " .

و قد قسم دليل المجاهد الجرائم إلى ثلاثة أقسام:

أ- 1 - الجرائم البسيطة: و سماها الأخطاء البسيطة و تشمل:

- الطبع الرديء (سوق الخلق)

- قلة التبصر

- القذارة

- الخصام

- عدم الاعتناء بالمواد المحفوظة

- عدم احترام الرفاق

- تأخير العمل و اهماله

- التكاسل

- لباس مشوش .

أ-2 الجرائم الخطيرة: و سماها الأخطاء الخطيرة و تشمل:

- محاولة الاغتيال

- تضييع السلاح

- الغش في الحسابات و اختلاس الأموال

- التأخير في تنفيذ الأوامر

- التعدي على السلم النظامي العسكري

- السكر

- التجاوز في السلطة

- الامتناع عن أداء التحية¹³

- العبث بحفظ النظام

- افساد السلاح بصفة اختيارية

- التزوير و استعمال المزور

- السرقة

- التغيب في المناداة

- الحط العلني من جيش التحرير الوطني أو القادة
- التنقل بدون إذن.
- أ-3- الجرائم الفاحشة: و سماها الأخطاء الفاحشة و تشمل:
 - القتل المتعمد
 - التواطؤ مع العدو و الخيانة
 - بث روح الهزيمة
 - نشر الدعاية الطائفية 14
 - الاعتداء على الحرمات
 - تبذير الأموال
 - التخلي عن المركز
 - العمل على حط معنويات الجيش
 - الفرار من صفوف الجيش
 - تعمد كشف السر
 - الشقاق
 - شق عصا الطاعة
 - التغيب في المنادة
 - اخفاء أرزاق الثورة
 - الجبن أمام العدو
 - جريمة الزنا
- أ-4- العقوبات:

عرف دليل المجاهد العقوبة بأنها قصاص على الأخطاء المرتكبة، غايتها تقويم ما أعوج من سيرة المجاهد، ومنعه من نسيان واجباته، وقد قسم العقوبات حسب نوع الجريمة المرتكبة بسيطة، خطيرة، فاحشة.

أ-4-1 العقوبات المقررة للجرائم البسيطة:

تعتبر هذه الجرائم أخطاء بسيطة في نظر المجاهد، تدخل في إطار الانضباط والمحافظة على النظام العام، ويصدر هذه العقوبات، الجنود القدامى أو ضباط الصف وتتلخص هذه العقوبات في الآتي:

- الإنذار: تسخير المخطئ للقيام بأعمال متعبة، تعيينه للحراسة لوقت إضافي، اللوم، قطع الراتب.

أ-4-2 العقوبات المقررة للجرائم الخطيرة:

كل من ارتكب جريمة فاحشة، يحال على المحكمة العسكرية، وتندرج هذه العقوبات من السجن و نزع الرتبة، إلى خلع الجنسية الوطنية و الحكم بالإعدام، و لا يصدر الحكم بالإعدام، إلا إذا كانت الجريمة ثابتة في حق المتهم، و كل شك و لو كان ضئيلا يفسر لصالح المتهم.¹⁵

ب- الإجراءات الجزائية العسكرية الواردة في دليل المجاهد:

تختص المحاكم العسكرية بمحاكمة كل جزائي ارتكب خطأ فاحشا، سواء كان موجودا فوق التراب الوطني للجزائر أو خارجه، وتختص محكمة الولاية بالنظر في جريمة الزنا، و الاعتداء على الحرمات مهما كانت رتبة المتهم.

و قد جاء في دليل المجاهد أن " الأخطاء الخطيرة جدا تجر الذين اقترفوها أمام المحاكم العسكرية لتحكم عليهم"، و لهذا السبب نوجز باقتضاب درجات هذه المحاكم قبل التطرق للإجراءات الجزائية المتبعة أمامها. قسمت الجهات القضائية إلى المحاكم التالية:

ب-1 - المحكمة العسكرية العاملة في الناحية: وهي محاكم من الدرجة الأولى صالحة للنظر في سائر الجرائم التي يرتكبها عسكريون من جنود، أو عرفاء، أو رقباء، أو حتى مدنيين والتي لا يحق للجان القضائية في الدوار النظر فيها.¹⁶

ب-2- محكمة المنطقة: تختص بمحاكمة ضباط الصف و الجنود، و تتشكل كالتالي:

- ضابط أول أو ملازم ثاني للمنطقة، رئيسا
- ضابطان، أعضاء
- ثلاثة قضاة مساعدين (برتبة ضابط وصف ضابط و جندي)
- مفوض عن الجيش
- كاتب
- مدافع.

ب-3- محكمة الولاية: تتكون بقرار مجلس الولاية بعد إشارة من هيئة الأركان و ذلك لمحاكمة الضباط الأعوان، و تتكون كالتالي:

- رئيس المحكمة: برتبة صاغ أول (نقيب)
- قاضيان: ضابطان
- ثلاثة حكام مساعدين: (ضابط، صف ضابط و جندي)
- مفوض عن الجيش: يمثل النيابة
- مدافع
- كاتب قضائي

ب-4- المحكمة القضائية العليا: تختص بمحاكمة الضباط السامين (المسؤولين الكبار) و تتكون بقرار من هيئة الأركان بعد إذن من لجنة التنسيق و التنفيذ و تتشكل كالتالي:

- رئيس: برتبة صاغ ثان (رائد)
- ضابطان ساميان: (أعضاء في تشكيل المحكمة) كلاهما عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية.

• ثلاثة حكام مساعدين: كل واحد منهم برتبة ضابط.

• مفوض عن الجيش: يمثل النيابة.

• كاتب قضائي

• مدافع يختاره المتهم: أو يعين تلقائيا دون استشارته.

أما الاجراءات الجزائية العسكرية فتتلخص في تحريك الدعوى العمومية لإحالة المتهم على المحكمة العسكرية، حيث يتم تقديم مرتكب جريمة الخطأ الفاحش من طرف مسؤوله المباشر، و يتم ذلك كالتالي: ¹⁷ إذا اقترف العسكري خطأ خطيرا، يجب على رئيسه المباشر أو السلطة التي عاينت الخطأ أن تخطر بذلك المسؤول بكل سيئة عن طريق شكوى ¹⁸ مصحوبة بتقرير مفصل عن الجريمة المقترفة، ترمي إلى إحالة المتهم على المحكمة العسكرية، و كذلك كل ما من شأنه أن يؤيد التهمة إذا أمكن، و يجب أن يبين في التقرير:

- الأعمال المؤاخذ عليها المتهم أو الخطأ الخطير الذي ارتكب.

- سوابق المتهم و العقوبات التي تعرض لها.

- ملاحظات حول كيفية قيام المتهم بواجباته المعتادة.

- أقدمية المتهم و أوسمته و الشهادات التي يحملها.

أما إجراءات التحقيق فتتم بالكيفية التالية:

فور وصول شكوى بإحالة المتهم أمام المحكمة العسكرية إلى السلطة المعنية، يعين ضابط بحث يساعده

كاتب قضائي للتحقيق في القضية، و تسلم له أوراق القضية، فيقوم باستجواب المتهم أو المتهمين في استمارة خاصة موزعة من قيادة جيش التحرير الوطني.

و توقع تلك النماذج من المتهمين و الشهود، و من الضابط المحقق و الجندي الكاتب، و يبقى المتهمون

تحت تصرف ضابط البحث طوال المدة الضرورية للتحقيق.

و يجب أن يتضمن محضر البحث حتما ملاحظات ضابط البحث حول إثبات التهمة أو براءة المتهم، و

يجب أن يكون الاستنطاق (الاستجواب) خاليا من كل ضغط مادي أو معنوي، و يمنع التعذيب بجميع أنواعه.

و بعد انتهاء التحقيق، يرسل الملف إلى الضابط الذي أمر بالتحقيق الذي يسلمه بدوره إلى الضابط

المعين لرئاسة المحكمة، كما يجب أن يطلع على الملف الضابط المعين، عن الجيش (ممثل النيابة) و لسان

الدفاع، الذي اختاره المتهم أو المتهمون.

و يتكون ملف القضية عند الإحالة من الوثائق التالية:

- شكوى على ورق عادي

- الوثائق المؤيدة للتهمة إذا كانت هناك وثائق
 - شهادة عن مدة الخدمة لكل متهم (تاريخ انخراطه في جيش التحرير الوطني، أو في جبهة التحرير الوطني، الجراح التي أصيب بها في ميدان الشرف، الأوسمة و الشهادات التي يحملها).
 - تقرير عن كيفية قيام المتهم بواجباته في الماضي و كذلك عن سوابقه.
 - محضر تعيين محكمة عسكرية (نموذج خاص يحمل رقم "1")
 - محضر تعيين محكمة عسكرية (نموذج خاص يحمل رقم "2")
 - محضر تعيين ضابط بحث (التحقيق) (نموذج خاص يحمل رقم "3")
 - محضر استنطاق (استجواب) الشهود (نموذج خاص يحمل رقم "4")
 - محضر استنطاق (استجواب) المتهم (نموذج خاص يحمل رقم "4" مكرر)¹⁹
- و تكون هذه المحاضر محررة في ثلاث نسخ. و تتلخص إجراءات المحاكمة انطلاقا من استدعاء المتهم و الشهود أمام المحكمة العسكرية المعينة من طرف السلطة المختصة²⁰، التي تحدد تاريخ الجلسة، و بعد فتح الجلسة من طرف رئيس المحكمة، يقدم المتهم تحت حراسة جنديين اثنين، ثم يقرأ الكاتب القضائي على مسامعه قرار الاتهام، و بعد ذلك تلقى عليه أسئلة من طرف رئيس المحكمة أو مساعديه إن وجدوا، كما تلقى أسئلة على الشهود إن وجدوا، ثم تحال الكلمة إلى النيابة (مفوض عن الجيش) ثم يأتي دور الدفاع، ثم تنسحب المحكمة (رئيس المحكمة و مساعديه) للتشاور ثم التصريح بالحكم إما بإدانة المتهم أو بتبرئته، و في كلتا الحالتين يحاط علما بذلك كل من يهيمه الأمر، و ينطق بالأحكام في جلسة علنية.
- أما تنفيذ الأحكام، فبعد صدور الحكم من المحكمة العسكرية ينفذ فوراً، و لا يمكن إعادة النظر فيه (غير قابل لأي طريق من طرق الطعن).
- و لا يجوز ذبح المحكوم عليهم بالإعدام، بل ينفذ الحكم فيهم رميا بالرصاص، إذا كانوا عسكريين، أما إذا كانوا غير ذلك فإن الإعدام يكون بالطرق التالية:
- بواسطة الفأس (شطر الرأس)
 - شنقا
 - ذبحا
- و يسلم المحكوم عليهم إلى مركز حراسة المساجين حالا، لتنفيذ الأحكام التي صدرت ضدهم، و إذا كان هؤلاء من المحكوم عليهم بالإعدام، فعلى الضابط المكلف بتنفيذ الحكم أن يحرر محضرا بتنفيذ حكم الإعدام في ثلاث نسخ، يضم إلى ملف القضية.
- و ترسل النسختان الأخريان إلى كل من القيادة العسكرية و لجنة التنسيق و التنفيذ.
- و إذا كان المتهم هاربا، فإن الفدائيين هم الذين يتولون تنفيذ الحكم فيه بواسطة المسدسات عموما.
- و في معظم الحالات تترك نسخة من الحكم الصادر ضد المحكوم عليه فوق جثته.

و كانت الأحكام الصادرة عن الجهات القضائية الثورية تخضع للرقابة الصارمة من طرف القادة السلميين للجيش، و كذلك من طرف أفراد الشعب، الذين هم على احتكاك دائم بأفراد جيش التحرير الوطني، كما كان المحافظ السياسي مكلفا بإعداد تقرير شهري إلى القيادة حول سير القضاء في إقليمه يشرح فيه القضايا التي فصل فيها و المشاكل المطروحة.

الخاتمة:

أرخ مؤتمر الصومام لمرحلة جديدة من تاريخ الثورة التحريرية وقد اجتمع أغلب قادة الثورة في أوت 1956 و اجتهدوا في تقييم المسيرة الثورة، و وضعوا أحسن تنظيم قضائي عسكري، و حددوا الإطار الذي يقطن سير الجهازين السياسي و العسكري، كما أصبح جيش التحرير الوطني جيشا نظاميا بامتياز ووضعت عقوبات رادعة لأفواج المجاهدين الذين خالفوا القوانين الموضوعة، و قد كانت العقوبات صارمة تصل لحد الإعدام. و عليه نتخلص النتائج التالية:

- 1- لقد وضع أثناء الثورة التحريرية تنظيم سياسي و عسكري متكامل.
 - 2- لقد تم وضع نظام قضائي عسكري الذي كان ردا حاسما على الانتهاكات الفظيعة للمستعمر الفرنسي.
 - 3- تميز النظام القضائي العسكري بالصرامة وضمن الاستقلالية من حيث التشكيل و التنظيم و العقوبة و التنفيذ.
- و نتوصل إلى التقصيات التالية:

- 1- عندما نطالع القضاء العسكري الجزائري بعد الاستقلال المقرر بموجب الأمر 64-242، و المعدل بالأمر 76-28، و المعدل بالقانون 18-14، نجد أثر جذوره كانت تاريخية بامتياز من مؤتمر الصومام 1956.
- 2- إن العقوبات العسكرية بصفة عامة تختلف عن العقوبات المقررة في قانون العقوبات الجزائري و سندها في ذلك هو أن العسكري يتميز بالصرامة و الانضباط.
- 3- إن القانون العسكري الجزائري قانون قضائي بامتياز و يوازن بين الطبيعة المدنية لرئيس المحكمة العسكرية و هو قاضي برتبة مستشار في المجلس القضائي و بين العضوين الآخرين كعسكريين.

الهوامش

* تجدر الإشارة إلى أن موضوعا حول التنظيم القضائي العسكري داخل صفوف جيش التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية، وليس موضوعا التشريعات العسكرية الفرنسية أثناء الثورة إتجاه الجزائريين.

¹ عبد الملك مرتاض ، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية 1954-1962 ، دار الكتاب العربي ، 2010 ، ص 47.

² صالح فرкос ، تاريخ الجزائر ، من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (819 ق م – 962 م) دار العلوم ، 2011 ص 258.

- ³ صالح فركوس ، المرجع نفسه ، ص 258 .
- ⁴ عبد المالك مرتاض، مرجع سابق ص 66-67-68.
- ⁵ صلاح الدين جبار، طرق وإجراءات الطعن في أحكام المحاكم العسكرية وفقا للتشريع الجزائري، دار هومة، الجزائر، 2016، ص 25-26.
- ⁶ الوصايا العشر لجيش التحرير الوطني هي :
- 1/ مواصلة المقاومة التحريرية حتى الاستقلال .
 - 2/ مواصلة تحطيم قوات العدو و غنم أكبر ما يمكن من العتاد.
 - 3/ تطوير الإمكانيات المادية و المعنوية لوحدة ج.ت.و- .
 - 4/ اتباع الحركة و الانتشار إلى أقصى حد مع تركيز الهجوم .
 - 5/ تقوية الاتصال بين مراكز القيادة و مختلف الوحدات.
 - 6/ تطوير شبكة الاستعلامات داخل صفوف العدو أو بين أفراد الشعب.
 - 7/ تطوير شبكة التأثير من طرف ج ت و، و لدى الشعب بهدف خلق سند ثابت و دائم.
 - 8/ تقوية الانضباط داخل صفوف ج ت.
 - 9/ تطوير روح الأخوة و التضحية و الشجاعة بين مقاتليها.
 - 10/ الرجوع إلى مبادئ الإسلام و القوانين الدولية في تحطيم قوات العدو.
- ⁷ تعتبر هذه اللجان ذات طبيعة ولائية ، إبان ثورة التحرير ، و قد ظلت قراراتها الصادرة قبل 02/07/1962 ، كاملة الأثر ، حتى بعد الاستقلال بشرط أن تكون مذيلة بالصيغة التنفيذية ، حتى تكتسب صفة الحكم القضائي الحقيقي ، و ذلك في المواد المدنية ، و من ثم يمكن تنفيذها كما يمكن أن يطعن فيها بالاستئناف من طرف النيابة ، أو الطرف الآخر .
- و المرسوم رقم 123/26، بتاريخ 13/12/1962، الجريدة الرسمية رقم 3 لسنة 1962، القرار الوزاري الصادر بتاريخ 22/10/1962، و عكس ذلك قرار المجلس الأعلى الصادر بتاريخ 18/06/1962، نشرة القضاة العدد 1، لسنة 1972، ص 47 و ما يليها، حيث اعتبرت القرارات الصادرة عن لجان القضاء باطلة و عديمة الأثر.
- ⁸ نسرين بحري، المؤسسة القضائية للثورة التحريرية، 1954-1962، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، جامعة بسكرة، 2016-2017، ص 55.
- ⁹ كان التقسيم الإقليمي إبان ثورة التحرير بعد انعقاد مؤتمر الصومام كالتالي :
- =* الولايات: تشبه نظام النواحي العسكرية، * النواحي: تشبه نظام الولايات، * المناطق: تشبه نظام الدوائر حاليا، * الأقسام: تشبه نظام البلديات حاليا، * الدوائر و الأحياء: في الأرياف و المدن.
- * استشهد مصطفى بن بوععيد في 22 مارس 1956 ، أنظر محمد عباس ، ثوار عظماء ، شهادات 17 شخصية وطنية ، دار هومة ، الجزائر 2009 ، ص 73.
- ¹⁰ صالح فركوس ، تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ، المراحل الكبرى ، دار العلوم ، 2005 ، ص 440.

- ¹¹ عبد الله مقلاتي ، الاستراتيجية العسكرية لجيش التحرير الوطني بين العمل الفدائي و حرب العصابات (1956 - 1957) ، المجلة التاريخية الجزائرية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، العدد 01 أفريل 2017 ، ص 33 .
- ¹² عبد الملك مرتاض ، مرجع سابق ، ص 72-73 .
- ¹³ نسرين بحري ، مذكرة سابقة ، ص 57 .
- ¹⁴ صلاح الدين جبار ، مرجع سابق ، ص 30-31 .
- ¹⁵ صلاح الدين جبار ، مرجع سابق ، ص 32-33 .
- ¹⁶ محمد بجاوي ، الثورة الجزائرية والقانون ، الطبعة الثانية ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2005 ، ص 76 .
- ¹⁷ صلاح الدين جبار ، مرجع سابق ، ص 34-35 .
- ¹⁸ هناك استمارة خاصة بذلك (نموذج رقم 01) .
- ¹⁹ نسرين بحري ، مذكرة سابقة ، ص 58 .
- ²⁰ تتولى السلطة التي يدخل في اختصاصها تعيين المحاكم العسكرية بتقرير كتابي ، تعيين أعضاء المحكمة لمحكمة المتهم و المتهمين ، موضوع الشكوى و ذلك وفقا لنموذج التعليم رقم 2 ، الذي وضعته قيادة جيش التحرير ، و يعتبر تشكيل المحكمة من النظام العام ، فلا حق لأي محكمة عسكرية ، قد تتكون بصورة مخالفة للترتيبات والتعليمات والتوجيهات المنصوص عليها في الإنعقاد ، ولا في إصدار أي حكم .

جميع الحقوق محفوظة © 2021 ، الدكتور / عائشة عبد الحميد ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي .

(CC BY NC)

تحديات تطبيق ضريبة القيمة المضافة في دول الخليج

The challenges of implementing a value-added tax in the Gulf countries

إعداد:

الباحثة/ سبأ صادق¹

الباحثة/ نجلاء الهاجري²

الباحثة/ فاطمة الشهراني³

برنامج ماجستير الإدارة العامة، مسار التنمية الإدارية من معهد الدوحة للدراسات العليا، الدوحة، قطر^{1,2,3}

Email: fal027@dohainstitute.edu.qa

تحت إشراف الدكتور: محمد جابر

الملخص

باعتبار دول الخليج دولاً ريعية، ونظراً للتقلبات التي شهدتها أسعار النفط في الآونة الأخيرة والتي يصعب توقع رجوعها لمرحلة الازدهار الاقتصادي، ما دفع تلك الدول للتوجه نحو تنويع مصادر دخلها. فقد تم التوقيع على الاتفاقية الموحدة لتطبيق ضريبة القيمة المضافة وهي ضريبة غير مباشرة على مجموعة الأنشطة الاقتصادية بنسبة تمثل 5% مع بعض التعديلات.

استخدم هذا البحث المنهج النوعي بالرجوع للأدبيات السابقة ذات الصلة، فهو بحث استكشافي يهدف لوضع رؤية مبدأ يهلاً أثر تطبيق الاتفاقية أعلاه حيث تمت صياغتها على شكل فرضيات ليتم الإجابة عليها من خلال التعرض للبيانات الثانوية المنشورة، وبالتركيز على تحديات التطبيق من كل الجوانب.

أكدت الورقة البحثية على صحة الفرضية الأولى والثانية، فيما يتعلق بالأثر الإيجابي للتطبيق على الموازنة العامة واستدامة التمويل لدول الخليج. فيما تم نفي صحة الفرضية الثالثة والمتعلقة بالعلاقة الإيجابية بين تطبيق الضريبة والنمو الاقتصادي لهذه الدول. وفي ذلك قدم الفريق البحثي مجموعة من التوصيات العملية للحكومات الخليجية في محاولة تحسين الوضع الحالي وتحقيق تطبيق فعال مستقبلاً.

الكلمات المفتاحية: ضريبة القيمة المضافة. الإصلاح الاقتصادي. الضريبة غير المباشرة.

The challenges of implementing a value-added tax in the Gulf countries

Abstract:

As the Gulf states are rentier countries, and in view of the recent fluctuations in oil prices, which are difficult to expect to return to the stage of economic prosperity, what pushed these countries to move towards diversifying their sources of income. The unified agreement for the application of value-added tax was signed, which is an indirect tax on a group of economic activities at a rate of 5%, with some adjustments.

This research used the qualitative approach with reference to the previous relevant literature, as it is an exploratory research aimed at developing a preliminary vision and impact of the application of the abovementioned agreement. The study was formulated in the form of hypotheses to be answered through exposure to the secondary published data, and with a focus on implementation challenges from all aspects.

The research paper confirmed the validity of the first and second hypotheses, regarding the positive impact of the application on the public budget and the sustainability of finance for the Gulf countries. The third hypothesis related to the positive relationship between the application of the tax and the economic growth of these countries was denied. In this, the research team presented a set of practical recommendations to the Gulf governments, which attempt to improve the current situation and achieve effective implementation in the future.

Key words: Value added tax, Economic reform, Indirect tax.

المقدمة

إن الصدمة التي فرضها الهبوط الحاد في أسعار النفط في دول الخليج منذ العام 2014؛ أدت إلى السعي لقرارات جديدة تُعنى بالتنوع الاقتصادي في هذه الدول ومحاولة السعي لإصلاحات اقتصادية لتقليل الاعتماد على الإيرادات النفطية (AbouZaki, 2020). من بين الأفكار لإيجاد إيرادات مستقرة، جاءت فكرة فرض الضرائب والرسوم الجديدة. حيث اعتمد مجلس التعاون الخليجي اتفاقية ضريبة القيمة المضافة الموحدة في عام 2016، وكانت المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة من الدول الأولى في تطبيق هذه الضريبة في عام 2018 وتلتها مملكة البحرين في مطلع 2019 (AbouZaki, 2020). ولهذه الاتفاقية تبعات وآثار وتحديات سنقوم من خلال هذه الورقة في النظر إليها عبر مراجعة الأدب الإداري المتاح والبيانات التي تم رصدها خلال السنوات التي تلت الاتفاقية إلى هذا اليوم، في محاولة لتقديم توصيات من شأنها تعزيز فعالية تطبيق هذه الضريبة.

مشكلة الدراسة:

لسنوات طويلة اعتمدت دول الخليج العربي على إيرادات النفط التي أحدثت طفرة اقتصادية في هذه الدول ولهذا أطلق عليها مسمى الدول الريعية ذات الاقتصادي الأحادي. فالنفط هو المكون الأساسي للنتاج المحلي الإجمالي، والذي أثبت مع الوقت أنه يشكل عبءً وتحدياً كبيرين على هذه الدول لاسيما بعد تذبذب أسعار النفط. من هنا يأتي الوعي بضرورة الإصلاح الاقتصادي الذي نرى إحدى معالمه في ضريبة القيمة المضافة التي تم الاتفاق عليها. حيث تعمل هذه الضريبة كألية مفيدة للسياسة المالية لزيادة الإيرادات الحكومية مع تجنب العديد من المخاطر السياسية المرتبطة بضرائب الدخل أو الأنواع الضريبية الأخرى. وعلى الرغم من ذلك، نجد أن هناك تحديات مصاحبة لتعشيش هذه الاتفاقية، لذا نلخص المسألة البحثية في السؤال الآتي: ما هي تحديات وآثار تطبيق ضريبة القيمة المضافة في دول الخليج؟

فرضيات الدراسة:

- 1- هناك علاقة إيجابية بين تطبيق ضريبة القيمة المضافة في دول الخليج والموازنة العامة فيها.
- 2- هناك علاقة إيجابية بين تطبيق ضريبة القيمة المضافة لدول الخليج واستدامة التمويل فيها.
- 3- هناك علاقة إيجابية بين تطبيق ضريبة القيمة المضافة لدول الخليج والاستثمار العام والنمو الاقتصادي فيها.

■ متغيرات الفرضيات أعلاه:

- المتغير المستقل: تطبيق ضريبة القيمة المضافة في دول الخليج.
- المتغير التابع: التأثير الإيجابي على الموازنة العامة، استدامة التمويل، الاستثمار العام والنمو الاقتصادي لهذه الدول.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بتسليط الضوء على جوانب محددة تتمثل في الآتي:

1. معرفة تأثير ضريبة القيمة المضافة على الموازنة العامة، استدامة التمويل، الاستثمار العام والنمو الاقتصادي في دول الخليج.
2. تسليط الضوء على أهم التحديات لتطبيق ضريبة القيمة المضافة لدول الخليج.
3. الخروج بنتائج بوضع رؤى مبدئية للوضع الحالي ومحاولة تقديم توصيات تساهم في تحسين الوضع المالي والاقتصادي العام لهذه الدول.
4. توسيع مدارك الباحثين بتناول مواضيع بحثية مستجدة مثل ضريبة القيمة المضافة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث من الناحية الأكاديمية بإضافة قيمة نوعية للتراكم المعرفي في المكتبة العربية، نظراً لوجود شح في الدراسات التي تتعرض لهذا الموضوع نتيجة لحدائته فهولا يتعدى تطبيقه حوالي 4 سنوات مع الأخذ بالاعتبار محددات هذا البحث. ومن الناحية التطبيقية ستساعد الدراسة في تحديد التحديات التي تواجهها دول الخليج في تطبيق ضريبة القيمة المضافة ومعرفة أثارها المستقبلية، حيث ستخدم الدراسة متخذي القرار في وضع استراتيجيات مناسبة للتعامل مع التحديات وإدارتها بشكل أكثر فاعلية مع النظر في جانب تأثيرها على الجوانب المالية والاقتصادية للدولة.

تصميم منهجية الدراسة:

إن هذه الدراسة تدرج تحت نوع البحث الاستكشافي؛ لهدفها في الوصول لرؤية مبدئية للوضع الخليجي نتيجة فرضه لضريبة القيمة المضافة وما لها من تحديات وآثار. بالنسبة للبيانات المنحصل عليها لأغراض البحث والتحليل، فقد تم الاعتماد على البيانات الثانوية وذلك من خلال مراجعة ما تم نشره سابقاً من أدبيات وبحوث ومقالات وتقارير وغيرها من البيانات المنشورة في هذا الصدد.

بالنسبة لمنهج التحليل المستخدم فيتمثل في المنهج النوعي بالرجوع للأدبيات السابقة وربطها بفرضيات الدراسة للتوصل لفهم عام للمشكلة والإجابة على فرضيات البحث، والتي ستمكننا من تقديم توصيات فعالة ذات صلة بصلب الموضوع.

• حدود الدراسة:

- **حدود موضوعية:** سيقصر البحث بدراسة تحديات تطبيق ضريبة القيمة المضافة في دول الخليج مع النظر في تأثيراتها على المستويات التالية: الموازنة العامة، استدامة التمويل والنمو الاقتصادي.
- **حدود مكانية:** هذه الدراسة محصورة ضمن النطاق الجغرافي لمجلس التعاون الخليجي بدولها الستة المتمثلة في: قطر، الكويت، الإمارات، السعودية، عمان والبحرين.
- **حدود زمانية:** استغرقت فترة إعداد هذا البحث مدة شهر من أكتوبر 2020 إلى نوفمبر 2020.

مفاهيم ومصطلحات عامة:

• ضريبة القيمة المضافة:

هي ضريبة غير مباشرة يتم فرضها عند كل عملية بيع أو شراء للسلع والخدمات سواء المحلية أو الدولية، بحيث يتم الدفع للخرينة عند كل مرحلة من مراحل الدورة الاقتصادية ولا تقتصر فقط على آخر مرحلة من الإنتاج، بل يمكن للبائع من خلالها تحويل العبء الضريبي الذي يخضع له إلى المشتري، وهكذا حتى تصل للمستهلك النهائي الذي سوف يتحمل عبء الضريبة كاملاً (علي والشافعي، 2018).

الإطار النظري للدراسة:

1- مراحل تطبيق ضريبة القيمة المضافة في دول الخليج:

انطلاقاً من أهداف تأسيس مجلس التعاون لدول الخليج المتطلعة لتنمية علاقات التعاون فيما بينهم وتماشياً مع أهداف التنمية الاقتصادية التي تم الاتفاق عليها سنة 2001م والتي تسعى للتكامل الاقتصادي فيما بينهم لتعزيز الاقتصاد، تم الاتفاق على استحداث ضريبة القيمة المضافة بنسبة 5% بحسب الاتفاقية الموحدة لدول الخليج العربية والتي تم تحريرها بتاريخ 2016/11/27 من أجل زيادة الإيرادات الحكومية غير النفطية (الاتفاقية الموحدة، 2016).

كانت بداية التطبيق في كل من الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وذلك بتاريخ 2018/1/1م، ثم تلتهم مملكة البحرين بتاريخ 2019/1/1م، بعدها سلطنة عمان والتي أقرت بدء تطبيق ضريبة القيمة المضافة في مقبل العام القادم إبريل/2021 لتصبح رابع دولة خليجية مطبقة للاتفاقية، في حين لا تزال دولتي قطر والكويت توجلان تطبيقها لأجل غير محدد (اتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي، 2018).

2- تأثير ضريبة القيمة المضافة في دول الخليج على الآتي:

- الموازنة العامة: حسب توقعات صندوق النقد الدولي ستساهم هذه الضريبة في تحقيق زيادة في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 1.5% لدول الخليج (اتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي، 2018).
- وسيكون لفرض الضريبة دوراً كبيراً للإسهام في الاستقرار المالي للدول الخليجية من خلال تقديم نموذج إصلاحى لعجز الموازنة العامة والذي يهدف إلى ترشيد النفقات العامة وزيادة الإيرادات العامة. خاصة بعد أزمات الانخفاض الكبير في أسعار البترول، وتلتها أزمة كوفيد-19 التي سنحت للكثير من الدول باتباع سياسات التقشف القائمة على خفض الإنفاق (العتيبي وجوادي، 2018).
- استدامة التمويل: إن فرض هذا النوع من الضرائب سينعكس إيجابياً على تمكين دول الخليج في استمرارية التنمية سواء للمواطن مباشرة وللأجيال القادمة، بالإضافة إلى تعزيز الاستقرار المالي من خلال ما ستضيفه إيرادات ثابتة (بوشامة وعمامرة، 2018). أما من ناحية النمو الاقتصادي فسيكون لها أيضاً تأثير إيجابي من خلال زيادة إيراداتها الحكومية بمعزل عن الإيرادات النفطية المتذبذبة، والتي ستخدمها في الاستمرار في تقديم الخدمات التعليمية والصحية والمرافق العامة وخدمات الإطفاء والشرطة ورواتب الموظفين الحكوميين، إلى جانب تمويل الإنفاق على تلك الخدمات لإتاحة تقديمها وفق المعايير العالمية (بوشامة وعمامرة، 2018).
- الاستثمار العام والنمو الاقتصادي: يعد الأثر الاقتصادي الذي يفرضه تطبيق ضريبة القيمة المضافة لدول الخليج بمساهمته في الإنعاش الاقتصادي.

بالإضافة إلى دعم السياسات الموضوعية من قبل الدول الخليجية للتحوّل الاقتصادي الأكثر تنوعاً واستدامةً (بوشامة وعمامرة، 2018). إلى جانب وجود تأثير متكامل بمختلف الأشكال على مصادر الدخل لأفراد المجتمع وعلى استخداماتها للموارد، والذي سينعكس على الأنشطة الاقتصادية منها الاستثمار الذي سوف يتقلص حجمه والذي سيؤدي للحصول على عوائد منخفضة نتيجة فرض الضريبة (العتيبي وجوادي، 2018). كما وستؤثر على الطلب الكلي بتراجعته والذي سينعكس بشكل سلبي على حجم الإنتاج والأرباح المحققة للمشاريع، إلى جانب انخفاض العائد المتوقع منهم للإيرادات الحكومية (العتيبي وجوادي، 2018). ويعد الأثر على الشركات المقيدة في البورصة سلبياً بشكل مبدئي وخاصة للشركات الخدمية؛ نتيجة إخضاع الضرائب على الخدمات التي تقدمها والتي تجعلها تتجه نحو رفع أسعار الخدمات. بالتالي سينعكس ذلك على انكماش الطلب أو توجه الشركة لتحمل قيمة الضريبة والتي ستسهم في خفض هوامش أرباحها (العتيبي وجوادي، 2018).

3- تحديات تطبيق ضريبة القيمة المضافة في دول الخليج تتمثل في النقاط التالية:

- **تحديات ثقافية:** إن الثقافة السائدة في هذه المجتمعات هي ثقافة استهلاكية وتعتمد على الصرف بشكل كبير. ففرض الضرائب على السلع والخدمات هي ثقافة جديدة في المجتمع تحتاج لتهيئة ودراسة بإدخالها بشكل تدريجي، على أن تتوسع في نطاقات أكبر مستقبلاً (مينا هيرالد، 2017).
- **تحديات إدارية:** هذا التطبيق يتطلب عملية جمع وتحليل للبيانات بأسس علمية ليتم قياس أثر تطبيقها في الوصول للأهداف الموضوعية والمرتبطة باستراتيجية كل دولة؛ بينما نجد أن أغلب العاملين في القطاع العام في هذه الدول غير واعين لأهمية دورهم المحوري في تحقيق الأهداف على مستوى الدولة (إضاءات، 2018).
- **تحديات اقتصادية:** إن تطبيق ضريبة القيمة المضافة في كل الدول تؤثر على القوة الشرائية للمستهلك خصوصاً ذوي الدخل المحدود. ولكن حالة التطبيق في دول الخليج أخذت منحى آخر بظهور تأثير سلبي أقل من نظرائها للضرائب في مناطق مختلفة من العالم؛ ويرجع السبب إلى تدني النسب الضريبية المطبقة حالياً (إضاءات، 2028).
- **إلا أنه في حال تزايد هذه القيمة مستقبلاً وظهور سيناريو تضخم اقتصادي وتدني سعر العملة المحلية؛ سيؤثر هذا وبشكل كبير على مستوى الدخل المعيشي للمواطنين (إحصائيات لضريبة القيمة المضافة، 2017). من جانب آخر ممكن أن تؤثر هذه الضريبة على تقليل حجم الاستثمارات الأجنبية في المنطقة، نظراً لوجود قيمة ضريبية مضافة تستقطع من الربح الدوري للأنشطة الاقتصادية؛ الأمر الذي سيقبل من الفرصة التنافسية بين دول الخليج في جذب المستثمر الأجنبي ما يعارض السياسات الحالية (AbouZaki، 2020).**
- **تحديات تشريعية:** لا تزال القوانين واللوائح المطبقة حالياً غير واضحة بشكل كافي لفهمها من العامة غير المتخصصين الذين يمثلون فئة دافعي الضرائب، وهذه إشكالية فمبدأ الشفافية والوضوح هو مطلب رئيسي لذلك (إحصائيات لضريبة القيمة المضافة، 2017). كما سيكون هناك تحدي أيضاً للشركات والأفراد بالامتثال للقوانين ذات الصلة بطريقة صحيحة كون أن هذه التشريعات تحتاج لتبسيط وصياغة في الإجراءات واللوائح (إضاءات، 2018).
- **تحديات رقابية:** حيث يحتاج تطبيق هذا النوع من الضرائب إلى اعتماد الحكومات على نظام محاسبي دقيق يلبي احتياجات العصر (ضو، 2016). إلى جانب أن يكون للأجهزة الرقابية وعي كافي ليس فقط لضبط المخالفين

والمتهربين؛ وإنما يتوسع مجالها لترتبط واقع عملها بتقييم ما تم تحقيقه من أهداف للخطة الاستراتيجية لأنشطة الدولة (مينا هيرالد، 2017).

- **تحديات تكنولوجية:** حيث يتطلب هذا التطبيق عملية التشبيك المؤسسي لضمان إدخال جميع البيانات ومعالجتها بشكل صحيح، الأمر الذي يتطلب مهارات تقنية عالية لدى العاملين (ضو، 2016). بالإضافة إلى أن النظام المحاسبي لا بد أن يكون معتمد على أنظمة تكنولوجية حديثة تتبع المعايير الخاصة بالمحاسبة الدولية الحكومية وهو ما يسمى برقمنة المالية العامة (إضاءات، 2018). وهذا الأمر سيساعد الحكومات الخليجية بتوفير الوقت والمال والحصول على معالجة للبيانات بشكل دقيق، مما يؤدي إلى رفع الكفاءة والفاعلية.
- **تحديات سياسية:** لا نستطيع أن نفصل استمرار أزمة الحصار على دولة قطر عن النظام الضريبي الموحد لدول الخليج، فعملية التنسيق في السياسات بين دول المنطقة باتت أقل فاعلية فبدل التنسيق والتكامل ستخوض الدول منحى آخر نحو المنافسة والسجال فيما بينها (العربية نت، 2020). وقد تجلى هذا واضحاً بالتباين في توقيت التطبيق للضريبة بين دول الخليج، وقد يؤثر هذا التباين على استخدام تقنيات وأساليب مختلفة لكل دولة حسب سياستها المالية وعلاقتها بالسياسة الضريبية (MogiInicki، 2019).

4- مناقشة وتحليل البيانات المرصودة:

بعد الاطلاع على ما سبق من آثار وتحديات لضريبة القيمة المضافة في دول الخليج، يمكننا التحليل بالنظر في اتجاهات عدة. فحتى نستطيع الجزم بأن هناك نظام ضريبي فعال ويحقق الهدف منه لاسيما في خدمة احتياجات الاقتصاد غير النفطي، لا بد من تدليل للتحديات المذكورة سابقاً. وهنا نركز على مدى جاهزية السلطات ودافعي الضرائب لمثل هذه القوانين وتطبيقها بالشكل المطلوب. حيث أنها في الغالب تمثل تحديات تشغيلية وتنظيمية للشركات، فقد تؤثر على جني الأرباح والفائدة في بداية تطبيقها.

ومن جانب آخر، تعتبر الضريبة مصدر دخل ثابت للحكومة يمكن الاعتماد عليه في تقديرها للإيرادات السنوية. إن تكلفة تحصيل الضريبة خلال مراحل تحصيلها وحسابها ومتابعتها، تحتاج إلى جهاز إداري ضخم ومستعد لذلك مما يشكل عبء على الجهاز الحكومي بضرورة تشعبه. بالإضافة إلى عدم وضوح السياسة بالنسبة لدافعي الضرائب سواء كان في نصوص القوانين أو تحديد المحاكم المختصة لتسوية نزاعات التهرب الضريبي. إضافة إلى نقص الكوادر الوطنية من الموظفين ذوي الكفاءة.

ويذكر Mehboob (2019) في استعراضه لحالة الإمارات العربية المتحدة بعض من هذه الآثار، حيث أشار إلى أن النظام الرقمي قد يساهم في تبسيط عملية جمع المعلومات من قبل دافعي الضرائب، ويذكر أن الإمارات تستند على نظامها الضريبي لقرارات محكمة ضريبية سريعة ويتم تقديمها باللغة العربية فقط. بالتالي تشتكي الشركات من عدم الوضوح عندما يتعلق الأمر بفهم السوابق القضائية قبل النزاعات خاصة عندما تكون الغرامات سريعة. حيث تتطلب هذه القضايا تمثيلاً في المحكمة من متخصصين ضرائب يتحدثون باللغة العربية. أمور كهذه في دولة تشجع الاستثمار الأجنبي يجب أن تكون من البديهيات والأساسيات لضمان أن القوانين تسري وتطبق بشكل صحيح على كل من يقع تحت فئة دافعي الضرائب.

ويشير Stanley-Smith (2018) إلى بعض المشكلات التي ظهرت في بداية سريان الضريبة في حالة المملكة العربية السعودية، حيث تكافح سلطات الضرائب للإجابة على جميع الأسئلة التي يتم طرحها عليهم، نظراً لأن التشريع غير كامل وقد تم تعديله بالفعل. إضافة إلى أنه لم يتم تسجيل جميع الشركات، إذ يكمن السبب في الوقت القصير لهذا التغيير الجذري حيث لم تشارك الآلية الإدارية في شيء من هذا القبيل (Stanley-Smith، 2018). إن تطبيق ضريبة القيمة المضافة يتضمن الكثير من اللوائح المفصلة، والمبادئ التوجيهية، ومذكرات الممارسة، وغيرها من الأشياء التي يجب أن تكون موجودة لأهميتها في العملية الإدارية. ومع ذلك وخلال وقت قصير قامت المملكة العربية السعودية بمضاعفة ضريبة القيمة المضافة من 5% إلى 15% دفعة واحدة (الدليل الإرشادي، 2020). ويرى Mattias (2020) بأنه قد تنظر الحكومات المتعطشة للسيولة إلى رفع ضريبة القيمة المضافة كمثل مغر على زيادة الإيرادات بسرعة، لكن هذا يتعارض مع خطة الدولة طويلة الأجل للارتداد من تأثيرات كوفيد-19؛ حيث سيؤدي اقتران الضرائب المتزايدة على الاستهلاك مع الطلب الضعيف إلى تأخير النمو الاقتصادي.

قد تترتب آثار عكسية لهذه الزيادة السريعة بسبب التضخم المفاجئ في الأسعار مع قلة الوعي من قبل المؤسسات ودافعي الضرائب بما أن هذه الضريبة على الاستهلاك ستقوم الشركات بتمرير الضريبة إلى المستهلك وبالتالي تؤدي إلى ارتفاع الأسعار وانخفاض مستوى الطلب مما سيؤدي إلى تغيير في مستوى رفاهية الفرد بسبب تغير مستوى الدخل.

بالنظر إلى الشكل البياني رقم (1) في الملحق، نجد أن هناك ارتفاع في إيرادات إحدى الدول الخليجية التي قامت بتطبيق الضريبة. حيث ارتفعت قيمة عائدات الحكومة السعودية من الضرائب على السلع والخدمات من 2015 إلى 2019 بفارق يصل لـ 1.1 بليون ريال سعودي. حيث أن الإيرادات المتأثية من تطبيق الضريبة المضافة، ارتفعت بشكل كبير ومفصلي مقارنة بالسنوات التي قبلها ويعزى ذلك إلى جِدَّة النظام.

ولا نستطيع أن ننكر بأن مواقف سلطة الضرائب السعودية والمتطلبات المحددة المتعلقة بهم أصبحت أكثر وضوحاً من ذي قبل. وسيؤدي هذا الوضوح إلى مستويات تسجيل أكثر سلاسة، وزيادة الامتثال من قبل دافعي الضرائب. أما من ناحية إسهام الضريبة في التنوع الاقتصادي ورفع نسبة الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي، فمن خلال النظر إلى الشكل البياني رقم (2)، نلاحظ أن المملكة العربية السعودية شهدت انخفاضاً للنسبة مساهمة النفط في الناتج المحلي الإجمالي من بعد عام 2018، وذلك بالتزامن مع ارتفاع مساهمة القطاع غير النفطي في الناتج المحلي الإجمالي.

أما في الشكل البياني رقم (3)، فيوضح وضع دولة الإمارات العربية المتحدة. حيث كما هو ملاحظ أنه بعد عام 2018 نرى ارتفاعاً لإسهام العائدات النفطية في الناتج المحلي الإجمالي مقارنة السنوات السابقة، وقد يختلف وضع الإمارات عن السعودية من حيث تطبيق الضريبة على قطاعات معينة وقطاعات مستثنى من ذلك كالتعليم والصحة على عكس السعودية التي فرضت الضريبة بشكل أكبر وأوسع.

وعند النظر بشكل عام لكافة دول الخليج المطبقة للضرائب وغير المطبقة يمكننا ملاحظة الشكل البياني رقم (4)، حيث يتضح لنا الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي من 2015 وحتى 2019، وهي فترة مهمة للتحليل حيث تأثرت دول الخليج بانخفاض أسعار النفط في 2016. ومثال على هذه الحالة دولة الكويت، حيث نلاحظ بأن النسبة متذبذبة بشكل ملحوظ

وذلك لاعتمادها على النفط بشكل كبير للإنفاق الحكومي وتأثر ذلك بأسعار النفط. أما حالة البحرين، فتشير إلى حالة من الاستقرار كونها من أقل الدول الخليجية اعتماداً على النفط بسبب ضعف الاحتياطي لديها وسعيها للتنوع الاقتصادي إلا أنها لم تبدأ بتطبيق الضريبة إلا حديثاً في مطلع عام 2019 (الأسئلة الشائعة لضريبة القيمة المضافة، 2020). بالنسبة للمملكة العربية السعودية نلاحظ بأنها قامت بتطبيق الضريبة في 2018 وارتفع الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي بشكل بسيط في 2019. أما الإمارات العربية المتحدة لم يكن هناك تغيير كبير بعد تطبيق الضريبة كما ذكرنا مسبقاً بأنها لم تطبق الضريبة بشكل موسع ليشمل كل القطاعات كما فعلت المملكة العربية السعودية حيث توجد هناك قطاعات معفية. أما بالنسبة لدولة قطر فيلاحظ بأنه وعلى الرغم من أن الدولة تسعى لتنوع اقتصادها وازدهار قطاع الخدمات فيها ومساهمتها في الناتج المحلي غير النفطي إلا أنه لا يمثل سوى الربع فقط من اقتصادها، بينما نجد بأن القطاع غير النفطي مثل قطاع الخدمات والصناعات التحويلية في سلطنة عمان قد شكّل في سنة 2018 نسبة 59% من الناتج المحلي الإجمالي (World Bank, 2019). ويستنتج بأن ضريبة القيمة المضافة عندما تكون مطبقة بشكل فعال وسليم ستكون عنصراً مسانداً في التنوع الاقتصادي ولكنها مجرد جزء من عملية الإصلاح الاقتصادي في الخليج نحو التنوع والاستدامة وما يزال هنالك عدة عوامل تؤثر على الناتج المحلي الإجمالي لدول الخليج.

5- الإجابة على فرضيات البحث:

• الفرضية (1): هناك علاقة إيجابية بين تطبيق ضريبة القيمة المضافة في دول الخليج والموازنة العامة.

من خلال تحليل البيانات الثانوية أعلاه، نؤكد على صحة هذه الفرضية. حيث أن العلاقة طردية بين المتغيرين فتطبيق هذا النوع من الضرائب في دول ريعية تعتمد بشكل أساسي على مواردها الطبيعية المتمثلة في النفط، وعلاقتها في زيادة إيرادات الدول الخليجية التي طبقت الأمر الذي أدى لتنوع مصادر دخل الحكومات مع ربط الأهداف الاستراتيجية لهذه الدول بتوجيه سياساتها العامة نحو تغيير ثقافة المجتمع من الاستهلاك إلى الادخار. وهذه الأهداف يمكن قراءتها في الموازنة العامة للدولة، فهي ليست وثيقة لسرد الإيرادات والمصروفات؛ إنما لها هي مربوطة ارتباط كلي بتوجه الدولة. ثانياً، إن الاتجاه نحو التنوع الاقتصادي والتحول نحو اقتصاد المعرفة لهذه الدول هو أمر بديهي خصوصاً بعد الأزمات الاقتصادية في تذبذب أسعار النفط والمستمرة إلى الآن بشكل لا يمكن توقع مؤشرات في المستقبل والاعتماد عليه كونه مورد ناضب.

• الفرضية (2): هناك علاقة إيجابية بين تطبيق ضريبة القيمة المضافة لدول الخليج واستدامة التمويل.

تؤكد الورقة على صحة الفرضية الثانية، وذلك بأن تطبيق الضريبة المضافة لدول الخليج على مدى مراحل زمنية أطول ستعكس مدى مساهمتها الفعلية في تحقيق الاستدامة، وهذا الاستنتاج مستخلص مما تم تحليله في فترة زمنية وجيزة لا تتعدى 5 سنوات بظهور نتائج إيجابية في ذلك، فحتماً سيكون التأثير الإيجابي أكثر في المدد طويلة الأجل. الاستدامة في التمويل تتحقق في الاعتماد على مصدر دخل للحكومة ثابت ومستقر بمعزل عن التأثيرات الخارجية. حيث أن هذه الضريبة مفروضة على قطاعات وأنشطة محددة تستقطع بشكل سنوي قهري تعكس خاصية الدوري، على ألا ينتظر دافعي الضرائب مقابل جراء دفعهم للضريبة فهذا أمر خاص بالحكومة في كيفية إنفاقها حسب أوليات المجتمع والسياسات العامة. بالاعتماد على هذا الإيراد ومصادر أخرى كالاستثمارات الخارجية والأنشطة الاقتصادية المتنوعة، يمكن لدول

الخليج تحقيق استدامة تمويل لضمان حياة كريمة للأجيال القادمة وأن يتمتعوا بنفس مستوى الرفاهية الحالية أو أعلى منها.

• الفرضية (3): هناك علاقة إيجابية بين تطبيق ضريبة القيمة المضافة لدول الخليج والاستثمار العام والنمو الاقتصادي.

من خلال ما تعرضنا له من دراسات، نؤكد على عدم صحة هذه الفرضية نظراً للتحليل الآتي. إن منطقة الخليج نظراً لموقعها الجغرافي وتسهيلات الإجمالية كانت محط أنظار للاستثمارات الأجنبية فيها. ولكن الآن بعد توقيع ضريبة القيمة المضافة قد يشكل هذا تحدياً بإضعاف الميزة التنافسية بين دول الخليج في جذب المستثمرين الأجانب خاصةً إلى ما تم رفع النسب الضريبية مستقبلاً أو تطبيقه على نطاق أوسع بضم قطاعات معفية في الوقت الحالي. هذا من جانب، أما الجانب الآخر من يتمثل في فنة دافعي الضرائب من الشعب، فكلما زادت نسب الضريبة المطبقة زادت نسبة التهرب الضريبي والاتجاه نحو السوق السوداء في البيع والشراء. بالتالي يؤثر ذلك سلباً على الاقتصاد بظهور صور متعددة للفساد.

6- الاستنتاجات:

1. إن ضريبة القيمة المضافة هي من أنواع الضرائب التي تتناسب في طبيعتها مع السياسة العامة دول الخليج بتوجهها لتنوع مصادر إيراداتها، مع سهولة تطبيقها بوجود نظام ضريبي موحد.
2. قد لا تؤدي الضريبة الهدف المرجو منها في السنوات الأولى من التطبيق، وذلك لحدائثة النظام على السلطات والمجتمع واحتياجه لعدة سنوات حتى يتم تثبيته بالشكل المناسب.
3. عدم وضوح القوانين والتشريعات المختصة بالضرائب في دول الخليج، أثر على مساهمة الضريبة في الناتج المحلي الإجمالي عند بدء تطبيقها.
4. وجود تحديات تشغيلية وتنظيمية، والذي أدى لزيادة في الإنفاق لتهيئة الأجهزة الحكومية في الدولة لتحصيل الضرائب بطريقة صحيحة وفي وقت تنذبذ فيه أسعار النفط.
5. نستنتج عدم وجود تناسق في الجهود الخليجية فيما يخص وضع آليات وتبادل للخبرات، على الرغم من وجود اتفاقية موحدة مبرمة.
6. ما يزال أمام دول الخليج خطوات عدة لتلحق بركب التنوع الاقتصادي، والإصلاح الفعلي للاقتصاد يحتاج إلى ما هو أكثر من فرض ضريبة لزيادة السيولة في الإيرادات.

7. التوصيات:

1. تنظيم برامج للتثقيف والتوعية، والتنسيق مع الإعلام الرسمي وجهات العمل. وذلك من خلال توجيه المؤسسات التدريبية والتعليمية في تلك الدول من قبل الحكومات نحو توفير برامج واستحداث تخصصات تعزز القدرات الوطنية في هذا المجال من خلال ربط مخرجات التعليم بمتطلبات السوق المحلي.
2. اعتماد أنظمة إدارية ورقابية مختصة بالضرائب لمتابعتها وحسابها مع ضرورة ربطها بالأهداف الاستراتيجية للدولة، حتى تضمن وجود شفافية ورقابة عالية مع التأكيد على عنصر الفاعلية في الأداء.

3. إنشاء محاكم أو هيئات اختصاصية مستقلة في مجال حسم النزاعات الضريبية، مع ضرورة وضوح التشريعات والأحكام ذات الصلة للعامّة من غير المتخصصين.
4. وضع نظام رقمي يسهل الامتثال للضريبة في عملية جمع المعلومات والتوجه نحو رقمنة المالية العامة، حيث إن الحصول على المعلومات بشكل أسرع يؤدي إلى جني الإيرادات بالوقت المطلوب كما هو متوقع لها.
5. التآني في رفع نسبة الضريبة، تجنباً للركود الاقتصادي المحتمل وعدم التصادم مع ثقافة المجتمع.
6. بسبب جدة وحدائة الموضوع وقلة البيانات المتوفرة، توصي الورقة بالاستفادة من تجارب دول مماثلة وتجنب المخاطر والتحديات مثل تجربة المملكة العربية السعودية في رفع قيمة الضريبة لزيادة الإيرادات بطريقة أقل تأثيراً على المجتمع.
7. نوصي الحكومات الخليجية بالتفكير من وجهة نظر دافعي الضرائب، بل وإشراكهم في عملية وضع السياسة المالية العامة مع تضمين جميع أصحاب المصلحة المعنيين من شركات ومستثمرين وغيرهم، وذلك حتى يتحقق الامتثال الصحيح للقانون وتجنب التهرب الضريبي.

قائمة المراجع:

اتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي. (2018). تطبيق ضريبة القيمة المضافة في دول مجلس التعاون يدخل عامه

الثاني. موقع اتحاد غرف دول مجلس التعاون الخليجي. تم الاسترداد من <https://fgccc.org/?p=8346>

الاتفاقية الموحدة. (2016). الاتفاقية الموحدة لضريبة القيمة المضافة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. تم

الاسترداد من موقع وزارة المالية للإمارات العربية المتحدة:

[https://www.mof.gov.ae/ar/lawsAndPolitics/govLaws/Documents/VAT%20Final%20030%20Nov%202016\(updated\).pdf](https://www.mof.gov.ae/ar/lawsAndPolitics/govLaws/Documents/VAT%20Final%20030%20Nov%202016(updated).pdf)

إحصائيات لضريبة القيمة المضافة. (2017). بعض القضايا الإحصائية الناشئة عن تطبيق ضريبة القيمة المضافة في

دول مجلس التعاون الخليجي. تم الاسترداد من المركز الإحصائي لدول الخليج العربية:

<https://gccstat.org/images/gccstat/docman/publications/175-value-added-tax-in-gcc-countries-ar.pdf>

الأسئلة الشائعة لضريبة القيمة المضافة. (2020). تم الاسترداد من موقع وزارة المالية والاقتصاد الوطني لمملكة

البحرين: <https://www.mofne.gov.bh/vat.aspx>

إضاءات. (2018). إطار العمل الموحد لضريبة القيمة المضافة في دول مجلس التعاون الخليجي. إضاءات - نشرة

توعوية، 1. تم الاسترداد من

https://assets.kpmg/content/dam/kpmg/kw/pdf/TAX/Edaat_September_2018_lowres.pdf

بوشامة، مصطفى، وعمامرة، أسامة. (2018). واقع النظام الضريبي في دولة الإمارات العربية المتحدة. مجلة البحوث

في العلوم المالية والمحاسبية، 3(2)، 83-103. تم الاسترداد من <http://dspace.univ->

msila.dz:8080/xmlui/handle/123456789/18252

الدليل الإرشادي. (2020). الدليل الإرشادي الخاص بتعديل نسبة الضريبة المضافة الأساسية إلى 15%. تم الاسترداد

من موقع الهيئة العامة للزكاة والدخل :

<https://gazt.gov.sa/ar/HelpCenter/guidelines/Documents/VAT15.pdf>

ضو، جنين. (2016). ضريبة القيمة المضافة في دول مجلس التعاون الخليجي: تطبيقها وتأثيرها. المجلة الضريبية

اللبنانية. تم الاسترداد من <https://www.pwc.com/m1/en/media-centre/articles/vat-in-the->

[gcc-lebanon-review.html](https://www.pwc.com/m1/en/media-centre/articles/vat-in-the-gcc-lebanon-review.html)

العتيبي، سهام، وجوادي، رولا. (2018). أثر ضريبة القيمة المضافة ومعوقات تطبيقها على الدخل في المملكة العربية

السعودية "دراسة تحليلية من وجهة نظر موظفي شركة سابك Route Educational and Social

Science Journal، 5(9)، 168-191. تم الاسترداد من

http://www.ressjournal.com/Makaleler/487428255_10-29pdf.pdf

العربية نت. (2020). كيف يؤثر تباين تطبيق ضريبة القيمة المضافة بين دول الخليج؟ شبكة العربية. تم الاسترداد من

<https://ara.tv/z5rys>

علي، عماد محمد، والشافعي، زيد كريم. (2018). ضريبة القيمة المضافة مفهومها وتنظيمها الفني (لبنان حالة دراسية).

مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، 24(105)، 386-387.

doi:<https://doi.org/10.33095/jeas.v24i105.54>

مينا هيرالد. (2017). دراسة حكومية: 9 تحديات تفرضها ضريبة القيمة المضافة في دول مجلس التعاون الخليجي.

موقع مينا هيرالد. تم الاسترداد من shorturl.at/bjpFW

AbouZaki, N. (2020). VAT implementation in KSA and UAE: A firsthand Impression.

Retrieved October 10, 2020, from [https://www.arabianbusiness.com/banking-](https://www.arabianbusiness.com/banking-finance/439635-vat-implementation-in-ksa-uae-firsthand-impression)

[finance/439635-vat-implementation-in-ksa-uae-firsthand-impression](https://www.arabianbusiness.com/banking-finance/439635-vat-implementation-in-ksa-uae-firsthand-impression)

Mattias, C. C. (2020). Saudi Arabia's VAT hike is the first sign of post-crisis

unilateralism. *International Tax Review*, Retrieved from [https://search-proquest-](https://search-proquest-com.eres.qnl.qa/docview/2412759612?accountid=49936)

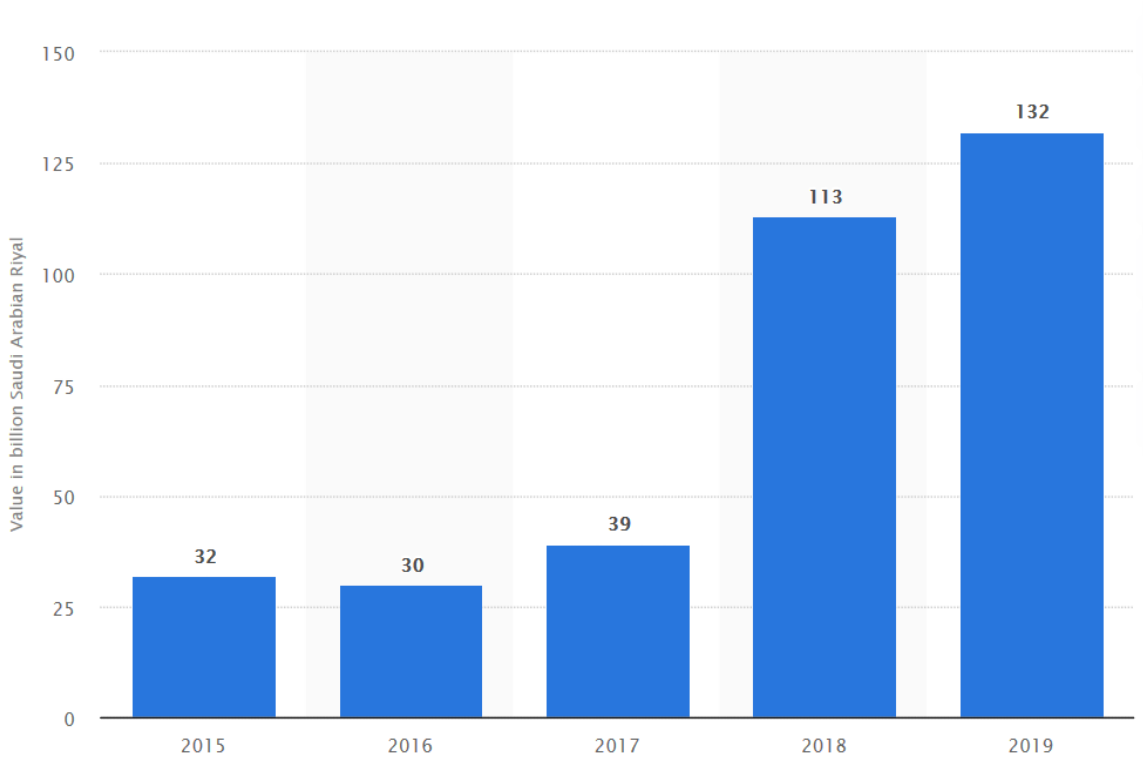
[com.eres.qnl.qa/docview/2412759612?accountid=49936](https://search-proquest-com.eres.qnl.qa/docview/2412759612?accountid=49936)

- Mehboob, D. (2019). How the UAE is making tax digital. *International Tax Review*, Retrieved from <https://search-proquest-com.eres.qnl.qa/docview/2341185423?accountid=49936>
- Mogielnicki, R. (2019). Value-Added Tax in Gulf Arab States: Balancing Domestic, Regional, and International Interests. Washington: Arab Gulf States Institute. Retrieved from https://agsiw.org/wp-content/uploads/2019/08/Mogielnicki_VAT_Online.pdf
- Stanley-Smith, J. (2018). VAT implementation in Saudi Arabia and UAE has teething problems. *International Tax Review*, Retrieved from <https://search-proquest-com.eres.qnl.qa/docview/2010267753?accountid=49936>
- Statista. (2019). Value of the Saudi Arabian government's revenue of taxes on goods and services from 2015 to 2019. Retrieved from: <https://www.statista.com/statistics/1026237/saudi-arabia-vat-revenue/>
- World Bank. (2019). Economic Diversification for a Sustainable and Resilient GCC. Retrieved from: <http://documents.worldbank.org/curated/en/886531574883246643/pdf/Economic-Diversification-for-a-Sustainable-and-Resilient-GCC.pdf>

الملاحق:

الشكل البياني رقم (1)

قيمة عائدات الحكومة السعودية من الضرائب على السلع والخدمات من 2015 إلى 2019
(بليون ريال سعودي)

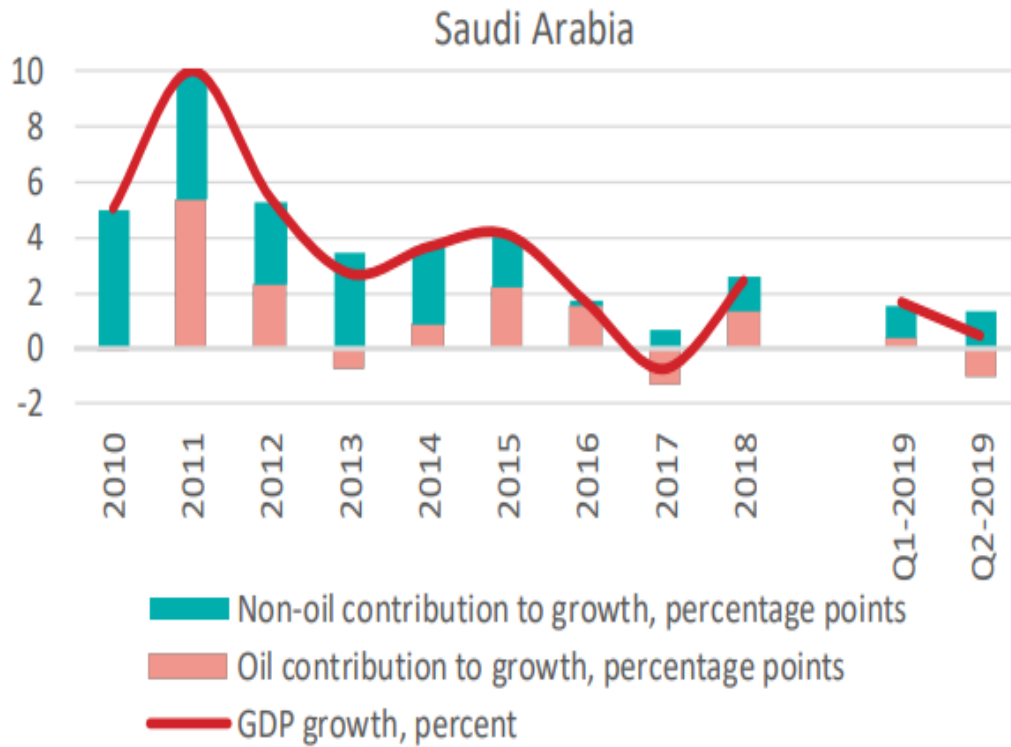


ملاحظة: البيانات الواردة في الشكل رقم 1 مستقاة من Value of the Saudi Arabian government's revenue من مستقاة من 1 مستقاة من Statista، 2019. of taxes on goods and services from 2015 to 2019. حقوق النشر محفوظة.

الشكل البياني رقم (2)

نمو الناتج المحلي الإجمالي، والمساهمة في نسبة نمو الناتج المحلي الإجمالي بالنسب المئوية (المملكة العربية السعودية 2010-2019)

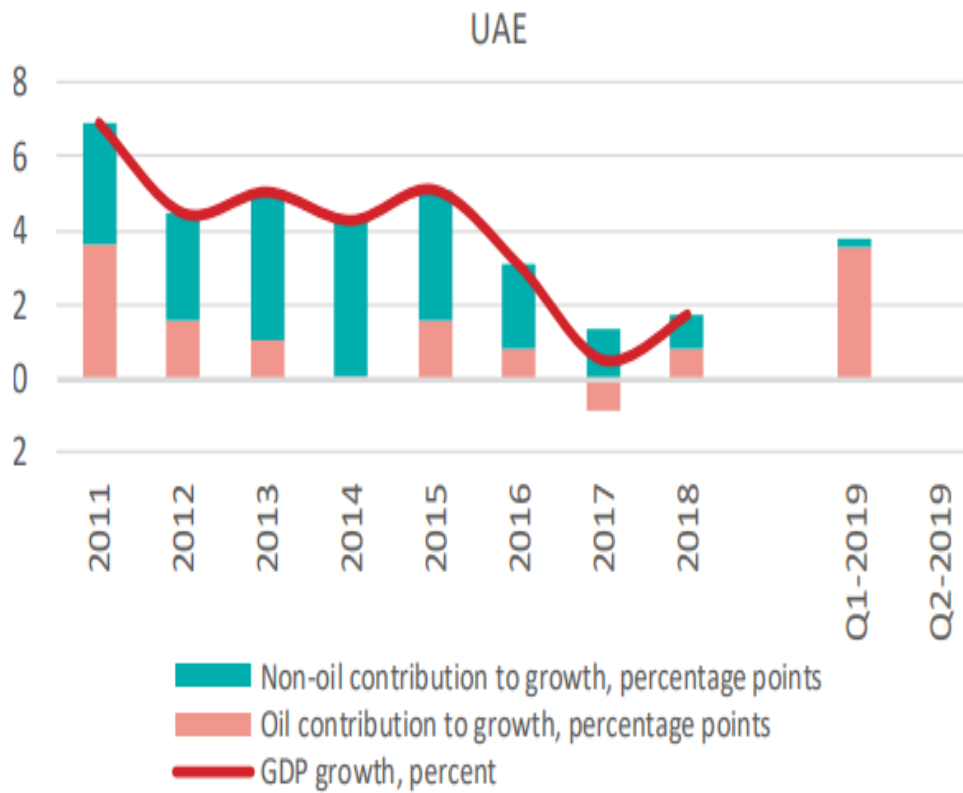
ملاحظة: البيانات الواردة في الشكل رقم 2 مستقاة من



Reliant GCC. ديسمبر 2019، البنك الدولي. حقوق النشر محفوظة.

الشكل البياني رقم (3)

نمو الناتج المحلي الإجمالي، والمساهمة في نسبة نمو الناتج المحلي الإجمالي بالنسب المئوية (الإمارات العربية المتحدة 2011-2019)

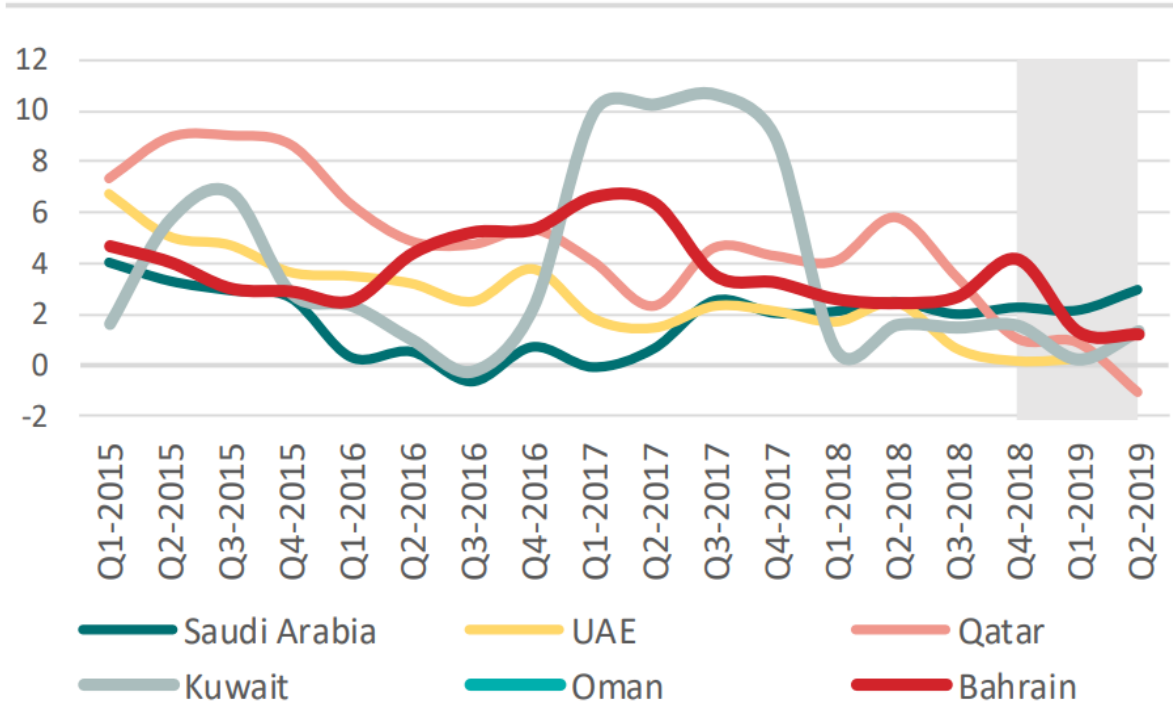


ملاحظة: البيانات الواردة في الشكل رقم 3 مستقاة من Economic Diversification for a Sustainable and من Reliant GCC. ديسمبر 2019، البنك الدولي. حقوق النشر محفوظة.

الشكل البياني رقم (4)

الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي، معدل النمو الحقيقي 2015-2019

(مقارنة بين دول مجلس التعاون الخليجي)



ملاحظة: البيانات الواردة في الشكل 4 مستقاة من Economic Diversification for a Sustainable and Reliant GCC. ديسمبر 2019، البنك الدولي. حقوق النشر محفوظة.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الباحثة/ سبأ صادق، الباحثة/ نجلاء الهاجري، الباحثة/ فاطمة الشهراني، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

العلاقة بين الإعلام المرئي والعولمة (دراسة نظرية – تحليلية)

The relationship between visual media and globalization (theoretical - (analytical study

الباحث: د. عبد المجيد نايف أحمد علاونة

أستاذ علم الاجتماع جامعة القدس المفتوحة، فرع القدس – فلسطين

Email: a_dr.abed@yahoo.com

" الملخص "

لقد هدف هذا البحث القصير الى إظهار طبيعة العلاقة بين الإعلام المرئي والعولمة، وذلك من خلال توضيح صورة الواقع الظاهرة لوسائل الاعلام المرئية وعلاقتها بالعولمة وإظهار مدى اهمية الوجود لوسائل الاعلام المساهمة في انتشار العولمة والكشف عن مدى التفاوت في موقع كل منهم على الآخر في هذا العالم، وقد اقتصر هذا البحث على المراجع النظرية فقط كدراسة تحليلية لها مستخدماً بذلك المنهج التاريخي والتحليلي النقدي، وقد توصل الى أنه يوجد تأثير مهم وواضح لوسائل الاعلام المستخدمة من اجل نشر العولمة واوصى في نهايته الى ضرورة التعاون من اجل مواجهة مثل هذه الأمور المتمثلة بإستغلال الغير لبعض المجتمعات وخاصة الدول النامية ومنها الدول العربية.

الكلمات المفتاحية: الإعلام، المرئي، العولمة.

The relationship between visual media and globalization (theoretical - (analytical study

" Abstract "

This short research aims to show the nature of the relationship between visual media and globalization, by clarifying the image of the apparent reality of the visual media and its relationship to globalization and showing the importance of the presence of the media contributing to the spread of globalization and revealing the extent of the disparity in their position on the other in this world, This research was limited to theoretical references only as an analytical study of it, using the historical and analytical and critical approach, and it was concluded that there is an important and clear influence of the media used to spread globalization and recommended at the end of the need for cooperation in order to confront such matters represented by the exploitation of some societies by others. Especially developing countries, including Arab countries.

Key words: media, visual, globalization.

" الفصل الاول "

" منهجية الدراسة "

المقدمة :

تناول هذا البحث موضوع العلاقة بين الإعلام المرئي وخاصةً (التلفزيون) والعولمة وتأثير هذه العلاقة على انتشار ظاهرة العولمة في مختلف الدول في العالم وخاصةً فيما يتعلق بالجدل القائم والآراء المختلفة لوجود العلاقة وشكل العلاقة بين الإعلام المرئي والعولمة ولعل دوافع هذه الدراسة تكمن في عنصر الغرابة والاثارة التي تتميز بها العلاقة بين الإعلام المرئي والعولمة.

إن العلاقة بين الإعلام المرئي والعولمة كانت علاقة متواصلة ولكنها مخفية، وحتى في وقتنا الحاضر تسير بوتيرة واحدة وطبيعية، بل شهدت تفاوت وتوسع في أشكال التواصل نظراً للتقدم الحاصل في العالم ونظراً للدور الذي لعبته السياسات المختلفة من قبل الدول المتقدمة من سياسات اقتصادية وثقافية وغيرها، والتي أثرت على تركيبية وبنية المجتمعات النامية للعمل على نشر ظاهرة العولمة في مختلف دول العالم،

وما ترتب على ذلك فيما بعد من حالة التبعية والتقليد من قبل الكثير من الدول والمجتمعات النامية المصنفة ضمن دول المحيط إلى الدول المتقدمة (دول المركز)، بالإضافة إلى وقوف دول المركز لنشر ظاهرة العولمة باعتبار ذلك من العوامل الخارجية لنشرها، فيوجد هنالك العديد من العوامل الأخرى الداخلية لدى دول المحيط تساعد في انتشار تلك الظاهرة (العولمة) وتقبلها دون رفض، وهي العوامل النفسية والعوامل الاجتماعية والعوامل الثقافية والديمغرافية للمجتمعات والعلاقات بين الناس والسلوك عندهم.

كما أن حالة الصراع وعدم الاستقرار الثقافي والاجتماعي بين القديم والجديد والتي تؤدي في الأغلب إلى انتصار الجديد مكان القديم، أي انتصار القيم الجديدة مكان القيم القديمة أدت إلى التسارع في إنتشار العولمة. كما أن استمرار ذلك الصراع لفترة طويلة بعد ان كان ذلك يتم من خلال الغزو الثقافي الذي يأتي من الدول المتقدمة (دول المركز) وتأثيرها على الدول الأخرى (دول المحيط) لنشر ظاهرة العولمة أدى إلى التسارع في نشرها.

إن من أهم المؤثرات التي تعمل على ذلك التغيير بل وتعمل على الإسراع في ذلك التغيير بشكل عام هي وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون الذي يُعتبر من وسائل الاتصال الجماهيرية في مختلف المجتمعات والدول، فاللتلفزيون أثر كبير في تربية أفراد المجتمع منذ نشأتهم أطفالاً وحتى مرورهم بفترات الحياة المختلفة، ولا بد من الذكر ان للتلفزيون الأثر الكبير في ترك الكثير من القيم والعادات والتقاليد والسلوك عند المواطنين في المجتمع، والتلفزيون أيضاً يعتبر من الوسائل المهمة التي تُكسب الناس الكثير من المعلومات التي يحتاج لها الإنسان في حياته، وايضاً يعتبر هذا الجهاز من وسائل التسلية والترفيه التي يستخدمها الناس .

إن التلفزيون يعتبر من أحدث ما توصل إليه العالم في مجال الاتصال الجماهيري. كما ان التلفزيون كجهاز يحتاج إلى العديد من الهوائيات لكي يظهر الكثير من البرامج والقنوات المختلفة، لذلك فان تلك الوسائل تعمل على جلب الكثير من القنوات الأجنبية ببرامجها المختلفة والهامة، مما يؤدي إلى نشر ظاهرة العولمة بين مختلف الدول في العالم، وفيما يتعلق بهذا البحث فسوف يتم استعراضه من خلال ثلاثة فصول وهي:

الفصل الاول : يحتوي على المقدمة ومشكلة البحث وأهميته .

الفصل الثاني : يعرض اهمية وسائل الاعلام المرئية وخاصةً (التلفزيون) .

الفصل الثالث : يوضح العلاقة بين التلفزيون والعولمة ويحتوي على خاتمة البحث.

هدف البحث :

يتبلور الهدف الرئيسي من هذا البحث في معالجة مسألة الإعلام المرئي وموقعة من ظاهرة العولمة، كما سيتم تسليط الضوء على حجم هذه المسألة وخصائصها من خلال التحليل والتقييم لأدبيات وأبحاث سابقة متعلقة بهذا الموضوع.

كما سيهدف هذا البحث إلى فهم وتفحص هذه الظاهرة (الإعلام المرئي) والوقوف عن كثب وبشكل علمي ودقيق أثناء تناولها واستقصاء آثارها ومعانيها وأبعادها المختلفة.

مشكلة البحث :

إن مشكلة هذا البحث تدور حول السؤال المحير والغير واضح الاجابة عليه وهو:

ما هي العلاقة بين الإعلام المرئي والعولمة ؟

وينبثق عنه عدد من الأسئلة الفرعية وهي:

- ما هي صورة الواقع الظاهرة لوسائل الاعلام المرئية والعولمة ؟
- ما مدى اهمية الوجود لوسائل الاعلام من اجل انتشار العولمة، ام ان العولمة تعمل على انتشار وسائل الاعلام، وما مدى التفاوت في موقع كل منهم على الاخر ؟

أهمية هذا البحث :

إن كثرة الحديث في الآونة الأخيرة حول ظاهرة العولمة في مختلف المناطق وفي المجتمعات العربية بشكل خاص جعل لها اهمية كبيرة، لذلك فإن أهمية هذا البحث تكمن في تناوله لموضوع مهم وسائد الحديث عنه على الساحة العربية والعالمية وخاصة بأن موضوع هذا البحث يعتبر من المواضيع التي توصف بأنها ليست قديمة ولا حديثة تحديداً، ولكن الاهتمام في الوقت الحالي بها وهي العولمة واهتمام الناس بالحديث عنها يتطلب معرفة العوامل المختلفة التي تؤثر على أحداث تلك الظاهرة وهل تقتصر على بعض المجتمعات أم إنها عامة وشاملة في مختلف الدول والمجتمعات، هذا ما سيتم تناوله في مشكلة البحث التي تهدف الى معرفة دور الإعلام المرئي و تأثيره على ظاهرة العولمة الجديدة .

" الفصل الثاني "

" تأثير التلفزيون وأهميته على العولمة "

أثبتت معظم الدراسات المتعلقة بموضوع العولمة على انه يوجد علاقة بين الإعلام وخاصة الاعلام المرئي والعولمة، ولكن هنالك اختلاف واضح حول تفسير كل مُنظّر وباحث حول هذه العلاقة، فهناك من يعتبر بأن الإعلام جزء من العولمة وهناك من يعتبر بأن الإعلام مجالا من مجالات العولمة وهناك من يعتبر بأن الإعلام منفصل عن العولمة ولا دخل له بالعولمة، وأيضاً هناك من يعتبر بأن الدول المتقدمة (دول المركز - الدول الرأسمالية) هي القائمة على انتشار موضوع العولمة وذلك لمصلحتها، حيث تقوم باستغلال تلك الوسائل الإعلامية بهدف انتشار العولمة ونشرها في مختلف الدول وخاصةً الدول النامية حتى تبقى تابعة لها. وهناك رأي آخر يرى بان الإعلام يؤثر على الجميع سواء كان في دول متقدمة ام دول متأخرة ولكن المتأثر من الناحية السلبية هي الدول النامية باعتبار ان دول المركز تستغل تلك الوسائل من

اجل نشر العولمة، لذلك تبقى تلك الدول أي الدول النامية على حالها دون أي تغيير يُذكر فيها، حيث تبقى في حالة من التقليد للدول المتقدمة والتبعية لها وفقاً لما تراه في وسائل الإعلام المختلفة وخاصة الوسائل المرئية ومن أهمها التلفزيون لكونه له تأثير كبير على عقول وعواطف الناس، كما تبين ذلك في أحد الدراسات عن التلفزيون حيث جاء فيها عن هذا الموضوع بأنه "يعتبر التلفزيون بحق من أقوى وسائل الإعلام التي ظهرت في القرن العشرين، ويتميز التلفزيون بمزايا عديدة يشارك فيها وسائل الإعلام وينفرد دونها بمزايا أخرى، حيث يقدم لمشاهديه المعارف والأفكار والخبرات في مشاهد متكاملة تعتمد على الصورة الحية المعبرة المقترنة بالصوت الدال على عمق المشاعر ومغزى الأحداث والوقائع"¹. كما ويعتبر التلفزيون بتقنياته الحديثة من أهم وسائل الإعلام المؤثرة على الجماهير التي تلعب دوراً كبيراً كونه مؤثراً وفعالاً على الأفراد والمجتمعات، لا سيما خلال الاعتماد على مزايا هذه الوسيلة وبالتحديد استخدامها للصورة، حيث تملك أضعاف ما تملكه الكلمة. كما إن التنوع في محطات البث والتنوع في نوعيات البرامج المختلفة التي تبثها تلك القنوات تشكل في حقيقة الأمر تعبيراً عن ثقافة المجتمع أو الدولة أو الجهة القائمة على تلك القناة، وبما أنها موجهة إلى العديد من المجتمعات والثقافات الأخرى فإن تأثيرها (القنوات) على تلك الثقافات سيكون واضحاً في أحداث تغيير على الثقافة الموجودة وكون الثقافة المحلية انعكاساً للتركيبة والبنية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع لذلك فإن التغيير في الثقافة سيولد تغيير في تلك البنية الاجتماعية.

إن ما يؤكد بأن التلفزيون من أهم وسائل الإعلام ويعمل تغييراً على الثقافة والبنية الاجتماعية الدراسة التي جاء فيها عنه بأنه "يخاطب التلفزيون أعداداً ضخمة متباينة وغير متجانسة من حيث الثقافة والمستوى التعليمي، والأعمار، والديانة، والمكانة الاجتماعية، والاقتصادية، والجنس، والإقامة، والتوزيع الجغرافي، فضلاً عن الخصائص النفسية والاجتماعية والتي لها دلالتها، والتي تؤثر على مدى الاستجابة للاتصال التلفزيوني مثل الأنماط والقيم الاجتماعية المختلفة، ومستوى تطلعات واتجاهات وسلوكيات جماهير المشاهدين المتنوعة"².

كما بينت الدراسة السابقة أن من الأهمية التي تكمن في قوة وتأثير التلفزيون على الناس أنه يعمل على نشر المعرفة العلمية والإخبارية حالة حدوثها في أي مكان في العالم، "فإذا كان التلفزيون ينقل الصورة الحية حال حدوثها، فإنه ينقل الواقع ويشعر المشاهد بالفورية التي تزيد من واقعيته، وتزيد من قوة تأثيره، فهو يقدم لنا الأحداث حال وقوعها، وفي نفس زمن حدوثها، وبطريقة حية لا يمكن أن تصل إليها وسائل الإعلام الأخرى، ويتفق النقاد على أن التلفزيون كجهاز إعلامي يبلغ ذروة الكفاءة..... وليس هناك ما يضاهي قدرة التلفزيون في أن يكون مرآة صادقة تعكس صورة المجتمع"¹. وإيضاً أن التلفزيون وبرامجه المختلفة لها تأثير كبير على السلوك الإنساني بإعتبار أن السلوك الإنساني يأتي من الخارج وليس من بدأ خلق الإنسان، فالسلوك الإنساني مكتسب من العادات والتقاليد والثقافة الموجودة في المجتمع،

¹ محمد معوض، المدخل إلى فنون العمل التلفزيوني، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ط، 1992، ص 9.

² محمد معوض، المدخل إلى فنون العمل التلفزيوني، مرجع سابق، ص 15.

حيث ان هذا ما يتبين من خلال دراسة لـ سامية احمد علي وعبد العزيز شرف حيث توضح على أنه " إذا كانت التربية تعنى بعملية التشكيل الإنساني للوليد البشري، فإن الوظيفة التربوية للتلفزيون تستند على أساس ان السلوك الإنساني سلوك مكتسب، أي انه سلوك يتعلمه الفرد بتعامله مع أفراد المجتمع الآخرين"².

كما ان وسائل الإعلام المرئية ((التلفزيون والفضائيات وشبكة الانترنت)) ارتبطت كإنجاز علمي بمفهوم العولمة على اعتبار ان ذلك شيء حديث ومسائر للتقدم الحاصل في العالم ويعبر عن المراحل الأكثر تقدماً للحدثة، حيث تكمن في أهمية هذه الوسائل الأهمية الخاصة بها من السرعة في انتشارها والتأثير الكبير الذي عملت على إحداثه من طبيعة وبيئة المجتمعات من مختلف مناحي الحياة.

كما ان وسائل الإعلام تعمل على الاندماج الثقافي وتوحيد الثقافة بين الناس نتيجة لابرار عادات وتقاليد شعوب مختلفة امام الناس اينما كانوا، مما يؤثر عليهم في عاداتهم وتقاليدهم على اعتبار ان السلوك الإنساني مكتسب كما تبين سابقاً، وهناك من يرى بأن وسائل الإعلام تؤثر على فئات معينة في بعض المجتمعات اكثر من غيرها، مثل التأثير الكبير على فئة الشباب اكثر من غيرهم وخاصة في الدول النامية ومنها الدول العربية، على اعتبار ان فئة الشباب تُشكل غالبية سكان البلاد العربية، هذا ما يبينه د. هشام الشرابي في دراسته عن تأثير التلفزيون على المجتمع العربي حيث يقول " ان المجتمع العربي مجتمع شاب فهو من أصغر مجتمعات العالم فستون في المائة من سكانه لا يزالون دون سن العشرين"³.

لقد ظهر أيضاً أن هناك عدد كبير من الأطفال في داخل تلك الدول وان التوقع المستقبلي هو ان تأثير وسائل الإعلام عليهم سيكون كبير، هذا ما تبين من دراسة د. شرابي في " ان اكثر من خمسين بالمائة من سكان العالم العربي في عمر يقل عن الثامنة عشرة ، كما ان ثلث هذه الفئة هم في السادسة فما دون، بمعنى آخر هناك حوالي 20 مليون طفل مستقبليهم هو مستقبل المجتمع العربي " ⁴ . لذلك فتعمل الدول الغربية المتقدمة (دول المركز) القائمة في سياستها على العمل لتحقيق وجود ظاهرة او نظام العولمة، حيث تعمل في وسائل أعلامها وضمن القنوات الفضائية الموجهة لهذا الغرض إلى توجيه بعض من هذا الأعلام الى فئة من الأطفال لان الأطفال اكثر تأثراً من غيرهم وما يتعلمونه يبقى معهم طوال مراحل حياتهم المستقبليه.

إن ذلك التأثير يكون مطبوعاً وفقاً لنظام العولمة التي تسعى تلك الدول الباتة لهذه البرامج الى وجوده وقبوله دون أي معارضة له كما يتبين ذلك في دراسة لـ د. عاطف عدلي العبد في التأثير السلبي لتلك البرامج على الأطفال حيث يقول " يمكن ان يؤدي الاعتماد على المواد والبرامج الأجنبية الموجهة للأطفال الى اغراق الأطفال فيما لا يفيد، وقد يؤدي الى تثبيت قيم ومفاهيم خاطئة وضارة بالمجتمع"⁵ .

¹ محمد معوض ، المدخل الى فنون العمل التلفزيوني ، مرجع سابق ، ص 10 .
² سامية احمد علي وعبد العزيز شرف ، الدراما في الإذاعة والتلفزيون ، القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1999 ، ص 229 .
³ هشام شرابي ، مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، الطبعة الرابعة ، 1991 ، ص 15 .
⁴ هشام شرابي ، مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، مرجع سابق ، ص 107 .
⁵ عاطف عدلي العبد ، الاعلام المرئي الموجه للطفل العربي ، القاهرة : دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ، 1998 ، ص 6 .

لقد تبين التأكد من هذا الاستنتاج في تأثير وسائل الإعلام على الضرر بقيم المجتمع والانهييار القيمي في عدة مواقع من الدراسات، هذا ما توصلت إليه نزها الخوري في دراستها حيث تقول "يشهد عالمنا انهيارا ذريعا للقيم الروحية والإنسانية والفنية، التي كانت في الماضي مفخرة ثقافتنا وتراثنا الاجتماعي كما تعرض وسائل الإعلام الجماهيرية قيما شائعة في مجتمعات وقارات أخرى دون تمييز في منحى كوني ظاهر، قالبية أسس المعتقدات والقناعات الراسخة، ومعطيات التاريخ المحلي للشعور"¹. حيث يتبين من هذا الاستنتاج ان المؤثرات السلبية على المجتمعات، الناتجة عن وسائل الاعلام المرئية ومن أهمها (التلفزيون) من النواحي المختلفة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية تكون ذات تأثيرات كبيرة، حيث ان ذلك الاستنتاج لم يقع في هذا الحد وإنما يكون هنالك أيضا تأثير آخر على تكوين شخصية الفرد في داخل المجتمع، مثلما يقول حسن حنفي في دراسته. " فالمعلومات سلعة وليست خدمة، حق لمن يملكها وليست واجبا عليه اتجاه الآخرين، والحقيقة ان هذه الثورة المعلوماتية تصيب المركز بالتقلص في معدل الذكاء الطبيعي نظراً لكثرة الاعتماد على الآلات والشاشات الضوئية الكلي فكل سؤال لدى الإنسان لديه إجابة على الشاشة حتى يتعود الذهن على الكسل العقلي فيهبط مستوى الذكاء..."².

" الفصل الثالث "

" صورة العلاقة بين الاعلام المرئي والعولمة "

إن الثورة في وسائل الإعلام وخاصة الوسائل المرئية ومن أهمها (التلفزيون) قد ادت الى بروز وجهات نظر مختلفة حول العلاقة بينها وبين العولمة، فهناك من يعتبر بأن وسائل الإعلام مُسَخِّرة للعولمة ومرافقة لعملية العولمة حسب المصالح والحاجات للدول الرأسمالية التي تدفعها لانتشار هذه العولمة. إن هذا الرأي يعتبر الوسائل الإعلامية وخاصة المرئية ومنها (التلفزيون) من وسائل انتشار العولمة، حيث يظهر ذلك في دراسة لـ د. صادق جلال العظم عن العولمة والتي جاء فيها على "ان عمليات العولمة وقواها هي افضل في الصراع والتنافس بين الثقافات والأمم، توظف فيها المعلوماتية والثقافة العليا والميديا (وسائل الأعلام) في التحكم والسيطرة على مقدرات العالم"³. كما ويرى العظم في دراسته هذه بأنه من الصعب اختزال العولمة في مفهوم واحد فقط سواء كان اقتصادي او تكنولوجي او غيره، فالعولمة ليست هي هذه الوسائل بحد ذاتها، حيث ان الإعلام بإعتباره واحداً من تلك المفاهيم يعتبر مسخراً لانتشار العولمة بسماتها المختلفة.

¹ نزها الخوري، اثر التلفزيون في تربية المراهقين، بيروت : دار الفكر اللبناني ، الطبعة الأولى، 1997،ص209.

² حسن حنفي وصادق جلال العظم، ما العولمة؟، بيروت ودمشق : دار الفكر ودار الفكر المعاصر ، 1999، ص26.

³ حسن حنفي و صادق جلال العظم ، ما العولمة؟، مرجع سابق ، ص74.

كما يظهر بأن العولمة جاءت مع التقدم في مختلف المجالات وبذلك يقول العظم " أما العولمة فهي مقولة راهنة من مقولات ما بعد الصناعة وما بعد الحداثة، ارتبطت بانفجار تقنيات الاتصال على نحو ضاقت معه الأمكنة وتقلصت المسافات، الى جعل الأرض قرية صغيرة تسبح في هذا العالم العادي الذي يتشكل من الفضاء السبراني"¹. ولذلك وبما ان العولمة مرتبطة او ارتبطت بالتقدم العلمي وان وسائل الإعلام تعتبر من التقدم العلمي الحاصل، لذلك فهي مرافقة لعملية العولمة ومسخرة لخدماتها وانتشارها في مختلف دول ومجتمعات العالم، لان العولمة أصبحت من السياسيات المتبعة في الدول المتقدمة بعد حصول التقدم بمختلف أشكاله وخاصة التقدم التقني والتكنولوجي والتطور الحاصل في مختلف مجالات الحياة اليومية المختلفة، وهذا ما يظهر في إحدى الدراسات التي تؤكد بان وسائل الإعلام وسيلة من الوسائل المساهمة والمنبثقة بشكل كبير في الدول المتقدمة، لتحقيق المصالح الخاصة فيها من اقتصادية وسياسية وثقافية، حيث تبين ذلك في إحدى الدراسات لـ محمد الأطرش حيث يقول " مما لا ريب فيه ان التقدم التقني الكبير الذي شهده العالم في حقل الاتصالات ونقل المعلومات قد ساهم في تحقيق التزايد الهائل في المتاجرة بالاستثمارات المالية ولكن هذا التزايد كان ناتجاً في الأساس من قرارات سياسية ناجمة لدرجة كبيرة عن قوى اقتصادية ضاغطة وليس عن تقدم في حقل الاتصالات"².

كما ان هنالك الكثير من الدراسات التي أوضحت بان وسائل الإعلام تعتبر وسيلة من وسائل العولمة القائمة حتى يتم تقبل العولمة بشكل سريع لان العولمة أخذت في التسارع في السنوات الأخيرة من القرن العشرين ومطلع القرن الحالي (القرن الحادي والعشرين). كما وتعمل وسائل الإعلام على التأثير ثقافياً بشكل اكبر من أي جانب آخر.

ان وسائل الاعلام وخاصة المرئية تعمل على نقل الأنماط الثقافية المختلفة من خلال عملية الغزو الثقافي التي تقوم باجتياح معظم دول ومجتمعات العالم خاصةً الدول النامية (دول العالم الثالث) ومنها الدول العربية، حيث تبين ذلك في احدى الدراسات التي جاء فيها على " أن التنميط الثقافي يتم باستغلال ثورة وشبكة الاتصالات العالمية وهيكلها الاقتصادي الإنتاجي والمتمثل في شبكات نقل المعلومات والسلع وتحريك رؤوس الأموال "³.

كما ويؤكد السيد احمد مصطفى عمر في دراسته عن الأهداف الخاصة بوسائل الإعلام القائمة على نشر العولمة باعتبارها وسيلة من وسائلها حيث يقول " ان الأهداف التي يرمي إليها إعلام العولمة، وان كانت ذات طبيعة سياسية واقتصادية في مظهرها الخارجي،

¹ حسن حنفي وصادق جلال العظم ، ما العولمة؟ ، مرجع سابق ،ص 75 .

² محمد الاطرش (2000) حول تحديات الاتجاه نحو العولمة الاقتصادية ، مجلة المستقبل العربي ، عدد 260 ، ص 18 .

³ السيد احمد مصطفى عمر (2000) ، اعلام العولمة وتأثيره في المستهلك ، مجلة المستقبل العربي ، عدد 256 ، ص 74 .

إلا أن جوهرها يرمي الى نشر ثقافة جديدة تجعل مسألة قبول الأفكار السياسية والاقتصادية للعولمة مسألة مقبولة وممكنة، وهذا لن يأتي إلا إذا عمل الإعلام على تغيير ما يعتقد دعاة العولمة بأنها عقبات تعترض الطريق نحو تحقيق أهدافه " ¹ .

إن العولمة ليست هي وسائل الإعلام حسب ما تم توضيحه في بعض الأبحاث، فهذا يعني انه يوجد فصل بين وسائل الإعلام والعولمة، ولكن يوجد ترافق زمني بينهم من حيث نشوء كل منهم وتطوره ومحاولة تسخير الإعلام لنشر الأفكار الخاصة بالعولمة وفقاً للسياسات الدولية القائمة، يقول العظم بهذا الموضوع " لا شك ان ما يحدث اليوم يشكل تغييراً هائلاً في مشهد العالم تدخل معه البشرية في عصر المجال التلفزيوني والفضاء السبراني والتواصل الالكتروني " ² .

كما ان وسائل الإعلام باستخدامها كتحول وكإتجاه من اتجاهات العولمة الجديدة حسب بعض الآراء تعمل بصورة مستقلة عن الاتجاهات الأخرى، وان الدول العربية تعتبر انتشار وسائل إعلامها كنوعاً من التحديث الذي يؤدي إلى التقليد والتبعية من قبل الدول النامية، وهذا بدوره يعمل على زيادة واضحة في انتشار ظاهرة العولمة في مختلف البلاد في العالم.

كما ان الدول الغربية في سياساتها المتبعة وخاصة في وسائل أعلامها المرئية تحرص على استغلال عواطف الناس واستدراجهم للاقتداء بها وتقليدها، لان تلك الدول الغربية تعرض نفسها بأنها حريصة على المصالح الإنسانية وحريصة على تطبيقها وقيامها من حيث الأفضل.

إن محاولة القيام بتفسير معنى العولمة لا يمكن ان يتم إلا من خلال توضيح سياسة الدول القائمة على محاولة نشرها للعولمة وفقاً لأساليبها وطرقها المختلفة وفي مختلف المجالات والمناطق. كما ان توضيح العولمة لا بد إلا أن يأتي عن طريق توضيح دور وهدف القائمين على انتشارها وهي الدول الغربية الرأسمالية .

إن الدول الغربية تتبع أساليب ووسائل مختلفة منها وسائل الإعلام وخاصة الوسائل المرئية ومن أهمها (التلفزيون) وذلك عن طريق عرض القنوات والبرامج المختلفة والهادفة إلى نشر أفكارها وثقافتها، لان تلك المعروضات لها تأثير اكبر من أي نوع آخر من الوسائل الإعلامية المتباينة، وبما انه اصبح الإعلام المرئي مشاهداً من قبل جميع الناس تقريباً، لذلك فالتغير القيمي المتعلق بالعادات والتقاليد يحدث بسبب التغير في الثقافة الموجودة والمتأثرة من تلك الوسائل، فالثقافة تعكس الحالة الاجتماعية والتأثر بها من تلك الجوانب المختلفة، لأنها توضح مدى فاعلية المعايير والقيم الموجودة والتمسك بها ومدى حصول التغير فيها.

إن الدول الغربية تحرص على اتباع اساليب معينة خاصة بها وبسياساتها الداخلية والهادفة إلى إحداث التغير في العالم من خلال بث البرامج المختلفة في وسائل الإعلام المرئية الموجهة الى كثير من المجتمعات، حيث تعمل عن طريق ربط تلك البرامج بظواهر معينة، من أجل أن تُحدث نوعاً من التغيير، حيث يظهر ذلك في برامجها المعروضة،

¹ السيد احمد مصطفى عمر (2000) اعلام العولمة وتأثيرة في المستهلك ، مرجع سابق ، ص 79 .

² حسن حنفي وصادق جلال العظم ، ما العولمة؟ ، مرجع سابق ، ص 77 .

ومما يدل بذلك على ان الدول الرأسمالية الغربية تستغل وسائل الإعلام هذه لفرض نظامها او ظاهرة العولمة حسب ما تريده هي، حيث يظهر ذلك في بعض الدراسات التي جاء فيها على " ان حالة الترغيب العميق هي حالة اقتنع فيها بإشباع رغباتي بطرق تفيد النظام، فالبضائع ترتبط بالجنس والنساء العاريات يستخدمن في تسويق كل شيء من السيارة إلى حبر تصحيح الأخطاء الطباعية، وصورة المرأة العارية هنا تمنح لذة جنسية بديلة عن اللذة الجنسية الفعلية وهكذا أصبحت الأفلام والكتب أصرح في الأمور الجنسية، ان لم تقل إنها أصبحت خلاعية – أصبحت أفيونا حديثا للجماهير، وهكذا تحول تطور في الحاجات الإنسانية يكمن في الخطر إلى شيء يفيد النظام " ¹.

إن الثورة في وسائل الإعلام اليوم هي آخر الاتجاهات العريضة والرئيسية التي تؤثر في أجزاء كبيرة من العالم بجوانب مختلفة، ولذلك فظهر أن لها أهمية خاصة في مختلف الدول في ذلك التأثير، فكل شخص في العالم يتأثر بهذه التغيرات حسب ظروفه الخاصة، حيث ان الدول النامية تأثرها يكون اكبر من تأثر البلاد المتقدمة، وهذا الاتجاه من الاتجاهات التي تعمل على توضيح حالة العالم المتشابك والمترايط بصورة شديدة مثلما جاء عن ذلك في احدى الدراسات التي ترى بان " المجتمع العالمي الآن متشابك ومترايط بصورة معقدة اكثر من أي وقت مضى- وعملية العولمة تسير بوتيرة متسارعة " ².

إذاً وكما يظهر من خلال ما هو موجود في العالم ومن خلال ما تم توضيحه في هذه الدراسة، فإن وسائل الإعلام وخاصة التي تعرض الصوت والصورة لما لها من تأثير على الأفراد اكثر من تأثير الوسائل الإعلامية الأخرى المسموعة والمقروءة، لذلك فان وسائل الإعلام في وقتنا الحاضر باعتبارها إحدى الاتجاهات الموجودة في هذا العالم في الوقت الحاضر، وبذلك فإنها هي التي تعمل على انتشار ظاهرة العولمة، كما تبين ذلك في كتاب حالات فوضى عن العولمة " وقد حصل الكثير من هذه التغيرات في وقت واحد، مما دفع إلى الأمام عملية العولمة التي سبق ان وسمت السنوات الأخيرة من القرن العشرين بعمق وفي حين إنها خلقت فرصاً لم يكن يحلم بها بعض الأفراد والأقطار، فإن قوى العولمة هذه قد أسهمت في الوقت ذاته، وفي كثير من بلدان العالم، في زيادة الفقر، وعدم المساواة، وعدم الأمان في العمل، كما أسهمت واضعفت الانتماء والقيم الراسخة الموروثة " ³.

إن الذي يعمل على الاهتمام بوسائل الإعلام من قبل الأفراد في المجتمعات النامية على اعتبار ان من يمتلكها ويتابعها هو نوعاً من التقدم والتطور في العالم وذلك لمواكبة ما يحصل في هذا العالم المتسارع في التقدم فهي سياسة اصبحت دارجة أمام الناس، فالذي يعمل على الاهتمام بها هو عدم الوعي وزيادة التبعية، مما يعمل بذلك على زيادة في تقبلها وتفضيل رؤيتها مثلما تبين ذلك في إحدى الدراسات والتي ترى على أن " المجتمع العالمي يحظى الآن بمعرفة افضل مما كان لديه في أي وقت سابق،

¹ ايان كريب ، النظرية الاجتماعية، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 1999، ص 133.

² معهد الامم المتحدة لبحوث التنمية الاجتماعية ، حالات فوضى : الآثار الاجتماعية للعولمة ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دط، 1997، ص 35 .

³ معهد الامم المتحدة لبحوث التنمية الاجتماعية ، حالات فوضى : الآثار الاجتماعية للعولمة ، مرجع سابق ، ص6

فهناك أكثر من 120 قمر اتصالات تبيت سيلا من الصور المتلفزة الى كل جزء معمور على هذه الأرض، وكل تمرّد، وكل جماعه، وكل اضطراب سياسي – ما أسرع ان تغدو معروفة على نطاق العالم " ¹ .

يظهر مما تبين ان هنالك دورا كبير لتأثير وسائل الإعلام المرئية ومن أهمها (التلفزيون) على المجتمعات، وما يفند الاعتبار الذي يرى بأن من يمتلك وسائل الإعلام مواكبا للتقدم الحاصل في العالم هو ما جاء في احدى الدراسات حيث تقول " قد تبدو هذه التطورات قدرا محتوما: صورة يمكن التنبؤ بأن يسلكها التطور التكنولوجي والثقافي، لكنها في الحقيقة نتاج تطور تم بلوغه بتأثير قوي جاء نتيجةً للتخطيط الاقتصادي والسياسي في الأفطار المتقدمة صناعياً" ² . بالإضافة الى كونه تقدم صناعي وتكنولوجي في الدول المتقدمة فإنه يعتبر تقدم سياسي واقتصادي أيضاً، لان سياسة هذه الدول الرأسمالية الغربية المتقدمة تحرص على انتشار هذه الوسائل الإعلامية إلى مختلف الدول النامية خاصة التي لها مصالح فيها مثل دول الخليج العربي كحرصها على مصلحتها في الثروة النفطية او الأسواق لترويج سلعها المصنعة فيها .

كما تعمل تلك الوسائل على حدوث التأثير فيها ليكون هذا التأثير له أهمية في إبقاء تلك الدول تابعة للدول المتقدمة ومقلده لها كما تبين سابقاً من غير ان يكون لها دور في التأثير وانما تظل متأثرة فقط، لذلك فتحرص تلك الدول المتقدمة الغربية على تطبيق نظام او ظاهرة العولمة التي تهدف الى توحيد العالم في بوتقة واحدة تكون هي (الدول الغربية) المتحكمة في زمام الأمور بها في مختلف المجالات وذلك وفقاً لمصالحها الخاصة، لذلك تسعى تلك الدول المتقدمة من خلال هيمنتها على الدول الأخرى خاصة الدول النامية او دول العالم الثالث الى فرض ثقافتها ومعاييرها المختلفة الخاصة بالحياة الاجتماعية لمختلف البلدان وتعمل على غزو ثقافي بشكل واسع في مختلف المجتمعات النامية عن طريق وسائل الإعلام وخاصة المرئية والتي عملت على توحيد العالم وتصغيره، حيث يمكن النظر الى هذه الوسيلة بأنها جعلت من العالم قرية صغيرة وأن تأثيرها في أحداث التغييرات الثقافية في المجتمعات قد وصلت الى مستوى لم يسبق له مثيل وذلك بسبب المزايا العديدة لها .

إن من اهم هذه المزايا ما يرتبط بقدرتها على مخاطبة العين والأذن في آن واحد، الأمر الذي يسهل من تقبله الى حد بعيد وتشير إحدى الدراسات عن هذا الموضوع لـ د. محمد ضياء الدين على " أن التلفزيون باعتباره اخطر اساليب التأثير في الجماهير لما له من خاصية لا تتوفر في غيره وهي مخاطبة العين والأذن بالصورة والصوت وتتجلى أهمية ذلك إذا عرفنا ان الإنسان يحصل على معلوماته بنسبة 90 % عن طريق النظر وبنسبة 8% عن طريق السمع." ¹ بالإضافة الى ما سبق فإن اتساع نطاق الخيارات المتاحة في استخدام التلفاز من خلال تعدد القنوات والتنوع في البرامج التي لا حصر لها سواء البرامج المسلية او المثيرة الخ،

¹ معهد الامم المتحدة لبحوث التنمية الاجتماعية ، حالات فوضى : الآثار الاجتماعية للعولمة ، مرجع سابق ، ص38 .

² معهد الامم المتحدة لبحوث التنمية الاجتماعية ، حالات فوضى : الآثار الاجتماعية للعولمة ، مرجع سابق ، ص 14 .

يجعله يشكل قوة جذب تستحوذ على قلوب الناس وتخطب عواطفهم مما يسهل في إمكانية حدوث التغيرات وتقبلها دون أي مقاومة أو رد فعل وتشير الدراسة الى " أن المثيرات الخالية من الخوف او التهديد أكثر نجاحاً في تغيير اتجاهات الناس " ². فهذا هو الاستعمار الجديد الذي تتبعه الدول الغربية الاستعمارية وهو العمل على استعمار العقول والعواطف والغزو الثقافي من خلال تأثير وسائل اعلامها في بثها لبرامجها المختلفة الهادفة الى ذلك .

إن تلك الوسائل الإعلامية المرئية أدت إلى تقريب المجتمعات من بعضها البعض كما تقول د. انشراح الشال في دراستها عن التلفزيون بأنه يعمل على " القدرة على تخطي الحواجز والحدود المتمثلة في الحكومة والدول والحدود السياسية والطبيعية " ³. لذلك فهي (وسائل الاعلام المرئية) عملت على التقليد الأعمى للناس في الدول النامية بعبادات وتقاليد المجتمعات الأجنبية القائمة على نظم مختلفة، مما يساعد ذلك في تفريد وحدة الثقافة العالمية الموالية للغرب، وهذا بدوره يساعد في تقوية الهيمنة وإقامة النظام العالمي الجديد (العولمة) تحت ستار جديد للتقدم والتطور تخفي تلك الدول الأجنبية وراءه كل حاجاتها ومصالحها الخاصة بها، وهذا ما يؤيد وجهة النظر القائلة بصعوبة التغيير في النظرة الثقافية في عالم اليوم، حيث أصبحت صناعة عالمية تحظى باهتمام معظم مجتمعات العالم على الرغم من الدور الذي تلعبه بالنسبة للدول والمجتمعات النامية.

إن وسائل الاعلام وخاصة المرئية منها تعمل كأداة للهيمنة والسيطرة المخفية والاستعمار الجديد على الدول النامية، بل وعلى استعمار العقول من خلال التشريب الثقافي الجديد لهم ومن خلال الاستعمار الجديد القائم على سياسة مخفية تخدم مصالح الدول الاستعمارية الرأسمالية الغربية، ومما يدل على ان الدول الغربية تحرص على إبقاء الدول الأخرى تابعة لها ولسياستها هو حرصها على سيرها بالطريق الذي تريده هي كما يظهر ذلك جلياً في إحدى الدراسات التي جاء فيها " فحينما كانت الأقطار الغنية نفسها تشجع المبادئ القومية للرفاه العام فيها سلكت الأقطار النامية الطريق نفسه تقريباً، وحين انقلبت البلدان الصناعية الى انتهاز سياسات ليبرالية جديدة لقي عدد كبير من البلدان الأقل تطوراً كل تشجيع لاتباع ذلك الطريق نفسه " ⁴. لذلك فتحرص تلك الدول الصناعية المتقدمة على تحقيق أهدافها بأي شكل من الأشكال سواء كان ذلك عن طريق وسائل الإعلام او أي وسائل أخرى متاحة، وبذلك وجدت تلك الدول بان وسائل الإعلام من أهم الوسائل المؤثرة على تلك الدول ومن أهم الوسائل المؤثرة على المجتمعات، لذلك أخذت تتوسع وتحرص على انتشار تلك الوسائل لاستغلالها حتى تؤثر على مختلف الدول وتحقق مصلحة تلك الدول المتقدمة القائمة على نشرها واستغلالها.

¹ محمد ضياء الدين عوض ، التلفزيون والتنمية الاجتماعية ، القاهرة ، دار القومية للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، 1996 ، 42 .

² محمد ضياء الدين عوض ، التلفزيون والتنمية الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص 43 .

³ انشراح الشال ، قنوات للتلفزيون فضائية في عالم ثالث ، القاهرة : منشورات دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ، 1993 ، ص 156 .

⁴ معهد الامم المتحدة لبحوث التنمية الاجتماعية، حالات فوضى ، مرجع سابق ، ص 14 .

إن الإعلام المرئي يعتبر من أهم وسائل الإعلام مثلما تبين ذلك في إحدى الدراسات والتي جاء فيها عن هذا الموضوع بأنها " كانت إحدى النتائج البالغة الأهمية لتكنولوجيا الاتصالات الجديدة هي ذلك الزخم الذي يسرته لتطور وسائل الإعلام العالمية فالكلمة المكتوبة، والطباعة والنشر ككل، أخذت الآن في الانتقال إلى الحوسبة، غير أن التطورات الثورية الحقيقية قد تمت فعلا في حقل التلفزيون والفيديو، فهناك الآن ما يزيد عن أكثر من 102 بليون جهاز تلفزيون قيد الاستعمال في مختلف أنحاء العالم " ¹. وكما تبين من دراسة لـ السيد أحمد مصطفى عمر أن الوسائل الإعلامية المرئية هي وسيلة وأداة لنشر العولمة حيث يقول " لقد أضحت ثورة الاتصالات العمود الفقري لعصر العولمة بل روحها، وأداتها للوصول إلى ما تدعو إليه في عالم أصبح صغيراً " ².

على صعيد آخر فإن أهمية وسائل الإعلام في العالم باتت تشكل محورا من المحاور المهمة، وهذا ما أدى إلى وجود بعض من الاختلافات وإن كانت جعلت البعض يعتبرها بأنها مجالاً مهماً من المجالات الرئيسية للعولمة مثلها مثل المجال السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي حسب ما جاء ذلك في بعض الدراسات مثل دراسة إسماعيل صبري عبد الله حيث إنه يعتبر وسائل الإعلام مجالاً من المجالات الرئيسية والأساسية الخاصة بالعولمة، وذلك باعتبارها المجال التقني والتكنولوجي خاصة من حيث التوسع الهائل في مجال العولمة من حيث وسائل الاتصالات والثورة المعلوماتية التي تصل من خلال وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون باعتباره من أحدث وسائل الإعلام المؤثرة على الناس في نواحي عديدة ومختلفة ثقافية وتجارية وسياسية واجتماعية متعلقة بالقيم والمعايير والتقاليد.

كما أن وسائل الإعلام المرئية وخاصة التلفزيون من خلال تعدد القنوات والتنوع في البرامج التي لا حصر لها تعمل على إضعاف الانتماء والقيم الراسخة والموروثة، حيث تبين ذلك من خلال ما جاء في بعض الدراسات عن أنها قد " أصبحت وسائل الإعلام الدولية الآن مقنعة ومنتشرة لدرجة إنها تستطيع إضعاف الثقافات القومية والقيم التقليدية، فلم تعد برامجها الإخبارية مجرد عملية نقل للأحداث، بل صارت تساعد في تحديد اتجاه تلك الأحداث أيضا " ³.

إن هذا الرأي أعمق من الاستنتاجات التي تعتبر بأن وسائل الإعلام تستغل فقط كوسيلة لنشر العولمة، لأن هذا الرأي الأخير يعتبر الوسائل الإعلامية المرئية تعمل على إحداث التغييرات المرافقة لما تعرضه تلك القنوات في برامجها عبر الشبكات الفضائية الباتة إلى وسائل الإعلام المرئية ومن أهمها (التلفزيون)، فإسماعيل صبري عبد الله يُظهر في دراسته بأن وسائل الإعلام مجالاً مهماً من المجالات المرئية حيث يقول " فشركة التلفزيون والتلغراف الدولية تملك مثلاً شركة فنادق شيراتون،

¹ معهد الامم المتحدة لبحوث التنمية الاجتماعية، حالات فوضى، مرجع سابق، ص 47.

² السيد أحمد مصطفى عمر (2000)، إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك، مرجع سابق، ص 88.

³ معهد الامم المتحدة لبحوث التنمية الاجتماعية، حالات فوضى، مرجع سابق، ص 13.

وشركة تايم وارنر تشتغل بعدد كبير من شركات النشر والأعلام والملاهي: في ستوديوهات هوليوود الى المجلة الأمريكية الشهيرة إلى شبكة الاخبار (CNN) مروراً بالتلفزيون بالكابل وتلك مظاهر نشاطها الرئيسية التي لا تمنعها من تملك صحف أخرى ومحطات تلفزيون " ¹ .

كما يظهر في دراسة إسماعيل صبري عبد الله بأن وسائل الإعلام هي من المجالات الأساسية والرئيسية للعلومة من خلال عمل الكثير من الشركات بها، وذلك لأنها تعمل تلك الوسائل الإعلامية ليس فقط على نشر المعلومة باعتبارها وسيلة من الوسائل للعلومة بل باعتبارها (أي وسائل الإعلام بحد ذاتها) مجالاً من المجالات الخاصة بالعلومة، لما لها من أهمية في فرض الكثير من الثقافات والافكار والقيم المعبرة عن سياسة تلك الدول القائمة في سياستها على نشر تلك الظاهرة (العلومة) في مختلف دول العالم، بحيث تظهر تلك الدول على أن ثقافتها هي الثقافة الصحيحة والتي يجب اتباعها، لذلك فتعمل على بث العديد من المفاهيم والمصطلحات من خلال أعلامها وذلك لتحقيق تلك الفكرة وهي الأخذ بثقافتها وتقليدها، حيث تبين ذلك في إحدى الدراسات التي جاء فيها على " أن ثقافة المركز هي الثقافة النمطية ممثلة من الثقافة العالمية، والتي على كل ثقافة احتذاؤها " ² .

إن إسماعيل صبري عبد الله يعتبر العولمة مرحلة من احدث المراحل المتقدمة بعد الرأسمالية بل ويعتبرها في رأس النظام الرأسمالي، لذلك فإن التقدم في تلك السياسة وما رافقه من تقدم في مختلف المجالات ومنها المجال التقني والتكنولوجي الذي يعتبر وسائل الإعلام من أهم إنجازاته في هذا العصر والذي عمل على تسهيل أيجاد العولمة بل وتطبيقها في مختلف دول العالم، يعتبر من أحدث الطرق المتقدمة المستخدمة في نشر العولمة في الوقت الحاضر.

كما ويظهر في دراسة لـ إسماعيل صبري عبد الله على اعتبار ان مجال الإعلام من المجالات المهمة للعلومة، حيث تمارس تلك الدول القائمة على نشر نظام العولمة سياسة الازدواجية في المعايير المتبعة، وذلك وفقاً لمصلحتها الخاصة فتظهر للناس من خلال وسائل إعلامها بأنها حريصة على تطبيق نظام حقوق الإنسان، وذلك حتى تتمكن من التدخل في مناطق عديدة في العالم (مثل منطقة الخليج العربي وغيرها من المناطق الأخرى) بحجة إنها هي المسؤولة عن العالم والراعية لحقوقه، حيث تمثل ذلك من خلال ما جاء في إحدى الدراسات على " أن في المجتمعات الغنية أفراداً وجماعات يؤلمهم ما يرونه على شاشات التلفزيون من محن ومآسي إنسانية، ولهذا يقول صنّاع القرار انهم يشجعون المساعدات الإنسانية وعلى الجانب الآخر نقرأ ما يكتبه بعض أهل الغرب من أصحاب عقيدة السوق وأساسها الفلسفي الدارويني ان من لا يستطيع تدبير طعامه بجهد لا يستحق ان يعيش ... " ³ .

¹ محمد الاطرش وآخرون..... ، العرب وتحديات النظام العالمي ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 1999 ، ص55.

² حسن حنفي وصادق جلال العظم ، ما العولمة؟ ، مرجع سابق ، ص 49.

³ السيد يسين وآخرون ، العرب والعولمة ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، 1998 ، ص369.

لم يقتصر الجدل القائم حول الإعلام والعولمة على كون الإعلام وسيلة من وسائل العولمة او مجالاً من مجالاتها او أداة من أدواتها، ولكن هناك بعض المنظرين والباحثين من يعتبر بأن وسائل الإعلام على اختلافها بأنها جزء لا ينفصل من عملية او ظاهرة او نظام العولمة القائمة حالياً ومنذ زمن بعيد. لذلك يتبين من دراسة المنظر الإسلامي حسن حنفي بأن الإعلام جزء من العولمة بل هو ركيزة من ركائزها وليس منفصلاً عنها. كما تبين ذلك عند بعض المنظرين والباحثين حيث يقول حنفي " ان ركائز العولمة مجموعة من الأساطير والأوهام اقرب إلى الدعاية منها إلى الحقائق، وإلى الإعلام منها إلى البحث العلمي الرصين: اذ تقوم هذه الركائز على ان العالم قرية واحدة بسبب ثورة الاتصالات، وان المصالح أصبحت متشابكة " ¹.

كما تبين سابقاً فإن العولمة هي من العمليات الأساسية في الدول الرأسمالية الصناعية المتقدمة، لذلك فهي تعمل على استمرار وسائل الإعلام في تأثيرها، لذلك فتوضح إحدى الدراسات لأدمون غريب تلك العملية وأهدافها حيث جاء فيها على " أن وسائل الإعلام أصبحت جزءاً من العملية السياسية تؤثر او تتأثر او تشارك في بناء وتدمير الصور والعمل كبقول لما كان يقال عبر الهمسات الدبلوماسية " ².

لقد ظهر أنه من الواضح ان مضمون هذا الاستنتاج مرتبط بالنواحي السلبية التي تؤثر فيها هذه الوسائل الإعلامية على المجتمعات والبنية الاجتماعية والاقتصادية الموجودة من خلال تأثيرها ثقافياً على تلك المجتمعات والعمل على تغيير تلك الثقافات الأصلية الموجودة فيها، فلم يقتصر رأي حسن حنفي على إبراز أن وسائل الإعلام جزء من العولمة فقط وإنما عمل على إبراز التأثيرات السلبية على الثقافات المختلفة بحجة أن تلك الثقافات الجديدة التي تعمل على تغيير ثقافات أخرى قديمة هي ليست إلا ثقافات أخرى، بحيث يتم التأثير بها عن طريق مشاهدة وسائل الأعلام المرئية، حيث وضح حنفي بأنه لا يوجد توحيداً للثقافات العالمية الموجودة، وإنما ذلك التوحيد هو الناتج عن التأثير بثقافات بلاد أخرى عن طريق معرفتها بواسطة وسائل الإعلام المختلفة .

يُبرّر هنا حنفي أهمية المكان والزمان لحدوث الثقافة ومن ثم الإنتشار لبعض الثقافات عن طريق الهيمنة الآتية عن طريق الإعلام فيقول حنفي " فكل ثقافة مهما ادعت إنها عالمية تحت تأثير أجهزة الإعلام، فإنها نشأت في بيئة محددة، وفي عصر تاريخي معين ، ثم انتشرت خارج حدودها بفعل الهيمنة، وبفضل وسائل الاتصال " ³.

لقد أصبحت الثقافة الغربية مسيطرة على مختلف ثقافات ومجتمعات العالم حسب قول حنفي الذي يُظهر أنه " وفي خضم سيطرة المركز الأوروبي في عصوره الحديثة وترويجة لثقافته خارج حدوده إلى باقي الثقافات أصبح مسار التاريخ الأوروبي عن وعي او غير وعي هو المسار التاريخي لجميع الثقافات " ⁴ ، لذلك فتعتبر الثقافة هي المتأثر وهي الوسط بين وسائل الإعلام والعولمة، لهذا فالبلاد النامية ومنها البلاد العربية أكثر تأثراً من وسائل الإعلام المرئية، وذلك لأنها موجهة إليها لأنها مجتمعات شابة كما تبين سابقاً.

¹ حسن حنفي وصادق جلال العظم، ما العولمة؟، مرجع سابق، ص 21.

² ادمون غريب (2000) الاعلام الامريكى والعرب، مجلة المستقبل العربي، عدد 260، ص 71.

³ حسن حنفي وصادق جلال العظم، ما العولمة؟، مرجع سابق، ص 54.

⁴ حسن حنفي وصادق جلال العظم، ما العولمة؟، مرجع سابق، ص 35.

إن التأثير على الثقافات المختلفة في بعض الدول يعتبر من المخاطر الكبيرة الناتجة عن سياسة بعض الدول الأخرى في سياستها التدخلية لنشر العولمة، وهذا ما تبينه إحدى الدراسات السابقة من " أن مخاطر العولمة على الهوية الثقافية إنما هي مقدمة لمخاطر اعظم على الدولة الوطنية، تعني العولمة مزيدا من تبعية الأطراف للمركز، تجميعا لقوى المركز وتفتيتا لقوى الأطراف " ¹.

لقد تبين من خلال الدراسات السابقة ان عمل الدول الغربية خاصة حسب رأي حنفي يقوم على ابتلاع ثقافة الأطراف لتحل محلها ثقافة المركز، بمعنى آخر فان العمل على الاستحواذ والسيطرة على وسائل الإعلام اصبح هدفا هاما تبحث عنه تلك الدول لان نشر العولمة لا يمكن ان يتم الا عن طريق تلك الوسائل الاعلامية وخاصة الوسائل الاعلامية المرئية، فبين ذلك حنفي بأنه لا يمكن نشر ثقافة العولمة عن طريق ثقافة مكتوبة، لذلك فخير وسيلة لنشر تلك الثقافة الخاصة بالعولمة لتوسع أفكارها والعمل على إحلالها في مختلف دول العالم هي وسائل الإعلام المرئية كما جاء في إحدى الدراسات من أن " العولمة لها ثقافتها وهي ثقافة غير مكتوبة، فمنها ميثوثة عبر الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية بل وعبر أساليب الحياة اليومية في الطعام والشراب والكساء والمواصلات والهاتف والتلفاز... " ².

لقد تبين من خلال هذه الدراسة ان رأي حسن حنفي عن وسائل الإعلام باعتبارها جزء من العولمة هو رأي اعمق من الآراء التي تعتبر الإعلام وسيلة فقط او أداة او مجالا من مجالات العولمة، فحنفي بالإضافة إلى انه اعتبرها جزءاً وركيزة أساسية هامة من العولمة فإنه اعتبر وسائل الإعلام بحد ذاتها قيمة من قيم العولمة واعتبر ان للعولمة ثقافة خاصة بها. ويتأكد ذلك الاستنتاج من الدراسة لمهيبوب غالب احمد التي تعتبر بأن وسائل الإعلام هي قطاعاً من القطاعات الرئيسية والأساسية الناتجة عن نشوء العولمة والتغيير في مجالات الحياة المختلفة من ثقافية واقتصادية وغيرها... ، حيث جاء فيها عن العولمة بأنها " تنمو في هذا الشأن تقنية الاتصالات وصناعة الثقافة، او ما يسمى بالبنية التحتية للإعلام الشامل وتتضمن هذه البنية التي تخترق جميع مجالات النشاط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ثلاثة قطاعات رئيسية: المواصلات، ووسائل الإعلام، والحاسبات الإلكترونية.... " ³.

الخاتمة:

لقد تبين أن ظاهرة العولمة لها جوانب كثيرة مثل الجانب الاقتصادي والسياسي والثقافي والفكري (الايديولوجي) والتكنولوجي... ، وان العلاقة بين وسائل الإعلام والعولمة تكمن في كون تلك الوسائل تعمل على خدمة هذه الظاهرة او النظام (العولمة) الذي يقف وراءه العديد من الدول الاستعمارية الغربية ضمن نظامها الرأسمالي،

¹ حسن حنفي وصادق جلال العظم ، ما العولمة؟، مرجع سابق ، ص 46.

² حسن حنفي وصادق جلال العظم ، ما العولمة؟، مرجع سابق ، ص 27.

³ مهيبوب غالب أحمد (2000) العرب والعولمة مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل ، مجلة المستقبل العربي ، عدد 256 ، ص 56 .

حيث ان غرض تلك الدول الغربية العمل على إبقاء التبعية لها من قبل الدول النامية للدول المتقدمة حتى تظل تلك الدول (النامية) في حاجة إليها، وأيضاً حتى تعمل الدول الاستعمارية على تأمين مصالحها الخاصة بها وفي مقدمتها مصالحها الاقتصادية في مختلف دول العالم، لذلك فإن عمل وسائل الإعلام كوسيلة لخدمة تلك الدول الاستعمارية يعمل على انتشار كبير وسريع لظاهرة العولمة لان ظاهرة العولمة آخذة في التزايد والتسارع المستمر خاصة بعد انهيار المعسكر الشرقي (الاتحاد السوفيتي) وبقاء الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية متحكمة في العالم منذ عام 1990 م وحتى وقتنا الحاضر. لذلك فهناك العديد من الأسباب الداخلية والخارجية التي تعمل على زيادة في الانتشار الكبير لوسائل الإعلام وخاصة وسائل الإعلام المرئية، ولهذا فإن هذه الوسائل آخذة في الانتشار بشكل كبير اكثر من أي وقت مضى، على اعتبار ان هذه الوسائل المرئية وخاصة التلفزيون وشبكة الانترنت من أهم وسائل الإعلام والأكثر في التأثير من غيرها على الأفراد ومن ثم على المجتمعات والشعوب، لكونها تتمكن من عرض الصوت والصورة في وقت واحد، فتأثير الصورة على الأفراد اكثر من تأثير أي كلمة أو مقالة أو غير ذلك.....

كما وتبين من خلال هذه الدراسة ان التلفزيون يؤدي الى الكسل وعدم التفكير لانه يعطي المعلومات على الشاشة دون إعطاء حوافز على التفكير او الاستنتاج او الاستقراء او الاستنباط، لذلك فيعمل على تعويد الأشخاص على أسلوب التلقين من غير ان يكون عندهم أي استنتاج لأخذ الأفكار والمعلومات المطلوبة.

كما ويؤدي التلفزيون عبر برامجه المختلفة من مختلف بلدان العالم إلى تقريب المجتمعات من بعضها البعض والتعرف على ثقافات جديدة، فهذا بدوره يؤدي الى التأثير بتلك الثقافات خاصة الثقافات في الدول المتقدمة (الأجنبية) الغربية الاستعمارية ويعمل على تغير أيضاً في البنية الاجتماعية والعادات والتقاليد لبعض الدول الأخرى، وبالتالي يؤدي الى عملية التغير الكلي للثقافة ويعمل على إبراز ثقافة عالمية واحدة تكون تابعة للثقافات الاستعمارية الغربية، بالإضافة الى تأثير التلفزيون على نواحي عديدة ومختلفة اقتصادية وسياسية وفكرية (أيديولوجية) وغيرها....

لقد باتت هذه الوسائل الإعلامية المرئية وخاصةً (التلفزيون) تشكل المحور الرئيسي للاتجاهات العالمية اليوم، كما ان ذلك التأثير للبرامج المعروضة على الشاشة كوسيلة من وسائل نقل ظاهرة العولمة والعمل على نشرها يعمل على التقليد والتبعية وإبقاء الدول النامية على حالها مع تقدم الدول المركزية على حساب الدول النامية. ومن خلال هذا البحث يُستشف ايضاً ان تأثير وسائل الإعلام المرئية وخاصةً (التلفزيون) تأتي بنفس الدرجة على الرغم من اختلاف الآراء ووجهات النظر المختلفة في الجدل القائم حولها، فهناك من يعتبرها أي وسائل الإعلام المرئية، وسيلة لنشر العولمة وهناك من يعتبرها بأنها مجالاً من مجالات العولمة وهناك من يعتبرها بأنها جزء من العولمة، إلا ان الجميع لا ينفي تأثيرها على العديد من دول ومجتمعات وأفراد العالم، وخاصة تأثيرها على الدول النامية (دول العالم الثالث) ومنها الدول والمجتمعات العربية وايضاً يظهر من خلال هذه الدراسة بأن العلاقة بين الاعلام والعولمة هي علاقة طردية أي كلما زاد تأثير وسائل الاعلام يزداد انتشار العولمة بشكل اكبر،

وهذا ما يؤكد مدى اعتبار تأثير وسائل الاعلام المرئية ودورها الكبير في القيام بنشر العولمة من خلال بثها لبرامج مختلفة عبر القنوات المتعددة البث من الدول الاجنبية المختلفة.

وفي النهاية لا بد من توفر الوعي الكافي والارادة الصلبة في البلاد النامية ومنها البلاد العربية لرفض التقليد والتبعية للغرب عن طريق اعتماد تلك الدول على نفسها في المجالات المختلفة. أملاً ان تكون هذه الدراسة مساهمة بسيطة ومفتاحاً جديداً للنهوض بالواقع الحالي من جديد واعادة النظر في السياسات المتبعة من قبل الحكومات والشعوب النامية وخاصة الدول العربية ووضع اسس وسياسات جديدة تتلاءم مع الواقع الحالي وتساهم في توجيهه نحو الجهة الصحيحة في ظل مختلف الظروف والتغيرات الداخلية والخارجية التي تمر بها مختلف البلاد والشعوب النامية، بعيدا عن التشدد في الفكر او المغالاة في التطرف المؤدى الى الغير.

المراجع

أولاً: الكتب:

- 1- محمد معوض، المدخل الى فنون العمل التلفزيوني، القاهرة: منشورات دار الفكر العربي، د.ط، 1992.
- 2- سامية احمد علي وعبد العزيز شرف، الدراما في الاذاعة والتلفزيون، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، 1999.
- 3- هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، بيروت: منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة ، 1991.
- 4- عاطف عدلي العبد، الاعلام المرئي الموجه للطفل العربي، القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الاولى، 1998.
- 5- نزهة الخوري، اثر التلفزيون في تربية المراهقين ، بيروت: دار الفكر اللبناني، الطبعة الاولى، 1997.
- 6- حسن حنفي وصادق جلال العظم، ما العولمة؟، بيروت ودمشق : دار الفكر ودار الفكر المعاصر، 1999.
- 7- معهد الامم المتحدة لبحوث التنمية الاجتماعية، حالات فوضى : الاثار الاجتماعية للعولمة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ط، 1997.
- 8- محمد ضياء الدين عوض، التلفزيون والتنمية الاجتماعية، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، الطبعة الاولى ، 1996.
- 9- انشراح الشال، قنوات للتلفزيون فضائية في عالم ثالث ، القاهرة: منشورات دار الفكر العربي، الطبعة الاولى، 1993.

- 10- محمد الاطرش وآخرون، **العرب وتحديات النظام العالمي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، د.ط ، 1999.
- 11- السيد حسين وآخرون ...، **العرب والعولمة**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى، 1998 .
- 12- إيان كريب، **النظرية الاجتماعية**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، 1999 .

ثانياً: المقالات والابحاث في المجالات :

- 1- محمد الاطرش (2000) حول تحديات الاتجاه نحو العولمة الاقتصادية، **مجلة المستقبل العربي**، عدد 260.
- 2- السيد أحمد مصطفى عمر (2000) اعلام العولمة وتأثيره في المستهلك، **مجلة المستقبل العربي** ، عدد 256.
- 3- أدمون غريب (2000) الاعلام الامريكي والعرب، **مجلة المستقبل العربي**، عدد 260.
- 4- مهيوب غالب احمد (2000) العرب والعولمة، مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل، **مجلة المستقبل العربي**، عدد 256.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، د. عبد المجيد نايف أحمد علوانة، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

الوليمة ومناسبات الأعراس التي تشتمل على بعض المنكرات والمحرمات وحكم حضورها

Ruling on attending a feast and occasions of weddings when it includes some of the evils and prohibited things

إعداد

د. عبدالله أبوبكر أحمد النيجيري

أستاذ مساعد كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان

Email: jalingo12@yahoo.com

ملخص البحث:

إن وليمة العرس سنة مؤكدة وحثّ عليها الإسلام ورغب، ففي الصحيحين أن النبي (ﷺ) قال لعبد الرحمن بن عوف: «أولم ولؤ بشاة»⁽¹⁾، ولا خلاف بين أهل العلم في شرعية إجابة الدعوة لها، بل بعضهم يرى وجوب إجابتها لأمر الرسول (ﷺ) بذلك، والناس في هذا الزمان والله الحمد أولموا ولم يقصروا، وأجاب كثيرهم ولم يتمنعوا، ولكن السؤال: كيف وضع هؤلاء عرسهم؟ وما حدث فيه؟ وكيف أولئك أجابوا؟ وما صنعوا فيه؟ بناءً على ذلك يهدف هذا البحث إلى إعطاء القارئ تصوراً شاملاً عن حكم حضور الوليمة في مناسبات الأعراس ونحوها عندما تشتمل على بعض المنكرات والمحرمات وبيان حكم إجابة الدعوة في مثل هذه الأماكن، فبين الباحث مفهوم الوليمة لغة وشرعا وشروط حضورها للداعي والمدعو إليها،

وذكر بعض مخالفات الشرعية في الوليمة ومناسبات الأعراس مع بيان حكمها، وبعض المسائل التي يتعرض لها المسلم في بعض المواقف التي تتعلق بهذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: حضور، الوليمة، حكم، المدعو، مناسبات، الأعراس.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب النكاح، باب: الوليمة حق، حديث رقم (5166)، (23/7)، قال العلماء من أهل اللغة والفقهاء وغيرهم الوليمة الطعام المتخذ للعرس مشتقة من الولم وهو الجمع لأن الزوجين يجتمعان قاله الأزهرى وغيره وقال ابن الأنباري أصلها تمام الشيء واجتماعه والفعل منها أولم].

Ruling on attending a feast and occasions of weddings when it includes some of the evils and prohibited things

ABSTRACT

Walima (Arabic: وليمة walīmah), or the marriage banquet, is the second of the two traditional parts of an Islamic wedding. The walima is performed after the nikah (Arabic: نكاح) or marriage ceremony. The word walima is derived from awlama, meaning to gather or assemble. It describes a feast in Arabic. In the two Sahih, the Prophet said to Abd al-Rahman ibn Auf: perform a Walima, even if it is only with a goat. This humble article aims at exploring and depicting the Shariah ruling on attending a feast and occasions of weddings that involves in evils and wrong doings. It is one of the major issues in which people have posed a questions to the scholars of our time in order to find out the solution to that ruling on attending weddings and feast when they include some evils and prohibited deeds and so on. Is it permissible for him to attend or not to do so?, and other issues related to this topic. In this study the researcher tried to study the views of the past and contemporary scholars, and presented their opinions, compare and discuss them from what Allah opens to him. The modern world has witnessed many phenomena, which is not hidden from every wise person, particularly who is invited to a feast or wedding and has some evils and prohibited things, and it is very important, to Muslim to know the Shariah ruling regarding them. At the end conclusion drawn from variant views of the scholars, and the main findings and recommendations have been given.

Keyword: feast, weddings, evils, wrong doings.

المقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم وبعد فكثر الأسئلة عن حكم حضور مناسبات الأعراس ونحوها عند اشتغالها على بعض المنكرات، والتي يجد الكثير حرجاً في حضورها أو الذهاب بأهلها إليها، وهي من القضايا الكبيرة التي طرح فيها الناس أسئلتهم على أهل العلم في زماننا هذا كي يجتهدوا فيها فكان عنوان البحث: الوليمة ومناسبات الأعراس التي تشتمل على بعض المنكرات والمحرمات وحكم حضورها:

أولاً: أسباب اختيار الموضوع: ومن أهم أسباب اختيار الموضوع:

1. حال بعض أفراد الأمة في حضور وليمة ومناسبات لأعراس ونحوها .
2. كثرة الأسئلة حول حضور بعض المناسبات الأعراس في حال اشتغالها على بعض المنكرات.
3. الرغبة الطبيعية في فهم المسائل الفقهية.
4. حيوية هذا الموضوع وأهميته إذ يتعلق ببعض أهم القضايا المعاصرة.
5. بيان كمال الشريعة الإسلامية وشمولها وصلاحياتها لكل زمان ومكان وبيان أحكامها الغراء في هذا المجال.
6. لكي يستفيد الباحث من بحث مثل هذه المسائل التي تهم المسلم في زمننا هذا.
7. ما لهذا الموضوع من قيمة علمية كبيرة يمكن بيانها والاستفادة منها.

ثانياً: أهداف البحث:

1. بيان صلاحية الشريعة في كل وقت وحين.
2. إبراز حقيقة المشاركة في الوليمة في ضوء الشريعة الإسلامية.
3. بيان آراء العلماء القدامى و المعاصرين في حكم هذه الوليمة.
4. معرفة بعض الأحكام الشرعية المطلوبة من الإنسان في حياته الدنيا.

ثالثاً: مشكلة البحث وأسئلته:

معرفة موقف الفقهاء قديماً وحديثاً حول حكم حضور وليمة ومناسبات الأعراس ونحوها عند اشتغالها على بعض المنكرات والمحرمات وكيف أثر واقع الأمة الإسلامية على الآراء الفقهية؟؟؟

رابعاً: أهمية البحث:

تبدو أهمية البحث من خلال عرضه لماهية الوليمة وبيان حكمها.

خامساً: منهج البحث:

انتهج الباحث في سرد المعلومات وتقسيمها المنهج التالي:

اعتمد الباحث المنهج التحليلي والوصفي في هذه الدراسة: وذلك بدراسة أقوال الفقهاء السابقين، وذكر أسباب الخلاف في أقوالهم، وذكر العلاقة بين أقوال الفقهاء القدامى وأقوال الفقهاء المعاصرين.

التزم الباحث ضوابط البحث المنهجي عزواً وتخريجاً وضبطاً وتحريراً.

1- حاول الباحث في استخراج عناوين البحث أن تكون بارزة وشاملة

2- تحرير محل النزاع في المسائل المختلف فيها، وذكر الأقوال في المسألة، مع نسبة كل قول لقائله، وذكر أدلة كل قول وما ورد عليها من مناقشات واعتراضات، وذكر الأجوبة عنها ، وترجيح ما يظهر رجحانه بناءً على المرجحات الظاهرة.

3- عزو جميع الآيات الواردة في البحث وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية وخصص الباحث الآيات بالقوسين المستقيمين.

4- تخريج الحديث من مصادره الأصيلية، والحكم عليه من خلال أقوال العلماء المتخصصين في هذا الشأن إن لم يكن في الصحيحين.

5- توثيق مذاهب العلماء وأقوالهم من الكتب المعتمدة في كل مذهب، وتوثيق النصوص من مصادرها الأصيلية..

6- شرح الألفاظ الغريبة والمصطلحات الغامضة في البحث.

7- مناقشة ما يحتاج إلى مناقشة من الأدلة والأقوال في المسألة مرجحاً ما أراه راجحاً بالحجة والدليل.

سادساً : الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة:، وسأذكر بعض هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر:

- 1- منكرات الأفراح، غانم غالب غانم، كتاب الكتروني.
- 2- بدع ومنكرات الأفراح، ندى أبو أحمد، سنة 1438هـ-2016م.
- 3- أحكام الوليمة في الفقه الإسلامي، د.اسماعيل شندي، بحث منشور في مجلة جامعة القدس المفتوحة، عدد 21 تشرين أول 2010م.
- 4- حضور الدعوة المشتملة على بعض المعاصي، علي بن عبد الرحمن ديبس، 1418 هـ-2007م.
- 5- أحكام الوليمة، عبد العزيز بن سعد الدعيس.
- 6- حكم إجابة الدعوة لوليمة العرس، د. عبد العزيز الفوزان.
- 7- من دعي إلى وليمة وفيها منكرات، فهد بن أحمد السلامة، 17 رجب 1432هـ، بحث منشور في موقع المسلم.
- 8- فص الخواتم فيما قيل في الولائم، محمد بن طولون.
- 9- الأعياد والولائم في أندونيسيا أحكامها وآدابها في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، محمد نور خازن الصديق، 1436هـ-2014م، جامعة المحمدية، سواكرا.
- 10- كتاب آداب الزفاف في السنة المطهرة، محمد نصر الدين الألباني.

على الرغم من كثرة الأبحاث في هذا الموضوع المطروح فلم أجد من كتب في هذا الموضوع وتناوله من جوانبه المختلفة سوى بعض الفتاوى المنشورة على شبكة الإنترنت.

سابعاً: خطة البحث: تتألف الدراسة من مقدمة، وأربع مباحث، وخاتمة:

أما المقدمة، فعرض الباحث فيها: أسباب اختيار الموضوع وأهدافه ومشكلته وأسئلته وأهمية ومنهجه والدراسات السابقة و خطة البحث.

المبحث الأول: الوليمة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: شروط حضور الوليمة، والداعي والمدعو إليها.

المبحث الثالث: مخالفات الشرعية في الوليمة ومناسبات الأعراس

المبحث الرابع: حكم الحضور في أماكن المنكرات.

المبحث الخامس: حكم إجابة الدعوة إلى الوليمة.

الخاتمة وفيها: أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

المبحث الأول:

الوليمة لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الوليمة لغة.

الولم، والولم: حزام السرج والرحل وحبل يشد من التصدير والولم: القيد، والولم: تمام الشيء واجتماعه، وأولم الرجل: إذا اجتمع خلقه وعقله⁽²⁾ وتطلق عند بعض أهل اللغة على طعام العرس والذي عند الإملاك النقيعة⁽³⁾ وتُطلق في قول الجمهور منهم⁽⁴⁾ على طعام العُرس خاصة، وعلى غيره بقيد. قال الخليل بن أحمد: الوليمة: طَعَامٌ يُتَّخَذُ عَلَى عُرْسٍ⁽⁵⁾، وقال ابن فارس: "وأهل اللغة يقولون: طَعَامُ الْعُرْسِ وَلِيمَةٌ"⁽⁶⁾. وقال ابن منظور: "قال أبو عبيد: سمعت أبا زيد يقول: يُسَمَّى الطَّعَامُ الَّذِي يُصْنَعُ عِنْدَ الْعُرْسِ الْوَلِيمَةَ، والذي عِنْدَ الْإِمْلَاقِ النَّقِيعَةَ"⁽⁷⁾ وسبب تسمية طعام العُرسِ وَلِيمَةً: أن الزوجين يجتمعان، فُسِمِيَ الطَّعَامُ الَّذِي يُصْنَعُ ابْتِهَاجاً بِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ وَلِيمَةً، من الْوَلْمِ: وهو الْجَمْعُ، والاجتماع وتمام الأمر⁽⁸⁾ وقيل: الْوَلِيمَةُ كُلُّ طَعَامٍ صُنِعَ لِعُرْسٍ وَغَيْرِهِ.

يبدو واضحاً مما سبق أن علماء اللغة متفقون على أن لفظ الْوَلِيمَةَ يُطلق على الطعام الذي يُصنع لمناسبة، لكنهم اختلفوا في نوع هذه المناسبة: فمنهم من أطلق، ولم يُسمَّ مناسبة بعينها، معتبراً أن كل طعام يُصنع لِعُرْسٍ أو لغيره يُسَمَّى وَلِيمَةً، ومنهم

⁽²⁾ تهذيب اللغة الأزهري منصور محمد بن أحمد (292/15)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى، 2001م. دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان. ومعجم المقاييس اللغة، (140/6)، والصحاح تاج اللغة (2054/5)، ولسان العرب لابن منظور (643/12)، والقاموس المحيط (1168/1)، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، (61/34). تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

العروس.

⁽³⁾ تاج العروس من جواهر القاموس (61/34). تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

⁽⁴⁾ لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري، (643/12)، الطبعة الأولى، الناشر: دار صادر - بيروت لبنان. ومعجم المقاييس اللغة، (140/6)، القاموس المحيط، (1168/1)، تاج العروس، (62/34)، تهذيب اللغة، (292/15).

⁽⁵⁾ كتاب العين للفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (344/8)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

⁽⁶⁾ معجم المقاييس اللغة لابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، (140/6). تحقيق: عبد السلام محمد هارون الطبعة: 1423 هـ = 2002م. الناشر: اتحاد الكتاب العرب.

⁽⁷⁾ لسان العرب، (643/12).

⁽⁸⁾ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل للمرداوي علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان الدمشقي الصالحي، (315/8)، الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان. والمطلع على ألفاظ المنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البجلي، أبو عبد الله، شمس الدين، (399/1)، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الطبعة: الطبعة الأولى 1423هـ - 2003 م، الناشر: مكتبة السوادى للتوزيع.

من قيد هذه المناسبة بالعرس، أو الإملاك، فأطلق لفظ الوليمة على الطعام الذي يُصنع فيهما فحسب، بينما ذهب الجمهور منهم إلى أن الوليمة إذا أطلقت فإنها تختص بالطعام الذي يُصنع في العرس خاصة، أما غيره من الأطعمة التي تُصنع لمناسبات أخرى، فيمكن أن يطلق عليها لفظ الوليمة بقيد.

ثانياً: الوليمة في الاصطلاح:

ذهب جل الفقهاء من الحنفية⁽⁹⁾ والمالكية⁽¹⁰⁾ والشافعية⁽¹¹⁾ والحنابلة⁽¹²⁾ إلى أنها تختص بطعام العرس دون غيره. لذا كما أسلفت في تعريف اللغوي يلاحظ لا يختلف عن قول أهل اللغة. قال الدردير: "الوليمة هي طعام العرس خاصة"⁽¹³⁾ وقال ابن قدامة: "الوليمة اسم للطعام في العرس خاصة، لا يقع هذا الاسم على غيره"⁽¹⁴⁾ وقال بعض الحنفية⁽¹⁵⁾ والشافعية⁽¹⁶⁾ في قول، في رواية: إن الوليمة تقع على كل طعام لسرور حادث. جاء في مغني المحتاج قوله: "وهي تقع على كل طعام يُتخذ لسرور حادث؛ من عرس، وإملاك وغيرهما، لكن استعمالها مطلقاً في العرس أشهر، وفي غيره بقيد"⁽¹⁷⁾ وقول الجمهور هو ما أميل إليه، لأنه يتفق مع قول جمهور أهل اللغة، العارفين بموضوعات اللغة، وبلسان العرب قال ابن رسلان: "وقول أهل اللغة أقوى، لأنهم أهل اللسان، وهم أعرف بموضوعات اللغة، وأعرف بلسان العرب"⁽¹⁸⁾ ولأن استعمال هذه الكلمة في هذا المعنى يجعلها تتناسب والموضوعات التي سوف يتناولها هذا البحث، والتي عالجها الفقهاء حينما بحثوا موضوع الوليمة⁽¹⁹⁾ إضافة إلى أن اللغويين والفقهاء قد وضعوا للأطعمة التي تُصنع في المناسبات الأخرى من غير العرس تسميات أخرى غير الوليمة⁽²⁰⁾، فسموا ما يُصنع للختان: العذيرة، وللولادة: الخرس،

⁽⁹⁾ رد المحتار على "الدر المختار : شرح تنوير الابصار" لابن عابدين ، محمد أمين بن عمر (347/6).

⁽¹⁰⁾ الشرح الكبير للدردير أبو البركات أحمد بن محمد العدوي ، (337/2).

⁽¹¹⁾ مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج للشريبي (403/4).

⁽¹²⁾ المغني في فقه الإمام أحمد الشهير لابن قدامة المقدسي أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، بدون التاريخ

الطبع (286/5)، كشاف القناع للبهوتي (165/5).

⁽¹³⁾ الشرح الكبير للدردير، (337/2).

⁽¹⁴⁾ المغني، (275/7).

⁽¹⁵⁾ رد المحتار، (347/6).

⁽¹⁶⁾ مغني المحتاج، (403/4).

⁽¹⁷⁾ المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

⁽¹⁸⁾ تكملة المجموع، (76/18).

⁽¹⁹⁾ إذا ثبت أنه تغير العرف وأصبح الناس يطلقون لفظ الوليمة على مناسبات التي تشابهها فلا مانع من ذلك لأن العرف لا يتعارض مع التطور

والرقي اللغوي كما هو معروف لدى الجميع.

⁽²⁰⁾ معجم العين، (172/1)، جمهرة اللغة، (693/2)، العباب الزاخر واللباب الفاخر، لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي

العمري القرشي الصغاني الحنفي، (92/1).

ولبناء الدار: الوَكِيرَةَ، ولقدوم الغائب: النَّقِيعَةَ،⁽²¹⁾ وللمأتم: الوَضِيمَةَ، ولأجل الولد: العَقِيقَةَ، وعند جذاق الصبي: الحِدَاقَ، وما يُتخذ لسبب أو غير سبب: مَأْدِبَةٌ⁽²²⁾

ثالثاً: شروط حضور الوليمة، والداعي والمدعو إليها.

أولاً: شروط حضور الوليمة: هناك شروط التي لا بد من توافرها لحضور مائدة الطعام، وهي كالتالي:

1. أن يكون الداعي مسلماً⁽²³⁾.

فإذا كانت الدعوة من ذمي فلفقهاء، فيها آراء منها عدم وجوب الإجابة، وهو الرأي الراجح عند المالكية، ورواية عند الشافعية، والحنابلة⁽²⁴⁾، ذلك أن الإجابة - كما هو معروف معهود فيها نوع من الموالاة والإكرام، وتوطيد العلاقة وتأكيد المودة والمحبة والأخوة وما إلى ذلك، وبما قد يحدث من اختلاط طعامهم بالمرحمت والنجاسات مما لا يأمن منها المرء المسلم. إلا أن الراجح والأصح جواز إجابتهم وهو ما اختاره الإمام المرداوي رحمه الله⁽²⁵⁾.

ودليله على ذلك ما روى الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه، «أَنَّ يَهُودِيًّا دَعَا النَّبِيَّ ﷺ إِلَى خُبْزِ شَعِيرٍ وَإِهَالَةِ سَنَخَةٍ، فَأَجَابَهُ»⁽²⁶⁾ وجه الدلالة هنا قبوله ﷺ دعوة اليهودي. ويبدو أن المسألة راجعة إلى المصلحة الحاصلة من قبول دعوة الذمي وعدم قبولها، فإن كان فيها تأليف لقلبه، ومساعدة على تحقيق الأمن في المجتمع وتعاون من فيه بمختلف عقائدهم - على رعاية المصلحة العامة ودفع المضرة، وبيان روح الإسلام السمح ومحبة المؤمنين الخير لغيرهم - فالزيارة في هذه الحالة وقبول الدعوة لا شك أنها أفضل من ردها، وفي مقابل هذا قد لا يكون مستحسنًا قبول الدعوة في ظروف تتسبب من ضرر للمجتمع، وتجلب اتفاق بين ابنائه، ويظهر قابل الدعوة وكأنه يمانى طرفاً على آخر.

2. أن يكون المدعو مسلماً، فلا تجب على الكافر إجابة.⁽²⁷⁾

⁽²¹⁾ لسان العرب، (643/12).

⁽²²⁾ المرجع السابق الجزء والصفحة.

⁽²³⁾ مواهب الجليل لشرح مختصر للحطاي الخليلي لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي ، ، (277/7)، تحقيق

: زكريا عميرات، الطبعة: طبعة خاصة 1423 هـ - 2003 م، الناشر: دار عالم الكتب.

ومغنى المحتاج، (405/4)، وغاية البيان، (1، 257/8)، المغنى (108/8)، والمبدع لابن مفلح (180/7، 181)، وكشاف القناع (168/5)، والإنصاف (320/8).

⁽²⁴⁾ ينظر: مواهب الجليل للحطاب، (3/4)، مغنى المحتاج (405/4)، غاية البيان شرح زيد ابن رسلان، للشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد

بن حمزة شهاب الدين الرملي، (257/1) دار المعرفة - بيروت، تكملة المجموع، (82/18)، المغنى، (278/7)، المبدع، (233/6) كشاف القناع، (168/5)، الإنصاف، (319/8).

⁽²⁵⁾ ينظر: الإنصاف، (320/8).

⁽²⁶⁾ المسند أمام أحمد (424/20) وقال محققه: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبان - وهو ابن يزيد العطار -

فمن رجال مسلم. يراجع حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل 20 / 424.

⁽²⁷⁾ الشرح الكبير للدردير، (337/2)، ومواهب الجليل، (3/4)، والمغنى لابن قدامة (107/8)، والمبدع، (180/7)، وكشاف القناع،

(166/5)، والإنصاف، (319/8).

هذا بناء على رأي من يرى أن الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة -أي بالأوامر والنواهي- مطلقاً وهو قول الإمام أحمد في رواية عنه، والإمام الشافعي وهو اختيار أبي حامد الإسفراييني من الشافعية وهو مذهب كثير من الأحناف (28)

3. أن يكون المدعو معيناً.

ذلك بأن يدعو صاحب الوليمة رجلاً بعينه أو جماعة معينين (29) فأما إن قال: يأيها الناس، أجيئوا إلى الوليمة فقط، أو قال رسول الداعي: أمرت أن أدعو كل من لقيت أو من سئمت، لم تجب في هذه الحالة الإجابة ولم تستحب (30).

وذلك أنه لم يحدد ولم يعيناً أحدًا بعينه (31)، وللمدعو في هذه الحالة أن يدعو غيره -ممن يرى أنهم لا يتقلون على صاحب البيت أو الدعوة- بعد استئذان صاحب الدعوة، وقد فعل هذا رسول الله (ﷺ) فيما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي مسعود الأنصاري، قال: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: أَبُو شُعَيْبٍ، وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ لَحَامٌ، فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَعَرَفَ فِي وَجْهِهِ الْجُوعَ، فَقَالَ لِغُلَامِهِ: وَيْحَكَ، اصْنَعْ لَنَا طَعَامًا لِخَمْسَةِ نَفَرٍ، فَأَيُّ أُرِيدُ أَنْ أَدْعُو النَّبِيَّ (ﷺ) خَامِسَ خَمْسَةٍ، قَالَ: فَصَنَعَ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) فَدَعَاهُ خَامِسَ خَمْسَةٍ وَاتَّبَعَهُمْ رَجُلٌ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ، قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «إِنَّ هَذَا اتَّبَعَنَا، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شِئْتَ رَجَعْ»، قَالَ: لَا، بَلْ آذَنْ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ... الحديث... (32) ففي هذا الحديث الشريف بيان أن المدعو إذا تبعه رجل بغير استدعاء ينبغي له أن لا يأذن له وينهاه وإذا بلغ باب دار صاحب الطعام أعلمه به ليأذن له أو يمنعه وأن صاحب الطعام يستحب له أن يأذن له إن لم يترتب على حضوره مفسدة بأن يؤدي الحاضرين أو يشيع عنهم ما يكرهونه أو يكون جلوسه معهم مزرباً بهم لشهرته بالفسق ونحو ذلك فإن خيف من حضوره شيء من هذا لم يأذن له وينبغي أن يتلطف في رده ولو أعطاه شيئاً من الطعام إن كان يليق به ليكون رداً جميلاً كان حسناً (33)

4. أن يكون المدعو غير قاضٍ. (34)

ولعل الأئمة عليهم رحمة الله إشتراطوا هذا الشرط لكي لا تتعطل مصالح الناس بغياب القاضي عن مجلسه الذي يجري فيه التقاضي، وقال البهوتي رحمه الله: "العله في مظنة الحاجة إليه لدفع ما هو أهم من ذلك" (35).

(28) ينظر: المسألة بالتفصيل في: حاشية الصنعاني لابن الملحق (3/ 273)، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام - (19/5) من طبعة: دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

(29) غاية البيان شرح زيد ابن رسلان للعالم الفاضل شمس الدين محمد بن أحمد الرملي الأنصاري الشافعي الصغير (257/1). بدون تاريخ الطبع.

(30) ينظر: تكملة المجموع، (81/18)، الإنصاف للمرداوي، (319/8).

(31) ينظر: المغني، (146/7)، كشاف القناع، (168/5)، تكملة المجموع، (82/18).

(32) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: مَا يَفْعَلُ الضَّيْفُ إِذَا تَبِعَهُ غَيْرٌ مِنْ دَعَاةِ صَاحِبِ الطَّعَامِ، وَاسْتِحْبَابِ إِذْنِ صَاحِبِ الطَّعَامِ لِلتَّابِعِ حَدِيثِ رَقْم (2036)، (3/ 1608).

(33) يراجع: المنهاج شرح صحيح للنووي مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، (87/7). الطبعة الثانية، 1392، الناشر:

دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.

(34) تكملة المجموع، (81/18)، والإنصاف، (319/8).

(35) كشاف القناع، (165/5).

ولذا إذا ثبت أن ذلك لا يتسبب في تعطيل هذه الواجبات فحينئذ تجب عليه الحضور والإجابة كسائر الناس والله أعلى وأعلم. ولعل سبباً آخر يرد في حظر حضور القاضي الدعوات الطعام، وهو أن يقضي بين أشخاص بينهم من دعاه إلى طعامه، وهو احتراز حسن، وإن كان لا ينبغي إطلاقه بحيث لا يجيب القاضي إذا وجه إليه دعوة.

5. أن تسبق الوليمة دعوة تطلب من المدعو الحضور.⁽³⁶⁾

فليس لأحد أن يحضر دعوات الطعام بدون أن يسبق له الدعوة صريحة أو بالكناية أو الإشارة الواضحة، أما أن يدعو نفسه فهو الطفيلي الذي يأكل سحتاً ويدخل في بطنه حراماً.

6. أن يكون صاحب الوليمة دعوة ممن يحرم هجره.⁽³⁷⁾

فإن كان ممن يهجر شرعاً، كظالم وصاحب البدعة فلا يجوز حضور مائدته.⁽³⁸⁾ إلا لمن قصد الرد والإنكار عليه، فحينئذ يجوز له الحضور.

7. أن يكون كسب الداعي حلالاً فتحرم إجابة من كان ماله خبيثاً حراماً.⁽³⁹⁾

فإن كان مال صاحب الدعوة مختلطاً، إلى فيه الحلال والحرام، ولكن غلب على ماله الحلال، يبيع سلعاً كثيرة حلالاً، وإلى جانبها يبيع السجائر وهي خبيثة وكسبها خبيث، فهذا تجاب دعوته، وتحضر مائدته، وإن كان الغالب الأعم على مال الداعي إلى الطعام هو المال الحرام كمن يتاجر في الخمر وأكثر ماله منها، فهذا تتجنب موائده ودعواته، ويفضّل بيان سبب الاعتذار عن عدم حضور موائده أمرًا المعروف ونهيًا عن المنكر بأسلوب ملائم وطريقة مناسبة.

8. أن لا يقصد الداعي بفعل الوليمة إظهار التفاخر.⁽⁴⁰⁾ ومع أن هذا الأمر داخل في النية التي يعلمها الله تعالى، إلا أن هناك علامات وتصرفات قد تظهر من الداعي تكشف عن هذا الأمر، كأن يكثر الحديث عن موائده والطاعمين في بيته والجوعى الذين سد جوعتهم، فمثل هذا يُنتدب ترك موائده وعدم الإجابة لدعواته، والله أعلم.

9. ألا يقف على رؤوس الأكلين ينظر إليهم⁽⁴¹⁾

لأن ذلك قد يؤذيهم، فقد روي أن أعرابياً أكل مع سليمان بن عبد الملك فرأى سليمان في لقمة الأعرابي شعرة فقال له: أزل الشعرة عن لقمتك فقال له الأعرابي: أتنظر إلي نظر من يرى الشعرة في لقمتي؟ والله لا أكلت معك!⁽⁴²⁾

10. ألا يخص بها الأغنياء.⁽⁴³⁾

⁽³⁶⁾ مغني المحتاج للشرييني (318/4).

⁽³⁷⁾ مغني المحتاج (405/4)، كشف القناع، (166/5)، والإنصاف، (318/8).

⁽³⁸⁾ الإنصاف، (318/8).

⁽³⁹⁾ ينظر: مغني المحتاج، (246/3)، وغاية البيان، (353/1)، والمحلى، (45/9).

⁽⁴⁰⁾ الشرح الكبير، (338/2)، ومغني المحتاج (405/4)، والمبدع (180/7)، وكشف القناع، (167/5).

⁽⁴¹⁾ مواهب الجليل، (4/4)، والشرح الكبير (338/2).

⁽⁴²⁾ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين، (66-65/9). تحقيق:

سمير البخاري، الطبعة: 1423 هـ/ 2003 م، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

وذلك لما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ»⁽⁴⁴⁾ وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: "إِذَا خُصَّ الْغَنِيُّ وَتُرِكَ الْفَقِيرُ أَمَرْنَا أَنْ لَا نَجِيبُ"⁽⁴⁵⁾ وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول "أنتم العاصون في الدعوة تدعون من لا يأتي، وتدعون من يأتي"⁽⁴⁶⁾ وكل هذا يدل على عدم الحضور إذا كان فيها نوع من هذا القليل. ولعل هذا خاص بأعراف بعض البيئات في الولاية وقد لا يكون عادتهم في مناسبات أخرى غير وليمة العرس، وهذا يعني أن زوال هذا الحال-أن الاكتفاء بدعوة الأغنياء.

11. أن لا يكون في الطريق خوف أذى.

كنحو عدو يؤذيه، فإن وجد شيء من هذا ونحوه، فلا تجب الإجابة عندئذ.⁽⁴⁷⁾ وهذا خاضع للقاعدة الثابتة من أن دفع الضرر مقدم على جلب المنفعة. وهذا مما يدخل في دائرة الأعداء الشرعية التي تغير أو تخفف لأجلها الأحكام.

12. أن لا يكون المدعو مريضاً، أو ممرضاً لغيره.⁽⁴⁸⁾

13. أن يكون الداعي مطلق التصرف.

فلا يجاب من حجر عليه لصبا أو جنون أو سفه، إن أذن وليه، لأنه مأمور بحفظ ماله لا بإتلافه.⁽⁴⁹⁾

14. أن لا يكون في موضع المائدة ممن يتأذى المدعو بوجوده.

كمن شأنهم الوقوع في أعراض الناس، إن وجد هؤلاء وأمثالهم فهو معذور في التخلف عن الحضور.⁽⁵⁰⁾

15. أن لا يكون الحضور لخوف من الداعي أو طمع في جاهه أو إعانته على باطل.⁽⁵¹⁾

16. أن لا يتعين على المدعو حق يتأخر بحضور الولاية.

كإداء شهادة وصلاة جنازة أو يكون مشغولاً بحفظ ماله أو مال غيره.⁽⁵²⁾

17. أن لا يكون المكان بعيداً بعداً يشق على المدعو.

فإن كان كذلك جاز التخلف عن الحضور.⁽⁵³⁾

⁽⁴³⁾ مواهب الجليل (3/4) ومغني المحتاج (405/4)، و غاية البيان (257/1) والإنصاف (318/8).

⁽⁴⁴⁾ أخرجه البخاري في باب من أجاب إلى كراع، حديث رقم (2077)، (375/3)، ومسلم في باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، حديث رقم

(108)، (1055/2)، والبيهقي في السنن الكبرى، باب إتيان دعوة الولاية حق حديث رقم (14521)، (427/7).

⁽⁴⁵⁾ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي

، (245/9). تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379

⁽⁴⁶⁾ المرجع السابق والجزء والصفحة.

⁽⁴⁷⁾ الشرح الكبير (338/2)، ومغني المحتاج، (405/4)، و تكملة المجموع (82/18).

⁽⁴⁸⁾ الشرح الكبير (338/2)، وتكملة المجموع (82/18)، وكشاف القناع، (167/5).

⁽⁴⁹⁾ مغني المحتاج (405/4)، و غاية البيان (257/1).

⁽⁵⁰⁾ الشرح الكبير (337/2)، ومغني المحتاج (405/4).

⁽⁵¹⁾ مغني المحتاج (405/4)، و غاية البيان (257/1).

⁽⁵²⁾ الشرح الكبير (338/2)، ومغني المحتاج، (405/4)، وتكملة المجموع (82/18)، -وكشاف القناع (167/5).

18. أن لا يكون المدعو أجيراً خاصاً لم يأذن له المستأجر لأن منافعه مملوكة لغيره. (54)

19. أن يكون الجو مناسباً.

فإن كان حاراً أو بارداً، أو ممطراً، أو كانت الأرض موحلة بحيث يجد المدعو المشتقة في الحضور لم يجب عليه، لأن هذه الأمور من الأعدار التي تبيح ترك الجماعة فتبيح ترك الإجابة. (55)

20. أن تخلو الوليمة من الأمور التي تعد معصية في نظر الشارع الحكيم. (56)

مثلاً أن يوجد هناك من مضحك بفحش أو كذب، أو كان فيها الخمر وغير ذلك مما لا خلاف في كونه معصية. وهذا من الأداب المتعلقة بمن يدعو الناس إلى طعامه، وليس شرطاً في قبول الدعوة، وإن كان يفضل هجرانه الموائد التي يُعرف عن أصحابها مخالفة الأوامر والأداب عامة، وعلى الطعام خاصة.

ثانياً: شروط الداعي إلى الوليمة:

وأما الشروط الشرعية المعتبرة في الداعي إلى الوليمة فستة شروط فهي كالتالي:

1. أن يكون بالغاً يصح منه الإذن والتصرف في ماله.
2. أن يكون عاقلاً، لأن المجنون لفقده التمييز أسوأ حالاً من الصغير في فساد إذنه ورد تصرفه.
3. أن يكون رشيداً يجوز تصرفه في ماله، فإن كان محجوراً عليه لم تلزم إجابته.
4. أن يكون حرّاً. لأن العبد لا يجوز تصرفه، فلم تلزم إجابته.
5. أن يكون مسلماً تلزم موالاته في الدين.
6. أن يصرح بالدعاء إما بقول أو مكاتبة، أو مراسلة مثل أن يقول أسألك الحضور أو أحب أن تحضر. (57)

ثالثاً: شروط المدعو إليها

وأما الشروط التي في المدعو إلى الوليمة فخمسة شروط هي:

1. البلوغ: بأن يكون بالغاً.
2. العقل: بأن يكون عاقلاً.
3. الحرية بأن يكون حرّاً، لأن العبد ممنوع من التصرف بحق السيد.

(53) الشرح الكبير (338/2).

(54) كشاف القناع، (167/5).

(55) الشرح الكبير (337/2)، ومغنى المحتاج (405/4)، وتكملة المجموع (82/18)، وكشاف القناع (167/5).

(56) الإختيار لتعليل المختار للموصل الحنفي عبدالله بن محمود بن مودود (177/4)، وعليه تعليقات لفضيلة المرحوم الشيخ محمود أبو دقيقة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، وتبيين الحقائق شرح كنزالدقائق لفخرالدين عثمان بن علي الزيلعي الحنفي (13/6)، الطبعة الأولى بالمطبعة الكبرى الأميرية ببلاط مصر المعزية سنة 1313 هـ. والتنبية في الفقه الشافعي لأبي اسحاق الملقب بجمال الدين، فقيه صوفي (ص 169) بدون تاريخ الطبع، وتكملة المجموع (85/18)، والمغنى (110/8)، والمبدع (181/7، 184)، والإنصاف (318/8).

(57) الحاوي الكبير للعلامة أبو الحسن الماوردي (558/9)، دار النشر: دار الفكر - بيروت لبنان وأسنى المطالب في شرح روض الطالب (224/3).

4. أن يكون مسلماً.

5. أن لا يكون له عذر مانع من مرض أو تشاغل بمرض أو إقامة على حفظ مال أو خوف من عدو على نفس أو مال⁽⁵⁸⁾ بعد كل ما سبق من شروط إجابة الدعوة

المبحث الثالث :

مخالفات الشرعية في الوليمة ومناسبات الأعراس

أما منكرات الأعراس فهي قسمان: مخالفات في الزينة لها، ومخالفات في ليلة الزفاف نفسها، أما مخالفات الزينة فهي كثيرة، من أهمها ما يلي:

1-لبس غير الكاسي من الثياب بالنسبة للنساء حتى إن الداخل لأسواقنا ليرى ألبسة عجيبة يستنكر العقلاء فضلاً عن ذوى الإيمان أن تلبسها النساء، ثياب رقيقة وأخرى عارية تبدي جزءاً من المرأة، وألبسة مخرمة وكذا القصيرة والمفتوحة من الجوانب والضيقة التي تصف حجم الأعضاء، وحدث ولا حرج عن البنائيل والصدور والنحور بادية وأسافلها مفتحة، والحجة: موديل العصر ونحن أمام النساء. يا سبحان الله، أين هنّ مما جاء في مسلم يقول (ﷺ) : «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَطُّ:»، وذكر: «وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَمْثَالِ أُسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَتُوجَدُ مِنْ كَذَا وَكَذَا»⁽⁵⁹⁾! وهذا يدل على أن المراد بالتشبيه بأسنمة البخت إنما هو لارتفاع الغدائر فوق رءوسهن وتكثيرها بما يصفرن مع شعورهن حتى تميل إلى ناحية من جوانب الرأس كما يميل السنام، ورد في تفسير كاسيات عاريات أنها تستر بعض بدنهن وتكشف بعضه، أو تلبس ثوباً رقيقاً تصف بدنهن. وفي جواب اللجنة الدائمة للإفتاء لمن تلبس ما شاعت مما سبق وتحتج أنها أمام النساء قالت اللجنة: وقد دل ظاهر القرآن على أن المرأة لا تبدي للمرأة إلا ما تبديه لمحارمها مما جرت العادة بكشفه في البيت كانكشاف الرأس واليدين والعنق والقدمين، وأما التوسع في الكشف فعلاوة على أنه لم يدل دليل على جوازه، فهو طريق لفتنة المرأة وتشبه بالكافرات والبغايا الماجنات في لباسهن، وقد ثبت عن النبي (ﷺ): «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»⁽⁶⁰⁾ ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "لابسة البنطلون تدخل في حديث: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ» الأنف الذكر حتى ولو كان واسعاً فضفاضاً.

2-عدم التزام الحجاب الشرعي، بل أصبح الحجاب ذاته عند بعضهن تجمل ومباهاة، وذلك بلبس العباءات المطرزة وأغطية الوجه المخالفة للشرع والنقابات الواسعة ووضع العباءة على الكتف ولبس الكاب وغيرها،

(58) الحاوي الكبير (558/9) بتصرف يسير.

(59) أخرجه البيهقي في سنن الكبرى في كتاب الصلاة، باب الترغيب في أن تكثف ثيابها أو تجعل تحت درعها ثوبا إن خشيت أن يصفها درعها، حديث رقم 218/3300،4. قال البغوي: قيل: معناه أنهن يعظمن رءوسهن بالخمر والعمائم حتى تشبه أسنمة البخت -الجمال- وقيل: يطمحن إلى الرجال، لا يغيظن من أبصارهن، ولا ينكسن رءوسهن. شرح السنة 10 / 272.

(60) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب اللباس باب في لبس الشعر والصفوف 145/6، حديث رقم (4031) قال محققه: حسن صحيح: الإرواء (1269) [في إسناده: عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وهو ضعيف.

وما سبق فتاوى العلماء فيه ظاهرة واضحة بالحرمة، لا يعرض عنها إلا المكابرون الذين يستمدون تحليلها من أهوائهم ورغباتهم والحجة: لا أظن أنه حرام، وماذا فيها!؟

3-ما تفعله كثير من المتزوجات من لبس ثياب بيضاء تسمى التشريعية، وربما كانت طويلة ولا تستطيع المشي بها حتى يحمله معها عدد من النساء، وتلبس معها شراباً أبيض وقفازين أبيضين، وهي من الأعراف الفاسدة الدخيلة على المسلمين، ناهيك ما فيها من الرياء والسمعة والإسراف والتبذير، تُشترى بغالي الأثمان من أجل أن تلبس مرة واحدة ولمدة ساعات، (ولا تُسرفوا إنَّه لا يُحبُّ المُسرفين)⁽⁶¹⁾ ففي هذه الآية الكريمة النهي عن الإسراف، إما في التصدق، أي: لا تعطوا فوق المعروف.

4-المبالغة في تفصيل الثياب من الحاضرات والمباهاة بها لمجرد أن تلبس مرة واحدة في إحدى المناسبات، والراقية من تلبس الأعلى ونسيت حساب العلي الأعلى.

5-ومن المخالفات بالنسبة للرجال إسبال الثياب والمشالغ إلى أسفل الكعبين، وقد أخرج مسلم في صحيحة أن النبي (ﷺ) قال: «ثَلَاثٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: مَلِكٌ كَذَّابٌ، وَالْأَعَانِلُ الْمُسْتَكْبِرُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي»⁽⁶²⁾ منهم المسبل إزاره. لا يكلمهم بغير واسطة، استهانة بهم، وقيل: معنى ذلك الإعراض عنهم، والغضب عليهم،⁽⁶³⁾

6-لبس الباروكة وهي حرام فهي واصلة، وصح عن النبي (ﷺ): «لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ»⁽⁶⁴⁾ وجه الدلالة من هذا الحديث الشريف فيه دلالة على تحريم الوصل، ولعن الواصلة و المستوصلة مطلقاً؛ سواء كانت مزوجة أو غير مزوجة، وسواء كانت من ذوات الريب أم لا. وسواء كان شعراً محرماً أو غيره، وسواء كان من شعر آدمي أو غيره.

7-الذهاب إلى محلات تصفيف الشعر ووضع المساحيق وهي ما تسمى بالكوافيره، فتدخل المرأة في مكان لا يؤمن عليها فيه، بل قد تصوّر وهي لا تعلم، بل بعضهن تبدي من جسدها ما لا يحلّ بحجة التنظيف، والله المستعان.

8-قص الشعر أو تسريحها على وجه يشبه ما عليه الكافرات وهذا محرّم، أو تجمع الشعر بطريقة مائلة فوق رأسها فتدخل في وعيد نبيها: «رُءُوسُهُنَّ كَأَمْثَالِ أَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ»

(61) سورة الأنعام، الآية: 141.

(62) أخرجه مسلم في صحيحة، في كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمن بالعطية، وتفنيق السلعة بالحلف، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم، حديث رقم 1، 103/108. قال محققه: إسناده صحيح.

(63) البحر المحيط الشجاع في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، 289/3، الطبعة: الأولى، (1426 - 1436 هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي.

(64) أخرجه مسلم في صحيحة في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله، حديث رقم 3، 1677/2124، [ش (الواصله) هي التي تصل الشعر بشعر آخر. سواء اتصل بشعرها أو بشعر غيرها. (المستوصلة) هي التي تأمر من يفعل بما ذلك. (والواشمة والمستوشمة) الوشم غرز الإبرة في الوجه يحشى كحلا أو غيره]

9- حلق ما يحرم حلقه من الشعر، فتحلق المرأة حواجبها وهذا هو النَّمص، وقد صح عن النبي (ﷺ) «لَعَنَ اللهُ الْوَأَشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُنْتَمِصَاتِ، وَالْمُتَقَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَلَقَ اللهُ»⁽⁶⁵⁾، قال النووي: هذا الفعل حرام على الفاعلة وعلى المفعول بها، لهذه الأحاديث، ولأنه تغيير لخلق الله، ومحلّه إن فعلته للحسن. أما لو احتاجت إليه لعلاج أو عيب فلا بأس.⁽⁶⁶⁾ وكذلك حلق الرجل لحبته يريدون الجمال زعموا، وهل عرفت الدنيا أجمل من محمد (ﷺ)؟! كان كث اللحية، وهو القائل: «جُزُوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللَّحَى خَالِفُوا الْمُجُوسَ»⁽⁶⁷⁾، ومن ذلك أيضاً تخفيفها أو تحديدها ونحو ذلك.

10- صبغ اللحية بالسواد، وهذا ما يفعله بعض كبار السن في المناسبات، وعند الإقدام على الزواج خاصة، فأين هم عما رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ): «يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ، كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ، لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»⁽⁶⁸⁾

(65) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله، حديث رقم 1678/3، 2125، [ش (النامصات) النامصة هي التي تزيل الشعر من الوجه والمتنمصة هي التي تطلب فعل ذلك بها (المتفلجات للحسن) المراد مفلجات الأسنان بأن تبرد ما بين أسنانها الثنايا والرباعيات وهو من الفلج وهي فرجة بين الثنايا والرباعيات وتفعل ذلك العجوز ومن قاربتها في السن إظهارها للصغر وحسن الأسنان لأن هذه الفرجة اللطيفة بين الأسنان تكون للنبات الصغار فإذا عجزت المرأة كبرت سنها وتوحشت فتبردها بالمبرد لتصير لطيفة حسنة المنظر وتوهم كونها صغيرة ويقال له أيضا الموشر

(66) تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحرمللي النجدي، (925/1)، المحقق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزبير آل حمد، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض.

(67) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، حديث رقم 2601 (222/1).

(68) أخرجه أبو داود في سننه، في أول كتاب الترجل، باب ما جاء في خضاب السواد، حديث رقم 4212 (272/6). قال محققه: إسناده صحيح. عبد الكريم: هو ابن مالك الجزري، وقد أخطأ ابن الجوزي حيث جزم بأنه ابن أبي المخارق، فذكر الحديث في "الموضوعات"، لكن ردّ عليه الحافظان: المنذري في "اختصار السنن" وابن حجر في "القول المسدّد" (ص 48 - 49) وبيّن أن عبد الكريم هذا هو الجزري الثقة. عُبيد الله: هو ابن عمر الرّثي، وأبو توبة: هو الرّبيع بن نافع الحلبي. وأخرجه النسائي في "الكبرى" (9293) من طريق عُبيد الله بن عمرو الرقي، بهذا الاسناد. وهو في "مسند أحمد" (2470). قال النووي في "شرح مسلم" عند الحديث (2102): ويحرم خضابه بالسواد على الأصح، وقيل: يكره كراهة تنزيه والمختار التحريم لقوله - (ﷺ) -: "هذا مذهبننا"! وقال الحافظ في "الفتح" (499/6): وعن الحلبي أن الكراهة خاصة بالرجال دون النساء، فيجوز ذلك للمرأة لأجل زوجها. قلنا: وهو الذي نقله ابن القيم في "تهذيب السنن" (104/6) = عن إسحاق بن راهويه قال ابن القيم: وكأنه رأى أن النهي إنما جاء في حق الرجال وقد جُوّز للمرأة من خضاب اليدين والرجلين ما لم يجوّز للرجل، والله أعلم. وقال ابن القيم أيضاً: وقيل: للإمام أحمد: تكره الخضاب بالسواد؟ قال: إي والله. وهذه المسألة من المسائل التي حلف عليها، وقد جمعها أبو الحسن، ولأنه يتضمن التلبيس، بخلاف الصفرة، ورحص فيه آخرون منهم أصحاب أبي حنيفة وروي ذلك عن الحسن والحسين وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن جعفر وعقبة بن عامر، وفي ثبوته عنهم نظر، ولو ثبت فلا قول لأحد مع رسول الله - (ﷺ) - وسنته أحق بالاتباع ولو خالفها من خالفها. قلنا: قد ثبت عن الحسين أنه كان يخبض بالوسمة كما في "صحيح البخاري" (3748)، لكن اختلف في تعيين الوسمة أصلاً، فقد قال الخطابي عند شرح الحديث (4205): يقال: إن إليهم الوسمة، ويقال: هو نوع آخر غير الوسمة، ونقل صاحب "اللسان" في حديثه عن الكتم: أنه نبات يخلط مع الوسمة للخضاب الأسود. قلنا: وهذا يقتضي أن الوسمة بمفردها لا تسوّد الشعر، والله تعالى أعلم. وأكثر الذين حكى عنهم الصبغ بالسواد إنما جاء بلفظ الوسمة لا السواد.

وفي هذا الحديث الشريف تهديد شديد في خضاب الشعر بالسواد، وهو مكروه كراهة تحريم. تهديد شديد في خضاب الشعر بالسواد، وهو مكروه كراهة تحريم. وقد أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الشيخ ابن باز رحمه الله بحرمة. ألا فليتق الله أولئك، وحجتهم: فلان يعمله وفلان يعمله، ألا إن كل نفس بما كسبت رهينة، ولن يحاجَّ أحدٌ عن أحد.

11- خروج النساء من بيوتهن متعطرات ومرورهن أمام الرجال، وقد نهى النبي (ﷺ) المرأة إذا مست بخورًا أن تأتي إلى المسجد، فكيف بالله إذا خرجت لغيره؟!

12- لبس الكعب العالي، وقد أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء بحرمة.

13- إطالة الأظفار، فإن كان تشبهًا فلا شك في حرمة، وإن كان هوى فهو خلاف الفطر المستقيمة.

نأتي نحن وإياكم الآن إلى حفلة الزفاف نفسها، وفي جعبتها ما فيها من مخالفات وحيدة عن تعاليم دين ربها، فمن ذلك:

1- الإسراف في حفلات الزفاف ابتداءً من بطاقات الدعوة والمغلاة فيها شكلاً ومضموناً وعدداً وطباعة، والوريقة اليسيرة بل والمكالمة تجزئ عنها، ولكنه التباهي والتفاخر، وانتهاؤ بقصور الأفراح والمباهاة فيها، بل تطور الأمر ببعضهم إلى إقامة حفلات الزفاف في الفنادق بمبالغ طائلة، وكذلك الإسراف في المطاعم والمشارب، وذلك عند النساء خاصة، ومن بعدهن الرجال، فلم تكف النساء بطعام الوليمة، بل انظر إلى ما قبلها عند الاستقبال وبعدها من لذائذ الأطفمة، وصرف مئات بل آلاف الريالات عليها، ناهيك عن رؤوس المواشي ثم أين مصيرها؟ لقد رأيت - والله - بأمر عيني هاتين والبُخار الحار يتعالى منها وهي مرمية في حاوية كبيرة للنفايات، فرحماك يا إله العالمين، وعفوك يا أرحم الراحمين، أم تتباهى بأطعمتها نوعاً وكماً، وترمي بزائدها، وإخوانها في العقيدة والدين في مشرق الأرض ومغربها يبحثون عن فئات الخبز، ألم تروا ألم تفرؤوا عن النساء المسلمات في تشاد وهن يبحثن في بيوت النمل عن حبة القمح ليأكلوها؟! أين نحن؟! وأين هم؟! وبماذا سنحجب ربنا عنهم؟!

أخشوا عقوبة الله وغضب الله، فأمره بعد الكاف والنون، وما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال. اثنان وعشرون آية في القرآن يعيب الله فيها المسرفين وكفاك: (وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) (69).

تقننوا في عرض حلوياتهم وعرض أصناف مطعماتهم، ألم يفكروا في أسر مسلمة قريبة منهم تحتاج الواحدة منهم لقمة لتسدّ جوعتها أو بعض نقود لتفك عوزتها؟! استرخسوا الآلاف في ولائهم، وشحوا بالمئتين، بل ما دونها فيما يدعوهم إليه ربهم، فإله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

2- تخصيص الدعوة إلى الوليمة للأغنياء دون الفقراء، والنبي (ﷺ) قال كما في الصحيحين: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ، يُدْعَى إِلَيْهِ الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ» (70) أي من شر الطعام. قال النووي معناه الإخبار بما يقع من الناس بعده (ﷺ) من مراعاة الأغنياء في الولائم ونحوها وتخصيصهم بالدعوة وإيثارهم بطيب الطعام ورفع مجالسهم وتقديمهم (71)

(69) سورة غافر، الآية: 43.

(70) سبق ترجمته.

- 3-حضور النساء إلى حفلات الأعراس وغيرها بلا محرم، بل مع السائق وخروجهن معه، فوليتها لا طاقة له بانتظارها، فالعرض العرض.
- 4-التصوير وهذا حرام بلا شك، ولا يرضى عاقل أن تلتقط صور لمحارمه ونسائه فضلاً عن ذي إيمان ومروءة، ويزيد الأمر قبحاً إذا صور لقاء النساء ورقصهن بكاميرات الفيديو، فالعار العار والشنار الشنار.
- 5-جلوس الزوج وزوجته على المنصة أمام النساء، بل ولا تتحجب كثير من النساء عند دخوله، ولكأن التكليف رفع تلك الساعة، قلة حياء، وهذا - وربى - شر البلاء.
- 6-دخول بعض الرجال كإخوة العريس عند النساء ورقصهم وإنشادهم الأشعار، أو دخول خدم الفنادق وقصور الأفراح من الرجال لخدمة النساء، ومثله دخول بعض المراهقين والحجة صغر سنه وهو ابن الخامسة عشر بل وإلى الثامنة عشر وتزيد، فأين الغيرة يا رعاكم الله؟! والحجة: نحن في ليلة فرح، ولكأن ذلك من الضرورات، فلا حول ولا قوة إلا بالله.
- 7-والبلبية العظمى والطامة الكبرى إحياء حفلة الزفاف زعموا بالغناء الماجن المصاحب لآلات العزف المحرمة، بل وتستقدم بعضهم الفرق الغنائية لذلك، كلمات ماجنة وعبارات ساقطة، دعوات مبطنة للرديلة، وإخلال على رؤوس الأشهاد بالفضيلة، ومكبرات أصوات تسمع صوتها يخرق الجدران ويدوي في الآذان بكلمات الهوى والحب والشيطان. ألا فاعلموا - رحمكم الله - أن ما أباحه دينكم هو الطار وهو المختوم من وجه واحد، وإنشاد بكلام شريف لا وضع، ولا يكون فيه أذى للجيران وغيرهم.
- 8-الرقص الماجن الخليع من النساء، إثارة للشهوة وتحريك للغرائز، والحجة: أمام النساء. ألا فليتنقوا فاطر الأرض والسماء.
- 9-السهر الطويل ليلة الزفاف، بل ولربما صلى الناس وهم في لهوهم سادرون، وإن ذهبوا فقرب الفجر فهم في فرشهم خامدون، وعن صلاة الفجر معرضون.
- 10-النثار وهو طرح النقود ونحوها في الزواج، كتبت إحدى الصالحات في مجلة الدعوة أن امرأة كانت ترقص وفي يدها عشرة آلاف ريال، وبعد انتهاء شوطها مزقتها ورمتها على الأرض. فاللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.
- 11-إطلاق الأعيرة النارية في الهواء، ولا يخفى ما فيه من تعريض أرواح الناس للخطر.
- 12-تزاحم الرجال أمام بوابة النساء عند خروجهن بطريقة مزرية.
- 13-تهنئة الجاهلية وهو قولهم: بالرفاء والبنين. والسنة قول: بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير.

(71) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، (44/4)، الطبعة: الأولى 1416 هـ - 1996 م، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الخبر.

المبحث الرابع:

حضور أماكن المنكرات

وأما حضوره في المكان الذي يقدم فيها للضيوف الخمر والخنزير أو ما شابه ذلك من المحرمات إذا كان هناك مثل هذه المنكرات المذكورة ففيه حالتان:

الحالة الأولى:

أن يكون له القدرة على منع وإزالة المنكر، و إذا كان الأمر كذلك يجب ويتحتم عليه المشاركة والحضور وذلك لأمرين: إجابة الداعي، وإزالة المنكر.⁽⁷²⁾

الحالة الثانية:

أن لا يكون له القدرة على منع وإزالة المنكر، ففيه حالتان :-
الأولي : أن يكون له علم بما سيقع من المنكرات قبل إتيانه.
فالعلماء اختلفوا في ذلك على قولين:

القول الأول:

عدم جواز الحضور والمشاركة، وهو ما ذهب إليه الحنفية⁽⁷³⁾ والمالكية⁽⁷⁴⁾ وأظهر الوجهين عند الشافعية⁽⁷⁵⁾ وقول للحنابلة⁽⁷⁶⁾.

واستدلوا على ذلك بالتالي:

1 - أن في حضوره معنى الرضا بالمنكر الذي كانوا عليه.⁽⁷⁷⁾ وقد قال الله تبارك وتعالى: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ إِذَا مَثَلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا)⁽⁷⁸⁾

وجه الاستدلال من الآية الكريمة هو أن الجالس في مكان فيه منكر يلزم عليه تركه ومغادرته لذلك المجلس⁽⁷⁹⁾ وبناءً على ذلك من الأحسن والأفضل أن لا يحضر مثل هذه المجالس ابتداءً بل يجب عليه عدم حضورها أصلاً.

(72) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني ، (128/5)، ومغنى المحتاج، (407/4)، الحاوي الكبير (562/9)، وأسنى المطالب في شرح روض الطالب لتركيا بن محمد بن زكريا الأنصاري، (225/3)، المغنى لابن قدامة (279/7)، وكشاف القناع (170/5)، والإنصاف (335/8).

(73) بدائع الصنائع (129/5)، ودرر الحكام شرح غرر الأحكام لمحمد بن فرامر بن علي الشهير بملا أو منلا أو المولى-خسرو (311/1)، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، دار إحياء الكتب العربية، تبين الحقائق (13/6)، تكلمة فتح القدير (10/، 14)، الفتاوى الهندية (3/34).

(74) الشرح الكبير (337/2)، مواهب الجليل (8/4)، منح الجليل (529/3).

(75) المغنى (279/7)، كشاف القناع (170/5).

(76) الإنصاف (335/8).

(77) مغنى المحتاج (406/4).

(78) سورة النساء، الآية: 140

2-وما رواه أبو داود في سننه من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقي الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض" ثم قال: (لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ * إِلَى قَوْلِهِ: فَاسِقُونَ) (80) ثم قال: كلا والله، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يدي الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً، ولتقصرنه على الحق قصراً» الحديث... (81)

القول الثاني:

جواز الحضور والمشاركة، ولكن يجب ويلزم عليه أن ينكر المنكر قدر استطاعته، وهو أحد الوجهين في مذهب الشافعية. (82)

وقالوا: بأن مشاركته وحضوره قد يكون سبباً في رفع المنكر خاصة إن كانت له هيبه ومكانة-قد يستحي الناس لأجلها، فيدفعهم إكرامهم الخير إلى ترك المنكر. (83)

مناقشة هذا القول:

يمكنني أن أقول: قولهم حسب القدرة أي إنكار بالقلب عند عجز باللسان، لا فائدة فيه وذلك أن جلوسه لا يغير بل يزيدهم قوة من حيث الكثرة وغير ذلك.

وأما القول بأن حضوره ربما يكون سبباً لرفع المنكر أيضاً فغير مسلم، لأنه أمر ظني، وهناك قاعدة تقول: "درء المفسد مقدم على جلب المصالح" (84) فبعده عن المجلس درءاً للمفسدة يقدّم على جلب مصلحة الإرشاد. (85) فأستطيع أن أقول هنا إن درء مفسدة سماع المنكر يقدم على جلب المصلحة، وهو إجابة الدعوة.

(79) ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بماء الدين بن منلا علي خليفة

القلموني الحسيني (277/5)، سنة النشر: 1990 م الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(80) سورة المائدة، الآية: 78-81.

(81) أخرجه أبو داود في سننه كتاب: الملاحم، باب الأمر والنهي حديث رقم (4336)، (391/6)، وقال محققه: إسناده ضعيف لانقطاعه.

أبو عبيدة - وهو ابن عبد الله بن مسعود - لم يسمع من أبيه. وأخرجه ابن ماجه (4006 م)، والترمذي (3297) و (3299) من طريقين عن

علي بن بنزيمة، به. وقال الترمذي: حسن غريب. وأخرجه ابن ماجه (4006)، والترمذي (3298) من طريق سفيان الثوري، عن علي بن

بنزيمة، عن أبي عبيدة، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- مرسلًا. وهو في "مسند أحمد" (3713).

(82) ينظر: الحاوي الكبير (563/9)، ومغني المحتاج (407/4).

(83) المرجعين السابقين.

(84) الموافقات، للشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (446/6)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م. الناشر: دار ابن عوفان.

(85) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، للعدوي أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي (نسبة إلى بني عدي، بالقرب من

منفلوط) تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414هـ - 1994م دار الفكر - بيروت لبنان.

إلا إذا كان قصده بالحضور أن يحضر كي يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذا مسلم به ومأمور به كما ورد في السنة النبوية الشريفة فيما رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».⁽⁸⁶⁾ قال فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين رحمه الله: "فلا شك أنه إذا كان عنده استطاعة على أن يقنع أهل المنكر وأن ينصحهم وأن يأمرهم بالكف عن إظهار ذلك المنكر، سواءً أكان سماعاً كالغناء، أم فعلاً كالخدان والتبرج، أم فعلاً مثل اللمس أو الاحتكاك والاختلاط بين الرجال والنساء، أو نحو ذلك كما هو موجود في الأسواق، فإذا كان عند الإنسان قدرة واستطاعة على أن يزيل ذلك أو يخففه فعليه أن يفعل ذلك، وعليه أن يستعمل مع ذلك الحكمة، وأن يتكلم بلين ولطف، وأن لا يتمادى بما يسبب تشويشاً أو بما يسبب شيئاً نحو ذلك من الأشياء التي يحصل منها شقاق ونزاع ومضاربة وشيء من التناوشات ونحوها بحيث تكثر وتكبر المسألة، فليقتصر على مجرد النصح والتخويف، وإذا لم يستطع ذلك فليغير المنكر بقلبه، أو يخبر به من هو قادر على تغييره باليد أو نحو ذلك."⁽⁸⁷⁾

الترجيح.

بعد عرض أقوال الفقهاء في هذه المسألة والذي يميل إليه الباحث والعلم عند الله هو قول الأول القائل بعدم الجواز مطلقاً إذا كان حضوره وعدمه سواء لا يصلح أو يغير شيئاً والله أعلى وأعلم.

الحالة الثانية: كونه حضر المجلس بدون معرفة بوجود المخالفات أو المنكرات ثم تبين له وجوده فيه يجب عليه إنكاره وإزالته حسب طاقته، فإن لم يستطع القيام بذلك، هنا:

فهل يجوز له البقاء في المجلس أم لا؟

اختلف العلماء في ذلك إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول:

وجوب ترك ذلك المجلس في أي وقت رأى أو سمع منكراً، وهو قول المالكية⁽⁸⁸⁾، والشافعية⁽⁸⁹⁾، والحنابلة⁽⁹⁰⁾، استدلت هذا الفريق من الفقهاء على رأيهم في المسألة بـ

واستدلوا على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة الآتية:

1. قول الله تبارك وتعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ⁽⁹¹⁾ قال فضيلة الشيخ السعدي رحمه الله: "فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم

(86) أخرجه مسلم في باب بيان كون النهي عن المنكر حديث رقم (49)، (19/1).

(87) شرح عمدة الأحكام عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين، (38/13).

(88) ينظر: مواهب الجليل، (4/4)، والشرح الكبير للدردير (337/2)، منح الجليل، ومنح الجليل للعليش (529/3).

(89) الحاوي الكبير، (563/9)، ومعنى المحتاج (407/4).

(90) المغنى لابن قدامة، (280/7)، وكشاف القناع (170/5)، والإنصاف (335/8).

(91) سورة الأنعام، الآية: 67.

الظالمين" يشمل الخائضين بالباطل وكل متكلم بمحرم أو فاعل لمحرم، فإنه يحرم الجلوس والحضور عند حضور المنكر، الذي لا يقدر على إزالته، هذا النهي والتحريم لمن جلس معهم أو سكت عنهم." (92)

2. وقال سبحانه: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) (93) قال السعدي-رحمه الله" والراضي بالمعصية كالفاعل لها، والحاصل أن من حضر مجلساً يعصي الله به، فإنه يتعين عليه الإنكار عليهم مع القدرة أو القيام مع عدمها" (94)

ومن السنة النبوية الشريفة منها ما يلي:

1. ما رواه أبو داود في سننه من حديث نافع، قَالَ: سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ مِرْمَارًا- قَالَ: فَوَضَعَ إصْبَعِيهِ عَلَى أُذُنِيهِ، وَنَأَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَقَالَ لِي: يَا نَافِعُ هَلْ تَسْمَعُ شَيْئًا؟ قَالَ: فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَرَفَعَ إصْبَعِيهِ مِنْ أُذُنِيهِ، وَقَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فَسَمِعَ مِثْلَ هَذَا فَصَنَعَ مِثْلَ هَذَا» (95) وجه الاستدلال: إن ابن عمر رضي الله عنهما عدل عن الطريق وتركه لما سمع صوت المزمار قادمًا من جهة، حتى زال ذلك الصوت ثم عاد إلى طريقه الأول، وقال إن ذلك من هديه (ﷺ)، فبناءً على ذلك إذا سمع شخص منكرًا في مكان يجب ويتحتم عليه مغادرة المكان وإن كان خارجه وجب عليه إن علم ألا يقدم عليه.

2. وما رواه أبو داود في سننه من حديث الزهري، عن سالم عن أبيه، قال: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) - عن مَطْعَمِينَ: عن الجلوس على مائدة يُشْرَبُ عليها الخمر، وأن يأكل الرجل وهو مُنْبَطِحٌ على بطنه (96) لأنها قامت على معصية وإقرار لأهلها عليها.

(92) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (260/1). تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، الطبعة: الأولى 1420 هـ - 2000 م.

(93) سورة النساء، الآية: 140.

(94) تفسير السعدي، (210/1).

(95) أخرجه أبو داود في باب كراهية الغناء والشعر (281/4)، حديث رقم (4924)، والبيهقي في السنن الكبرى (375/10)، باب ما جاء في ذم الملاهي والمعازف، حديث رقم (2099)، وقال محققه: سنده "حسن" لان فيه "سليمان ابن موسى: فقيه صدوق حسن الحديث، وقد تابعه المطعم بن المقدم وميمون بن مهران عند المصنف.. أما: الوليد ابن مسلم فهو "ثقة لكنه كثير التذليس والتسوية، إلا أنه قد توبع وقد صرح بالتحديث هنا. وأخرجه البيهقي في "السنن" (01/222) من طريق المصنف، بهذا الإسناد. وأخرجه ابن سعد في "الطبقات" (14/63)، وأحمد في: "مسنده" (4535) و (4965)، وابن حبان في "صحيحه" (693) من طرق عن الوليد بن مسلم، به.، وأخرجه أحمد (4965)، وابن أبي الدنيا في "الوع" (79)، والطبراني في "الشمسين" (322) من طرق عن سعيد بن عبد العزيز، به.

(96) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الجلوس على مائدة عليها بعض ما يكره 5/595 حديث رقم (3774) وقال محققه: إسناده ضعيف كما أفاده المصنف. جعفر بن برقان -وهو الجزري- ضَعَفَ الأئمة روايته عن الزهري، وقالوا: يضطرب فيها، وقد ضعف أبو حاتم هذا الحديث فيما نقله عنه ابنه في "العلل" (2/27)، وقال الدارقطني: ربما حدث الثقة عن ابن برقان، عن الزهري، ويحدث الآخر بذلك الحديث عن ابن برقان، عن رجل، عن الزهري، أو يقول: بلغني عن الزهري. وهذا ما حصل له في هذا الإسناد، فقد رواه في الطريق الآتي بعده زيد بن أبي الزرقاء عنه، فقال: إنه بلغه عن الزهري. وللنهي عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر شواهد يصح بها.، وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى باب الرجل يدعي إلى الوليمة (423/7)، حديث رقم (14549)، والدارمي في سننه باب النهي عن القعود على مائدة يدار

3. ما رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث سَعِيدُ بْنُ جُمَهَانَ، حَدَّثَنَا سَفِينَةُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ رَجُلًا أَضَافَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: لَوْ دَعَوْنَا رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي كَامِلٍ، فَدَعَوَهُ فَجَاءَ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عِضَادَتِي (97) الباب، فَرَأَى قِرَامًا (98) فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، فَرَجَعَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ لِعَلِيِّ: الْحَقُّ قَوْلُ لَهُ: مَا رَجَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ لِي أَنْ أَدْخُلَ بَيْتًا مُرَوِّقًا» (99)(100)

وجه الدلالة في هذا الحديث هو أنه (ﷺ) رجع من مكان الدعوة لما تبين له وجود منكر، فهنا دليل واضح وبين على أنه ينبغي للمدعو أن يرجع إذا رأى منكرًا، ويقاس على هذا وجوب الرجوع إذا سمع منكرًا (101) قال الله تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (102) أي: يسأل الله العباد فيم استعملوا هذه الحواس.

4. ما رواه ابن ماجة في سننه من حديث قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «صَنَعْتُ طَعَامًا، فَدَعَوْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) - فَجَاءَ فَرَأَى فِي الْبَيْتِ تَصَاوِيرَ، فَرَجَعَ» (103) في الحديث دليل على أنه لا يجوز الدخول في الدعوة يكون فيها منكر مما نهى الله ورسوله لما في ذلك من إظهار الرضا بها.

5- وما رواه عبدالرزاق في مصنفه من حديث مَعْمَرٍ، قَالَ: «كَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَا يُجَاوِرَنَّكُمْ خَنْزِيرٌ، وَلَا يُرْفَعُ فِيكُمْ صَلِيبٌ، وَلَا تَأْكُلُوا عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ، وَادَّبُوا الْخَيْلَ، وَامْشُوا بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ» (104).

6- إن الجالس في مكان الدعوة التي فيها منكر، وهو يشاهد المنكر ويسمعه، من غير حاجة إلى ذلك، فإنه يمنع منه، كما لو كان قادرًا على إزالته، ويفارق من له جارٍ مقيم على المنكر والزمر حيث يباح له المقام، لما في مجالسته من الضرر. (105)

عليها الخمر حديث رقم (2137)، (329/2)، لكتاب: مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن تجم بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي تحقيق: نبيل هاشم الغمري، الطبعة: الأولى، 1434هـ - 2013م، دار البشائر بيروت لبنان.

(97) عضادة أي خشبتان تلتقان بواسطته (390/8)، تاج العروس.

(98) القرام أي الستر الرقيق، النهاية في غريب الحديث والأثر (49/4).

(99) مزوقًا أي مزيتًا، لسان العرب (150/10).

(100) أخرجه أحمد في مسنده (254/36)، حديث رقم (21926)، والبيهقي في شعب الإيمان باب فيما بلغنا عن الصحابة رضي الله عنهم (2124/13)، حديث رقم (10248). وسنده "حسن لأن فيه" سعيد بن جهمان الأسلمي، أبو حفص البصري صدوق له أفراد "كما قال ابن حجر في التقريب (ص: 234) من طبعة: دار الرشيد - سوريا.

(101) ينظر: معالم السنن، شرح سنن أبي داود، لأبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي: المطبعة العلمية - حلب، الطبعة: الأولى 1351 هـ - 1932 (241/4)، و التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (181/10)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، عام النشر: 1387 هـ. الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب.

(102) سورة الإسراء، الآية: 36

(103) أخرجه ابن ماجة كتاب: أَبْوَابُ الْأَطْعِمَةِ، باب إذا رأى الضيف منكرًا رجع حديث رقم (3358)، (454/4)، إسناده صحيح.

(104) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه، باب لا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر حديث رقم (17088)، (248/9).

(105) ينظر: المغني (199/10).

القول الثاني:

جواز البقاء في ذلك المجلس إن لم يكن من المقتدى بهم .

ولكن إذا كان من المقتدى بهم، يجب عليه ترك المجلس، وخاصة إذا لم يقدر على منعهم وهو قول أبي حنيفة وأصحابه. **جاء في الفتاوى الهندية** " مَنْ دُعِيَ إِلَى وَلِيمَةٍ فَوَجَدَ ثَمَّةً لِعِبَاءٍ أَوْ غِنَاءً فَلَا بَأْسَ أَنْ يَتَّعِدَ وَيَأْكُلَ، فَإِنْ قَدَرَ عَلَى الْمَنَعِ يَمْنَعُهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ يَصْبِرْ وَهَذَا إِذَا لَمْ يَكُنْ مُقْتَدَى بِهِ أَمَّا إِذَا كَانَ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى مَنَعِهِمْ، فَإِنَّهُ يُخْرَجُ، وَلَا يَتَّعِدُ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى الْمَائِدَةِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَّعِدَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُقْتَدَى بِهِ وَهَذَا كُلُّهُ بَعْدَ الْحُضُورِ، وَأَمَّا إِذَا عَلِمَ قَبْلَ الْحُضُورِ فَلَا يَحْضُرُ؛ لِأَنَّهُ لَا يُلْزِمُهُ حَقُّ الدَّعْوَةِ بِخِلَافِ مَا إِذَا هَجَمَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ لَزِمَهُ (106)

واستدلوا على ذلك بقوله تبارك وتعالى: (فَلَا تَتَّعِدُ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (107)

ولأنه لا يلزمه إجابة الدعوة إذا كان هناك منكر لما في ذلك شين الدين، وفتح باب المعصية على المسلمين.

ملحوظ :

هذا في حالة كونه من المقتدى بهم ولم يقدر على منعهم من المعصية. وأما إذا لم يكن كذلك أي ليس من المقتدى بهم فاستدلوا عليه بأدلة عقلية منها :

قالوا: بأن إجابة الدعوة سنة كما قال - عليه الصلاة والسلام - فيما رواه مسلم في صحيحه أن النبي (ﷺ) قال: «مَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ» (108) فلا يتركها لما اقترنت البدعة من غيره كصلاة الجنازة لا يتركها لأجل النائحة فإن قدر على المنع منعهم، وإن لم يقدر يصبر. (109)

لقوله - عليه الصلاة والسلام - فيما رواه مسلم في صحيحه من حديث قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ - وَهَذَا حَدِيثٌ أَبِي بَكْرٍ - قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تَرَكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» (110).

ولكن هذا نستطيع أن نرد عليهم على ذلك بأن صلاة الجنازة سنة مؤكدة، فيترتب على عدمها ضرر، أما الجلوس والبقاء في مكان المعصية فلا يترتب منه ضرر، وليس هناك أي ضرر في تركه لذلك المجلس.

(106) الفتاوى الهندية (343/5)، تبين الحقائق (13/6)، وبدائع الصنائع (128/5).

(107) سورة الأنعام، الآية: 68.

(108) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب النكاح باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، حديث رقم (1432)، (1055/2).

(109) ينظر: تبين الحقائق (13/6)، وبدائع الصنائع (128/5).

(110) سبق تخريجه.

القول الثالث:

جاز له البقاء إن لم يتعمد السماع، وهو قول بعض الشافعية جاء في الحاوي الكبير " ... فإن حضر وكانت بحيث لا يشاهدها ولا يسمعها أقام على حضوره، ولم ينصرف، وإن سمعها ولم يشاهدها ولم يتعمد السماع أقام على الحضور؛ لأن الإنسان لو سمع في منزله معاص من دار غيره لم يلزمه الانتقال عن منزله كذلك هذا... (111)

واستدلوا على ذلك بما يلي:

1. بما رواه أبو داود في سننه من حديث نافع، قال: سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ، مِزْمَارًا قَالَ: فَوَضَعَ إصْبَعِيهِ عَلَى أُذُنَيْهِ، وَنَأَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَقَالَ لِي: يَا نَافِعُ هَلْ تَسْمَعُ شَيْئًا؟ قَالَ: فَقُلْتُ: لَا، قَالَ: فَرَفَعَ إصْبَعِيهِ مِنْ أُذُنَيْهِ، وَقَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ مِثْلَ هَذَا فَصَنَعَ مِثْلَ هَذَا»⁽¹¹²⁾ وفي الحديث دليل على أن المشروع لمن سمع الزمارة أن يصنع كذلك، فقد دل هذا الصنع على أنه ليس في غلظ الحرمة كسائر الزمور والمزاهر والملاهي التي يستعملها أهل الخلاعة والمجون ولو كان كذلك لأشبهه أن لا يقتصر في ذلك على سد المسامع فقط دون أن يبلغ فيه من التكثير مبلغ الردع والتكثير⁽¹¹³⁾

2. استدلوا أيضًا بالقياس، بقولهم لو أن رجلاً وهو في داره سمع صوتاً منكراً من دار جاره، ولا يستطيع إنكاره أو إزالته، فلا يجب عليه التحول من داره، وكذلك هنا لا يلزمه التحول من ذلك المجلس بسماع ذلك المنكر ما لم يتعمد ذلك.⁽¹¹⁴⁾

اعتراض على هذه الأقوال:

اعترض على الدليل الأول بأن ابن عمر رضي الله عنهما عدل بنافع عن الطريق، فهذا الفعل يدل دلالة واضحة على عدم جواز ذلك، وإنما عليه في ذلك الموقف التحول عن المنكر الذي يسمعه.

واعترض على دليلهم الثاني: بأنه قياس مع الفارق فلا يصح، ذلك لأنهم قاسوا جواز البقاء في مجلس الدعوة الذي يسمع فيه المنكر، وفي هذه الحالة يمكنه التحول والتنقل عن ذلك المجلس من غير ضرر، ويوجد هناك صوت المنكر من غير حاجة إلى البقاء-على جواز بقاء الرجل في داره وهو يسمع المنكر من بيت جاره، وفي هذه الحالة لا يمكنه التحول، ولو أمكنه لحصل بذلك ضرر ظاهر، وفيه سماع للمنكر وهو يحتاج إلى البقاء-بينما في مجلس الدعوة يمكنه التحول عنه من غير ضرر.⁽¹¹⁵⁾

الترجيح:

بعد عرض أقوال وآراء الفقهاء والذي يترجح ويتضح للباحث أن الراجح في هذه المسألة هو القول الأول، القائل بوجوب ترك ذلك المجلس أي مجلس الدعوة في حالة استمرار المنكر بعد الإنكار عليهم، وذلك لقوة ما استدلوا به من الكتاب والسنة من وجوب هجرة أصحاب المعاصي وتحريم مجالستهم.

(111) الحاوي الكبير (563/9)، ومعنى المحتاج، (407/4)، وأسنن المطالب (226/3).

(112) الحديث إسناده حسن كما سبق تخريجه.

(113) معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، (124/4).

(114) الحاوي الكبير (563/9).

(115) ينظر: المغني لابن قدامة، (280/7)، وكشاف القناع (170/5).

المبحث الخامس:

حكم إجابة الدعوة إلى الوليمة

اختلف الفقهاء في إجابة وقبول الدعوة إلى الوليمة والطعام عامة إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول:

وهو القول بوجود قبول وإجابة الدعوة إلى الوليمة، وهو ما ذهب إليه الحنفية في قول (116) والمالكية (117) والشافعية (118) والحنابلة (119) والظاهرية (120) وقال ابن عبد البر: "لا خلاف في وجوب الإجابة إلى الوليمة لمن دعي إليها إذا لم يكن فيها لهو، وبه يقول مالك والشافعي وأبو حنيفة وأصحابه." (121)

واستدلوا على ذلك بالأحاديث الثابتة الصحيحة منها :

1. مارواه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث نافع، رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَجِيبُوا هَذِهِ الدَّعْوَةَ إِذَا دُعِيتُمْ لَهَا» قَالَ: وَ«كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَأْتِي الدَّعْوَةَ فِي العُرْسِ وَغَيْرِ العُرْسِ وَهُوَ صَائِمٌ» (122)

2. ومارواه البخاري في صحيحه من حديث نافع، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا» (123)

3. وما رواه مسلم في صحيحه من حديث نافع، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى وَلِيمَةٍ عُرْسٍ، فَلْيَجِبْ»

4. وله أيضا : من طريق : نافع، أيضا " بلفظ " أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، كَانَ يَقُولُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجِبْ عُرْسًا كَانَ أَوْ نَحْوَهُ». (124).

(116) الإختيار لتعليق المختار (176/4)، ورد المختار لابن عابدين (347/6).

(117) الشرح الكبير للدردير (337/2)، ومواهب الجليل (2/4)، (3).

(118) التنبيه في الفقه الشافعي للفيروزآبادي إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق

(ص:169)، ومعنى المحتاج 4/404، وغاية البيان للرملي: (ص:257)، وتكملة المجموع (81/18)

(119) المغنى لابن قدامة، (107/8)، والمبدع لابن مفلح، (180/7)، وكشاف القناع، (166/5)، والإنصاف، (318/8).

(120) المحلى (450/9، 451).

(121) المغنى، (276/7).

(122) أخرجه البخاري في صحيحه، في باب إجابة الداعي في العرس وغيره حديث رقم (5179)، (25/7)، ومسلم في صحيحه باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة حديث رقم (103)، (1053/2).

(123) أخرجه البخاري في صحيحه، في باب حق إجابة الوليمة والدعوة ومن أولم حديث رقم (5173)، (23/7)، ومسلم في باب الأمر بإجابة الداعي إذا دعي حديث رقم (1429)، (1052/2).

(124) أخرجه مسلم في صحيحه، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، حديث رقم (1429)، (1053/2).

فهذه الأحاديث الصحيحة كلها تفيد وجوب قبول الدعوة إلى الولايم الشرعية وذلك أن الأمر فيها صريح بين واضح بإجابة وليمة النكاح وحضورها، والأمر كما هو معروف للوجوب مالم يصرفه صارف عن وجهه.

بل هناك من النصوص الصحيحة تصرح بوقوع الإثم على من لم يجب الدعوة ومنها :-

1. ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «سُرُّ الطَّعَامِ طَعَامَ الْوَالِيْمَةِ، يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ». (125)

1- وما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سُرُّ الطَّعَامِ طَعَامَ الْوَالِيْمَةِ، يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يَأْبَاهَا، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ». (126)

ووجه الدلالة من هذين الحديثين الشريفين أنهما يفيدان وجوب الإجابة إلى الوليمة وذلك لأن العصيان لا يطلق إلا على ترك واجب. (127).

القول الثاني:

أنها فرض كفاية وهو رأي بعض الفقهاء الشافعية (128) ورواية عند الحنابلة (129) وذلك أن الإجابة إكرام وموالة فهي كرد السلام (130)، لأن المقصود إظهار النكاح والتميز عن السفاح، وهو حاصل بحصول البعض (131).

واستدلوا على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم.

1. ما رواه أبو داود في سننه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قَالَ- أَبُو دَاوُدَ: رَفَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ- قَالَ: «يُجْزَى عَنِ الْجَمَاعَةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّمَ أَحَدُهُمْ، وَيُجْزَى عَنِ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ». (132)

فهذا الحديث الشريف يدل على أن رد السلام يكتفى برد الواحد في أثناء وجوده مع الجماعة حيث إنه إذا قام به سقط الإثم عن الآخرين وهكذا في إجابة دعوة الولايم إذا قام به البعض سقط عن الباقيين قياساً على رد السلام.

ولأن الإجابة إكرام وموالة، فهي كرد السلام. (133)

(125) أخرجه البخاري في صحيحه باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله حديث رقم (5177)، (25/7).

(126) أخرجه مسلم في صحيحه باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة حديث رقم (1432)، (1055/2).

(127) ينظر: فتح الباري لابن حجر، باب من أجاب إلى كراع، (245/9).

(128) الشيرازي التنبيه (ص: 168)، ومغنى المحتاج، (404/4)، وتكملة المجموع، (81/18).

(129) المبدع لابن مفلح، (180/7)، والإنصاف (318/8).

(130) المبدع، (233/6).

(131) مغنى المحتاج، (404/4).

(132) أخرجه أبو داود في سننه في باب ما جاء في رد الواحد عن الجماعة حديث رقم (5210)، (501/7) وسنده صحيح كما قال الشيخ الألباني.

(133) المبدع شرح المنقح، لإبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو إسحاق، برهان الدين، ابن مفلح (180/7). الطبعة: 1423هـ.

2003م، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض.

قلت: وهنا القياس فاسد لأن فرض الكفاية في الرد السلام يكون في حال كون المسلم عليه واحداً، و كانوا جماعة حينئذ يكون رد السلام فرض كفاية، بخلاف ما أن يخص واحدا منهم بعينه، فحينئذ وجب عليه الرد، ولا يكفيه رد الآخرين عنه. فكذاك إجابة الدعوة فإن الداعي واحد والمدعو متعين بعينه فكانت الإجابة في حقه عينية.

القول الثالث:

إن إجابة الدعوة مستحبة⁽¹³⁴⁾ وهو من رواية الأحناف⁽¹³⁵⁾ والشافعية⁽¹³⁶⁾ واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله⁽¹³⁷⁾ لأنه تملك مال، فلم يجب كغيره، وحملوا الأدلة الواردة على تأكيد الاستحباب⁽¹³⁸⁾ ولكن هذا القول غير مسلم به لأن جميع الأحاديث الواردة في إجابة الدعوة صريحة، واضحة، بيّنة على الوجوب فلا يمكن صرفها بحال من الأحوال إلا بقرائن صارفة عن ذلك فليس هناك أي قرينة.

الترجيح:

بعد عرض أقوال وآراء الفقهاء والذي يتضح للباحث والعلم عند الله أن الراجح هو القول الأول القائل بوجوب إجابة الدعوة وذلك لقوة أدلتهم ما لم يكن هناك مانع شرعي كما بينا ذلك آنفاً، والله أعلم.

الخاتمة وفيها: أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

أولاً: الخاتمة: وفيها أهم النتائج المستفادة.

من شروط الوليمة منها:

- أن يكون الداعي والمدعو مسلمان، فلا تجب على الكافر إجابة.
- أن يكون المدعو معيناً، غير قاض.
- أن تسبق الوليمة دعوة تطلب من المدعو الحضور.
- ألا يقف على رؤوس الأكلين ينظر إليهم.
- ألا يخص بها الأغنياء، وألا يكون في الطريق خوف أذى.
- أن لا يكون المكان بعيداً بعداً يشق على المدعو.
- وجوب إجابة الدعوة ما لم يكن هناك مانع شرعي كما بينا ذلك آنفاً، والله أعلم.
- عدم الجواز مطلقاً إذا كان حضوره وعدمه سواء لا يصلح أو يغير شيئاً.
- وجوب ترك المجلس أي مجلس الدعوة في حالة استمرار المنكر بعد الإنكار عليهم، من وجوب هجرة أصحاب المعاصي وتحريم مجالستهم والله أعلى وأعلم.

(134) المرجع السابق، (180/7).

(135) رد المختار لابن عابدين، (347/6).

(136) مغني المحتاج، (404/4).

(137) الإنصاف، (318/8).

(138) مغني المحتاج، (405/4).

ثانيًا: أهم التوصيات المقترحة:

1. تنشيط البحث العلمي في مجال فقه الخلاف، وتشجيع الباحثين وطلاب العلم لإجراء الدراسات العلمية كافية شافية في مثل هذه القضايا.
 2. الاهتمام بتدريس مادة الفقه المقارن في كليات الشريعة والدراسات الإسلامية، من خلال تأصيل فقه الخلاف وذلك لتحقيق إبراز ضوابط الفهم والتعامل مع النصوص، وخاصة في مثل هذه المسألة الهامة الحساسة.
 3. ترك الفتاوى لأهلها المختصين من أهل العلم المعروفين، وذلك حرصًا على السلامة في الدين، وبعيدًا عن القول بغير علم، فقد كان جواب الإمام مالك رحمه عن كثير من المسائل: (لا أعلم)، ورعًا وتأنيًا في الفتوى وذلك لخطورتها. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
- وتم التوصل في البحث إلى عدم الجواز مطلقًا إذا كان حضوره وعدمه سواء لا يصلح أو يغير شيئًا.

قائمة أهم المصادر والمراجع البحث:

أولاً: القرآن الكريم

- 1- ابن الملقن حاشية الصنعاني ، الإعلام بفوائد عمدة الأحكام - من طبعة : دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
- 2- ابن حجر أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، 1379.
- 3- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى، محب الدين الخطيب، الطبعة 1379هـ، دار المعرفة، بيروت لبنان.
- 4- ابن عابدين ،محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي،رد المحتار على "الدر المختار : شرح تنوير الابصار، الطبعة: الثانية، 1412 هـ - 1992م، الناشر: دار الفكر-بيروت لبنان.
- 5- ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، عام النشر: 1387 هـ. الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب.
- 6- ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم المقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون الطبعة : 1423 هـ = 2002م. الناشر : اتحاد الكتاب العرب.
- 7- ابن فارس أحمد بن زكريا، المعجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون رئيس قسم الدراسات النحوية بكلية دار العلوم-سابقًا وعضو المجمع اللغوي دار الفكر.

- 8- ابن فرامرز، محمد بن فرامرز بن علي الشهير بملا أو منلا أو المولى-خسرو درر الحكام شرح غرر الأحكام ، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، دار إحياء الكتب العربية بيروت لبنان.
- 9- ابن قدامة المقدسي أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، المغني في فقه الإمام أحمد الشهير بدون التاريخ الطبع.
- 10- ابن مفلح الحنبلي، برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ، مبدع في شرح المقنع، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي محمد على بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- 11- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو إسحاق، برهان الدين، المبدع شرح المقنع، الطبعة : 1423 هـ /2003م، الناشر : دار عالم الكتب، الرياض.
- 12- ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، الطبعة الأولى، الناشر : دار صادر – بيروت لبنان.
- 13- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد جمهرة اللغة المحقق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة: الأولى، 1987م، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت لبنان.
- 14- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب الطبعة: الأولى دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - 2001م
- 15- البعلبي، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل ، أبو عبد الله، شمس الدين، **المطلع على ألفاظ المقنع**، تحقيق: محمود الأرنؤوط وياسين محمود الخطيب، الطبعة: الطبعة الأولى 1423 هـ - 2003 م، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع.
- 16- البهوتي، منصور بن يونس الحنبلي، **كشاف القناع** ، تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي الطبعة الأولى 1418 هـ-1997م دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- 17- البيهقي، أحمد بن حسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر، **سنن الكبرى** ، الطبعة الثانية: 1424 هـ- 2003م تحقيق عبدالقادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- 18- الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت لبنان.
- 19- الخطاب، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالخطاب الرُعيني المالكي، **مواهب الجليل لشرح مختصر**، تحقيق : ، الطبعة : طبعة خاصة 1423 هـ - 2003م، الناشر : دار عالم الكتب.
- 20- الخطابي أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، **معالم السنن**، شرح **سنن أبي داود**، المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى 1351 هـ - 1932.
- 21- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي السمرقندي **مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي**، تحقيق: نبيل هاشم الغمري، الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013م، دار البشائر بيروت لبنان.
- 22- الدردير أبو البركات أحمد بن محمد العدوي ، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، الناشر: دار الفكر.

- 23- درويش حمد بن محمد الحوت، أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، الناشر: دار الكتب العلمية
- 24- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- 25- الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي الحنفي، تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق،: الطبعة الأولى بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المعزية سنة 1313هـ.
- 26- سعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، الطبعة: الأولى 1420 هـ - 2000 م، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- 27- الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417 هـ / 1997 م. الناشر: دار ابن عفان.
- 28- الشربيني، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب، المغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تحقيق الشيخ على محمد معوض و الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، قدمه وقرظه الأستاذ الدكتور محمد بكر إسماعيل كلية الدراسات-جامعة الأزهر دار الكتب العلمية 1421هـ-2000م
- 29- العدوي أبو الحسن، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني، (نسبة إلى بني عدي، بالقرب من منفوط) تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1414 هـ - 1994م دار الفكر - بيروت لبنان.
- 30- الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- 31- الفيروآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، مكتبة تحقيق التراث مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة 1426هـ-2005م.
- 32- الفيروآبادي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف، الشيرازي، التنبيه في الفقه الشافعي، إعداد: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، الطبعة: الأولى، 1403 هـ - 1983 م، الناشر: عالم الكتب، بيروت لبنان.
- 33- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن الكريم، تحقيق: سمير البخاري، الطبعة: 1423 هـ / 2003 م، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- 34- الكاساني، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الطبعة: الثانية، 1406 هـ - 1986 م الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- 35- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، حاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

- 36-محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، سنة النشر: 1990 م الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 37-المرداوي علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان دمشقي الصالحي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
- 38-المرداوي، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين، المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الطبعة: الطبعة الأولى 1423هـ - 2003 م، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع.
- 39-الموصللي، عبد الله بن محمود بن مودود الحنفي وعليه تعليقات لفضيلة المرحوم الشيخ محمود أبو دقيقة، إختيار لتعليق المختار، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- 40-النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة الثانية، 1392 الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان.

جميع الحقوق محفوظة © 2021، الدكتور/ عبد الله النيجري المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)